

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم: اللغة العربية

جامعة الأمير عبد القادر

لعلوم الإسلامية - قسنطينة -

الرقم الترتيبي: ...../.....

رقم التسجيل: .....

الشاهد النعوي في تفسير:

"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية

شعبة اللغة العربية والدراسات القرآنية

إشراف الأستاذ:

الدكتور: رابح دوب

إعداد الطالب:

لخضر رويحي

لجنة المناقشة

رئيسا	أ. التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
مقررا		
عضوا		
عضوا		
عضوا		

السنة الدراسية:

(1425-1426هـ / 2004-2005م)

## فهرس الموضوعات

أ- و	المقدمة
19 - 1	التمهيد: ابن جرير الطبري وكتابه جامع البيان
2	ترجمة حياته
2	اسمه ونسبه
2	مبلغه من العلم
3	تأليفه
3	تلاميذه
4	مذهبه
4	وفاته
4	الطبري المفسر
6	أقوال العلماء فيه
7	مصادر تفسيره
7	اعتماده على المأثور
8	القراءات
8	رجوعه إلى اللغة
9	استفادته من تفاسير الذكر الحكيم
10	منهج ابن جرير في تفسيره
10	بخته عن المأثور وتسجيله قبل غيره
10	التنحي عن التفسير بالرأي

11	دقة الإسناد
12	اعتماده على الحديث النبوي الشريف
13	تسجيل القراءات
14	عنايته بالاعراب وتعرضه للمذاهب النحوية
15	الاستعانة بالشعر
16	التقليل من الأساطير
17	الإدلاء برأيه
18	معالجته للأحكام الفقهية
73 - 20	الفصل الأول : أهمية الشاهد النحوي وقيمه في التفسير
21	مفهوم الشاهد النحوي ووظيفته
22	مفهوم الشاهد النحوي
22	أوجه الاختلاف بين الاستشهاد والاحتجاج والتمثيل
24	أنواع الاستشهاد
25	تعريف النحو
27	أسباب نشأة النحو
27	شروع اللحن
30	المحافظة على القرآن الكريم
31	كلمة عن واضع النحو
34	مظاهر اللحن التي سبقت نشأة النحو
35	مكان وضع النحو العربي
36	مصطلح العربية في تفسير جامع البيان وعلاقته بالنحو
38	توظيف الطبري لمصطلح العربية
39	وجه نقل الاعراب من المعنى اللغوي إلى اصطلاح النحويين
40	وظيفة الشاهد

43	قيمة النحو والأخذ بشواهدده في التفسير
47	اهتمام علماء النحو والتفسير بالشاهد النحوي
50	بوادر النظر في تحليل الآيات القرآنية ودراستها نحويا حتى القرن الثالث
58	سعة المباحث النحوية وكثرة الاستشهاد عليها في تفسير الطبري
63	سمات توجيه الطبري للآيات نحويا
64	السمات العامة
64	بساطة التوجيه
65	كثرة الوجوه النحوية
66	الدقة في توجيه الأحكام
67	التعليل
68	العلاقة بين النحو والمعنى
69	الإيجاز
70	الاستطراد
72	السمات الخاصة
72	افتراض الاعتراض ومناقشته
73	تساند العلوم
173-74	الفصل الثاني : مصادر الاستشهاد النحوي في تفسير جامع البيان
76	الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته
77	أولا : القرآن الكريم
78	معنى القرآن لغة واصطلاحا
79	الاستشهاد بالقرآن في مجال النحو
80	نماذج وتحليل
93	ثانيا : القراءات القرآنية
93	تعريف القراءات
94	الفرق بين القرآن والقراءات

95	نشأة القراءات
98	أقسام القراءات
100	لمحات عن موقف النحاة من القراءات
103	القراءات القرآنية في تفسير الطبري وموقفه منها
104	ضوابط القراءة المقبولة عنده
104	من نماذج التسوية بين القراءات المستفيضة
106	نفور الطبري من شواذ القراءات
107	رفض الطبري القراءات المخالفة لرسم المصحف
108	موافقة العربية
111	مصادر القراءات في تفسير جامع البيان
113	القراءات القرآنية والشاهد النحوي
117	اعتداده بالقراءات وبناء القاعدة عليها
125	ثالثا : الاستشهاد بكلام العرب شعرا ونثرا
130	الرواية والشواهد النحوية
132	عصور الاستشهاد
133	الشعراء الجاهليون
134	الشعراء المخضرمون
135	الشعراء الإسلاميون
137	نماذج وتحليل
161	الشواهد النثرية
161	المثل
162	الأمثلة التعليمية
165	جوانب صرفية تختص بنية الكلمة
170	كلمة عن القياس
171	القياس في جامع البيان

222 - 173	الفصل الثالث : منهج الإمام الطبري النحوي
174	الربط بين التأويل والاعراب
176	تأييد وجوه التأويل بالإعراب
180	تأييد وجوه الاعراب بالتأويل
11	رد بعض وجوه الاعراب لمخالفتها التأويل
183	الجمع بين آراء البصريين والكوفيين في التطبيق والتخريج
185	حكايته بعض أقوال رجال المذهبين دون ترجيح أو نقد
188	حكايته بعض أقوال رجال المذهبين واختياره لأحدهما
190	اختياره غير ما حكى من أقوال
193	حكايته بعض أقوال رجال المذهبين واختياره لأحدهما مع تأكيده صحة الوجه الآخر
194	استعمال المصطلحات النحوية الكوفية والبصرية
195	تعريف المصطلح النحوي
195	نشأة المصطلح النحوي
199	استعماله المصطلحات النحوية الكوفية
202	استعماله المصطلحات النحوية البصرية
203	جمعه بين المصطلح الكوفي والبصري
205	تعريفه ببعض المصطلحات
207	اهتمامه بالمذاهب النحوية وموقفه منها
209	طريقة الطبري في نقله عن الفراء
209	النقل بالإشارة
210	نقله عن الفراء دون التعريف به ولا الإشارة إليه
211	تقريره لأقواله وللأحكام النحوية الكوفية
215	اهتمامه بالمذهب البصري
215	كثرة نقله عن الأخفش الأوسط

215	طريقة الطبري في نقله عن الأخفش الأوسط
215	النقل بالإشارة
218	نقله عن الأخفش دون التعريف به ولا الإشارة إليه
219	تقريره لأقواله وللأحكام النحوية البصرية
220	نقده للأخفش الأوسط
221	مناقشة النحاة
222	مذهب الطبري النحوي
223 – 273	الفصل الرابع : التأويل النحوي في تفسير جامع البيان
224	التأويل معناه وأسبابه
225	معنى التأويل لغة واصطلاحاً
228	علاقة التقدير بالتأويل
230	أسباب التأويل
230	نظرية العامل
230	المعنى
231	الافتتان في الأوجه الاعرابية
231	الاحتجاج للقراءات
232	المذاهب الدينية
233	الطبري وغيره من المفسرين والنحويين القدماء والتأويل النحوي
234	التأويل في القرآن الكريم وتفسيره
235	التأويل في النحو
237	من مظاهر التأويل النحوي في تفسير جامع البيان
238	الحذف
239	حذف الاسم
243	حذف الفعل
246	حذف المفعول به

248	حذف الجار والمجرور
249	حذف الجملة
250	حذف الحرف
252	الزيادة
253	القلب
254	العطف على التوهم أو المعنى
255	الإظهار في موضع الإضمار
256	الاعتماد في تحليل بعض الآيات على ألوان من التخریجات والتقدير
257	تخریج ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾
260	تخریج ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَمْزِجْ لَكُمْ إِلَى الْكُفَّينِ﴾
263	المخالفة في الاعراب بين المتعاطفين
265	قبح العطف بظاهر من الأسماء على مكنى في حال الخفض
267	إنكار العطف على الضمير المخفوض في (المقيمين)
269	إجازة النصب في (يوم) المضاف إلى جملة فعلية فعلها مضارع معرب
271	العطف على الموضع
272	حكمه بمحیی بعض الحروف للدلالة على غيرها
323-274	الفصل الخامس : التوجيه النحوي في تفسير جامع البيان
275	لمسات نحوية وقف عليها الطبري (توجيه نحوي يقتضيه المعنى)
287	توسعه في عرض الوجوه النحوية المختلفة
289	إجازة الوجوه النحوية المحتملة في الآيات
297	تفضيله من وجوه الإعراب ما كان أبلغ
300	صياغة قواعد نحوية شاملة لمسائل جزئية
309	توجيه الطبري لبعض المسائل النحوية
310	الإسناد



310	الحسنة الاسمية
310	اسم كان وجرها
310	إصمارة اسم كان
310	حبر لات
311	كان التامة
311	حبر إن
312	رفع الحبر بإصمارة المبتدأ
331	الرفع على الابتداء
315	اسم إن وجرها
316	رفع حبر الابتداء
317	التخصيص
317	الحال
317	التعليل
318	الاستثناء
318	الصفة
319	البدل
320	الإضافة
320	الضرفية
320	المفعول لأجله
321	التمييز
321	المنادى
322	العطف
323	دخول الألف واللام خلفاً من الإضافة
324	الحائمة
327	الفهارس

328	فهرس الأآآت القرآنة
347	فهرس الأآآآآ النبوة
348	فهرس الشواهد الشعرنة
357	فهرس الأمثال العربنة
358	فهرس المصادر والمراجع
368	فهرس الموضوعات

جامعة الأمئر عب القادر للعلوم الإسلامنة

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حمدا لله على ما أنعم، وصلى الله على نبينا وآله وسلم، وبعد :

فمنذ أن نزل القرآن الكريم على قلب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم نال عناية المسلمين تلاوة وخشوعا، وتدبرا وتفسيرا . فخصّه أهل العلم بلغته اجتهادا في فهم أسرارهِ، وفتح أبواب إعجازه، وشرح ألفاظه وغرائبه، وإعراب آيه، ومعرفة أسلوبه ونظمه . فظهر منهم من اعتمد على تفسيره ببيان معانيه والوقوف على غريبه ، ومنهم من وقف عنى نظمهِ وإعجازه ، كما كان منهم من حافظ على تفسيره بالمأثور من أقوال السلف الصالح، ومن اجتهد في الجمع بين أعمال الفكر وضروب التأويل بالمرج بين المنقول والمعقول . فتعددت بذلك مناهج التفسير وتنوعت الأبحاث والدراسات .

ولعلّ من أقدم التفاسير وأشهرها، تفسير: ( جامع البيان عن تأويل آي القرآن ) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ( ت 310 هـ )، فقد كانت له أولوية من ناحيتين اثنتين بين كتب التفسير :

الأولى: زمنية، والثانية: من ناحية الفن والصناعة .

أما أولوية الزمنية: فلأنه أقدم كتاب في تفسير القرآن الكريم وصل إلينا كاملا، وما سبقه من المحاولات التفسيرية ككتب المعاني فلم تكن شاملة لكل آيات الذكر الحكيم.

وأما أولويته من ناحية الفن والصناعة: فذلك أمر يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التي سلكها فيه الطبري في تأويل الآيات. فاعتماده على المأثور في التفسير ، وعنايته الفائقة بالقراءات، لم يصرفه عن الاهتمام البالغ بالدراسة النحوية، وتعداد آراء النحاة، ثم الموازنة والترجيح بينها، تنويجا لشخصيته العلمية التي يمتاز فيها النظر بالأثر. فقد ذكر فيه مجموع الكلام والمعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي ( ت 189 هـ ) ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء ( ت 207 هـ ) ومن كتاب أبي الحسن الأخفش ( ت 211 هـ )، ومن كتاب أبي عبيد معمر بن المثنى ( ت 210 هـ ) ... وغيرهم مما يقتضيه الكلام عند حاجته إليه، إذ كان هؤلاء هم المتكلمون في المعاني والغريب ، وعنهم يأخذ معانيه وبيان غريبه ومعرفة إعرابه . ومن ثمّ جاء تفسيره تنويجا لمناهج كتب ( معاني القرآن ) والتقاء لمناهج التفسيرين الأثري واللغوي .

من هذا كلّه يجد موضوع بحثنا الموسوم بـ: ( الشاهد النحوي في تفسير جامع البيان ) لابن جرير الطبري، مبررا علميا له، وميدانا خصبا للبحث الأكاديمي . فقضية الشواهد النحوية وما أثارته من اهتمام لدى العلماء تعتبر أحد الموضوعات التي استهوت عددا غير قليل من الدارسين، وشغلت أذهان الكثير من القدماء ولا تزال تشغل أذهان الكثير من المحدثين، لأنّها تسهّل الدرس، وتيسّر الفهم، وتشعّب البحث، وتعيّن على فهم ما استغلق .

فمنذ عصر سيبويه في القرن الثاني الهجري والشروح تتوالى على شواهد النحو، من شعر وغيره، إذ الشواهد هي إحدى الوسائل الفعالة في تحييب النحو لا سيما حينما يقدم الشاهد غير مقطوع عن مناسبه وما قبله وما بعده .

فمن شأن هذه الدراسة أن تكشف عن التراث الزاخر وما سبق إليه القدماء ، فهي روضة لغوية غنية لم يستوف البحث حقها بعد ، وأحسب أيّ جهد في هذا الميدان يمكننا من معرفة الدرس النحوي .

وأعتقد أن هذا البحث من شأنه أن يضيف لهذا التفسير قيمة أخرى، بالتعريف بشواهد النحوية، والاستفادة منها في حقل البحوث القرآنية والدراسات اللغوية .

والحقيقة أن هذا الموضوع كان يخامرني أثناء تحضير لي رسالة الماجستير ( المباحث اللغوية في الربع الأخير من تفسير جامع البيان ) بدراسة شاملة للأصوات والصيغ والتراكيب وكذا ما يلحقها من دلالات .

فهذه الدراسة عرّفتني بفائدته وأهميته في التأويل من جهة ، والنحو من جهة أخرى ، بما جمعه الطبري من آراء مذهبية مختلفة كوفية وبصرية . الأولى يمثلها الفراء ، والأخرى الأخصف الأوسط، بالأخذ من كتابيهما ( معاني القرآن ) ، يتبعها - ابن جرير - بتوجيهاته النحوية ، بترجيح رأي عن آخر تارة ، وبالجمع بينهما وصحة كليهما تارة أخرى .

وهكذا يكون الباحث لكتاب الطبري باحثاً لكتب أخرى تزيد فهمها وتمكّنه من كشف تأويل أي الذكر الحكيم .

كما أن القراءات القرآنية التي ملأت الكتاب تحتل مكاناً بارزاً في الدراسات القرآنية، ومن أغنى تراثنا العلمي والثقافي ولا سيما في علوم اللغة العربية، وفيها سعة من بيان وجوه الإعراب ، فوجدت في دراستها مادة خصبة تضاف إلى الآراء المذهبية والتوجيهات النحوية .

ولا يخفى أن تكون إشادة العلماء وأصحاب التراجم بتفسير الطبري سبباً آخر شدني إليه ورغبني في مصاحبته من جديد .

لقد حظي تفسير الطبري باهتمام كثير من الدارسين لاعتبارات كثيرة هي الأخرى. فمنهم من اهتم بالجانب البلاغي منه، و منهم من خصّه بالدراسة في القراءات، و منهم من تناوله من جانب المأثور. كما تحدّث عنه البعض الآخر حديثاً شاملاً دون الغوص في أعماق و بيان حقيقة تأويله.

فلقد قام رابع دوح بباخاز أطروحة دكتوراه دولة عنوانها : " الدرس البلاغي عند المفسرين حتى نهاية ( ق 4 هـ ) " ، تناول من خلالها منهج الطبري في التفسير بالإشارة فقط إلى عنايته بالاعراب و تعرّضه للمذاهب النحوية .

كما بحث محمود أحمد الصغير في القراءات وتوجيهها النحوي، فكانت دراسته عابرة غير معمّقة، لاقتصاره على أمثلة محدودة من ( جامع البيان ) في هذا الجانب .

وقام محمود بن الشريف بدراسة تاريخية لحياة الطبري حتمها بمنهجه في التفسير في شكل نقاط عامّة لا تفي بالغرض الذي يستحقه الكتاب في الجانب النحوي منه .

وحاول عبد الله رفيده التعريف بتفسير ابن حرير في بحثه " النحو و كتب التفسير " بالتنويه بقيمة النحوية و توضيح بعض الأوجه الإعرابية، إلا أن الشواهد النحوية لم يتوسّع في بيانها مع تأكيده على أهميتها، بسبب ما حدّده من دراسة جامعة تحيط بالموضوع .

كانت قراءتي لهذه الإشارات الخفيفة، و التلميحات اللطيفة، من لدن هؤلاء الباحثين، تمثّل لي الإعتراف الكامل بما يزخر به هذا السفر العظيم من مادة نحوية غزيرة لا مناص من تجاوزها أثناء تعرّضهم له في بحوثهم . فجاءت دراستي هذه تكملة لجوانب بحوثهم اللغوية المختلفة ، و تجسيدا لما نوّهوا به، و أشاروا إليه، بتخصيص بحث مستقل للشواهد النحوية من شأنها أن تكون إضافة جديدة في التفسير اللغوي للقرآن الكريم .

إلا أن البحث في تفسير بهذا الحجم في ثلاثين جزءا لم يكن سهلا، إذ الصعوبات لا بدّ منها، ولا بدّ من تذليلها بالصبر الجميل والبذل المستحق . فالشواهد الشعرية، وبعض الأوجه الإعرابية مثلا ورد فيها التصحيف الكثير ، كقوله مثلا: ( النصب على الظرف ) والصحيح فيما قدّمه : ( النصب على الصرف ) . وتعبير الطبري بالإشارة عن بعض أهل العربية دون التصريح بمن يريد يحتاج إلى بحث آخر لمعرفة المراد .

ومن الطبيعي أن تشعب مصادر هذا البحث ومراجعته قدر ما هدتني إليه مباحثه ، تتصدّرها كتب التفسير ومعاني القرآن الكريم كتفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، وكتابي معاني القرآن للفراء والأخفش . وكذلك كتب في إعراب القرآن والقراءات ككتاب إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس وكتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري . بالإضافة إلى كتب التراجم ودواوين الشعر وبعض الرسائل الجامعية والمجلّات .

أما المنهج الذي أتبعته ، فكان وصفيا تحليليا باعتباره عاملا مساعدا على دراسة هذه الظاهرة ووصف ما يستهدفه الكشف عن حقيقتها . فسرت على هدي من المنهج الوصفي في عرض الشواهد النحوية من الكتاب وتصنيفها وتوثيقها، وكان تحليلي للشواهد المختارة على قدر ما يحقق الهدف من هذا البحث .

وقد انبنى هذا البحث على تمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

التمهيد : فخصّصته للحديث عن ابن جرير الطبري ، بالتعريف به وبكتابه ، وبيان مصادره ومنهجه في التفسير .

وأما الفصل الأول : فتحدثت فيه عن: أهمية الشاهد النحوي وقيمته في التفسير ، في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : مفهوم الشاهد النحوي ووظيفته، متحدثا فيه أولا عن معنى الشاهد وذكر

أوجه الاختلاف بينه وبين كل من الاستشهاد والاحتجاج والتمثيل ، ثم بيان

معنى النحو وأسباب نشأته وكلمة عن واضعه . ثم أفردت فقرة خاصة

للحديث عن مصطلح ( العربية ) في تفسير الطبري وعلاقته بالنحو. كما عرضت

فيه وظيفة الشاهد لإثبات واقع اللغة في جميع مستوياتها ولا سيما في النحو .

المبحث الثاني : قيمة النحو والأخذ بشواهد في التفسير ، تحدثت فيه عن اهتمام علماء النحو

والتفسير بالشاهد النحوي، وأشارت إلى سعة المباحث النحوية وكثرة الاستشهاد

في تفسير الطبري .

المبحث الثالث : سمات توجيه الطبري للآيات النحوية ، وقد أوضحتها في جانبين اثنين :

سمات عامة وأخرى خاصة .

وكان الفصل الثاني : لدراسة : مصادر الاستشهاد النحوي في تفسير جامع البيان ، في مباحث ثلاثة :

المبحث الأول : الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته : مبتدئا بالقرآن ، بتعريفه ، والاستشهاد به

في مجال النحو، وذكر نماذج متعددة منه في تفسير جامع البيان . وألحقته

بتعريف القراءات ذاكرا الفرق بينها وبين القرآن مع بيان موقف النحاة بصفة

عامة وموقف الطبري بصفة خاصة ، لأنتهى إلى ذكر نماذج منها في الاستشهاد

المبحث الثاني : الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ، بيان موقف النحاة أولاً ثم موقف الطبري ثانياً . ذاكراً ما وجدته من حديث شريف ورد الاستشهاد به في الجانب النحوي .

المبحث الثالث : تمثّل في : الاستشهاد بكلام العرب شعراً ونثراً . ذكرت بعد التعريف بهذا المصدر عصور الاستشهاد ، وطبقات الشعراء الذين استشهد بشعرهم الطبري في تفسيره ، وانتهيت إلى ذكر نماذج مختارة . كما أتبعته بالشواهد الثرية المتمثلة في المثل والأمتلة التعليمية ، وفي الأخير عرضت بعض الشواهد المتعلقة بعلم الصرف ثم كلمة أخيرة عن القياس في جامع البيان .

وجعلت الفصل الثالث لبيان : منهج الإمام الطبري ، في أربعة مباحث :

المبحث الأول : الربط بين التأويل والإعراب في ثلاثة مجالات .

المبحث الثاني : جمعه بين آراء البصريين والكوفيين في التطبيق والتخريج . بيان : طرق هذا الجمع وذكر نماذج متعلقة به .

المبحث الثالث : تعلق بالمصطلح النحوي ، متحدّثاً عن : تعريفه ونشأته واستعمال الطبري للمصطلحات النحوية الكوفية والبصرية في آن واحد .

المبحث الرابع : عرضت فيه اهتمام الطبري بالمذاهب النحوية وموقفه منها ، لأختم حديثي عن مذهب الطبري النحوي وفقاً لما تبين لي من هذا البحث .

وكان الفصل الرابع لدراسة : التأويل النحوي في تفسير جامع البيان، في أربعة مباحث :

المبحث الأول : التأويل معناه وأسبابه .

المبحث الثاني : الطبري وغيره من المفسرين والنحويين القدماء والتأويل النحوي .

المبحث الثالث : بعض مظاهر التأويل في تفسير جامع البيان .

المبحث الرابع : الاعتماد في تحليل بعض الآيات على ألوان من التخريجات والتقدير .



وأما الفصل الخامس : فخصصته : للتوجيه النحوي في تفسير جامع البيان، في أربعة مباحث :  
المبحث الأول : لمسات نحوية وقف عليها الطبري بتوجيه الإعراب لما يقتضيه المعنى .  
المبحث الثاني : توسعه في عرض الوجوه النحوية المختلفة .  
المبحث الثالث : صياغة قواعد نحوية شاملة لمسائل جزئية .  
المبحث الرابع : توجيه الطبري لبعض المسائل النحوية .  
وأخيرا جعلت لهذه الفصول خاتمة تبرز نتائج هذا البحث .

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أسجل عظيم شكري للأستاذ المشرف الدكتور راسح دوب على ما أولانيه من توجيه سديد ورعاية صادقة كان لها الأثر الكبير في بلوغ البحث ما بلغ إليه . كما أتقدم بالشكر الجزيل لمن مد لي يد العون في إنجاز هذه الرسالة . وكلي أمل أن أكون قد أضفت برسالتي هذه إضافة جديدة ، فقد بذلت ما في وسعي ولم آل جهدا فيما قصدت إليه ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ .

## تكميل

- ابن جرير الطبري وكتابه جامع البيان :
- ترجمة حياته .
  - مصادر تفسيره ومنهجه .

## ترجمته:

اسمه و نسبه :

هو أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري<sup>1</sup>

مولده و نشأته:

ولد في آمل طبرستان<sup>2</sup> بفارس سنة أربع و عشرين و مائتين من الهجرة (224هـ)، و بما نشأ و حفظ القرآن صغيراً، ثم رحل من بلده في طلب العلم و هو ابن اثني عشر سنة فسمع بالري و بغداد و البصرة و الكوفة و الشام و مصر، و عاد فستوطن ببغداد. مبلغه من العلم:

كان الطبري موهوباً منذ صغره، محباً للعلم، متفان فيه يقول عن نفسه «حفظت القرآن و لي سبع سنين، و صليت بالناس و أنا ابن ثماني سنين، و كتبت الحديث و أنا ابن تسع سنين»<sup>3</sup>. و قد عاش في أزهى عصور الإسلام تقدماً على كل المستويات الفكرية و العلمية حيث وجد ضالته في كثير من العواصم التي رحل إليها، فما من بلد يحل به إلا ويلتقي فيه بعلمائه ليأخذ عنهم ألواناً شتى من المعارف و العلوم... من تفسير و قراءات و حديث و فقه و لغة و أدب و تاريخ.. «و كان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، و كان حافظاً لكتاب الله عز و جل، عارفاً بالقرآن، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن و طرقها، و صحيحها و سقيمها، و ناسخها و منسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة و التابعين، عارفاً بأيام الناس و أخبارهم»<sup>4</sup>.

و لمبلغه الواسع في كثير من العلوم ذكرته كتب التراجم و نوهت بأهم آثاره، قال عبد العزيز بن محمد: «كان أبو جعفر الطبري كالفقهاء الذي لا يعرف إلا القرآن، و كالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، و كالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، و كالتحوي الذي لا يعرف إلا النحو، و كالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، و كان عالماً بالعبادات، جامعاً للعلوم، و إذا جمعت

1- وردت ترجمته في البداية و النهاية 145/11، و طبقات القراء لابن الجزري 106/2، و اللباب 81/2، و الفهرست لابن النديم 234، و شذرات الذهب 260/2، ووفيات الأعيان 323/3، و معرفة القراء الكبار للذهبي 313/3، و طبقات المفسرين للسيوطي 243/2، و معجم الأدباء 40/18-94، و إنباء الرواة للقفطي 63/2، و غاية النهاية لابن الجزري 106/2 و غيرها

2- طبرستان: و هي كلمة مؤلفة من مقطعين (طبر) آلة من آلات الحرب التي اشتهرت بصنعها المنطقة (ستان) معناها أرض أو منطقة أو بلاد مثل أفغانستان (بلاد الأفغان) فنسب إلى المقطع الأول (الطبري) و اشتهر به

3- أبو جعفر الطبري، تاريخ الطبري، دار الفكر للطباعة و النشر بيروت لبنان 15/1

4- باقرت الحموي، معجم الأدباء، دار الفكر 1409-1980، 40/18

بين كتبه و كتب غيره و جدت لكتبه فضلا على غيرها، و من كتبه: كتابه المسمى (جامع البيان عن تأويل القرآن) «<sup>1</sup>».

تأليفه :

ذكر محمد حسين الذهبي بأنه: «برع في علوم كثيرة منها: علم القراءات، و التفسير، و الحديث، و الفقه، و التاريخ، و قد صنف في علوم كثيرة، و أبدع التأليف و أجاد فيها صنف، فمن مصنفاته كتاب التفسير الذي نحن بصدده، و كتاب التاريخ المعروف بتاريخ الأمم و الملوك، وهو من أمهات المراجع، و كتاب القراءات... و غير هذا كثير من تصانيفه التي تدل على سعة علمه و غزارة فضله»<sup>2</sup> و يبدو أن تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) قد حظي من توثيق النص و صحة النسبة لمؤلفه أكثر من غيره نظرا لمراجعته و قراءته على تلاميذه، فمما يروى عنه:

1- قول أبي بكر بن كامل قال: «أملئ علينا من كتاب التفسير مائة و خمسين آية، ثم خرج بعد ذلك إلى آخر القرآن فقرأه علينا، في سنة سبعين و مائتين»<sup>3</sup>.

2- و قول أبي بكر بن بالويه: «قال لي أبو بكر بن إسحاق يعني- ابن خزيمة - بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير. قلت: نعم. كتبنا التفسير عنه إملاء. قال: كله؟ قلت: نعم. قال: في أي سنة؟ قلت: من سنة ثلاث و ثمانين إلى سنة تسعين. قال: فاستعاره مني أبو بكر و رده بعد سنتين»<sup>4</sup>.

تلاميذه :

تلمذ على الطبري كثيرون، فطبيعي لرجل سخر حياته للعلم أن يكون له أتباع و تلاميذ و مقلدون في شتى المعارف و العلوم، فن هؤلاء: «أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف (260-350 هـ) قاضي الكوفة، و منهم عبد العزيز بن محمد الطبري، و له كتاب في تاريخ أستاذه، و منهم إسحاق بن إبراهيم بن حبيب الطبري، و منهم أبو الحسين أحمد بن يحيى المتكلم، صاحب كتاب المدخل إلى المذهب الطبري»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق : 61/18

<sup>2</sup> - محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، ط2 ، 1396 هـ ، 1976 م ، 206/1 .

<sup>3</sup> - ياقوت الحموي : معجم الأدباء ، 62/18

<sup>4</sup> - المصدر نفسه ، 62/18

<sup>5</sup> - همد بن الشريف : الطبري و منهجه في التفسير، شركة عكاظ للنشر ، ط1 ، 1404 هـ - 1984 م ، ص56

مذهبه:

للطبري مذهب في الفقه اختاره لنفسه « وقد أجمع العلماء على إمامته و سعة علمه و عدّوه من المجتهدين بعد أن كان شافعيًا و انتشر على يده المذهب الشافعي، ولكنه بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق و لم يصادف مذهبه الظروف التي تساعد على انتشاره و لا التلاميذ الذين يتوارثونه فيكتب له البقاء على أيديهم»<sup>1</sup>.

وفاته :

توفي رحمه الله فيما ذكره أبو بكر الخطيب<sup>2</sup> عشية يوم السبت لأربع بقين من شوال سنة عشر و ثلاثمائة (310 هـ)، و قد عاش نحو خمس و ثمانين سنة، و دفن ببغداد.

الطبري المفسر :

تفسير الطبري من أجلّ التفاسير بالمأثور و أصحّها و أجمعها، لما ورد<sup>فيه</sup> عن الصحابة و التابعين، عرض فيه لتوجيه الأقوال، و رجح بعضها على بعض، و ذكر فيه كثيرا من الإعراب، و استنباط الأحكام. نجد اسمه في النسخ المطبوعة (جامع البيان في تفسير القرآن) إلا أن الاسم الذي أطلقه الطبري عليه كما جاء في كتاب التاريخ للطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) و كذلك ذكره ياقوت في كتابه معجم الأدباء<sup>3</sup>.

يقع - في طبعته التي بين أيدينا - قى ثلاثين جزءا من الحجم الكبير، و قد قام بتحقيقه الأخوان شاكر و طبعة ممتازة تقوم بها دار المعارف بمصر تم إصدار ستة عشر مجلدا انتهت إلى قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا<sup>4</sup> من الجزء الثالث عشر من القرآن.

و كان تأليف هذا التفسير في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تقريبا، و بذلك كانت أولوية من ناحيتين اثنتين بين كتب التفسير :

الأولى: زمنية، و الثانية: من ناحية الفن و الصناعة، « أما أولويته الزمنية فلأنه أقدم كتاب في التفسير و وصل إلينا، و ما سبقه من المحاولات التفسيرية ذهبت بمروور الزمن، و لم يصل إلينا شيئا من اللهم إلا ما وصل إلينا منها في ثنايا ذلك الكتاب الخالد الذي نحن بصدده»<sup>5</sup>.

1 - عي الدين بلتاجي: دراسات في التفسير و أصوله، دار الثقافة، ط1، 1987م، ص 92

2 - ياقوت الحموي: معجم الأدباء، 40/18.

3 - المصدر نفسه: 38/18.

4 - إبراهيم: 30.

5 - محمد حسين الذهبي: التفسير و المفسرون، 209/1.

والناحية الثانية التي تدخل في أولوبته: « ناحية الفن و الصناعة، فذلك أمر يرجع إلى ما يمتاز به الكتاب من الطريقة البديعة التي سلكها فيه مؤلفه»<sup>1</sup>

و من أجل ذلك اعتبره مؤرخو التفسير و رجاله أبا التفسير و شيخ المفسرين.  
حدث أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ<sup>صاحب</sup> الإقناع في إحدى عشرة قراءة قال «كان أبو جعفر الطبري عالما بالفقه و الحديث و التفاسير و النحو و اللغة و العروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين وله في القراءات كتاب جديد كبير رأيت في ثمان عشرة مجلدة لأنه كان بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه... وأما القراءة عليه باختياره فإني ما رأيت أحدا أقرأ به غير أبي الحسين الجبِّي»<sup>2</sup>.  
ولو أننا تتبعنا ما قاله العلماء في الإشادة به، لوجدنا أن الباحثين قديما و حديثا قد أجمعوا الحكم على عظيم قيمته، ذكر السيوطي في طبقات المفسرين قوله «... و بعدهم ابن جرير الطبري و كتابه أجل التفاسير و أعظمها، ثم ابن أبي حاتم و ابن ماجة و الحاكم و ابن مردويه، و أبو الشيخ ابن حبان و ابن المنذر في آخرين و كلها مسندة إلى الصحابة و التابعين و أتباعهم، وليس فيها غير ذلك إلا ابن جرير، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال و ترجيح بعضها على بعض والإعراب و الاستنباط، فهو يفوقها بذلك»<sup>3</sup>.

و ذكر أيضا: « فإن قلت: فأبي التفسير ترشده إليه و تأمر الناظر أن يعول عليه؟ قلت: تفسير الإمام أبي جعفر بن جرير الطبري الذي أجمع العلماء المعترفون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله، قال النووي في تهذيبه: كتاب ابن جرير في التفسير لم يصنف أحد مثله»<sup>4</sup>  
و الحق أن ما قدمه الإمام الطبري في تفسيره من بحوث لغوية متعددة تعتبر كثرًا ثمينًا ومصدرا مهمًا في بابها، وفي ذلك يقول الذهبي « يكثر ابن جرير في مناسبات متعددة من الاحتكام إلى ما هو معروف من لغة العرب، و من الرجوع إلى الشعر القديم ليستشهد به على ما يقول، و من التعرض للمذاهب النحوية عندما تمس الحاجة، مما جعل الكتاب يحتوي على جملة كبيرة من المعالجات اللغوية و النحوية التي أكسبت الكتاب شهرة عظيمة»<sup>5</sup>

1- المرجع السابق : 210/1 .

2- باقوت الحموي : معجم الأدياء 45/18 .

3- السيوطي : الاتقان في علوم القرآن ، دار المعرفة بيروت ، 243/2 .

4- المصدر نفسه : 244/2 .

5- المصدر نفسه : 243/2 .

و في كتاب: النحو و كتب التفسير نجد نفس التنويه لما احتواه من وسائل تعين على فهمه حيث أكد عبد الله ربيدة بأنه: «التفسير العظيم الذي يعتبر النشأة الحقيقية للتفسير الفني الجامع لما يحتاج إليه فهم القرآن من أدوات ووسائل»<sup>1</sup>.

وقال أيضا : « أنه أول كتاب وصل إلينا كاملا صحيح النسبة، و أن ما سبقه من مؤلفات - في مجاله - لم تشتهر اشتهاره، و لم يعن العلماء بروايتها و نقلها عنايتهم به»<sup>2</sup>  
هذا و إنني أردد كلمة الأستاذ محمود شاكر و أنا بها أولى إذ قال: « و أتجنب ما أخاف من الخطأ و الزلل في كتاب، قال فيه أبو عمر الزاهد غلام ثعلب : قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره، فما وجدت فيه حرف خطأ في نحو أو لغة ، و آتني لمثلي أن يحقق كلمة أبي عمر في كتاب أبي جعفر»<sup>3</sup>.  
أقوال العلماء فيه :

أجمع العلماء على الثناء عليه، و مدحه بسعة العلم، و كثرة الفضل، من ذلك ما قاله أبو بكر بن خزيمة : «نظرت فيه من أوله إلى آخره و ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»<sup>4</sup> ، وقال أبو بكر بن كامل : « قال لنا أبو بكر بن مجاهد : وقد كان لا يجري ذكره إلا فضله : ما صنف في معني كتابه مثله ، وقال لنا : ما سمعت في الخراب أقرأ من أبي جعفر»<sup>5</sup>  
وقد جاء في مقدمة تفسير ( أحكام القرآن ) لابن العربي : « الطبري شيخ الدين ، فجاء فيه بالعجب العجاب ، و نثر فيه ألباب الألباب ، وفتح فيه لكل من جاء بعده إلى معارفه الباب ، فكل أحد غرف منه على قدر إنائه ، و ما نقصت قطرة من مائه»<sup>6</sup> .  
وقال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري : « كان أبو جعفر من الفضل و العلم و الذكاء و الحفظ على ما لا يجمله أحد عرفه ، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه، اجتمع لأحد من هذه الأمة، و لا ظهر من كتب المصنفين ، و انتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له ، و كان راجحا في علوم القرآن و القراءات و علم التاريخ من الرسل و الخلفاء و الملوك و اختلاف الفقهاء مع الرواية ... و قد بان فضله في علم اللغة و النحو على ما ذكره في كتاب التفسير»<sup>7</sup>.

1 - عبد الله ربيدة : النحو و كتب التفسير ، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع ، ط3 ، 148/1 .

2 - المرجع نفسه : 547/1 .

3 - محمود شاكر : مقدمة في تفسير الطبري ، 21/1 .

4 - ياقوت الحموي : معجم الأديباء ، 42/18 .

5 - المصدر نفسه : 66/18 .

6 - ابن العربي : أحكام القرآن ، تحقيق : علي محمد البهاري ، دار المعرفة بيروت لبنان ، 1407 هـ - 1987 م ، 1/1 .

7 - ياقوت الحموي : معجم الأديباء ، 66/18 .

مصادر تفسيره :

إذا ما رجعنا إلى مصادر تفسير جامع البيان - الواسع الحجم - وجدناها تتكون من أربعة مصادر أساسية هي :

أولاً: اعتماده على المأثور الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وتابعيه:

فقد عقد الطبري فصلاً في مقدمة تفسيره بعنوان: (القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة تأويل القرآن)، جاء فيه: «فقد ثبت بين بيان الله جل ذكره أن مما أنزل الله من القرآن على نبيه صلى الله عليه وسلم ما لا يوصل إلى علم تأويله إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره وواجبه وندبه وإرشاده و صنوف نهيته ووظائف حقوقه وحدوده و مبالغ فرائضه و مقادير اللازم بعض خلقه لبعض و ما أشبه ذلك من أحكام آية التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها دالة أمته على تأويله»<sup>1</sup>.

فالنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى باعتبار أن السنة منزلتها من القرآن - كما هو معلوم - تفصيل الجمل و تخصيص العام و تقييد المطلق. ثم أخذته عن ما روي عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم و التابعين لمزلتهم من المصطفى عليه الصلاة و السلام وأخذهم عنه. و في هذا يقول محمود بن الشريف: «و قد سار الطبري مع المنطق و المعقول حينما طلب المعنى أولاً من كتاب الله، و حيفها سار وراءه مقتنصاً له من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ السنة شارحة للقرآن و موضحة له، و كذلك حينما رجع إلى أقوال الصحابة رضوان الله عليهم، لأنهم أدري بكتاب الله و أعلم بمعانيه، كما اختصوا به من قريهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم و سماعهم منه لبعض ما فسر من آيات الكتاب الكريم، ولما اختصوا به من القرينة الصافية و الفهم التام، و العلم الصحيح، و العلم الصالح»<sup>2</sup>.

و من خلال تتبعنا لتفسيره تبين لنا أنه رجع إلى ما روي عن ابن عباس (ت 67 هـ) وسعيد بن جبير (ت 95 هـ)، و مجاهد بن جبير (ت 104 هـ) وعكرمة (ت 105 هـ) وقتادة (ت 117 هـ)... و غيرهم، فحرصاً منه على توضيح المعنى فإنه يعسده مختلف

<sup>1</sup> الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة بيروت لبنان 1406 هـ-1986م 25/1

<sup>2</sup> محمود بن الشريف: الطبري و منهجه في التفسير، ص 105



الروايات بسندها ثم يعقب عليها فيرجح منها و يختار غيرها، و من ثم يكون قد أراح نفسه و خفف عبئا ثقيلا عن غيره، و هذا كله يشهد على دقته و موضوعيته العلمية.

ثانيا: القراءات:

رجع الطبري كثيرا إلى القراءات و أولاهما اهتماما كبيرا فعلى امتداد الأجزاء الثلاثين نجد تفسيره يوضح بالحركة و الترجيح فيدي في (القراءات) قراءة ما يختار و يرجح بعد تحليل دقيق لوجوهها .

و لعل هذا الاهتمام مرده إلى كونها أوثق اتصالا بالقرآن الكريم فهي تقوي منه و تلقي الضوء عليه، فضلا عن كونها من المصادر المهمة للوقوف على وجوه الاختلاف بين اللهجات العربية.

و قد أعانه على التوسع فيها علمه الواسع بما، يذكر ياقوت الحموي أن أبا علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ قال في كتاب (الإقناع في إحدى عشر قراءة) : «ألف الطبري كتابا كبيرا رأته في ثمان عشرة مجلدة، بخطوط كبار ذكر فيه جميع القراءات، من المشهور و الشواذ، و علل ذلك و شرحه، و اختار منها قراءة لم يخرج بها عن المشهور»<sup>1</sup>.

ثالثا: رجوعه إلى اللغة و علومها:

فلم يقف الطبري في تفسيره عند ما روي من مآثور و تسجيل للقراءات، فلقد أضاف ما عرف في عصره من علوم لغوية من نحو و شعر و لغة... ذلك «أنه اعتمر الاستعمالات اللغوية بجانب النقول المأثورة مرجعا موثوقا به عند تفسيره للعبارات المشكوك فيها، و ترجيح بعض الأقوال على بعض»<sup>2</sup>. و من خلال تفسيره نجده قد رجح إلى آراء نخاة البصرة، و نخاة الكوفة و إلى آراء علماء اللغة فاستعان بـ « مجموع الكلام و المعاني من كتاب علي بن حمزة الكسائي (ت 179 هـ) و من كتاب يحيى بن زياد الفراء (ت 207 هـ)، و من كتاب أبي الحسن الأخفش (ت 215 هـ)... إذ كان هؤلاء هم المتكلمون في المعاني، و عنهم يأخذ معانيه و إغرابه و ربما لم يسمهم إذا ذكر شيئا من كلامهم»<sup>3</sup>.

1- ياقوت الحموي : معجم الأدياء 245/5 .

2- محمد حسين النهي : التفسير والمفسرون 217/1 .

3- ياقوت الحموي : معجم الأدياء 257/5 .

رابعاً: استفادته من تفاسير الذكر الحكيم:

تفسير (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لا يمكن أن يولد بهذه الكيفية دفعة واحدة، دون محاولات ومقدمات ساعدت على ولادته عملاقاً، خاصة إذا علمنا أن الطبري لم يتفرغ لهذا الجانب من التأليف وحده، « فقد وضع هذا التفسير في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري تقريباً، و لم يكن معنى ذلك أن السنين التي زادت على المائة الخمسين قبله لم يكن فيها تفسير، بل كان فيها تفسير ومفسرون »<sup>1</sup>.

فمن خلال تتبع الروايات المسجلة في تفسيره نجده رجع إلى مفسرين قبله نوّه بفضلهم في فصل عقده بعنوان : ( ذكر الأخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين)<sup>2</sup> مستفيداً من كتب التفسير المصنفة عن ابن عباس من خمسة طرق، وعن مجاهد بن جبير من ثلاثة طرق عن سعيد بن جبير من طريقتين... ليجمع للناس أشتات التفسير و يقرب لهم البعيد قدر وسعه و اجتهاده متحريراً « أن تكون التفاسير التي ينقل منها مما يثق به، فلم يدخل في كتابه شيئاً عن محمد بن السائب الكلبي، و لا مقاتل بن سليمان، و لا محمد بن عمر الواقدي، لأنهم في رأيه متهمون...»<sup>3</sup>.

1- عبد المنعم النمر: علم التفسير، دار الكتب الإسلامية، ط1، 1405هـ - 1985م، ص107.

2- الطبري: جامع البيان 31/1.

3- رابع ديب: الدرس البلاغي عند المفسرين حتى نهاية ق4هـ، دكتوراه دولة عن طرطوط، جامعة الأمير عبد القادر، فسنطينة، 1994م، ص181.

منهج ابن جرير الطبري في تفسيره:

لقد نهج ابن جرير الطبري طريقة سار عليها في تفسيره لأي الذكر الحكيم تميزت بعدة سمات،

أهمها:

أولاً : بحثه عن المأثور وتسجيله قبل غيره :

ذلك أن التفسير بدأ بروايات نقلت عن النبي صلى الله عليه وسلم و تلقاها الصحابة و أخذها عنهم التابعون و تابعو التابعين. فجاء الطبري ليسلك هذا الطريق بجمع ما أثر مما جاء في القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو كلام الصحابة و التابعين بيانا لكلام الله سبحانه، فكان « في أكثر تفسيره يلخص الفكرة العامة التي يستنبطها من هذه الروايات، و يصوغها بقلمه ثم يعقب عليها بذكر الروايات التي قد تختلف في التفصيل و الإيجاز، أو تختلف في أمور شكلية، لا تعارض الجوهر الأصيل للفكرة »<sup>1</sup>.  
ففي تأويله لقوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>2</sup> قال : « (والدين) في هذا الموضوع بتأويل الحساب و

المجازاة بالأعمال، كما قال كعب بن جعيل:

إِذَا مَا رَمُونَا رَمَيْنَاهُمْ      وَإِلَّاهُمْ مِثْلَ مَا يَقْرِضُونَا

و كما قال آخر:

وَأَعْلَمُ وَأَيُّقِنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ      وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا تُدِينُ تُدَانُ

يعني ما تجزي تجازي.

و من ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ﴾<sup>3</sup> يعني بالجزاء... و بما قلنا في تأويل

قوله: (يوم الدين) جاءت الآثار عن السلف من المفسرين<sup>4</sup>.

ثانيا : التنحي عن التفسير بالرأي

نظرا لالتزام الإمام الطبري بالمأثور فقد ساق أدلة في النهي عن تأويل القرآن بالرأي فذكر ما روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار» و في رواية عن أبي معمر قال : قال أبو بكر الصديق : « أي أرض قلبي و أي سماء تظلي إذا قلت في القرآن برأبي أو بما لا أعلم ». و علق على هذه الأخبار

<sup>1</sup> - المرجع السابق : ص 181 .

<sup>2</sup> - الفتحة : 4 .

<sup>3</sup> - الانفطار : 9 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 25/1 .

يقوله: «و القائل في دين الله بالظن قائل على الله ما لم يعلم و قد حرم الله جل ثنائه ذلك في كتابه على عباده فقال: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup> فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه إلا بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله إليه بيانه قائل بما لا يعلم و إن وافق قبله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه، لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به»<sup>2</sup>.

و بهذا يتبين أن الطبري ينهذ الرأي الذي يجاري الأهواء و لا يستند إلى دليل معلوم، أما الرأي القائم على العلم بما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصحابه، و على العلم بالعلوم التي لا بد للمفسر فقد أخذ به في تفسيره و اعتمد عليه في كثير مما قال و فسر .  
ثالثا: دقة الإسناد:

و مما يميز منهجه في التفسير (دقة الإسناد) فذلك مما يتضمنه التفسير بالمأثور، إذ يبدأ الطبري تفسير الآية بقوله: (القول في تأويل قوله تعالى كذا) ثم يفسر المعنى مستشهدا بما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابة أو التابعين.

و قد كان أمينا في الإسناد حريصا على تسجيل أسماء الرواة، و لدقته العلمية بجده يعبر بلفظ: حدثنا، في حالة سماعه هو و غيره، في مثل «حدثنا ابن حميد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا الحسين عن يزيد عن عكرمة في قوله ﴿وَشَاهِدْ وَمَشْهُودٌ﴾<sup>3</sup> قال: الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم و المشهود يوم الجمعة»<sup>4</sup>.

و إن كان قد سمع وحده قال: (حدثني) كقوله: «حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله ﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾<sup>5</sup> قال هي الساعة»<sup>6</sup>.

1- الأعراف : 33 .

2- الطبري : جامع البيان 31/1 .

3- البروج : 3 .

4- الطبري : جامع البيان 83/30 .

5- القارعة : 1 - 2 .

6- الطبري : جامع البيان 181/30 .

كما أنه أحيانا لا يكتفي بذكر السند فقط بل يقف منه موقف الناقد البصير من حيث تقييمه لرجال السند و ترجيحه و تصريحه برأيه.

إلا أن تقييمه لرجال السند و رواته، ورده للروايات التي لا يثق بصحتها، مع هذا كله وجهت له انتقادات أيضا. فهناك روايات ساقها دون نقد، يقول الذهبي: «ثم إن ابن جرير و إن التزم في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدنا، إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف»<sup>1</sup>. فليس كل قارئ عارفا لطريقة العلماء الحديث في الإسناد حتى يجمع و يرجح بين الروايات، «ولقد كان من الأولى لهؤلاء السلف الطيبين أن يكونوا بعيدي النظر فريحووا أنفسهم و الأجيال التي من بعدهم من هذه الخرافات و الأضاليل، و يذكروا لنا ما صح سنده وما رأوه بعقولهم الناضجة، و يتركوا غير ذلك يموت مع الزمن»<sup>2</sup>.

و في المقابل نجد بعض النقاد يذهبون إلى تبرئته من هذا الجانب، من ذلك ما ذكره عبد المنعم النمر: «و إنني أعتقد أن هذه الروايات كانت رائجة في أيامه، فذكرها ليكر عليها بخطته، و يبين أنه لا فائدة من الاشتغال بها»<sup>3</sup>.

و في اعتقادي أن تفسيرنا بهذا الحجم لا بد و أن يتخلله نقص خاصة في الإسناد، لأنه ليس من السهل التعقيب على كل الأسانيد و معرفته لكل الرجال.

رابعا: اعتماده على الحديث النبوي الشريف :

لقد اتضح لنا من خلال مصادر تفسيره أنه يعتمد على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما فيما يتعلق من أحكام آيه التي لم يدرك علمها إلا بيان للمصطفى صلى الله عليه وسلم لأُمَّته. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾<sup>4</sup>. يقول: «عن محمد بن كعب القرظي عن رجل من الأنصار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقضي الله بين خلقه الجن و الإنس و البهائم، و إنه ليقيد يومئذ الجماء من القرناء حتى إذا لم يبق تبعه عند واحدة لأخرى قال الله تعالى: كونوا ترابا، فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا»<sup>5</sup>.

1- محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون 212/1 .

2- عبد المنعم النمر : علم التفسير ، ص114 .

3- المرجع نفسه : ص120 .

4- النبا : 40 .

5- الطبري : جامع البيان : 17/30 - 18 .

و في تأويل قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾<sup>1</sup> قال: «روي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أحاكم النحاشي قد مات فصلوا عليه قالوا: نصلي على رجل ليس بمسلم؟" فترلت الآية: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمِمَّا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾<sup>2</sup>»<sup>3</sup>

و اعتمد أيضا على حديثه عليه الصلاة والسلام في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمَّتُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾<sup>4</sup> قال يعني بالأميين الذين لا يكتبون و لا يقرؤون، و منه قوله صلى الله عليه وسلم<sup>5</sup> : "إنا أمة أمية لا نكتب و نحسب"<sup>6</sup>

#### خامسا : تسجيل القراءات

لعلنا لا نقع في مبالغة حين نقرر أن (القراءات القرآنية) كانت من أهم ما ميزت تفسير جامع البيان، فقد استعان بما الطبري ليرتلها على المعاني المختلفة و يعلل من ورائها بعض الأوجه التي قرأ بها القراء. فعلاقة القراءة بالنص واضحة و لذا كانت أول ما اهتم به المسلمون إذا وضعت أصول القراءات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة التلقي إلى أن عرفت القراءات في القرن الرابع .

و طريقة ابن جرير في تفسيره<sup>5</sup> أنه يورد قراءات مختلفة ثم يعلق عليها بقوله تارة (لا تجوز القراءة بها) و أخرى (لم يسمع بها) و تارة أخرى مفاضلته بينها بقوله (فأعجب القراءتين إلى قراءة كذا) أو (وهذه القراءة هي الأعجب إلي) أو (القراءة التي لا نستحيز هي كذا) و ذلك يدل على سعة أفقه و تمكنه في الاحتجاج.

ومثال ذلك قوله في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَكَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾<sup>7</sup>

1- البقرة : 115 .

2- آل عمران : 199 .

3- الطبري : جامع البيان 153/2 .

4- البقرة : 78 .

5- رواه مسلم وأبو داود والنسائي ، كما في الجامع الصغير للسيوطي ، رقم 2521 .

6- الطبري : جامع البيان 296/1 .

7- الزخرف : 57 .

«و اختلفت القراءة في قراءة قوله (يصدون) فقراءته عامة قراء المدينة و جماعة من قراء الكوفة (يصدون) بضم الصاد، و قرأ ذلك بعض قراء الكوفة و البصرة (يصدون) بكسر الصاد، و اختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم الصاد و إذا قرئ بكسرها. فقال بعض نحوي البصرة و وافقه عليه بعض الكوفيين هما لغتان بمعنى واحد مثل يشد و يشد وينم و ينم من النيمة و قال آخر منهم بكسر الصاد فمجازها يضحجون و من ضمها فمجازها يعدلون. و قال بعض من كسرها فإنه أراد يضحجون و من ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق»<sup>1</sup>.

و في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾<sup>2</sup> قال: «اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك أتموا الحج بمناسكته و سننه و أتموا العمرة بمحدودها و سننها... و أولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الأمر بإتمامهما له...»<sup>3</sup>

سادسا: عنايته بالإعراب و تعرضه للمذاهب النحوية.

لأجل توضيح المعنى القرآني و الإبانة عنه يلجأ الطبري إلى الإعراب، فيرجع إلى تعداد آراء النحاة و علماء العربية، « و يتعرض كثيرا للمذاهب النحويين من البصريين و الكوفيين في النحو و الصرف، و يوجه الأقوال، تارة على المذهب البصري و تارة على المذهب الكوفي »<sup>4</sup> و يعضده في اختياره ذوق لغوي و تمكن نحوي.

و هذا المنهج في النحو و الذي يرجع فيه إلى تعداد آراء النحاة ثم الموازنة و الترجيح هو نفسه الذي التزمه في القراءات تنويجا لشخصيته العلمية التي يمتزج فيها النظر بالأثر. و لعل هذا من أهم الأسباب التي جعلت تفسيره مرجعا لدى المهتمين بالدراسة اللغوية عامة و النحوية خاصة. و لهذا الجانب حديث مفصل يأتي في موضعه.

يقول الطبري عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>5</sup> « و إنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك من بيان وجوه إعرابه و إن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل

1- الطبري : جامع البيان 52/25 .

2- البقرة : 19 .

3- الطبري : جامع البيان 122/2 .

4- محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون 218/2 .

5- الفاتحة : 7 .

آي القرآن لما في اختلاف وجوه إعرابه ذلك من اختلاف وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله و قراءته<sup>1</sup>.

سابعاً: الاستعانة بالشعر:

كثيراً ما يعتمد الطبري على الشعر في تفسيره للدلالة على كلمة في لغة العرب أو الاستشهاد به في مجال النحو. و هذا لمعرفته به و تبين قيمته اللغوية عامة، فقد « كان - الإمام الطبري - عالماً باللغة و الشعر، و لقد بلغ من اهتمامه بلغة القرآن الكريم أن أملى أثناء إقامته بمصر شعر الطرماح، و لم يكتبه بالإملاء بل شرحه و فسر ما فيه من الغريب، و كتبه عنه ابن السراج وغيره<sup>2</sup> ».

و إن كنا نطيل الحديث و تفصل القول في هذا الجانب عند حديثنا عن (مصادر الاستشهاد النحوي) فإن ذلك لا يمنعنا أن نذكر بعض اللقطات السريعة التي توضح ما أشرنا إليه:

1- استأنس بالشعر في معنى كلمة (طمس) من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَرَأَوْهُ عَنِ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا

أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَتَذْمِرِي<sup>3</sup>﴾<sup>3</sup> «و العرب تقول قد طمست الريح الأعلام إذا دفتها بما تسفي

عليها من التراب، كما قال كعب بن زهير:

عرضتها طامسا الأعلام مجهول

مِنْ كُلِّ نِضَاخَةِ الذَّفْرِي إِذَا عَرَقَتْ

يعني بقوله: طامس الأعلام، مندفن الأعلام<sup>4</sup>.

2- و أيضاً في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ<sup>5</sup>﴾<sup>5</sup> يقول: «(في عنقها) و العرب تسمى

العنق جيداً و منه قول ذي الرمة:

وجيدك إلاَّ أنّها غير عايط<sup>6</sup>

فَعَيْنَاكَ عَيْنَاهَا وَ لَوْنُكَ لَوْنُهَا

1- الطبري : جامع البيان 61/1 .

2- رابع دوب : الدرس البلاغي عند المفسرين ، ص 192 .

3- القمر : 37 .

4- الطبري : جامع البيان 62/27 .

5- المسد : 5 .

6- الطبري : جامع البيان 174/30 .



## ثامنا : التقليل من الأساطير

لعل عقلية الإمام الطبري التاريخية في نقل الأخبار و الوقوف على مختلف الروايات كان لها تأثير كبير في تفسيره للقرآن الكريم، و خاصة فيما يتعلق بالقصص القرآني و مع استعانته ببعض الأخبار المأخوذة من القصص الإسرائيلي عن كعب الأبحار و وهب بن منبه و ابن جريج والسدي و غيرهم ممن أسلموا من أهل الكتاب إلا أنه كان في غالب الأحيان يتقدها فيذكر بأن لا قيمة لها و لا فائدة تقع في دين، كتعليقه عن اختلاف المختلفين في الدراهم المعدودة من قوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾<sup>1</sup>، قال: « و أما قوله دراهم معدودة فإنه يعني عز وجل أنهم باعوه بدراهم غير موزونة ناقصة غير وافية لزهدهم كان فيه. و قيل إنما قيل معدودة ليعلم بذلك أمها كانت أقل من الأربعين لأنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان وزنه أقل من أربعين درهما لأن أقل أوزانهم و أصغرها كان الأوقية و كان وزن الأوقية أربعين درهما. قالوا و إنما دل بقوله معدودة على قلة الدراهم التي باعوه بها.

فقال بعضهم كان عشرين درهما ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع...  
و قال آخرون: بل كان عددها اثنين و عشرين درهما أخذ كل واحد من أخوة يوسف و هم أحد عشر رجلا درهمن منها...

و قال آخرون كانت أربعين درهما...»

و يأتي الطبري برأيه في الأخير بعد سرد هذه الأقوال من باب التعريف بما حيث قال :  
«والصواب من القول في ذلك أن يقال أن الله تعالى ذكره أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة و لم يحد مبلغ ذلك بوزن و لا عدد و لا وضع عليه دلالة في كتاب و لا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم، و قد يحتمل أن يكون كان عشرين و يحتمل أن يكون اثنين وعشرين و أن يكون كان أربعين و أقل من ذلك و أكثر و أي ذلك كان فإنها كانت معدودة غير موزونة و ليس في العلم بمبلغ وزن ذلك فائدة تقع في دين و لا في الجهل به دخول ضر فيه. و الإيمان بظاهر التزيل فرض و ما عداه فموضوع عنا تكلف عمله»<sup>2</sup>.

1- يوسف : 20 .

2- الطبري : جامع البيان 102/12 - 103 .

تاسعا: الإدلاء برأيه:

إذا كان الطبري ينكر على من يفسر كلام الله عز وجل بمجرد الرأي، فإنه في المقابل يتبنى الرأي الذي لا يتعارض مع المأثور، القائم على علم من صحيح المنقول أو صريح المعقول. فعنايته البالغة بالرواية «لم يمنعه هذا من أن يدلي برأيه موافقا لها أو مخالفا، فكان تفسيره يمثل دائرة معارف ضخمة في كل العلوم التي كانت سائدة في هذا العصر و تتصل بتفسير القرآن»<sup>1</sup>.

و لعل هذا الاتجاه جعل تفسيره يتجه اتجاها جديدا جامعا بين الأثري و العقلي منه، و كان بحق نقطة تحول في التفسير بالرأي .

فترجيحاته المختلفة للروايات و توجيهه لمختلف الأقوال وفق إعمال للعقل و محاولات استنباط وفق نظرات لغوية و علمية قيمة، أضفى على تفسيره أهمية زادت من إعجاب العلماء به، فكانت لهم شهادات وشهادات، من ذلك ما قاله عبد الله رفيده: «فإن تفسير الطبري يعتبر اتجاها جديدا في تساريخ التفسير، إذ تجاوز المأثور إلى غيره، وتخطى التفسير المحكي إلى تفسيرات أخرى تدخله في جانب منه في كتب التفسير العقلي بالرأي والاجتهاد، وتجعله نقطة تحول في تاريخ التفسير والالتقاء مع بعض الاتجاهات الأخرى في التفسير»<sup>2</sup>

وعليه فإن شخصية ابن جرير الأدبية والعلمية تجعل كتابه مرجعا مهما إذ أن ترجيحاته المختلفة تقوم على نظريات أدبية ولغوية وعلمية قيمة فوق ما جمع في كتابه من روايات أثرية.

ولتوضيح هذه الحقيقة نأتي إلى تفسيره فنجده يعرض الآراء والروايات الأثرية المتكاثرة ثم يبدى رأيه وينقد. فإذا كان في تفسير الآية أكثر من رأي قام بتوجيهه للآراء وترجيح بعضها على بعض.

فمثلا تفسيره لقوله تعالى: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾<sup>3</sup> قال: «واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه لقد خلقنا ابن آدم في شدة وعناء ونصب ذكر من قال ذلك حدثنا علي ثني أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: (لقد خلقنا الإنسان في كبد)، يقول: في نصب. وقال آخرون: معنى ذلك أنه خلق منتصبا معتدل القامة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي قال: ثني عمي قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله: (لقد

1- عبد المنعم النمر: علم التفسير، ص 108

2- عبد الله رويده: المعنى كلف التفسير، 547/1

3- البلاد: 4

خلقنا الإنسان في كبد) قال في انتصاب ويقال في شدة. وقال آخرون بل معنى ذلك أنه خلق في السماء ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لقد خلقنا الإنسان في كبد قال في السماء يسمى ذلك الكبد.

وفي الأخير يدلي الطبري برأيه فيقول: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك أنه خلق يكابد الأمور ويعالجها فقوله في كبد معناه في شدة وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب من معاني الكبد. ومنه قول لبيد بن ربيعة:  
عين هلا بكيت أربد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد.»<sup>1</sup>

عاشرا: معالجته للأحكام الفقهية:

معلوم أن في كتاب الله تعالى أحكاما تتعلق بالتشريع والتي يتطلب فهمها وتفسيرها. ولن يكون المفسر مفسرا إلا إذا تناولها نقلا عن غيره أو باجتهاد منه قائما على الحجة والشواهد. ولما كان تفسير الطبري جامعا بين المنقول والمعقول إذ ينطلق صاحبه من قناعته وحرته دون أن تسيطر عليه أهواء ونزوات، فقد تعرض لكثير من الأحكام الفقهية والمسائل الكلامية «يعالج فيها ابن جرير أقوال العلماء ومذاهبهم، ويخلص من ذلك كله برأي يختاره لنفسه، ويرجحه بالأدلة العلمية القيمة.»<sup>2</sup>

فمثلا نجده عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلَّهِ كَافِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾<sup>3</sup> يورد مختلف الأقوال لينتهي إلى ترجيحها بقوله: «وأولى القولين عندنا بالصواب قول من قال بيني المفطر بعذر ويستقبل غيره عذر لإجماع الجميع على أن المرأة إذا حاضت في صومها الشهرين المتتابعين بعذر فمثله؛ لأن إفطار الحائض بسبب حيضها بعذر كان من قبل الله، فكل عذر كان من قبل الله فمثله»<sup>4</sup>

وهكذا يتبين بأنه يعرض للآراء الفقهية ويناقشها لينتهي في الأخير إلى الرأي الذي يستصوبه. كما أنه يتصدى للمذاهب المنحرفة التي تخالف تعاليم أهل السنة. فهو بحق فقيه وله دراية واسعة بالفقه. ومن أجل ذلك أشاد تلاميذه بسعة علمه واجتهاده، «قال أحد تلاميذه وهو أبو بكر

1- الطبري : جامع البيان 125/30 - 126 .

2- محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ، ص219 .

3- المحادثة : 4 .

4- الطبري : جامع البيان 9/28 .

أحمد بن كامل: لم أر بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء  
والتمكن من العلوم من أبي جعفر...»<sup>1</sup>

وعن كتبه الفقهية يقول ياقوت الحموي: «ومن كتبه الفاضلة: كتابه المسمى بـ (كتاب  
بسيط القول في أحكام شرائع الإسلام)...»<sup>2</sup>

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## الفصل الأول

أهمية الشاهد النحوي وقيمته في التفسير:

أولا : مفهوم الشاهد النحوي ووظيفته .

ثانيا : قيمة النحو والأخذ بشواهد في

التفسير.

ثالثا : سمات توجيه الطبري للآيات نحويا .

المبحث الأول  
مفهوم الشاهد النحوي ووظيفته .

أولاً : مفهوم الشاهد النحوي :

أ- تعريف الشاهد :

1- المعنى اللغوي : الشاهد في اللغة : « اللسان من قولهم : لفلان شاهد حسن أي عبارة جميلة »<sup>1</sup> وأصل معناها : الشهود بمعنى : الحضور ، والوجود في مكان الحدث ، ويلزمه الرؤية وبهذا المعنى وردت في القرآن الكريم . قال تعالى : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾<sup>2</sup> وقال سبحانه : ﴿ لَا يُضَيَّرُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾<sup>3</sup> .

والشاهد في البحث اللغوي : « ما يؤتى به من الكلام العربي الفصيح ليشهد بصحة نسبة لفظ أو صيغة أو عبارة أو دلالة إلى العربية »<sup>4</sup> بمعنى ما يصدق دعوى ان تلك الكلمة أو الصيغة أو العبارة أو الدلالة هي من كلام العرب .

2- المعنى الاصطلاحي : أما في الجانب النحوي فهو الدليل الذي يعتمد عليه في الأخذ بقاعدة ما ، ورفض أخرى، و « هو ما يذكر لإثبات قاعدة كلية من كتاب أو سنة أو من كلام عربي فصيح »<sup>5</sup> .

ومن ثم فإن الشاهد النحوي يأخذ بالسماع فقط . فالقياس خارج عنه . يقول عبد المحسن سلطاني : « الشواهد هي الأدلة التي يستدل بها النحوي على القاعدة التي استقاها من اللغة . وهي الحجج التي يبطل بها النحويون ما ذهب إليه غيرهم . وهي التي يعرف من خلالها النحوي أن الشاهد خارج عن القياس »<sup>6</sup> .

أوجه الاختلاف بين الاستشهاد والاحتجاج والتمثيل :

ترد في كتب النحو ثلاث كلمات بصيغ مختلفة ( الاستشهاد ، الاحتجاج ، التمثيل ) . فيقال : استشهدوا بكذا ، وهذا لا يستشهد بشعره ، والاستشهاد بهذا البيت لا يصح ... واحتجوا بكذا ، وهذا لا يحتج به ، والاحتجاج بما قيل مردود ... ويساق التمثيل ( كزيد وعمرو ) في أمثلة صناعية قصد بيان القواعد وتثبيتها . والتفريق بين ما يندرج تحت الاستشهاد والاحتجاج وكذا التمثيل يعود بطبيعة الحال إلى نوع النص ومن أنتجه « فإذا كان النص مسن النوع الذي يعتبر أساساً للقواعد شعراً أو نثراً منسوباً إلى شاعر موثق به في عصر الاستشهاد أو

<sup>1</sup> - ابن منظور : لسان العرب : مادة ( شهد ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، ط3 ، 1419 هـ - 1999 م ، 76/14 .

<sup>2</sup> - يوسف : 26 .

<sup>3</sup> - البقرة : 282 .

<sup>4</sup> - محمد حسين جليل ، الإحتجاج بالشعر في اللغة . دار الفكر العربي . القاهرة . ص 51 .

<sup>5</sup> - خالد الأزهرى : شرح التصريح على التصريح . دار الفكر بيروت 16/1 .

<sup>6</sup> - عبد المحسن سلطاني . المؤلفات النحوية حتى نهاية المائة الرابعة الهجرية . منشورات خان يونس . بنغازي ط1 ، 1994 م ص 138 .

إلى قبيلة من القبائل التي وثقت لغاتها فهو من النوع الأول وينبغي تفديسه واحترامه ، أما إذا كان النص مصنوعاً أو غير موثوق بأن ساقه النحوي نفسه أو ساقه عمن لا يحتج بكلامهم ، فهو (تمثيل) للقاعدة ، وهو غير ملزم ، وهدفه الإيضاح والبيان فقط <sup>1</sup> .

وعليه فإن الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعنى يلتقيان في مجرى واحد هو سوق ما ثبت من شعر أو نثر للدلالة على صحة قاعدة أو رأي ، إلا أن للاحتجاج معنى يضاف إليه ألا وهو : إضافة الغلبة للحجة التي يقوم على معناها الاحتجاج . فيقال : « احتج على خصمه بحجة شهباء وبحجج شهب ، وحاج خصمه فحجه ، وفلان خصمه محجوج » <sup>2</sup> .

ولذلك نجد استخدام هذا المصطلح كثيراً في المواقف التي تتطلب المغالبة بقصد التفوق والنصرة : كمسائل الخلاف في النحو على نحو ما قدمه أبو البقاء العكبري في كتاب : ( المسائل الخلافية في النحو ) وكذلك ابن الأنباري في ( الإنصاف في مسائل الخلاف ) .

وإذا كان الشاهد يذكر لإثبات صحة القاعدة النحوية التي استنبطها النحويون القسداً <sup>3</sup> بعد استقراءهم لكلام العرب ، فإن المثال يذكر لإيضاحها فقط ، كما يقال : الفاعل كذا ومثاله ( زيد ) في : ( ضرب زيد ) .

ومن جهة أخرى فإن الشاهد يجب أن يكون نصاً فيما يستشهد به ( فيه ) ولا يكون محتملاً لغيره . بخلاف المثال فإنه يكفي كونه محتملاً لما أورده لتوضيحه <sup>3</sup> .

ومن المعلوم أن الشواهد إن كانت من القرآن الكريم فلا قيد فيها ، وإن كانت من كلام العرب شعراً أو نثراً فلها معاييرها الخاصة من جهة الزمان والمكان والقبيلة ، أما الأمثلة فهي جمل يصوغها المصنف عن عمد وقصد بما يتفق مع التراكم العربية ، وتعد بمنزلة الجانب التطبيقي الإيضاحي للقاعدة وليست دليلاً على صحتها .

1 - محمد عبد : الاستشهاد والاحتجاج باللغة . عالم الكتب . القاهرة . 1988 . ص 85 .  
2 - الزمخشري : أسس البلاغة . تحقيق أ . عبد الرحيم محمود . دار المعرفة بيروت لبنان ص 74 .  
3 - محمد حسين جمل : الاحتجاج بالشعر في اللغة ، ص 61 .



## أنواع الاستشهاد :

نقل البغدادي عن أبي جعفر الرعيني ( الأندلسي ) قوله : « علوم الأدب ستة : اللغة والصرف والنحو ، والمعاني والبيان والبديع . الثلاثة الأولى لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب ، دون الثلاثة الأخيرة ، فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولدين ، لأنها راجعة إلى المعاني ، ولا فرق فيها ( أي في المعاني ) بين العرب وغيرهم إذ هو أمر راجع إلى العقل ، ولذلك قبل من أهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحرى وأبي تمام وأبي الطيب ، وهلم جرا »<sup>1</sup> .  
وهذا يعني أن هناك نوعين من الاستشهاد : استشهاد لغوي واستشهاد في المعاني .

1- الاستشهاد اللغوي : هو إثبات أن الاستعمال اللغوي المشهود به هو من فصيح كلام العرب ، أما عن تفصيل ما يستشهد به فسيأتي الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا البحث .

2- الاستشهاد في المعاني : يؤخذ من كلام أبي جعفر الأندلسي المعاني العقلية ، وهي : « الفكر العامة أو الكلية التي تخطر للعقل »<sup>2</sup> . فلا يقصد بما معنى لفظ أو ترتيب مثلا .  
ومن أمثلة الاستشهاد في مجال المعنى قول دريد بن الصمة :

تراه حميصَ البطنِ والزَّادَ حاضرُ  
عتيدٌ ويغدو في القميصِ المقددِ  
فالشاعر يصفه بقلة الطعم مع اتساع الحال ، وكثرة الزاد ، لأنه يؤثر به غيره على نفسه ، كما أنه يغدو في القميص الممزق مع ما يكسبه من لباس فاخر .

<sup>1</sup> - البغدادي : خزنة الأديب ، تحقيق هارون الـ  
<sup>2</sup> - محمد حسين جمل : الاستشهاد بالشعر في اللغة ، ص 57 .

## ب- تعريف النحو:

### 1- المعنى اللغوي: النحو في اللغة يعني القصد والطريق.

قال ابن منظور: «النحو القصد والطريق، يكون ظرفاً ويكون اسماً، نحواه ينحسوه وينحاه نحوا وانتحاه، ونحو العربية منه»<sup>1</sup>.

ذكرت الروايات في نشأة النحو أن التسمية جاءت من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما عرض على أبي الأسود الدؤلي ما استنبطه من قواعد عامة لهذا العلم وقال له: (انح هذا النحو)، أو من قوله حين عرض عليه أبو الأسود ما اهتدى إليه فقال: «ما أحسن هذا النحو الذي نحوته»<sup>2</sup>.

2- المعنى الاصطلاحي: وفي الاصطلاح، فإن أول تعريف شامل للنحو ما قاله ابن جني (ت392هـ): «هو انتحاء سميت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقيق والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم ردّ به إليها، وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحوا كقولك (قصدت قصدا) ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم»<sup>3</sup>.

ومن الواضح أن هذا التعريف لا يخص النحو بتغير أواخر الكلمات وضوابط هذا التغيير فقط بل يشمل كذلك ما يتصل بينها من تثنية وجمع وتحقير وتكسير ونسب... وبذلك يشمل هذا التعريف جانبيين هما: بنية الكلمة، والتركيب الحاصل بين الكلمات. وهذا التداخل الذي يحصل بين الصرف والنحو أكدّه عبده الراجحي<sup>4</sup> في تحليله لتعريف ابن جني من أنه: لم يقصر النحو على الإعراب. وأنه جمع الصرف والنحو في علم واحد.

وعرفه السيوطي بقوله: «حد النحو في الاصطلاح عبارة عن العلم بأحكام مستنبطة من استقراء كلام العرب، أعني أحكام الكلم في ذواتها وما يعرض لها بالتركيب»<sup>5</sup>.

1- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط3، 1419 هـ، 1999 م، 76/14.

2- الراجحي: الإيضاح في علم النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس بيروت، ط3، 1979 م، ص89.

3- ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد طي النجار، دار الهدى بيروت (د.ت) 34/1.

4- عبده الراجحي: فقه اللغة في كتب العربية، دار النهضة بيروت، 1979 م، ص150 - 151.

5- السيوطي: الحاوي للفتاوى، دار الكتب العربي، لبنان 492/2.

فعلم النحو هو علم بمقاييس دقيقة مستنبطة من كلام العرب . وظيفته جليلة تشمل التركيب كله وعلاقة الكلمات والجمل بعضها ببعض من جهة صحة المعنى وفهم التراكيب وتحليلها من أجل حصول الفائدة منها .

أما اصطلاح المتأخرين فهو تخصيص النحو بفن الإعراب والبناء عرفه محمد سمير اللبدي بقوله : «علم يبحث عن أواخر الكلم إعرابا وبناء»<sup>1</sup> .

ولكن اختلط أحيانا مفهوما النحو والإعراب اصطلاحا، فمرد ذلك قد يكون من الأصل اللغوي ، كما جاء في اللسان « والإعراب الذي هو النحو ، إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ »<sup>2</sup> وكما جاء في مختار الصحاح « والنحو إعراب الكلام العربي »<sup>3</sup> . ولعل في هذا دلالة واضحة على سبب تداخل مصطلحي (الإعراب ) و(النحو) .

ذكر الزجاجي أن الإعراب أصله البيان، وأن النحويين لما رأوا في أواخر الأسماء والأفعال حركات تدل على المعاني وتبين عنها سموها إعرابا، أي بيانا، وكان البيان يكون بها كما يسمى الشيء باسم الشيء إذا كان يشبهه أو مجاور له، ويسمى النحو إعرابا والإعراب نحوا سماعا لأن الغرض طلب علم واحد<sup>4</sup> .

وعلى الرغم من هذا التداخل الذي قد حصل بين النحو والإعراب، فإن النحو حتى قبل سيبويه أي منذ تلك المرحلة الموعلة في القدم « التي تبدأ -على الأقل- بعصر عبد الله أبي إسحاق الحضرمي (ت 117هـ) الذي يمثل مرحلة التأسيس في النحو العربي »<sup>5</sup> كان شاملا عاما، أشمل من النظر في حركات الإعراب والبناء، كان يقصد به قواعد ربط الكلام وتأليف الجمل كالتقدم والتأخير والحذف والذكر في الجملة العربية، أو قل كان يقصد به العربية كلها، كما هو الحال عند أبي عبيدة (ت 210هـ) في كتابه مجاز القرآن.

1 - محمد سمير اللبدي : معجم المصطلحات النحوية والصرفية ، قصر الكتاب . دار الثقافة الجزائر ، ص 218 .

2 - ابن منظور : لسان العرب . مادة (عرب) .

3 - محمد بن أبي بكر الرازي : مختار الصحاح . دار كريمة دمشق . مادة (نحو) .

4 - أبو القاسم الزجاجي : الإيضاح في حال النحو ، ص 71 .

5 - محمد خير الطولي : المدخل في تاريخ النحو العربي . مؤسسة الرسالة بيروت ، 1979 ، 413/1 .

أسباب نشأة النحو:

أولاً: شيوع اللحن:

من الحقائق الثابتة أن علم النحو لم يكن معروفاً عند العرب قبل الإسلام، والسبب يكمن في جودة قرائحهم ونطقهم بالسليقة التي جبلوا عليها، فقد نشأت اللغة العربية في أحضان الجزيرة العربية خالصة لأبنائها نقية سليمة مما يكدر صفاءها وبيائها أو يخدش كرامتها .

ولهذا السبب اتفق جمهور العلماء على أن العربي صاحب لغة يصرفها كيف يشاء . فاللحن يتناقض مع إعرابه وإفصاحه ، بل يحط من قدره ويتنافى مع شخصيته .

نقل أبو عبيد عن أبي زيد وغيره من معاني كلمة اللحن فقال : « لحن الرجل يلحن لحنًا إذا تكلم بلغته ، ولحنت له لحنًا إذا قلت له قولاً يفقهه عنك ويخفى على غيره ، ولحن الرجل : إذا أخطأ في الإعراب »<sup>1</sup> وإلى هذا المعنى الأخير ذهب ابن منظور<sup>2</sup> .

ويكاد يجمع علماء العربية القدامى والمحدثين على أنه لا لحن في الجاهلية ، ويحددون ظهور اللحن بحدود ظهور الإسلام أو بعده بقليل ، يقول أبو بكر الزبيدي : « فاختلط العربي بالنبطي ، والتقى الحجازي بالفارسي ، ودخل الدين أخلاط الأمم ، وسواقط البلدان ، فوقع الخلل في الكلام ، وبدأ اللحن في ألسنة العوام »<sup>3</sup> كما ذهب مصطفى صادق الرافعي إلى القول : « نقطع بأن اللحن لم يكن في الجاهلية البتة ، وكل ما كان من بعض القبائل في خور الطباع وانحراف الألسنة فإنما هو لغات لا أكثر »<sup>4</sup> .

وكان ظهوره خفيفاً ونادراً أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد روي أن وفداً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يعلن إسلامه ، فلما قام خطيبهم من بين يديه يتكلم لحن في كلامه فاستفظعوا لحنه فقال صلى الله عليه وسلم للوفد : " أرشدوا أبحاكم فإنه قد ضل " <sup>5</sup> .

وأخذ اللحن ينتشر أكثر منذ العصر الأموي لاسيما بعد تأسيس البصرة والكوفة وتضخم المجتمع الإسلامي بهما بدخول أقوام أعجمية مختلفة إلى أن أصبح يعد الذين لا

1 - محمد حسين آل ياسين : الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، ص 34 .

2 - ابن منظور : لسان العرب مادة ( لحن ) ، 380/13 .

3 - أبو بكر الزبيدي : لحن العوام ، تحقيق رمضان عبد التواب ، المطبعة الكمالية بالقاهرة ، 1964 ، ص 4 .

4 - الرافعي : تاريخ أدب العرب ، ط 2 ، 1359 هـ - 1940 م ، 239/1 .

5 - أبو البركات الأبهري : لمع الأدلة ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السورية ص 96 .

يلحنون ، ذكر أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق الزجاجي ( ت 340هـ ) عن عبد الملك بن قريب الأصمعي ( ت 216هـ ) قال : « أربعة لم يلحنوا في جد ولاهزل : الشعبي ( التابعي عامر بن شراحيل ( ت 103هـ ) وعبد الملك بن مروان ( ت 86هـ ) والحجاج بن يوسف ( ت 95هـ ) وابن القرية ، والحجاج أفصحهم»<sup>1</sup> . وجاء في البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت 255هـ ) : « ومن كان لا يلحن البتة حتى كأن لسانه لسان أعرابي فصيح أبو زيد النحوي ، وأبو سعيد المعلم»<sup>2</sup> . ولم يسلم من اللحن البلغاء والأمراء وصاروا يخشونه ويتخرجون منه ، فهذا عبد الملك بن مروان يقر لمن سأله قال له : أسرع إليك الشيب ، بقوله : « شيبني ارتقاء المنابر مخافة اللحن»<sup>3</sup> .

والحقيقة أن اللحن قد كثر على ألسنة الشعوب التي أقبلت على الإسلام وامتزجت بالأصل العربي على نحو ما بينه أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ( ت 379هـ ) في طبقاته : « ولم تزل العرب تنطق على سجيتهما في صدر إسلامها وماضي جاهليتها حتى أظهر الله الإسلام على سائر الأديان ، فدخل الناس فيه أفواجا ، وأقبلوا عليه أرسالا ، واجتمعت فيه الألسنة المتفرقة واللغات المختلفة ففشا الفساد في اللغة العربية ، واستبان منها في الإعراب الذي هو حليها والموضح لمعانيها فتفطن لذلك من نافر بطباعه سوء إفهام الناطقين من دخلاء الأمم بغير المعارف من كلام العرب ، فعظم الإشفاق من فشو ذلك وغلبته حتى دعاهم الحذر من ذهاب لغتهم وفساد كلامهم إلى أن سببوا الأسباب في تقيدها لمن ضاعت عليه ، وثقيفها لمن زاغت عنه»<sup>4</sup> . ففساد الملكة اللغوية لدى أبناء العربية بالإختلاط بعد أن اتسعت رقعة الإسلام بسبب الفتوحات الإسلامية ، ودخل الناس في دين الله أفواجا كان سببا فعالا في نشأة النحو ، يقول ابن الأثير : « فكان اللسان العربي عندهم صحيحا محروصا ، لا يتداخله الخلل ولا يتطرق إليه الزلل ، إلى أن فتحت الأمصار وخالط العرب غير جنسهم . فاختلطت الفرق ، وامتزجت الألسن»<sup>5</sup> .

1 - الزجاجي : الأمالي . تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الحديثة ط 1 ، 1382 هـ ، ص 20

2 - الجاحظ : البيان والتبيين ، 114/2 .

3 - عبد الله الفخران : مراحل تطور الدرس النحوي ، ص 21 .

4 - أبو بكر الزبيدي : طبقات التحويين واللفويين ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف . ط 2 من 11 .

5 - ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ، تحقيق الزاوي و الطناحي ، القاهرة 1963 ، 200/3 .

غير أن فصاحة عرب الجاهلية لم تكن على درجة واحدة، فهناك قبائل في مرتبة عليا من الفصاحة، و هناك قبائل دونها . فالقبائل التي تنتشر بأواسط الجزيرة إلى بلاد العالية ككنانة و تميم و أسد و قيس هي من أفصح القبائل. أما القبائل التي تسكن أطراف الجزيرة المتاخمة للأمم الأعجمية كربيعة و بكر و تغلب فهي أقل فصاحة و أضعف لسانا.

ذكر السيوطي في باب ( معرفة الرديء المذموم من اللغات ) : « هو أقبح اللغات وأنزلها درجة ، قال الفراء : كانت العرب تحضر الموسم في كل عام ، وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب ، فما استحسونه من لغاتهم تكلموا به ، فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ، ومستقبح الألفاظ، من ذلك : الكشكشة، وهي ربيعة ومضر ، يجعلون بعدكاف الخطاب في المؤنث شيئا فيقولون : رأيتكش، وبكش ، وعليكش ، فمنهم من يثبتها حالة الوقف فقط وهو الأشهر ... ومن ذلك : الكسكسة ، وهي ربيعة ومضر... إلخ<sup>1</sup> »

وعليه فإن اختلال الألسنة والخطأ في الفصحى هو السبب الفعال في نشأة النحو للوقاية من اللحن و إلحاق من ليس من أهل العربية باللسان العربي المبين.  
ولله درّ الشاعر :

والمرءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
فَاعْزُهَا نَفْعاً قِوَامُ الْأَلْسِنِ

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ  
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْأُمُورِ أَعْزَهَا

<sup>1</sup> - السيوطي : المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، منشورات محمد علي بيهسون ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط1 ، 1418هـ - 1998م ، 175/ - 176 .

## ثانياً: المحافظة على القرآن الكريم:

إن النحو يمثل الخطوة الثانية في العناية بالقرآن الكريم والمحافظة على سلامته بعد عنايته بالجمع والتدوين. ففي الوقت الذي تسرب اللحن إلى لغة القرآن الكريم بعد توسع الإسلام ودخول عدد كثير في دين الله جاء الحرص على وضع قواعد عملية للغة العربية من شأنها أن تعين على سلامة النص القرآني تلاوة ورسمًا.

يقول ابن خلدون: «وخشي أهل العلوم منهم أن تفسد تلك الملكة رأساً، ويطول العهد بها، فينغلق القرآن والحديث على المفهوم فاستنبطوا مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة شبه الكلليات والقواعد يقيسون عليها سائر أنواع الكلام ويلحقون الأشباه بالأشباه»<sup>1</sup>.

والروايات التي تثبت وقوع بعض الأخطاء اللغوية والإعرابية في قراءة القرآن كثيرة، وكلها تجمع بأن اللحن وما ترتب عليه من الخطأ في النطق واختلال الألسنة كان سبباً فعالاً في نشأة النحو.

قال القرطبي: «وعن ابن أبي مليكة قال: قدم أعرابي في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من يقرئني بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم؟ فقال: فأقرأه رجل 'براءة' فقال: (أن الله برئ من المشركين ورسوله) بالجر، فقال الأعرابي: أوقد برئ الله من رسوله؟ فإن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر مقالة الأعرابي فدعاه، فقال: يا أعرابي أتبرأ من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: يا أمير المؤمنين إني قدمت المدينة، ولا علم لي بالقرآن فسألت من يقرئني فأقرأني هذا سورة (براءة) فقال: ﴿أن الله برئ من المشركين ورسوله﴾ بكسر اللام. فقلت أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله برئ من رسوله فأنا أبرأ منه، فقال عمر: ليس هكذا يا أعرابي، قال: فكيف هي يا أمير المؤمنين؟ قال: ﴿أن الله برئ من المشركين ورسوله﴾<sup>2</sup> بضم اللام، فأمر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، أن لا يقرئ الناس إلا عالم باللغة، وأمر أبا الأسود فوضع النحو»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - ابن خلدون: المقدمة، دار الرائد العربي بيروت، ط5، 1402 هـ - 1982 م من ص 546.

<sup>2</sup> - التوبة: 3.

<sup>3</sup> - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار الفكر ط2، 1407 هـ - 1987 م، 24/1.

والزنجشري في تفسيره يرويها مختصرة على النحو التالي: «ويحكى أن أعرابيا سمع رجلا يقرؤها بكسر اللام، فقال: إن كان الله بريئا من رسوله فأنا منه بريء فلبية الرجل إلى عمر، فحكى الأعرابي قراءته فعندها أمر عمر بتعلم العربية»<sup>1</sup>.

وعليه فإن الحرص على حماية القرآن الكريم - قبل غيره - من اللحن والمحافظة على سلامة نصه تلاوة ورسمًا كان سببا مهما في وضع قواعد نحوية أولية تفي بالغرض المنشود، إذ اللحن في آياته يؤدي إلى فساد كبير وشر مستطير. فقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه قال: «لأن أقرأ فأخطئ أحب إليّ من أن أقرأ فألحن، لأني إذا أخطأت تعلمت، وإذا لحننت افتريت»<sup>2</sup>.

ومهما قيل في سبب نشأة النحو العربي فإن الحقيقة التي لا بد من رصدها هنا هي أن النحو العربي شأنه شأن العلوم الإسلامية الأخرى نشأ لخدمة القرآن الكريم، وفي ظلاله. كلمة عن واضع النحو :

تعددت الروايات عن القدماء في أول من كتب في علم النحو . وتكاد تنحصر في كتب الطبقات والنحو على النحو التالي :

- 1- طائفة تنسبه لأبي الأسود الدؤلي ( ت 69هـ )
- 2- وأخرى تنسبه إلى أبي الأسود بإشارة علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .
- 3- وطائفة تنسبه لأبي السود بالإشتراك مع تلامذته .
- 4- وطائفة تنسبه إلى أبي الأسود بأمر من زياد بن أبيه .
- 5- وطائفة تنسبه إلى أبي الأسود بتشجيع عبد الله بن عباس .
- 6- وطائفة تنسبه إلى أبي الأسود بأمر من عمر بن الخطاب
- 7- وطائفة تنسبه إلى علي بن ابي طالب وحده .
- 8- وطائفة تنسبه إلى أحد تلامذة أبي الأسود : نصر بن عاصم الليثي ( ت 89 هـ )  
أو عبد الرحمان بن هرمز ( ت 117 هـ ) أو يحيى بن يعمر ( ت 129 هـ )

1 - الزنجشري : الكتاب ، مصطفى الحلبي ، القاهرة ، 245/2 .

2 - العيوبي : المعزهر 397/2 .



وهذا الاختلاف في النسبة أشار إليه ابن خلدون بقوله : « واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو ، وأول من كتب فيها أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة ، ويقال بإشارة علي رضي الله عنه لأنه رأى تغير الملكة فأشار عليه بحفظها »<sup>1</sup> .

ويعد ابن سلام الجمحي ( ت 232هـ ) أول من نسب وضع النحو إلى أبي الأسود الدؤلي وحده ، كما جاء في طبقات فحول الشعراء : « وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقة ولم تكن نحوية فكان سراة الناس يلحنون، فوضع باب الفاعل، و المفعول، و المضاف وحروف الجر، و الرفع، والنصب، والجزم »<sup>2</sup> .

و يبدو من خلال قراءتنا الخاصة لمختلف الروايات أن واضعه الأول هو أبو الأسود الدؤلي و عنه تحدث أصحاب الطبقات: يذكر أبو الطيب عبد الواحد اللعوي ( ت 351هـ ) في كتاب مراتب النحويين : « كان أول من رسم للناس النحو أبو الأسود الدؤلي ... »<sup>3</sup> ، ويقول ابن حجر العسقلاني « أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود الدؤلي »<sup>4</sup> . على اعتبار أن أبا الأسود قد أعرب القرآن بالنقد رفعا ونصبا وجرا وجزما بالعلامات الفارقة التي وضعها فوق الحرف أو أسفله أو بين يديه متخذاً بذلك كتاباً حذقا من بني عبد القيس ، قال له : « إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضمنت شفتي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن اتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين . وابتدأ أبو الأسود المصحف حتى أتى على آخره ، بينما كان الكاتب يضع النقط بصيغ يخالف لونه لون المداد الذي كتبت به الآيات »<sup>5</sup> .

وكان الدافع إلى النقط صون القرآن من اللحن وفي ذلك يقول أبو عمرو الداني : « إن الذي دعا السلف رضي الله عنهم إلى نقط المصاحف ما شهدوه من أهل عصرهم ، مع قريهم من زمن الفصاحة ومشاهدة أهلها ، من فساد ألسنتهم واختلاف ألفاظهم وتغير طباعهم ، ودخول اللحن على كثير من خواص الناس وعوامهم ، وما خافوه مع مرور الأيام وتناول الأزمان من تزايد ذلك وتضاعفه فيما يأتي بعد ، ممن هو لا شك في العلم والفصاحة والفهم والدراية دون من

<sup>1</sup> - ابن خلدون : المقدمة: ص 1057 .

<sup>2</sup> - محمد بن سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء : شرح محمد د - محمد شاکر ، دار المعارف 1952م ، 12/1 .

<sup>3</sup> - أبو الطيب عبد الواحد: مراتب النحويين ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة مصر للطباعة ، 1974م ، ص 24 .

<sup>4</sup> - ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة القاهرة ، 1939م ، 242/2 .

<sup>5</sup> - السهرافي : أخبار النحويين البصريين ، تحقيق مصطفى الباني والزيني وخفاجي ، القاهرة 1955 ص 3 .

شاهدوه ممن عرض له الفساد ، ودخل عليه اللحن ، لكي يرجع إلى نقطها ويصار إلى شكلها ، عند دخول الشكوك وعدم المعرفة ، ويتحقق بذلك إعراب الكلم ، وتدرك به كيفية الألفاظ»<sup>1</sup>.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - أبو عمرو الداني : المحكم في نقط المصاحف ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ، 1960

مظاهر اللحن التي سبقت نشأة النحو :

تتمثل مظاهر اللحن التي لحقت اللغة العربية في بنية الكلمة وتركيب الجملة .

أولاً : اللحن في بنية الكلمة :

وهو الخطأ في المادة اللغوية صوتاً وحروفاً وبنية ، فقد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرّ برجلين يرميان ، فقال أحدهما : ( أسبت ) يريد : ( أصبت ) بإبدال الصاد سيناً . فقال عمر : « سوء اللحن أشد من سوء الرمي »<sup>1</sup> .

ويذكر الجاحظ ( ت 255 هـ ) « أن أول لحن بالبادية : هذه عصاتي ، بدل (عصاي)، وأول لحن سمي بالعراق ( حي على الصلاة ) بكسر الياء بدل فتحها »<sup>2</sup> .

ثانياً : اللحن في التركيب :

وكان تأثيره أشد على اللغة العربية ، فأعراضه على نظام الجملة ودلالاتها في آن واحد . وذلك بعدم الوقوف على الحركات الاعرابية التي تتطلبها التركيب والتي تتطلب قدراً من التنبيه والإلتفات يستنفذه المتكلم في إبانته عما يريد التعبير عنه، إذ المعنى متوقف على الحركة الاعرابية والتي بدونها يكون التركيب محتملاً لأوجه مختلفة ومتضاربة .

وعليه فإن اللحن كان أحد الأسباب الفعالة في نشأة النحو للحفاظ على مبنى اللغة ومعناها .

<sup>1</sup> - عبد الله الخثران : مراحل تطور الدرس النحوي ، دار المعرفة لجامعة الاسكندرية ، 1993م ، ص 27 .

<sup>2</sup> - الجاحظ : البيان والتبيين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 214/2 .

مكان وضع النحو العربي :

أشادت البصرة أولاً صرح النحو ورفعت أركانها ووضعت قواعده بينما كانت الكوفة مشغولة عن ذلك كله « على الأقل حتى منتصف القرن الثاني للهجرة بقراءات الذكر الحكيم ورواية الشعر والأخبار ، وقلما نظرت في قواعد النحو إلا ما سقط إلى بعض أساتذتها من نحاة البصرة إذ كانوا يتلمذون لهم ويختلفون إلى مجالس محاضراتهم وإملاءاتهم<sup>1</sup> .

وقد نيه العلماء على أقدمية البصرة في العناية باللغة العربية ، من ذلك قول محمد بن سلام الجمحي ( ت 231 هـ ) : « وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العربية عناية<sup>2</sup> . ويصرح أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم ( ت نحو 385 هـ ) بأولوية البصرة في النحو بقوله : « وإنما قدمت البصرة أولاً ، لأن علم العربية عنه أخذ<sup>3</sup> .

ولعل ذلك راجع إلى أسباب ثقافية بالدرجة الأولى لقد كانت البصرة مرفأً تجارياً على خليج العرب ، نزلتها عناصر أجنبية اشتغلت بالترجمة ونقل العلوم فهيات بذلك الأرضية التي تصطبغ فيها اللغة بالصبغة العقلية والفلسفية .

أما على المستوى العام فإن العراقيين كانوا ذوي عهد بالعلوم والتأليف ، واختلط بهم من العجم من حرص على تعلم اللغة بادئ الأمر فخدمها وتمكّن منها .

<sup>1</sup> خشوكي ضيف : المدارس النحوية ، دار المعارف بمصر ، ط2 ، ص20 .

<sup>2</sup> - ابن سلام الجمحي : طبقات شعراء : 12/1 .

<sup>3</sup> - ابن النديم : الفهرست ، دار المعرفة ، بيروت ، ص102 .

مصطلح ( العربية ) في تفسير ( جامع البيان ) وعلاقته بالنحو:

يتردد في ( جامع البيان ) مصطلح ( العربية ) كثيرا إلى جانب مصطلح ( النحو ) فتارة يذكر الطبري: ( بعض نحوي الكوفة أو البصرة )، وتارة أخرى يورد عبارة: ( قال بعض أهل العربية ) أو ( من لهم علم بالعربية )، فما علاقة هذين المصطلحين ببعضهما؟ وهل معناهما واحد؟. من الواضح أن مصطلح ( العربية ) - حسب ما ذكره أصحاب الطبقات<sup>1</sup> مر بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل نشأة النحو: فقد ورد هذا المصطلح على لسان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حينما قال: « تعلموا العربية فإنها تثبت العقل و تزود المروءة »<sup>2</sup>. وفي رواية أخرى عن قاسم بن أصبغ بسنده إلى عثمان النهدي، قال: « إن كتاب عمر بن الخطاب أتاهم وهم بأذربيجان يأمرهم بأشياء و ذكر فيه: ( تعلموا العربية ) »<sup>3</sup>. كما ورد هذا المصطلح على لسان الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ( ت 50هـ ) : « تعلموا العربية فإنها لسان الله الذي يخاطب به الناس يوم القيامة »<sup>4</sup>.

فهذه الروايات و غيرها تتضمن الدعوة إلى تعلم لغة البادية الفصيحة التي نزل بها القرآن الكريم و صيغ بها الشعر العربي القديم من أجل الإفصاح في الكلام و الإبتعاد الكامل عن اللحن .

أما المرحلة الثانية: فهي مرحلة عصر أبي الأسود الدؤلي : فالمراد بالعربية المنسوبة لأبي الأسود هي وضع المبادئ الأولية للنحو العربي.

وهذا ما يفهم من الروايات التي تسند نشأة النحو و وضع أسسه لأبي الأسود الدؤلي، من ذلك ما قاله ابن سلام الجعفي: « كان أول من أسس العربية و فتح بابها و أخرج سبيلها و وضع قياسها أبو الأسود الدؤلي »<sup>5</sup>. و يصدق على هذه المرحلة ما قاله

<sup>1</sup> - الخبر بكر الزبيدي: طبقات النحويين و اللغويين ص: 33 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه: ص 13

<sup>3</sup> - عبد الله رفيدة: النحو و كتب التفسير 33/1 .

<sup>4</sup> - عبد الله بن محمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي، ص 69 .

<sup>5</sup> - محمد بن سلام الجعفي: طبقات فحول الشعراء: 12/1 .

صبحي الصالح: « ولما أصابت العربية حظاً من التطور أضحى الإعراب أقوى عناصرها، و أبرز خصائصها، بل سر جمالها، و أمست قوانينه و ضوابطه هي العاصمة من الزلل المعوضة عن السليقة»<sup>1</sup> .

وفي المرحلة الثالثة : تطور مفهوم العربية فصار يشمل مستويات اللغة بصفة عامة من صوتية و صرفية ونحوية و دلالية . وهذا بعد أن توسعت دراسة اللغة وظهر لها علماء تعمقوا في فهمها و البحث فيها . و يدل على هذه النظرة الشاملة لدرس العربية ما ورد في كتاب سيبويه حيث عقد باباً بعنوان ( هذا باب ما الكلم في العربية )<sup>2</sup> تطرق من خلاله للبحث في مسائل عامة تخص اللغة العربية .

و كتابه الذي يصنف ضمن المؤلفات النحوية نجده يشمل مباحث لغوية متعددة (أصوات، أبنية، و تراكيب) بالإضافة إلى بحوث في القراءات و اللهجات...إلخ. وهذا المفهوم الشامل للعربية ظل سائداً عند النحاة الخالفين لسيبويه من أمثال المبرد (ت285هـ) في (المقتضب)، و ابن السراج (ت316هـ) في: (الأصول في النحو)... و غيرهم .

وأقدم تعريف للنحو طبق هذه النظرية الشمولية للدرس النحوي هو تعريف ابن جني (ت392هـ) في (الخصائص) . و الذي أشرنا إليه في التعريف الإصطلاحي . فالنحو إذن : « علم انبنى وفق منهج حكمت مساره قرون طويلة من الزمن فكانت قضاياها الكلية غير مجردة من غايتها»<sup>3</sup> .

1 - صبحي الصالح : دراسات في لغة اللغة : ط3، 1388 هـ - 1968 م ص118 .  
2 - سيبويه : الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الكتب العلمية بيروت ، ط3، 1408هـ - 1988 م . 12/1 .  
3 - محمد أحمد نطلة : أصول النحو العربي . دار العلوم العربية . بيروت ط1، 1407هـ - 1787 م ص5 .

## توظيف الطبري لمصطلح العربية :

رأينا فيما سبق أن التعبير بالعربية وارد في المراجع الأولى لنشأة النحو ، وهي كلمة (العربية) كثيرا ما تطلق على النحو والصرف ، ولذا لم نجد الطبري يوظف هذا المصطلح كثيرا في توجيهه النحوي .

- فمثلا في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْأَلْبَابِ مِنَ الرَّجَالِ﴾<sup>1</sup> قال ابن جري «قرأ ذلك بعض أهل الشام وبعض أهل المدينة والكوفة (غير أولي الإرية) بنصب (غير) . وقرأ غير من ذكرت بخفض (غير) على أنها نعت للتابعين .  
ثم يأتي الطبري للترجيح بقوله : غير أن الخفض في (غير) أقوى في العربية فالقراءة بما أعجب إلي «<sup>2</sup> ، والمقصود بمصطلح (العربية) النحو.

- كذلك تأويله لقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾<sup>3</sup> حيث قال : «واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله : (كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) . قال بعض نحويي البصرة : نصب كل شيء في لغة من قال : عبد الله ضربته، قال : وهي في كلام العرب كثير . قال وقد رفعت (كل) في لغة من رفع، ورفعت على وجه آخر، قال : (كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ) فجعل خلقناه من صفة الشيء.»

وقال غيره: إنما نصب (كل) لأن قوله : (خلقناه) فعل لقوله : (إنا) وهو أولى بالتقدم إليه من المفعول ، فلذلك أختير النصب وليس قيل : عبد الله في قوله : عبد الله ضربته شيء هو أولى بالفعل . وكذلك إن طعامك أكلناه : الاختيار النصب لأنك تريد : إنا أكلنا طعامك<sup>4</sup> .  
ويقصد الطبري بـ (أهل العربية) هنا (الأخفش الأوسط) لقول هذا الأخير في معانيه : «وأما نصب : (كل) ففي لغة من قال : (عبد الله ضربته) وهو في كلام العرب كثير ، وقد رفعت (كل) في لغة من رفع ، ورفعت على وجه آخر ، قال : (إنا كلُّ شيءٍ خلقناه بقدر) فجعل (خلقناه) من صفة (الشيء)»<sup>5</sup>  
فهذا المصطلح وارد كثيرا في تفسير (جامع البيان) ، ويقصد به ابن جرير (النحو) .  
ومن ثم فهو يتبع القدامى في توظيفهم له.

1 - النور : 31 .

2 - الطبري : جامع البيان : 96/18 - 97 .

3 - القمر : 49 .

4 - الطبري : جامع البيان : 65/27 .

5 - الأخفش : معاني القرآن بتحقيق : هدى محمود تراوة ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 1 ، 1411 هـ - 1990 م ، 529/2 .

وجه نقل الإعراب من المعنى اللغوي إلى اصطلاح النحويين :

جاء في اللسان « و إنما سمي الإعراب إعراباً لتبينه و إيضاحه و الإعراب الذي هو النحو إنما هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ و أعرب كلامه إذا لم يلحن في الإعراب »<sup>1</sup>.

و إذا كانت العربية في أصلها لغة ( يعرب بن قحطان ) و هو صميم العرب العاربة، قيل: عرب لسانه - بالضم - عربية، أي صار عربياً. و أعرب بحجته أي أفصح عنها، قال الشاعر<sup>2</sup>:

وَجَدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِمٍ آيَةً      تَأْوَلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرَبٌ

يريد بالمعرب : المفصح .

الإعراب في الاصطلاح :

حد الإعراب في الإصطلاح ما كان دالاً على الإبانة والإفصاح واتفق بذلك مع المعنى اللغوي إذ الإعراب راجع إلى أصله رجوعاً بيننا ، كما جاء في اللسان : « و إنما سمي الإعراب إعراباً لتبينه وإيضاحه »<sup>3</sup> فيكون بذلك : « ما جيء به لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف »<sup>4</sup> وهذا التعريف يؤكد على تلك الحركات التي تكون على الأسماء والأفعال لتبين عن المعاني وتفصح عنها .

ذكرت منيرة<sup>5</sup> بنت سليمان العلولا وجه نقل الإعراب من المعنى اللغوي إلى اصطلاح

النحويين عدة أوجه منها :

1- أنه منقول من الإعراب الذي هو البيان ، والمعنى على هذا : أن الإعراب يبين معنى الكلمة كما يبين الإنسان نفسه .

2- أنه مشتق من قولهم : عربت معدة الفصيل إذا أفسدت ، وأعربت أي أصلحتها والهمزة للسلب .

3- أنه منقول من التحجب ، ومنه امرأة عروب إذا كانت متحجبة إلى زوجها .

4- أنه منقول من إعراب الرجل إذا تكلم بالعربية ، لأن المتكلم بغير إعراب غير متكلم بالعربية .

وقد اختارت هذا الوجه الأخير لأن اللغة الفاسدة ليست من العربية ، ومنه يقال : أعرب الرجل إذا تكلم بالعربية .

<sup>1</sup> - ابن منظور : اللسان : مادة ( عرب ) .

<sup>2</sup> - البيت من البسيط ، وهو لجرير في ديوانه ، ص 414 . والخصائص 74/1 ولسان العرب 159/2 ، ( شئت ) ومعجم البلدان 319/5 ، وبلا نسبة في الخصائص 317/2 .

<sup>3</sup> - ابن منظور : اللسان ، مادة ( عرب ) .

<sup>4</sup> - عبد الله حرافة : النحو وكتب التفسير 96/1 .

<sup>5</sup> - منيرة العلولا : الإعراب ونثره في ضبط المعنى ( دراسة نحوية قرآنية ) دار المعرفة الجامعية الإسكندرية 1993 ص 56 .



ثانيا : وظيفة الشاهد :

إن للشواهد وظيفتين أساسيتين :

الأولى : إثبات واقع اللغة في مستوياتها : الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية .

والثانية : أنها مأخذ ضوابط اللغة و حدودها ، و سنن أهل السليقة فيها .

فمن حيث المتن و الدلالة يصدق على ذلك مثلا تلك الآيات التي ذكرها ابن عباس رضي الله عنه ( ت68هـ) في ردوده على ابن الأزرق وابن عويمر لتكون شواهد كاشفة في مجال الغريب لألفاظ القرآن الكريم .

من ذلك ما رواه السيوطي في (الإتقان) <sup>1</sup> قال : «بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن، فقال نافع بن الأزرق لنجدة بن عويمر: قم بنا إلى هذا الذي يجترئ على تفسير القرآن بلا علم له به . فقاما إليه ، فقالا : إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا، و تأتينا بمصادقه من كلام العرب، فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين . فقال ابن عباس : سلا في عما بدا لكما .

1- فقال نافع : أخبرني عن قوله تعالى : ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ <sup>2</sup> قال: العززون: حلف الرفاق. قال: و هل تعرف العرب ذلك ؟ قال: نعم، أما سمعت عبيد بن الأبرص وهو يقول:

فَجَاءُوا يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ حَتَّى  
يَكُونُوا حَوْلَ مَنْبَرِهِ عَزِينًا

2- قال: أخبرني عن قوله تعالى : ﴿وَحَتَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾ <sup>3</sup> قال: رحمة من عندنا. قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ قال نعم، أما سمعت طرفة بن العبد يقول:

أَبَا مُنْدِرٍ أَفْتَيْتَ فَاسْتَبِقْ بَعْضَنَا  
حَنَائِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

3- قال: أخبرني عن قوله تعالى : ﴿شَوَاطِئٌ﴾ <sup>4</sup> قال: الشواط: اللهب الذي لادخان له.

قال: و هل تعرف العرب ذلك؟ . قال: نعم. أما سمعت قول أمية بن أبي الصلت:

يَظَلُّ يَشْبُ كَبِيرًا بَعْدَ كَبِيرٍ  
وَ يَنْفَخُ دَائِبًا لَهَبَ الشُّوَاطِ

1- السيوطي: الإتقان دار المعرفة بيروت لبنان 158/1.

2- المعارج: 37.

3- مريم: 13.

4- الرحمن: 35.

و قد روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان على المنبر فقرأ قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ﴾

عَلَى تَخَوُّفٍ<sup>1</sup>، ثم سأل عن معنى (التخوف) فقال له رجل من هذيل: (التخوف) عندنا التنقص، ثم أنشد:

تَخَوُّفَ الرَّحْلِ مِنْهَا تَامِكًا قَرْدًا      كَمَا تَخَوُّفَ غُودِ التَّبَعَةِ السَّفْنِ<sup>2</sup>

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «عليكم بديوانكم لاتضلوا»، فقالوا «وما ديواننا؟» قال: «شعر الجاهلية، فإن فيه تفسير كتابكم و معاني كلامكم»<sup>3</sup>. فهذا الاحتجاج اللغوي بالشعر يدل على مدى أهميته في تفسير ألفاظ القرآن الكريم.

و زادت أهمية الشاهد في هذا المجال لما اختلط العجم بالعرب فحاء الحرص على سلامة اللغة من الدخيل، فوضعت ضوابط لصون اللسان العربي حتى لا ينسب إلى اللغة ما ليس منها. و إذ كان الاستشهاد بكلام العرب من أبرز ما عنى به علماء اللغة و التفسير لكشف الغريب من الألفاظ، و كان أقواهم حجة من يأتي بشواهد تدعم رأيه، فمما لاشك فيه أيضا أن وظيفة الشاهد في مجال النحو كبيرة و ملححة في آن واحد.

فالنحوي في حاجة دوما إلى حجة يؤيد بها رأيه و يهتدي من خلالها إلى بناء القواعد و تأصيل المسائل النحوية و بيان أصلها اللغوي. وقد أشاد ابن خلدون بكتب النحو التي تتضمن الشواهد من القرآن الكريم و كلام العرب من أنها تعين الدارسين على تكوين ملكة اللسان العربي بقوله عن سبويه «فإنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط بل ملأ كتابه من أمثال العرب و شواهد أشعارهم و عباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكة، فتجد العاكف عليه و المحصل له قد حصل على حظ من كلام العرب و اندرج في محفوظه في أماكنه و مفاصل حاجاته و تنبه به لشأن الملكة فاستوفى تعليمها فكان أبلغ في الإفادة»<sup>4</sup>.

وعاب ابن خلدون من يعكف على كتب المتأخرين العارية من الشواهد من كلام العرب و أشعارهم إلا من القوانين النحوية «فتجدهم يحسبون أنهم قد حصلوا على رتبة في لسان العريههم أبعد الناس عنه»<sup>5</sup> إلى درجة أنه نعى على النحويين من أهل المغرب و إفريقية لعدولهم عن البحث في الشواهد و التراكيب العربية، «فأجر صناعة العربية مجرى العلوم بحثا و قطعوا

1 - النحل: 49  
2 - التامك: السنن، و القرد: المتراكم، و التبعة: شجر يتخذ منه القسي، و السفن: الجديدة التي تبرد بها القسي. و المعنى: إن الرجل تنقص  
لناقة كما تأكل الحديد خشب القسي.  
3 - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 110/10 - 111.  
4 - ابن خلدون: المقدمة ص 560-561  
5 - المصدر نفسه ص 561

النظر عن التفقه في تراكيب كلام العرب إلا إن أعربوا شاهدا أو رجحوا مذهبا من جهة الاقتضاء الذهني لا من جهة محامل اللسان و تراكيبه فأصبحت صناعة العربية كأنها من جملة قوانين المنطق العقلية أو الجدل وبعدت عن مناحي اللسان و ملكته وما ذلك إلا لعدولهم عن البحث في شواهد اللسان و تراكيبه و تمييز أساليبه»<sup>1</sup>.

وفي المقابل أشاد - ابن خلدون - بأهل صناعة العربية بالأندلس و معلموها بأنهم « أقرب إلى تحصيل هذه الملكة و تعليمها من سواهم لقيامهم فيها على شواهد العرب و أمثالهم و التفقه في الكثير من التراكيب في مجالس تعليمهم فيسبق إلى المبتدئ كثير من الملكة أثناء التعليم فتقطع النفس لها و تستعد إلى تحصيلها و قبولها »<sup>2</sup>.

فوظيفة الشاهد أساسية في إثبات واقع اللغة في جميع مستوياتها لتبقى حافظة على خصائصها، حاملة لطابعها السليقي الأصيل . ومن ثم فإنني - أعتقد جازما - أن السبيل الأمثل لدراسة النحو العربي - في عصرنا هذا - دراسة تقوم على الفهم و الذوق في آن واحد أن تأخذ شواهد من القرآن الكريم و الحديث الشريف و كلام العرب شعرا و نثرا، فمن شأن هذه المصادر أن تقوي ملكة اللسان و ملكة السمع، و السمع أبو الملكات اللسانية وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾<sup>3</sup>.

وقد ذهب ابن هشام من وراء تأليفه ( شرح شذور الذهب ) إلى كثرة الشواهد مع إعرابها و توضيح غريبها قاصدا تدريب الدارسين حيث قال في مقدمة كتابه : « والتزمت فيه أنني كلما مررت ببيت من شواهد الأصل ذكرت إعرابه و كلما أتيت على لفظ مستغرب أردفته بما يزيد استغرابه، و كلما انتهيت من مسألة ختمتها بآية تتعلق بها من أي التزليل، و أتبعتها بما تحتاج إليه من إعراب و تفسير و تأويل، و قصدي بذلك تدريب الطالب و تعريفه السلوك إلى أمثال الطالب »<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - المصدر السابق : ص 561.

<sup>2</sup> - المصدر السابق : ص 561.

<sup>3</sup> - الإسراء : 36.

<sup>4</sup> - ابن هشام ، شرح شذور الذهب. تحقيق محمد محي الدين الطبعة الخامسة عشر سنة 1978 من : 11.

المبحث الثاني  
قيمة النحو والأخذ بشواهده في التفسير.

جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مما يؤكد قيمة النحو وأهميته العلمية ترابطه القوي بالمعنى في اللغة العربية وأصالتها فيها. فوظيفة هذا العلم لا تقتصر على ضبط الكلمات، ومعرفة المرفوع والمنصوب والمجرور، والمبني والمعرّب، وإنما تتسع إلى توجيه النصوص والتحكم في دلالتها ومقاصدها. ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾<sup>1</sup> يفرض المعنى رفع العلماء (فاعلا) ونصب اسم الجلالة (مفعولا به)؛ لأن المراد هو حصر الخوف من الله في العلماء، لا حصر الخوف من العلماء في الله.

فالنحو ليس علامات لفظية فحسب بل هو مناط إيضاح المعنى، يقول ابن فارس (ت395هـ): «... فأما الإعراب فيه تميز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين، وذلك أن قائلا لو قال: (ما أحسن زيد) غير معرب، أو (ضرب عمر زيد) غير معرب، لم يوقف على مراده. فإذا قال: (ما أحسن زيدا) أو (ما أحسنُ زيدًا) أو (ما أحسنَ زيدُ) أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده»<sup>2</sup>.

كما بين ابن جني (ت392هـ) قيمته أيضا في باب Afrده من كتاب الخصائص بعنوان: (باب القول على الإعراب) فقال: «هو الإبانة عن المعنى بالألفاظ، ألا ترى أنك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع أحدهما ونصب الآخر الفاعل من المفعول؟ ولو كان الكلام شرحا واحدا لا سنبهم أحدهما على صاحبه»<sup>3</sup>

فالرفع هو الذي حدد الفاعل، والنصب حدد المفعول، ولولا هذه العلامات الإعرابية لما أمكن تحديد أحدهما من صاحبه.

وأدوات هذا العلم لم تأت اعتباطا أو ارتجالا « وإنما جاءت وفق منهج حكمت مساره قرون طويلة من الزمن فكانت قضاياها الكلية غير مجردة من غايتها»<sup>4</sup>.

1 - فاطر : 28 .

2 - ابن فارس : الصحاح في فقه اللغة : ص 309 .

3 - ابن جني : الخصائص : 35/1 .

4 - مصمود لصد تطة : أصول النحو العربي ، دار العلوم العربية ، ط 1 ، 1407 هـ - 1987 م ص 5 .

لقد استخرج العلماء المتقدمون علم النحو « من استقرأ كلام العرب حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة »<sup>1</sup> و يقرر هذه الحقيقة الزبيدي بقوله: « ولم تزل الأئمة من الصحابة الراشدين ومن تلاهم من التابعين يحفّسون على العربية وحفظها، والرعاية لمعانيها، إذ هي من الدين بالمكان المعلوم، فيها أنزل الله كتابه المهيمن على سائر كتبه، وبها بلغ رسوله عليه السلام وظائف طاعته وشرائع أمره ونهيه »<sup>2</sup>.  
 و من ثم كان العلم بالنحو ومعرفة قوانينه من الحاجات الأولى للمفسر « لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب، فلا بد من اعتباره »<sup>3</sup>. نقل السيوطي عن أبي طالب الطبري قوله: « وتقام هذه الشرائط - شرائط التفسير - أن يكون ممتكاً من عدة الإعراب، لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازاً فتأويله تعطيله »<sup>4</sup>.

فهل نفقه كلام الله تعالى وندرك معانيه ودقائق تفسيره إلا بالهام النحو وإرشاده؟  
 فمنه تستمد العلوم العربية كلها « وترجع إليه في جليل مسائلها، وفروع تشريعها، ولن يتعد علمانها يستقل بنفسه عن النحو أو يستغنى عن معونته أو يسير بغير نوره وهداه »<sup>5</sup>  
 فثمة أحكام شرعية في كتاب الله معرفتها متوقف على معرفة النحو كمسألة تتصل بحكم شرعي في الخنزير. أهو محرم كله لحمه و شحمه و غضروفه و عظمه و جلده أم أن لحمه ليس غير هو المحرم بدليل الآية الكريمة: ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلٍ لَغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾<sup>6</sup>.

1 - ابن السراج: الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط3، 1408 هـ - 1988 م، 35/1.  
 2 - الزبيدي: طبقات النحويين واللغويين، ص41.  
 3 - السيوطي: الإقتان في علوم القرآن، 231/2.  
 4 - المصدر نفسه: 175/4.  
 5 - عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط5، 1/1.  
 6 - الأعمال: 145.

فهذا الحكم يتوقف على ما يعود إليه الضمير في (فإنه رجس) أيعود إلى أقرب  
مذكور فيكون الخنزير كله محرماً أم يعود على المضاف وهو (لحم) فيكون اللحم دون غيره  
محرماً. يقول أبو حيان الأندلسي في ذلك عندما تعرض لهذه الآية: الظاهر أن الضمير (فإنه)  
عائد على لحم الخنزير. وزعم أبو محمد بن حزم أنه عائد على (خنزير) فإنه أقرب  
مذكور. وإذا احتتمل الضمير العود على شيئين كان عوده على الأقرب أرجح<sup>1</sup>.

كما أن للوقف في القرآن إرتباطاً وثيقاً بالإعراب. إذ أن الوقف يؤثر في المعنى. وهذا  
بدوره يؤثر في الإعراب. ونظراً لعلاقتهما المتينة نجد كثيراً من النحاة والقراء قد كتبوا فيه  
وبينوا أنواعه وما يترتب عليه من اختلاف في المعاني والإعراب.

ففي قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ وَكِيلٌ﴾<sup>2</sup>، يجب الوقف على (قال) وقفة  
لطيفة. لئلا يتوهم كون الاسم الكريم فاعلاً للفعل (قال) وإنما الفاعل يعقوب عليه  
السلام.

كذلك يجب الوقف على (عوجاً) من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ  
الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾<sup>3</sup> ثم يبتدئ فيقول: ﴿قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا﴾ لئلا يتخيل  
كون (قيما) صفة (عوجاً) في حالة عدم الوقف. إذ العوج لا يكون قيماً.

كما يجب الوقف على قوله سبحانه: ﴿وَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ﴾<sup>4</sup>. وابتدئ: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ  
لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ لئلا يتوهم أن الآية الأخيرة هي مقول مقولهم في محل نصب بل هي مستأنفة.  
ولقد أكد بعض العلماء الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾<sup>5</sup>

والابتداء بقوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾ وذلك للفصل بين الخيرين أي أن (الوار) في الآية استئنافية  
وامرأة العزيز مشتركين في ذنب واحد. ومن ثم يكون قد هم بها تماماً مثلما همت به  
ولكنه عليه السلام همّ بدفعها. أي على حذف المضاف في حين أنها همت به أي أرادت

1 - أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط 241/6.

2 - يوسف: 66.

3 - الكهف: 01.

4 - يونس: 65.

5 - يوسف: 24.

الفاحشة معه. ولذلك يجب الوقف في الآية التاسعة والعشرين على قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ  
أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾<sup>1</sup> والابتداء بقوله ﴿وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ﴾<sup>2</sup> وبذلك يتبين الفصل بين الأمرين .  
ونظرا لهذا الارتباط الوثيق بين الوقف والمعنى جرت تقسيمات الوقف عند القراء  
مقيسة بمقياس الإعراب.

ولذلك ذهب النحويون إلى أن الغاية من تأليفهم هو فهم كتاب الله العزيز الحكيم.  
قال ابن هشام: «فإن أول ما تقترحه القرائح وتجنح إلى تحصيله الجوانح. ما يتيسر به فهم  
كتاب الله المنزل. ويتضح به معنى حديث نبيه المرسل. فانهما الوسيلة إلى السعادة الأبدية  
والذريعة إلى تحصيل المصالح الدينية والدنيوية. وأصل ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب  
الصواب»<sup>3</sup>.

#### اهتمام علماء النحو و التفسير بالشاهد النحوي:

بعد الاحتجاج بالشاهد النحوي من أبكر صور الدراسات اللغوية، فكتب (معاني  
القرآن) جمعت المحاولات الأولى في تحليل الآيات تحليلا لغويا و ذكر ما تعلق بها من شواهد  
نحوية. و خير دليل على ذلك (معاني القرآن) للفراء الذي جمع بين التحليل اللغوي و التفسير  
الأثري لما يحتويه من : تفسير، و نحو، و صرف، و بلاغة . و قد دأب علماء عصره على دراسة  
القرآن حيث هو مصدر التشريع ، و مصدر حفظ اللغة العربية ، فمن أساتذة الفراء : الرؤاسي  
(ت 175 هـ ) ، و الكسائي ( ت 189 هـ ) و يونس بن حبيب ( ت 182 هـ ) الذين لهم  
كتب في معاني القرآن أيضا.

و كتب (إعراب القرآن الكريم) تعتبر فرعا عن ( المعاني ) بتناولها أحد مقاصدها أو  
اهتماماتها و هو الاعراب ، عنى أصحابها بالشواهد النحوية ككتاب إعراب القرآن للزجاج  
( ت 310 هـ ) و أبي جعفر النحاس ( ت 338 هـ ).

وإذا عدنا إلى كتاب سيبويه ( ت 182 هـ ) فإننا نجده يجمع بين دفيته شواهد كثيرة  
من القرآن الكريم و من الشعر و النثر و نثر العرب و بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه و  
سلم.

1 - يوسف : 29 .

2 - يوسف : 29 .

3 - ابن هشام : مفتي اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ببيروت 1407 هـ - 1987 م



فغدا سوق الشواهد أمرا تقليدا يمارسه المصنفون في كل ماله علاقة بالدرس النحوي على تفاوت واضح بين هذه المصنفات في جمعها و عرضها مع تأثرهم بما حفظوا من القرآن الكريم ومن الشعر وما وعوا من كتب السابقين .

فبعضهم عنى بالشواهد من القرآن الكريم وأولاهها عناية ففاقت الشواهد الشعرية عددا كما فعل ابن هشام في شرح شذور الذهب إذ بلغ عدد الآيات ست مائة وتسع وخمسين ( 659 ) آية ، و عدد الآيات ثلاث مائة وتسعا وثلاثين ( 339 ) بيتا . و كما فعل ابن معطي في كتابه الفصول الخمسون إذ بلغ عدد الآيات مائة وثلاثا وعشرين ( 123 ) آية، و عدد الآيات سبعة وستين ( 67 ) بيتا .

و بعضهم عنى بشواهد الشعر ففاقت في العدد الشواهد من القرآن الكريم كما فعل سيويه في الكتاب إذ بلغ عدد الآيات أربع مائة وسبعا وأربعين ( 447 ) آية، و بلغ عدد الآيات ألفا و خمس مائة (1500) بيتا.

وتأتي كتب التفسير لتستفيد مما ورد من شواهد نحوية في تفسير الآيات ككتاب جامع البيان للإمام الطبري إذ أنه لم ينطلق إلا من أرضية خصبة، زرعت فيها الآراء النحوية، حتى إذا ما نضجت واستوت أعمل علمه الواسع، و فكره الناقب، فاستفاد و أفاد .

وقد حرص أبو الفتح بن جني (ت 292 هـ ) على كشف حقيقة النحو و الاعراب و ارتباطه بالمعنى. ففي باب ( في نقض المراتب إذا عرض هناك عارض )<sup>1</sup> ذكر المراتب النحوية التي استقرأها النحاة من اللغة و ضرب أمثلة كثيرة. فالفاعل مثلا رتبته التقديم، و المفعول رتبته التأخير، هذا هو الأصل في العربية. ولكن قد يعرض عارض تمتنع معه هذه المراتب بل قد يتوجب نقضها، من ذلك امتناعهم من تقديم الفاعل في نحو: « ضرب زيدا غلامه » فهذا لم يمتنع من حيث كان الفاعل ليس رتبته التقديم، وإنما امتنع لقرينه انضمت إليه، وهي إضافة الفاعل إلى ضمير المفعول، و فساد تقدم المضمرة على مظهره لفظا و معنى، فلهذا وجب إذا أردت تصحيح المسألة أن تؤخر الفاعل فتقول : ضرب زيدا غلامه، و عليه قول الله تعالى ﴿وَأَذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ و أجمعوا على أنه ليس بجائز : «ضرب غلامه زيدا»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - ابن جني : الخصائص : 300-293/1  
<sup>2</sup> - المصدر نفسه : 294/1.

ومن نظائر تقدم المفعول به على الفاعل إذ كان المفعول ضميراً اتصل بالفعل مباشرة قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ ﴾<sup>1</sup> ، ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾<sup>2</sup> ، ﴿ كَلَّمَا أَتَى فِيهَا فَوْحٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾<sup>3</sup> قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ

ومن شواهد العرب في هذا الباب قول جرير :

جاء الخِلافة أو كانت له قدراً  
كما أتى ربه موسى على قدرٍ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - البقرة : 204 .  
2 - البقرة : 255 .  
3 - الملك : 8-9 .

بوادر النظر في تحليل الآيات القرآنية ودراساتها نحوياً حتى القرن الثالث:

قامت الدراسات القرآنية على علوم اللغة العربية بمختلف مستوياتها لا سيما تلك التي حافظت على القرآن وقامت على خدمته. ولئن حجب كتاب سيويه الجهود النحوية التي شغلت قرناً قبله أو يزيد مذ أن شرع أبو الأسود الدؤلي (تـ69هـ) بوضع أسس هذا العلم، فإن فضل علماء هذه الحقبة الزمنية كبير بما قدموه من آراء أضاءت الطريق لمن بعده.

ولعل من أبرز هؤلاء العلماء: عبد الله بن أبي إسحاق (تـ117هـ)، وعيسى بن عمر الثقفي (تـ149هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (تـ154هـ)، والخليل بن أحمد الفراهيدي (تـ175)، ويونس بن حبيب الضبي (تـ182 هـ) .

### 1- عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي :

أول النحاة البصريين ، وفيه يقول ابن سلام: « كان أول من بعج (فتق) النحو ومد القياس وشرح العلل»<sup>1</sup> . اهتم بالقراءات القرآنية وخالف بعض القراء متمسكا بالقياس النحوي. فكان لا يرى بأساً في مخالفته أحياناً جمهور القراء في بعض قراءاتهم متمسكا بالقياس النحوي ، من ذلك أنه كان يخالفهم في قراءة الآية الكريمة من سورة المائدة: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾<sup>2</sup> فقد كانوا يقرءون : (والسارق والسارقة) بالرفع على الابتداء ، بينما الخبر فعل أمر ، وجعله ذلك يقرؤهما بالنصب<sup>3</sup> على المفعولية .

### 2- عيسى بن عمر :

وهو من تلاميذ ابن أبي إسحاق ، كان عالماً بالقراءات ولغة العرب ، قال أبو بكر الأنباري : « إن عيسى بن عمر وضع كتابه على الأكثر ، وبوبه وهذبه ، وسمى ما شذ عن الأئمة لغات»<sup>4</sup> .

وقد أقام قواعده في الجامع على الأكثر من كلام العرب وسمى ما شذ عن ذلك لغات .

1 - شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 23 .

2 - المائدة : 38 .

3 - شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 24 .

4 - الخطيب : إنباء الرواة ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط 1 ، 1369 هـ - 1950 م .

:- أبو عمرو بن العلاء :

كان قارئاً جليلاً ، وعالماً بالعربية ولغاتها ، أخذ عنه الخليل وسيبويه . كان يرى أن لنصب في قولهم : ( حبذا محمد رجلاً ) حال لا تميز<sup>1</sup> . وكان يترك صرف ( سبأ ) في قوله تعالى : ﴿ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيَّيْنِ ﴾<sup>2</sup> وكأنه جعله اسماً للقبيلة<sup>3</sup> . كما رفض قراءة السلمي وزيد بن علي : ﴿ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴾<sup>4</sup> ببناء ( نتخذ ) للمجهول ، قال : « لا يجوز نَتَّخِذُ ، ولو كانت لحذفت ( من ) الثانية فقلت : أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ أَوْلِيَاءَ »<sup>5</sup>

4 - الخليل بن أحمد :

كان الخليل بن أحمد الفراهيدي من العقول الخصبية ، فلقد أقام صرح النحو والتصريف ورفع أركانها وشاد صرحهما بما ضبط من قواعدهما ، وبما شعب من فروعهما . ونستطيع القول في إجمال « إن جمهور ما يصوره سيبويه في كتابه من أصول النحو والتصريف ، وقواعدهما إنما هو من صنع أستاذه »<sup>6</sup> ، فمن يقرأ ( الكتاب ) يرى أن الخليل هو الذي ثبت نظرية العوامل، يقول سيبويه : « زعم الخليل أن هذه الحروف عملت عمليين : الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب حين قلت : كان أخاك زيد ، إلا أنه ليس لك أن تقول : كان أخوك عبد الله ، تريد : كأن عبد الله أخوك ، لأنها لا تتصرف تصرف الأفعال ولا يضم فيها المرفوع كما يضم في كان ، ومن ثم فرقوا بينهما كما فرقوا بين ليس وما فلم يجروها مجراها ، ولكن قيل هي بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال »<sup>7</sup> . ومن خلال كتاب سيبويه تشيع لغة الخليل في مسائل كثيرة من النحو .

1 - شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 28 .

2 - النمل : 22 .

3 - ابن الأثيري : الإتيان في مسائل الخلاف ، ص 207 .

4 - الفرقان : 18 .

5 - القماس : إعراب القرآن ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ط 1 ، 1421 هـ - 2001 م ، 460/2 .

6 - شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 34 .

7 - سيبويه : الكتاب ، 280/1 .

- يونس بن حبيب :

وهو من الرواة الكبار تتلمذ عليه سيبويه وذكره في كتابه ، كما كانت له آراء نحوية  
الف بما الخليل ، من ذلك « أن الخليل كان يرى أن الزائد في مثل ( قطع ) هو الحرف الأول ،  
كان يونس يرى أنه الحرف الثاني .

وكان الخليل يرى أن مفعول ( نزع ) محذوف في الآية الكريمة : ﴿ تُحَرِّكُنَّ عَنْ كُلِّ  
بَيْعَةٍ أَيْهَمُ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ﴾<sup>1</sup> والتقدير : لنزع عن الفريق الذين يقال فيهم أيهم أشد ، وقال  
يونس جملة ( أيهم أشد ) هي مفعول «<sup>2</sup> .

(- سيبويه ( عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180 هـ ) :

لزم حلاقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيسى بن عمر والأخفش الكبير ويونس  
بن حبيب ، واختص بالخليل بن أحمد . وكتابه أقدم مؤلف يحمل تحليلاً فنياً للآيات ، عرض من  
خلاله الأصول النحوية التي وجدها في لغة العرب ، من قرآن وقراءات وشعر وأمثال ولهجات ،  
فهو حافل بآراء السابقين مما يجعل هذا السفر الضخم قيمة كبرى في الدراسات النحوية بصفة  
خاصة .

من نماذج نقله عن الخليل قوله : « وسألت الخليل عن قوله : ﴿ وَيَكَّانَهُ لَأَنْفُلِحُ  
الْكَافِرُونَ ﴾<sup>3</sup> وعن قوله : ﴿ وَيَكَّانَ اللَّهُ ﴾<sup>4</sup> . فزعم أنها مفصولة من كان ، والمعنى : أن القوم  
انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم ، أو نبهوا فقبل لهم : « أما يشبه أن يكون ذا عندكم هكذا -  
والله أعلم - وأما المفسرون فقالوا : ألم تر أن »<sup>5</sup> .

1 - مريم : 69 .  
2 - شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 29 .  
3 - القصص : 82 .  
4 - القصص : 82 .  
5 - سيبويه : الكتاب ، 290/1 .

وكتاب سيبويه لا يعلم العربية وقواعدها فحسب، بل يُعلمُ أيضاً أساليبها ودقائقها التعبيرية، قال عنه ابن جني: «لما كان النحويون بالعرب لاحقين وعلى سمتهم آخذين وبألفاظهم متحلين ولعانيهم وقصودهم أمين جاز لصاحب هذا العلم (سيبويه) الذي جمع شعاعه<sup>1</sup>، وشرع أوضاعه، ورسم أشكاله، ورسم أغفاله<sup>2</sup>، وخلج أشطانه<sup>3</sup>، وبعج أحضانه، وزم شوارده، وأفاء<sup>4</sup> فوارده، أن يرى فيه نحواً مما رأوا ويحذوه على أمثلتهم التي حذوا لا سيما والقياس إليه مصغ، وله قابل، وعنه غير متناقل»<sup>5</sup>.

#### 7- الكسائي (أبو الحسين علي بن حمزة ت 189هـ):

إمام مدرسة الكوفة والمؤسس الحقيقي لها، اجتمع في شخصه النحو والقراءة، كان يحتاج للقراءة ويؤيدها بكل ما ينتهي إليه من لغات العرب وأشعارها. قال عنه أبو الطيب اللغوي: «كان عالم أهل الكوفة وإمامهم، إليه ينتهون بعلمهم، وعليه يعولون في روايته»<sup>6</sup> تتلمذ على يديه هشام بن معاوية الضير (ت 209هـ)، والفراء (ت 207هـ).

نذكر أنه «أجاز قراءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾<sup>7</sup>. برفع الملائكة، العطف على محل إسم إن قبل مجيء الخبر»<sup>8</sup>

#### 8- قطرب (محمد بن المستنير ت 206هـ):

أخذ قطرب عن سيبويه وجماعة من العلماء، ووضع مصنفات كثيرة في علوم القرآن والعربية منها: (معاني القرآن) و(العلل في النحو).

خرج قطرب قراءة الحسن: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾<sup>9</sup> بضم اللام، على أنه أراد جمع (صال) أي: صالون. فحفظ النون للإضافة، واحتفظ بالواو، ثم حذفها لالتقاء الساكنين، وحمل (من) معنى الجمع واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾<sup>10</sup> «<sup>11</sup>

1 - شعاعه: متفرقه.

2 - أغفاله: جمع غفل وهو ما لا سمة له.

3 - خلج: جنب، أشطانه: جمع شطن وهو الحبل الطويل.

4 - أفاء الفوارد: رجع الشوارد.

5 - ابن جني: الخصائص 308 / 1.

6 - شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 175.

7 - الأحزاب: 56.

8 - النحاش: إعراب القرآن 2 / 645.

9 - الصافات: 163.

10 - يونس: 42.

11 - محمد أحمد الصغير: القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر دمشق، ط 1، 1419هـ - 1999م، ص: 135.

## 9- الفراء (يحيى بن زياد بن عبد الله ت 207هـ):

يعتبر المرجع الأوفى لنحو الكوفيين ومذهبهم، كتابه (معاني القرآن) من أهم الكتب «يزيد من قيمته وعلو شأنه، أنه من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا، أو هو أقدمها، وأنه من كتب المعاني الرائدة في هذا الميدان»<sup>1</sup>. وسيأتي الحديث عنه بشيء من التفصيل في مباحثنا اللاحقة .

## 10- أبو عبيدة (معمر بن المثنى ت 210هـ):

هو أحد تلاميذ أبي عمرو ويونس، كانت له مشاركة في النحو، واشتغال بالقرآن. ألف كتابا في (معاني القرآن) وآخر في (بجاز القرآن). كان من أعلم الناس باللغة وأنساب العرب وأخبارها. وكتابه (بجاز القرآن) اعتبر لدى المعاصرين نوعا من التفسير يدخله في كتب المعاني، وفيه ينتقى أقوال النحويين ويعتمد على الرواية.

يستعين أبو عبيدة في تخريج القراءة النادرة بسياق القرآن، كما فعل في قراءة: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>2</sup> المنصوبة عنده على النداء، إذ قواها بقوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾<sup>3</sup> لكونها مثلها على الخطاب<sup>4</sup>.

تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾<sup>5</sup> بالقول: « زعم المفسرون أنه الموز ، وأما العرب، الطلح عندهم، شجر عظيم الشوك »<sup>6</sup>.

وكذلك تفسيره لقوله عز وجل: ﴿بَعْضِ الْكُوفِرِ﴾<sup>7</sup> « والعصمة الحبل والسبب »<sup>8</sup>

## 11- الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت 211هـ):

أحد أئمة البصريين، صاحب سيبويه وتلميذه. له من الكتب (معاني القرآن)، إنفرد بآراء في النحو واللغة سنفصل بعضها في بحثنا هذا.

1 - عبد الله رفيدة: النحو وكتب التفسير، 1 / 180.

2 - الفاتحة : 4.

3 - الفاتحة : 5.

4 - أبو عبيدة : مجاز القرن : تحقيق د. فؤاد سنركين ، مطبوعة السعادة مصر ط : 2 ، 1954 ، 22/1 - 23.

5 - الواقعة : 29 .

6 - أبو عبيدة : مجاز القرن ، 250/2 .

7 - الممتحنة : 10 .

8 - أبو عبيدة : مجاز القرن 257/2 .

## 12- (بن قتيبة) (عبد الله بن مسلم ت 276هـ):

الكاتب النحوي العالم، يذكر له أصحاب التراجم تصانيف مختلفة منها في الدراسات القرآنية كتأويل مشكل القرآن.

## 13- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت 285 هـ):

من أعلام البصريين، له مصنفات كثيرة منها كتاب (الكامل). والأصول التي رجع إليها في نشر آرائه النحوية والصرفية هي أصول مدرسة البصرة، من ذلك حده للإسم في أوله وبيان العلامة التي تدل عليه بقوله: «الإسم ما كان واقعا على معنى نحو: رجل وفسر وزيد وعمرو وما أشبه ذلك، ويعتبر الإسم بواحد، وكل ما دخل عليه حرف من حروف الخفض فهو اسم، فإن إمتنع من ذلك فليس باسم»<sup>1</sup>.

## 14- ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى ت 291هـ):

له مؤلفات كثيرة في النحو واللغة والقراءات والأمثال، سقط معظمها من يد الزمن ولم يصلنا منها إلا كتابه (المجالس).

## 15- ابن كيسان (أبو الحسن محمد بن أحمد ت 299هـ):

ونحتم القرن الثالث بابن كيسان، لم تصلنا كتبه وإنما وصلتنا نصوص متفرقة في ثنايا الكتب تدل على مبلغه في النحو والقراءات من ذلك تجويزه نصب (رب) من قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>2</sup> على المدح، ورفضه وجه النداء فيها لأنه يصير - كما قال - كلامين<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - شوقي ضيف: المدارس النحوية، ص: 125.

<sup>2</sup> - الفتحة: 2.

<sup>3</sup> - النحاس: إعراب القرآن 1/ 121.



وهكذا يكون النحو العربي تراثاً يمثل الفكر العربي في مراحل مختلفة، مرحلة جمع اللغة، ومرحلة ضبط اللسان حتى لا يقع في اللحن، ومرحلة وضع القاعدة النحوية اطرادا من كلام العرب الفصحاء. فالنحو العربي انعكاس أمين للفكر العربي في عصور مختلفة، وهو انعكاس لطبيعة كل عصر من العصور، فنحاة القرن الثاني كانت وظيفتهم وضع أصول اللغة، ونحاة القرن الثالث كانت أمامهم الآراء ماثلة يناقشونها ويحلونها.

أما مواقف اللغويين القدماء من الشواهد فقد تباينت تبعاً للأساس الذي تستند إليه. فالبصريون لهم نظرتهم الخاصة في أنواع الشواهد ومبلغ اعتمادهم عليها وكذلك الكوفيون. فباستثناء القرآن الكريم الذي نشطت من أجله الأبحاث وجمعت شواهدُه نجد الاختلاف فيما عداه.

فالبصريون منذ سيبويه حاولوا أن يخضعوا القراءات إلى قواعدهم وأقيستهم، فضعفوا بعض القراءات كقراءة حمزة لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَمْرَ حَامًا﴾<sup>1</sup>. لأنه عطف على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض، فقال الميرد: «لا تحل القراءة بها»<sup>2</sup>، وهي قراءة قرأ بها أيضاً عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وإبراهيم النخعي والأعمش والحسن البصري وقتادة ومجاهد، وروايتها صحيحة لا سبيل إلى ردها<sup>3</sup>.

أما الكوفيون فكان موقفهم من القراءات يعتمد على احترامها والأخذ بها والتخرج من مخالفتها عملاً بالمنهج الذي ساروا عليه في دراسة اللغة، يقول الفراء: «اتباع المصحف إذا وجدت له وجهاً من كلام العرب وقراءة الفراء أحب إلي من خلافه. قال: كان أبو عمرو بن العلاء يقرأ: (إن هذين لساحرين) ولست أجتري على ذلك، وقرأ (فأصدق وأكون) فزاد واوا في الكتاب ولست أستحب ذلك»<sup>4</sup>.

أما الحديث النبوي الشريف فإن الواضعين الأولين لعلم النحو كأبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر والخليل ابن أحمد وسيبويه من أئمة البصريين، والكسائي والفراء وعلي بن المبارك من أئمة الكوفيين لم يعتمدوا عليه في الاستشهاد كاعتمادهم على القرآن لأسباب سيأتي تفصيلها لاحقاً.

1 - النساء : 1.

2 - ابن يعيش: شرح المفصل، مطبعة الطباعة المنيرية، القاهرة، 78 / 3.

3 - المصدر نفسه: 78 / 3.

4 - لحد بن فارس: الصحاح في لغة العرب، تحقيق مصطفى الشويبي، بيروت، 1964، ص: 11.

وكان إقبالهم على الشعر كبيرا إذ استشهدوا به كثيرا غير أنهم حكموا على بعض الشعراء بالضعف في اللغة وعدم الفصاحة مما يعد شعرهم عن مجال الاستشهاد. ونسبة الشواهد إلى قائلها لم تكن شرطا في دراسة اللغويين الأوائل فالخليل والكسائي و سيبويه مثلا : استشهدوا بأبيات في اللغة دون تسمية صاحبها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سعة المباحث النحوية و كثرة الاستشهاد عليها في تفسير الطبري:

اعتماد الإمام الطبري على المأثور في تفسير آي الذكر الحكيم وعنايته الفائقة بالقراءات لم يصرفه عن الاهتمام البالغ بالمباحث النحوية وكثرة الاستشهاد عليها ، حتى أصبح الإعراب معلما أساسيا من معالم منهجه في التفسير . فنحن نراه يفسر الآية من القرآن الكريم ويربط بينها والإعراب ، فيعدد آراء النحاة، ويوازن ، ويرجح بينها ثم يذكر شاهدا أو أكثر على ما اختاره من توجيه نحوي أو تفصيل مذهب من المذاهب . وكل ذلك وفق تمكن نحوي وقدرة في التحليل والاستنباط ، جعلت من تفسيره اتجاها جديدا، « إذ تجاوز المأثور إلى غيره ، وتخطى التفسير المحكي إلى موضوعات أخرى تدخله في جانب منه في كتب التفسير العقلي بالرأي والاجتهاد ، وتجعله نقطة تحول في تاريخ التفسير والإلتقاء مع بعض الاتجاهات الأخرى في التفسير ، كما تجعله معلما من معالم نشأة التفسير العقلي »<sup>1</sup> .

وتوسّع الطبري في المباحث النحوية وما يستغرقه الواحد منها من صفحات ، هو اتساع في طول المبحث واستيفاء جوانبه . ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>2</sup> ، قال : « والقراء مجمعون على قراءة ( غير ) بجر الراء منها ، والخفض بأيتها من وجهين :

أحدهما : أن يكون ( غير ) صفة لـ ( الذين ) ونعنا لهم فتحفضها إذ كان ( الذين ) خفضا ، وهي لهم نعت وصفة ، وإنما جاز أن يكون ( غير ) نعنا لـ ( الذين ) و ( الذين ) معرفة ، و ( غير ) نكرة ، لأن الذين بصلتها ليست بالمعرفة المؤقتة<sup>3</sup> كالأسماء التي هي أمرات بين الناس ، مثل : زيد وعمرو وما أشبه ذلك .. وإنما هي كالنكرات المجهولات ، مثل : الرجل والبعير وما أشبه ذلك . فلما كان ( الذين ) كذلك صفتها ، وكانت ( غير ) مضافة إلى مجهول من الأسماء ، نظير ( الذين ) في أنه معرفة غير مؤقتة ، كما ( الذين ) معرفة غير مؤقتة . جاز من أجل ذلك أن يكون : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ نعنا لـ : ﴿الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ كما يقال : ( لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل ) يراد : لا أجلس إلا إلى من يعلم لا إلى من يجهل . ولو كان ( الذين أنعمت عليهم ) معرفة مؤقتة . كان غير جائز أن يكون ( غير المغضوب عليهم ) لها نعنا ، وذلك أنه خطأ في -كلام العرب - إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة - أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعوت بها ، إلا على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها . خطأ في كلامهم أن يقال :

1 - عبد الله رفيدة : النحو وكتب التفسير : 547/1 .

2 - الفتحة : 7 .

3 - أي المحددة .

( مررت بعبد الله غير العالم ) فتخفض ( غير ) إلا على نية تكرير الباء التي أعربت عبد الله ، فكان معنى ذلك لو قيل كذلك : مررت بعبد الله، مررت بغير العالم ، فهذا أحد وجهي الخفض في : ( غير المغضوب عليهم ) .<sup>1</sup>

وبعد توسع الطبري في إعراب ( غير ) يأتي لعرض رأي البصريين والكوفيين في هذه المسألة فيقول : « وقد كان بعض نحويي البصريين يزعم أن قراءة من نصب ( غير ) في : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ على وجه استثناء ( غير المغضوب عليهم ) من معاني صفة : ﴿ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، كأنه كان يرى أن معنى الذين قرءوا ذلك نصبا : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ، إلا المغضوب عليهم ، الذين لم تنعم عليهم في أديانهم ولم تقدمهم للحق ، فلا تجعلنا منهم ، وكما قال نابغة بني ذبيان :

وَقَفْتُ فِيهَا أُصَيْلًا<sup>2</sup> أَسْأَلُهَا      عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ  
إِلَّا الْأَوَارِي<sup>3</sup> لَأَيَّا<sup>4</sup> مَا أُبَيِّهَا      وَالنُّؤْيِ<sup>5</sup> كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ<sup>6</sup> الْجَلْدِ<sup>7</sup>

والأواري معلوم أنها ليست من عداد ( أحد ) في شيء ، فكذلك عنده ، استثنى ( غير المغضوب عليهم ) من ( الذين أنعمت عليهم ) وإن لم يكونوا من معانيهم في الدين في شيء <sup>8</sup> ، ثم يأتي الطبري إلى رأي أهل الكوفة فيقول : « وأما نحويو الكوفيين ، فأنكروا هذا التأويل واستخفوه ، وزعموا أن ذلك لو كان كما قاله : الزاعم من أهل البصرة ، لكان خطأ أن يقال : ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ ، لأن ( لا ) نفي وجحد ، ولا يعطف بجحد على جحد ، وقالوا : لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بجحد ، وإنما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء ، وبالجحد على الجحد . فيقولون في الاستثناء : قام القوم إلا أخاك وإلا أباك . وفي الجحد : ما قام أخوك ولا أبوك . وأما قام القوم إلا أباك ولا أخاك فلم نجد في كلام العرب . قالوا : فلما كان ذلك معدوما من كلام العرب ، وكان القرآن بأفصح لسان العرب نزوله ،

1 - الطبري : جامع البيان : 60-59/1 .

2 - أصيلا : أي بالضئ .

3 - الأواري : جمع أري ( مشدد الياء ) وهو محبس الدابة ومرابطها .

4 - لأيا : أي بعد جهد ومشقة .

5 - النؤي : حفرة حول الخباء تطل جوانبها بالتراب فتحجز الماء لا يدخل الخباء .

6 - المظلومة : يعني لرضا مروا بها في برية فتحوضوا حوضا سقوا فيه إيلهم وليس بموضع تعويض لبعدها عن مواطن السابلية ، فلذلك سماها مظلومة .

7 - الجلد : الأرض الصلبة : يعني أنها لا تكبت شونا فلا يرعاها أحد .

8 - الطبري : جامع البيان : 60

علمنا إذ كان قوله : ( ولا الضالين ) معطوفا على قوله : ( غير المغضوب عليهم ) أن ( غير )  
معنى الجحد لا بمعنى الاستثناء ، وأن تأويل من وجهها إلى الاستثناء خطأ .

فهذه أوجه تأويل : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ باختلاف أوجه ذلك <sup>1</sup> .

وبعد هذا العرض المطول لمختلف هذه الآراء النحوية التي قد تجنح بالمفسر إلى مناسحي  
أخرى علمية تخصصية، يقول الطبري : « وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل  
أي القرآن لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله فاضطررنا الحاجة إلى  
كشف وجوه إعرابه لتتكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله  
وقراءته » .

وفي النهاية يدلي برأيه فيقول : « والصواب من القول في تأويله وقراءته عندنا القول  
الأول وهو قراءة : ( غير المغضوب عليهم ) بخفض الراء من ( غير ) بتأويل أنها صفة للذين  
أنعمت عليهم ونعت لهم - لما قدمنا من البيان - إن شئت ، وإن شئت فتأويل تكرير (صراط )  
كل ذلك صواب حسن <sup>2</sup> .

هذا مثال ، والأمثلة كثيرة على امتداد تفسيره ، فلا يكاد القارئ يمر بصفحة منه إلا  
ويجد فيها حديثا عن النحو أو ذكر شاهد من شواهد أو قاعدة من قواعده .  
وعليه فإن الطبري حينما يتوسع في وجوه الاعراب وإيضاح الشواهد فمن أجل أن  
تتكشف وجوه تأويل الآيات ولا سيما إذا انس حاجة إلى مزيد من الإقناع . كما أنه يميل إلى  
الإيجاز والاختصار إذا ما لم تكن هناك حاجة إلى كشف وجوه الاعراب أو لكونه تطرق إليها  
من قبل فيكتفي حينئذ بالقول : ( ولهذا نظائر كثيرة ) ، ( وذلك وجه صحيح في العربية ) . الخ .

<sup>1</sup> - الطبري : جامع البيان : 61/1 .  
<sup>2</sup> - المصدر نفسه : 61/1 .

عقد الطبري فصلا من باب بعنوان : ( القول في الوجوه التي من قبلها يوصل إلى معرفة

تأويل القرآن )<sup>1</sup> وضح من خلاله الأوجه الأربعة للتفسير ، وهي :

- 1- ما لا يعلمه إلا الله تعالى .
  - 2- ما يعلمه العلماء .
  - 3- ما لا يعذر أحد بمجهله .
  - 4- ما تعرفه العرب من كلامها .
- وعن الوجه الأخير قال : « وأن منه ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن ، وذلك إقامة إعرابه ومعرفة المسميات بأسمائها اللازمة ... »<sup>2</sup> .
- وأكد على قيمة الشواهد إلى جانب العلم بالمأثور حيث قال : « فإذا كان ذلك كذلك ، فأحق المفسرين بإصابة الحق — في تأويل القرآن الذي إلى علم تأويله للعباد السبيل — أوضحهم حجة فيما تأول وفسر مما كان تأويله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه : إما من وجه النقل المستفيض ، وإما من وجه نقل العدول الأثبات فيما لم يكن فيه عنه النقل المستفيض ، أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحته ، وأوضحهم برهانا — فيما ترجم وبين من ذلك — مما كان مدركا علمه من جهة اللسان ، إما بالشواهد من أشعارهم السائرة وإما من منطقتهم ولغاتهم المستفيضة المعروفة ، كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر ، بعد أن لا يكون خارجا تأويله وتفسيره — ما تأول وفسر من ذلك — عن أقوال السلف من الصحابة والأئمة والخلف من التابعين وعلماء الأمة »<sup>3</sup> .
- ومن هذا النص يتبين لنا أن التفسير المقبول يتوقف على العلم بشيئين أساسيين :
- أ- الآثار المتعلقة ببيان القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة .
  - ب- اللسان العربي بمفهومه اللغوي الأدبي الشامل .

1 - الطبري : جامع البيان : 25/1 .

2 - المصدر نفسه : 26/1 .

3 - المصدر نفسه : 32/1 .

وإذا أمعنا النظر فيما أورده الطبري من شواهد نحوية ظهر لنا ان الرجل يعتد بالقرآن الكريم وكلام العرب ، فكان يورد شواهد النحو مقرونة في الأغلب بما ورد عن العرب من شعر أو نثر . مبتدئا حيناً بالقرآن ، وحيناً بالشعر أو النثر ، وحيناً بأمثلة يقيسها على ما صح من كلام العرب . وقد ضم إلى جانب النص القرآني أيضا قراءاته .

يؤكد ابن جرير على أهمية القرآن والشعر بصفة خاصة في الاستشهاد النحوي في معرض تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴾<sup>1</sup> ، حيث قال : « اختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من ( أن ) في هذا الموضع : فقال بعض نحويي البصرة : فتحت لأن معنى الكلام ( لأن كنتم ) . وقال بعض نحويي الكوفة : من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب ، وذلك أن العرب إذا تقدم ( أن ) وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا ، فمحضوا لها الجزاء . فقالوا : أقوم إن قمت . وفتحوها أحيانا وهم ينوون ذلك المعنى . فقالوا : أقوم أن قمت بتأويل : لأن قمت . فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من ( أن ) فقالوا : قمت أن قمت . وبذلك جاء التثنية وتتابع شعر الشعراء .<sup>2</sup> »

فقوله : ( وبذلك جاء التثنية وتتابع شعر الشعراء ) ما يدل على أهمية هذين المصدرين عند الطبري وتقديمه للشاهد القرآني على الشعر .

المبحث الثالث :

سماته توجيه الطبري للآيات نحويًا



يمكن تقسيم سمات توجيه الطبري للآيات من جهة النحو إلى قسمين:

الأول: سمات عامة، لم يخرج فيها على أساليب النحاة قبله.

الثاني: سمات خاصة، امتاز بها توجيهه عن سائر النحاة

أ- السمات العامة :

1- بساطة التوجيه:

وتعود أساساً إلى بساطة الوجه النحوي وسهولة مأناه، كما تعود أيضاً إلى إطراده وشيوعه، فمن خلال بحثنا لتفسير جامع البيان نلاحظ هذه السمة ماثلة في حكايته لأقوال أهل العربية ثم توجيهه لها توجيهاً واضحاً يسلم إلى الوجه المراد من غير عنق أو تكلف. نذكر من ذلك موقفه من اختلاف أهل العربية في كيفية الوقف على (هيهات) من قوله تعالى: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾<sup>1</sup> قوله: «فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء، لأنها منصوبة. وكان الفراء يختار عليها بالتاء، ويقول من العرب من يخفض التاء، فدل على أنها ليست بهاء التأنيث فصارت بمرثلة: دراك ونظار.

وأما نصب التاء فيهما، فلأنهما أداتان فصارتا بمرثلة خمسة عشر. وكان الفراء يقول: إن قيل إن كل واحدة مستغنية بنفسها يجوز الوقوف عليها، وأن نصبها لنصب قوله: (ثم) جلست، بمرثلة قول الشاعر<sup>2</sup>

مَاوِيَّ يَا رُبَّتْمَا غَارَةَ      شَعْوَاءَ كَاللَّذَعَةِ بِالْمَيْسَمِ

قال: فنصب هيهات بمرثلة هذه الهاء التي في (رُبَّتْ)، لأنها دخلت على حرف على (رب) وعلى (ثم)، وكانا أداتين فلم تغيرهما عن أداتهما فنصبا .

وبعد عرض الطبري لهذه الأوجه قال: والفتح فيها هو القراءة عندنا لإجماع الحجة من

القراء عليه<sup>3</sup>

<sup>1</sup> المزمون: 36  
<sup>2</sup> البيت من السريع، وهو لضمرة بن ضمرة في خزاعة الألب 384/9، ولسان العرب 13 / 554 (هه)، 435 / 14 (شعا)، وبلا نسبة في الاتصاف 330/1، وشرح ابن عقيل ص 371 .  
<sup>3</sup> الطبري : جامع البيان: 18/16

## 2- كثرة الوجوه النحوية للمسألة الواحدة :

من سمات توجيهه النحوي للآيات الوقوف على أوجه إعرابية مختلفة، كتأويله لقوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>1</sup> بقوله : « ولـ ( أن ) في قوله :

﴿أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وجهين :

أحدهما : النصب لتعلق ( تمنها ) بها ، وإذا كانت نصبا كان معنى الكلام : وتلك نعممة تمنها علي لتعبدك بني إسرائيل .

والآخر : الرفع علي ألها رد على النعمة . وإذا كانت رفعا كان معنى الكلام : وتلك نعممة تمنها علي تعبيدك بني إسرائيل<sup>2</sup> .

وهذا الذي ذهب إليه الفراء في معانيه حيث قال : « وقد تكون ( أن ) رفعا ونصبا : أما الرفع فعلى قولك : وتلك نعممة تمنها علي : تعبيدك بني إسرائيل . والنصب : تمنها علي لتعبيدك بني إسرائيل<sup>3</sup> .

والطبري قلما يساوي بين الوجوه النحوية المعروفة، فنجده يقف إلى جانب بعض الوجوه فيؤثرها على غيرها من خلال تقديمها . ويعلن ذلك صراحة بقوله : (والأول أجود) أو ( وهذا القول أولى عندي بالصواب... إلخ ) .

ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾<sup>4</sup> ذكر اختلاف أهل العريضة في وجه نصب ( اليوم ) . فقال بعض نحوي البصرة: نصبت على الوقت ، والمعنى : في أيان يوم الدين أي متى يوم الدين ؟ فقيل لهم : ( في يوم هم على النار يفتنون ) ، لأن ذلك اليوم يوم طويل ، فيه الحساب ، وفيه فتنهم على النار .

وقال بعض نحوي الكوفة : إنما نصبت ( يوم هم ) لأنك أضفته إلى شئيين ، وإذا أضيف ( اليوم واللييلة ) إلى اسم له فعل ، وارتفع نصب اليوم ، وإن كان في موضع خفض أو رفع .

ويأتي الطبري إلى الترجيح بقوله : « وأما النصب في ( اليوم ) ، فلأنها إضافة غير محضة على ما وصفنا من قول القائل<sup>5</sup> » .

<sup>1</sup> - الشعراء : 22 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 43/19 .

<sup>3</sup> - الفراء : معاني القرآن 279/2 .

<sup>4</sup> - الذريات : 13 .

<sup>5</sup> - الطبري : جامع البيان 120/26 - 121 .

ومن إثارة بعض الوجوه النحوية نذكر بيانه المحلل الإعرابي لـ ( من ) من قوله عز وجل : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>1</sup> قال الطبري : «  
 اختلف أهل العربية في موضع ( من ) ، فقال بعض نحويي البصرة: موضعه خفض بنية الباء ،  
 قال : ومعنى الكلام: ( إن ربك هو أعلم بمن يضل ) ، وقال بعض نحويي الكوفة: موضعه رفع  
 لأنه بمعنى : ( أي ) والرفع له يضل .  
 والصواب من القول في ذلك أنه رفع بيضل وهو في معنى ( أي ) »<sup>2</sup>.

### 3-الدقة في توجيه الأحكام :

لعل أهم ما يميز توجيهه النحوي للآيات الدقة البالغة في توجيه الأحكام ، وقد ساعده  
 على ذلك معرفته الواسعة بخفايا العربية وأسرارها . نذكر من ذلك موقفه من رفع ( فنة ) من  
 قوله تعالى : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَتِنِ اتَّقَاتِ فَنَةً تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى  
 كَافِرَةٌ﴾<sup>3</sup> بقوله : « ورفعت ( فنة ) تقاتل في سبيل الله ) وقد قيل قبل ذلك ( فنتين ) ،  
 بمعنى : إحداهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء...ولو كان قوله ( فنة ) جاء نصبا كان جائزا  
 أيضا على قوله : ( قد كان لكم آية في فنتين التقاتا ) »<sup>4</sup>

كما عمد إلى التدقيق في دخول الفاء في ( أفان ) و ( فهم ) من قوله عز وجل : ﴿وَمَا  
 جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخَلْدَ أَفَانٍ مَتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾<sup>5</sup> فقال : « فأدخلت الفاء في ( إن ) وهي  
 جزء ، وفي جوابه ، لأن الجزء متصل بالكلام قبله ، ودخلت أيضا في قوله ( فهم ) لأنه  
 جواب للجزء ، ولو لم تكن في قوله ( فهم ) الفاء جاز على وجهين :  
 أحدهما : أن تكون محذوفة وهي مرادة .

والآخر : أن يكون مرادا تقديمها إلى الجزء ، فكأنه قال : أفهم الخالدون إن مت »<sup>6</sup> .

1 - الأنعام : 117 .

2 - الطبري : جمع البيان : 8/8 - 9 .

3 - آل عمران : 13 .

4 - الطبري : جمع البيان 129/3 - 130 .

5 - الأنبياء : 34 .

6 - الطبري : جمع البيان 1/17 .

#### 4- التعليل :

الطبري مولع في توجيهه النحوي بذكر العلل ، فهو لا ينفك يذكر لكل مسألة علتها .  
والتعليل عنده يتصف دائما بترعة منطقية .

نذكر من هذه التعليلات موقفه في رفع ( تمتعون ) من قوله تعالى : ﴿وَإِذَا لَمْ تُمْسِكُوا بِأَنَّكُم مِّنَ الْعَالَمِينَ لَأَخَذُوا مِنْكُمْ نَفْسَتَكُمْ وَأَنْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ﴾<sup>1</sup>

قليلًا<sup>1</sup> بقوله : « ورفع قوله ( تمتعون ) ولم ينصب بإذا للواو التي معها ، وذلك أنه إذا كان قبلها واو كان معنى (إذا) التأخير بعد الفعل »<sup>2</sup>

فلما كانت الواو قبل ( إذا ) ، كان معنى ( إذا ) التأخير ، وكان في الواو فعل مضممر أي: ولو فعلوا ذلك لا يلبثون خلافاً إلا قليلاً إذا .

كذلك تعليقه لمعنى ( اللام ) من (ربما) في قوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن مِّنْكُمْ مَا هُمْ أَوْلَىٰ بِالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن مِّنْكُمْ﴾<sup>3</sup>

نسأئهم ثم يعودون لما قالوا<sup>3</sup> بقوله : « اللام في قوله: ( لما قالوا ) بمعنى: إلى أو في ، لأن معنى الكلام ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه .

وإن قيل معناه ثم يعودون إلى تحليل ما حرموا أو في تحليل ما حرموا فصواب ، لأن كل ذلك عود له ، فتأويل الكلام: ثم يعودون لتحليل ما حرموا على أنفسهم مما أحله الله لهم »<sup>4</sup> .

ويأخذ الطبري بالعلل التي يراها مؤيدة لما اختاره ، فيقول مثلاً : « وهذا القول الثاني

أولى عندي بالصواب للعلل التي ذكرناها »<sup>5</sup> .

1- الأحزاب : 16 .

2- الطبري : جامع البيان 88/21 .

3- المجادلة : 3 .

4- الطبري : جامع البيان 7/28 .

5- المصدر نفسه : 25/25 .

## 5- العلاقة بين النحو والمعنى :

توجيهات الطبري تنبض بالشروح وتستظل بالمعاني ، فقد ألح على عقد أواصر متينة بين النحو والمعنى في كل ما يعرض من آراء وتوجيهات . وللوقوف على هذه الظاهرة نذكر النموذجين التاليين :

- موقفه من قراءة الرفع والنصب لـ ( الحمد ) من قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾<sup>1</sup> ، قال : « فإن قال لنا قائل وما وجه إدخال الألف واللام في ( الحمد ) ، وهلا قيل : حمدا لله رب العالمين ؟ قيل : إن لدخول الألف واللام في ( الحمد ) معنى لا يؤديه قول القائل حمدا بإسقاط الألف واللام ، وذلك أن دخولهما في الحمد مبني على أن معناه جميع المحامد ، والشكر الكامل لله ... ولذلك من المعنى تتابعت قراءة القراء وعلماء الأمة على رفع الحمد من : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ دون نصبها الذي يؤدي إلى الدلالة على أن معنى تاليه كذلك أحمد الله حمدا . ولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه ومستحقا العقوبة على قراءته إياه . كذلك إذا تعمد قراءته كذلك ، وهو عالم بخطئه وفساد تأويله »<sup>2</sup>

فهذا يدل على مبلغ عنايته بالفروق الدقيقة للوجوه الاعرابية ، وعلى ربطه الجلي بين النحو والمعنى .

- وتحلى صلة النحو بالمعنى أيضا في بيانه للوجه الاعرابي لـ ( أن ) من قوله تعالى : ﴿ يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾<sup>3</sup> . قال الطبري : « ( فإن ) الأولى في موضع خفض ردا على الروح ، والثانية في موضع نصب بأنذروا .

ومعنى الكلام : ينزل الملائكة بالروح بالروح من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا عبادي سطوتي على كفرهم بي وإشراكهم في اتخاذهم معي الآلهة والأوثان »<sup>4</sup> .

1 - الفتحة : 2 .

2 - الطبري : جامع البيان 46/1 - 47 .

3 - النحل : 2 .

4 - الطبري : جامع البيان 53/14 .

## 6- الإيجاز والاستطراد :

السمة الغالبة في توجيهه النحوي حب الإيجاز والاختصار ، أما إذا آنس حاجة إلى مزيد من الاقتناع فإنه يكثر الشواهد ويحلل أكثر .

أ- الإيجاز : نذكر من إيجازه قوله في اختلاف أهل العربية في: ( ما ) من قوله عز وجل: ﴿ هَلْ يَذُهَبْنَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾<sup>1</sup> « فقال بعض نحوي البصرة هي بمعنى ( الذي ) ، وقال معنى الكلام : هل يذهبن كيده الذي يغيظه ، قال - ويقصد الأخص الأوسط - وحذفت ( الهاء ) لأنها صلة ( الذي ) ، لأنه إذا صار جميعا اسما واحدا كان الحذف أخف . وقال غيره : بل هو مصدر لا حاجة به إلى الهاء : هل يذهبن كيده غيظه »<sup>2</sup>.

- كذلك تأويله لقوله تعالى: ﴿ أُوذِنَ الَّذِينَ يِقَاتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ

لَقَدِيرٌ ﴾<sup>3</sup> قال الطبري : « واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء المدينة ( أذن ) بضم الألف ، يقاتلون بفتح التاء بترك تسمية الفاعل في ( أذن ) »<sup>4</sup> .

فقد عمد إلى الإيجاز في توجيهه هذا دون التعريف بالقراء ولا الإشارة إلى أهل العربية . وبمقابلة ما ذكره الطبري بما جاء في معاني القرآن للقراء ، نتعرف على أسماء القراء بقوله: « أما ( أذن ) فقد ضم الحمزة نافع وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر ويعقوب وفي رواية عن خلف ، وفتحها الباقون »<sup>5</sup> .

- وميلا إلى الإيجاز نجده يحيل على الآية السابقة لمعرفة توجيهه النحوي بما يغني عن إعادته ، كقوله : « وقد بينا وجه النصب في قوله ( سلما ) ، وسبب وجل ابراهيم من ضيفه ، واختلاف المختلفين ، ودلنا على الصحيح من القول فيه فيما مضى قبل بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع »<sup>6</sup> .

1 - الحج : 15 .

2 - الطبري : جامع البيان 97/17 .

3 - الحج : 39 .

4 - الطبري : جامع البيان 122/17 .

5 - القراء : معاني القرآن 127/2 .

6 - الطبري : جامع البيان 27/14 .

ومثال ذلك ما قدمه الطبري في تأويله لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءً﴾<sup>1</sup> حيث قال: «ونصب (غير) في قوله: ﴿غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءً﴾ على الحال من الكاف والميم في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ لأن الكاف والميم معرفة وغير نكرة، وهي من صفة الكاف والميم. وكان بعض نحوي البصرة يقول: لا يجوز في (غير) الجر على الطعام، إلا أن تقول: أنتم، ويقول: ألا ترى أنك لو قلت: أبدى لعبد الله علي امرأة مبغضا لها، لم تكن فيها إلا النصب، إلا أن تقول مبغض لها هو، لأنك إذا أجريت صفتها عليها، ولم تظهر الضمير الذي يدل على أن الصفة له لم يكن كلاما، ولو قلت هذا رجل مع امرأة ملازمها كان لحنا، حتى ترفع فتقول مُلازِمُها، أو تقول مُلازِمِها هو، فتجرح.

وكان بعض نحوي الكوفة يقول: لو جعلت (غير) في قوله: ﴿غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءً﴾ خفضا كان صوابا، لأن قبلها الطعام وهو نكرة، فيجعل فعلهم تابعا للطعام، لرجوع ذكر الطعام في إناؤه، كما تقول العرب: رأيت زيدا مع امرأة محسنا إليها ومحسن إليها، فمن قال محسنا جعله من صفة زيد، ومن خفضه فكأنه قال: رأيت مع التي يحسن إليها، فإذا صارت الصلة للنكرة أتبعها وإن كانت فعلا لغير النكرة كما قال الأعشى<sup>2</sup>:

فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا      إِلَيْنَا بِأَدْمَاءَ مُقْتَادَهَا

فجعل المقتاد تابعا لإعراب بأدماء، لأنه بمنزلة قولك: بأدماء تقتادها: فخفضه، لأنه صله ها، قال وينشد: (بأدماء مقتادها) بخفض الأدماء لإضافتها إلى المقتاد، قال: ومعناه: هاتما علي يدي من اقتادها، وأنشد أيضا:

وَإِنَّ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيْكَ وَدَوْنَهُ      مِنْ الْأَرْضِ مَوْمَاءُ وَبِيدَاءُ فَيَهْقُ  
لِحَقْوَقَةٍ أَنْ تَسْتَجِيبِي لَصَوْتِهِ      وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَعَانِ مُوَفَّقُ

<sup>1</sup> - الأحزاب : 53 .

<sup>2</sup> - البيت لأعشى بن قيس بن ثعلبة (ترواه ص 69) ورواية البيت فيه :

بأدماء، في حقل مُقْتَادَهَا

فَقُلْنَا لَهُ هَذِهِ هَاتِي إِلَيْنَا

وحكى عن بعض العرب سماعا ينشد :

أرأيت إذ أعطيتك الودَّ كلُّه  
أمسلمتي للموت أنتِ فميتُ  
ولم يك عندي إن أبيت إباءُ  
وهل للنفوسِ المسلماتِ بقاءُ

ولم يقل: فميت أنا، وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: يدك باسطها يريد: أنت، وهو كثير في الكلام، قال: فعلى هذا يجوز خفض (غير). والصواب من القول في ذلك عندنا، القول بإجازة جر (غير) في غير ناظرين في الكلام، لا في القراءة لما ذكرنا من الأبيات التي حكيناها، فأما في القراءة فغير جائز في (غير) غير النصب، لإجماع الحجة من القراء على نصبها»<sup>19</sup>.

وهكذا يكون الطبري قد توسع في هذا الوجه الاعرابي، ونجده أحيانا يتوسع أكثر من ذلك.

1- الطبري: جامع البيان: 25/22 - 26.



ب- السمات الخاصة :

### 1- افتراض الاعتراض ومناقشته :

وهو أسلوب حاول من خلاله الطبري استكمال جوانب التوجيه ، وإعطاء صورة دقيقة للوجه النحوي المقرر . ويقوم هذا الأسلوب على افتراض سؤال يتعلق بجانب من جوانب موطن المخالفة يعرفه هو جيدا . ولكنه يورده على صيغة سؤال أو اعتراض ثم يتكفل بالإجابة الشافية عنه .

وقد تكون الغاية منه إدحاض معني متوهم أو ترجيح وجه على آخر أو دفاعا عن وجه

قرره .

- ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرُكُمْ أَلا تَتَشْرِكُوا

بِهِنَّ شَيْئًا وَإِلَّا الَّذِينَ إِحْسَانًا<sup>1</sup> قال ابن جرير : « فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يكون قوله : ( تشرکوا ) نصبا بأن لا ، أم كيف يجوز توجيه قوله : ( أن لا تشرکوا به ) على معني الخير ، وقد عطف عليه بقوله : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ﴾ وما بعد ذلك من جزم ونهي .

قيل : جاز ذلك كما قال تعالى ذكره : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ<sup>2</sup>

فجعل ( أن أكون ) خيرا ، وأن اسما ثم عطف عليه<sup>3</sup> » .

فكلمة ( تشرکوا ) في موضع نصب ، كقولنا : أمرتک ألا تذهب ( نصب ) إلى زيد

وأن لا تذهب ( جزم ) .

- كذلك تأويله لقوله عز وجل : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ<sup>4</sup> بقوله : « فإن قال قائل : وكيف قيل بالبينات والزبر ؟ وما

الجالب لهذه الباء في قوله : ( بالبينات ) ؟ فإن قلت : جالبها قوله : ( أرسلنا ) وهي من صلته ،

فهل يجوز أن تكون صلة ( ما ) قبل ( إلا ) بعدها ؟ وإن قلت جالبها غير ذلك ، فما هو وأين

الفاعل الذي جالبها ؟

1 - الأنعام : 151 .

2 - الأنعام : 14 .

3 - الطبري : جامع البيان 60/8 .

4 - النحل : 44 .

وبعد هذه الأسئلة يورد الطبري اختلاف أهل العربية في ذلك لينتهي في الأخير إلى رأيه بالقول : « فتأويل الكلام إذا : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ، أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر والبينات »<sup>1</sup> .

## 2- تسانيد العلوم :

يؤمن الطبري أن علوم العربية متكاملة فيما بينها لتأويل أي الذكر الحكيم، ولذلك نجده يجمع في توجيهه بين علم القراءات وعلم العربية ومذاهب أهل التأويل وكذا معرفته للغات القبائل العربية .

فتارة يقول : ( والصواب من القراءة في ذلك عندنا ( كذا ) لإجماع الحجة من القراء عليه ) ، وتارة أخرى يذكر ( وهذا القول على مذهب العربية أصح . والأول إلى مذهب أهل التأويل أقرب ) ... إلخ .

ولعل مثالا واحدا يكفي للوقوف على هذه السمة البارزة في تفسيره:

ذكر الطبري اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى : ﴿بَشِّرْ نَاهَا بِأَسْحَقَ وَمِنْ مَرَاءِ إِسْحَقَ

يَعْقُوبَ﴾<sup>2</sup> فقال : « واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء العراق والحجاز ( ومن وراء إسحاق يعقوب ) برفع يعقوب . وقرأ بعض قراء أهل الكوفة والشام ( ومن وراء إسحاق يعقوب ) نصبا .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا ، لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراء الأمصار .

فأما النصب فيه فإن له وجها غير أي لا أحب القراءة به، لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العرب والذي هو أولى بالعلم من الذي نزل به من الفصاحة »<sup>3</sup> .

وفي قوله هذا دلالة واضحة على تسانيد العلوم فقد رجح قراءة على غيرها بناء على علمه بالقراءات وعلم العربية وكذا اختلاف لهجات القبائل العربية .

<sup>1</sup> - الطبري : جامع البيان 75/14 .

<sup>2</sup> - هود : 70 .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان 45/12 .

الفصل الثاني  
مصادر الاستشهاد النحوي  
في تفسير جامع البيان

أولا : القرآن الكريم وقراءاته

ثانيا : الحديث النبوي الشريف

ثالثا : كلام العرب : شعرا ونثرا

قامت الدراسة النحوية على ركنين أساسيين هما : السماع والقياس . فالسماع أصل والقياس فرع عليه . « وبهذين الركنين يستدل على أن النحويين اتبعوا المنهج العلمي في دراساتهم ، لأنهم لم يتدعوا القواعد ، وإنما سمعوا كلام العرب ثم استقروا القواعد منه ، ولما لم يكن باستطاعتهم سماع كلام العرب كله ، استعانوا بالقياس ، وهو الركن المتمم للسماع والمعتمد عليه ، فلم يسمع النحويون فاعلا لكل فعل في كلام العرب ، وإنما قاسوا ذلك على كثرة ما سمعوا »<sup>1</sup> .

ويعرف السماع بالنقل لما تم من نقل كلام فصيح على وجه صحيح خارج عن حد القلة إلى حد الكثرة ، وقد حدد معناه السيوطي بقوله : « وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته ، فشمّل كلام الله تعالى ، وهو القرآن ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم ، وكلام العرب قبل بعثته ، وفي زمنه ، وبعده ، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما وشعرا عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع لا بد منها من الثبوت »<sup>2</sup> .

وعليه فمصادر السماع ثلاثة :

- 1- القرآن الكريم وقراءاته .
- 2- الحديث النبوي الشريف .
- 3- ما نقل من كلام العرب من شعر أو نثر منذ الجاهلية حتى عصر الإحتجاج .

ومن خلال استقراء تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري نلاحظ عنايته الكبيرة بالسماع في الاستشهاد وتوثيق ما يراه من توجيهات نحوية للآيات . وقد أحصيت شواهد القرآن الكريم فوجدت عدتها ستة وعشرين ومائة شاهد وشواهد القراءات نحو خمسة وخمسين ومائة شاهد ، وهي نسبة عالية تبرز إهتمامه بالقراءات واعتماده عليها ، وعدد الشواهد الشعرية نحو ثلاثة وأربعين ومائة شاهد ، أما الشواهد النثرية فأكثرها أمثلة تعليمية .

1- زهير عبد المحسن سلطان : الملاحظات النحوية حتى نهاية المائة الرابعة للهجرية ، ص 347 .  
2- السيوطي : الإقراخ ، حيدر أباد ، ص 48 .

المبحث الأول :  
الاستشهاد بالقرآن الكريم وقراءاته .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## أولاً : القرآن الكريم :

القرآن الكريم ، كلام الله ، أبدعته القدرة الإلهية ، وعجز الإنس والجن على الإتيان بمثله . لا تزيع به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب معه الآراء ، ولا تنقصي عجائبه . فهو « كتاب العربية الأكر ، ومعجزتها البيانية الخالدة ، مثلها الأعلى الذي يجب أن يتصل به كل ذي عروبة أراد أن يكسب ذوقها ويدرك حسها ومزاجها ، ويستشف أسرارها في التعبير بالأداء »<sup>1</sup> .

أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم معجزاً يتحدى الإنس والجن كافة والعرب خاصة على الإتيان بمثله . ولو بأقل سورة منه فعجزوا . وأدرك من أدرك على أنه كلام لا يطاول تنقطع الألسنة دون محاكاته ، إلا أن تقنع بترديده . وما واقعة<sup>2</sup> استراق كبار الكفار ( أبي جهل والأحنس بن شريف وأبي سفيان ) السمع لقراءة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات رغم تناهيهم في كل مرة ، إلا دليل إعجاز هذا القرآن وفصاحته . وهذا الذي شهد به الوليد بن المغيرة ، وعتبة بن ربيعة - وهما من أئمة الكفار - إذ قال الأول : « والله إن لقوله خللاوة ، وإن أصله لعذق<sup>3</sup> وإن فرعه لجناة<sup>4</sup> »<sup>5</sup> ، وقال الثاني بعد أن سمع القرآن : « قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط ، والله ما هو بالشعر ، ولا بالسحر ، ولا بالكهانة »<sup>6</sup> .

ومنها ما رواه البخاري عن جبير بن مطعم يصف أثر القرآن وهو مشرك ( وكان قد قدم المدينة قبل أن يسلم يسعى في فداء أسرى المشركين في بدر ) إذ قال : « سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب سورة الطور فلما بلغ هذه الآية : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَأُبْقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ ﴾<sup>7</sup> . قال جبير فلما سمعتها كاد قلبي يطير »<sup>7</sup> .

ومن أجل ذلك كله كان القرآن الكريم من أبرز ما احتج به من كلام العرب في تقرير التحديدات والضوابط اللغوية في مستويات الدرس اللغوي .

1 - بنت الشاطي : التفسير البياني للقرآن الكريم ، دار المعارف ، مصر ، ص 9 .  
2 - ابن كثير : السيرة النبوية . دار المعرفة بيروت لبنان . 1403 هـ 1983 م . 507/1 - 507 .  
3 - العذق : النخلة .  
4 - جناة : ما يجنى من الثمر .  
5 - المصدر نفسه : 500/1 .  
6 - المصدر نفسه : 500/1 .  
7 - الطور : 35 - 37 .  
7 - فتح الباري : 226/10 .

معنى القرآن الكريم : لغة واصطلاحاً :

أ - المعنى اللغوي للقرآن :

من الجوانب الصرفية والدلالية التي تتصل بالقرآن :

1- أنه مصدر بمعنى القراءة والتلاوة . وهما بمعنى واحد ، من قول القائل : قرأت القرآن ، فهو يشبه من حيث البنية الصرفية المصدرين : الخسران والغفران . قال الإمام الطبري : « والواجب أن يكون تأويله على قول ابن عباس من التلاوة والقراءة . وأن يكون مصدراً من قول القائل : قرأت القرآن ، كقولك : الخسران من خسرت ، والغفران من غفر الله لك »<sup>1</sup> .

وبهذا المعنى ذهب ابن منظور في معجمه<sup>2</sup> ، مستشهداً بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا عَلَّمْنَا جَمْعَهُ

وَقُرْآنَهُ ﴾<sup>3</sup> أي جمعه وقراءته . وقوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعْ لَهُ ﴾<sup>4</sup> . أي قراءته .

2- القرآن : مشتق من القرى ، وهو الجمع ، ومنه قولنا : قرئت الماء في الحوض ، أي جمعته . جاء في اللسان : « ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسمي قرآناً ، لأنه يجمع السور فيضمها »<sup>5</sup> .

ب- المعنى الإصطلاحي للقرآن :

يُعرّف علماء القرآن (القرآن الكريم) بأنه كلام الله المنزل على النبي محمد صلى عليه وسلم المنقول بالتواتر ، المكتوب في المصاحف . المتعبد بتلاوته ، المعجز ولو بسورة منه . فهذه الخصائص العظيمة التي امتاز بها كلام الله : ( القرآن الكريم ) تجعله في مستوى لا يلحق به غيره فيه .

قال في تعريفه الإمام الجرجاني : « القرآن : هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة »<sup>6</sup> .

1 - الطبري : جامع البيان 32 / 1 .

2 - ابن منظور : اللسان : مادة ( قرأ ) .

3 - القيامة : 17 .

4 - القيامة : 18 .

5 - ابن منظور : اللسان : مادة ( قرأ ) .

6 - الشريفة الجرجاني : التعريفات ( ط : مصطفى الحلبي ) القاهرة . 152 .

## الاستشهاد بالقرآن في مجال النحو :

القرآن الكريم وقراءاته هو المصدر الأول للدراسة النحوية ، فكون ألفاظه منقولة بالتواتر كان محل اتفاق بين جميع العلماء ، فهو ذروة الذرا من الكلام العربي وأولى الكلام بأن يحتج به ، فقد أخذ النحويون بالشاهد القرآني بلا أدنى خلاف بينهم، لأنه أبلغ كلام نزل ، و أوثق نص وصل ، من لدن عزيز حكيم .

اعتمد عليه سيبويه في إقامة صرح النحو مستشهدا بآياته ، وقدمه الفراء في معانيه إجلالا له وتعظيما، فقال في أهميته : « القرآن أعرب وأقوى في الحجة من الشعر »<sup>1</sup> .

فقارئ كتابه يدرك أنّ آياته الكريمة كلّها شواهد يؤخذ بما في الاستدلال على القواعد النحوية وتقريرها .

ومهما اختلفت القراءات في القرآن الكريم فيلزم قبولها والاحتجاج بها، وإنّ النحاة وإن ناقشوا بعض القراءات ، فهم جميعا « لا يختلفون في تأصيل قواعد النحو على أساس منه ولا يختلفون في الاستشهاد به »<sup>2</sup> .

فالقرآن بقراءاته سيد الحجج، وقراءاته سواء أكانت متواترة أم أحادا يلزم قبولها ولا يصح ردها ولا الجدل فيها .

<sup>1</sup> - الفراء : معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت ، ط3 ، 1403 هـ - 1983 /1 .  
<sup>2</sup> - عبد الله رفيدة : النحو وكتب التفسير : 92/1 .



## نماذج و تحليل:

وفيما يلي أقدم نماذج متعددة من استشهاد الطبري بالقرآن الكريم في مجال النحو نقف من خلالها على مدى تتبعه لأسلوب القرآن بعبارات موجزة وموضحة، كقوله: ( وهذا الضرب في القرآن كثير)، وقوله: ( وهذا النحو كثير في القرآن)،... و تأصيله لقاعدة في الاحتجاج والترجيح، وهي أن: القرآن أعرب و أقوى في الحجة من الشعر، وتكراره للشاهد القرآني فيصبح كالنموذج الذي يقاس عليه نظائره من الظواهر النحوية.

1- ففي قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾<sup>1</sup> قال الطبري: « و أما تأويل ذلك في قراءة من قرأ ( مالك يوم الدين) فإنه أراد: يمالك يوم الدين. فنصبه بنية النداء و الدعاء، كما قال حل ثناؤه: ﴿يُوسُفُ أُعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾<sup>2</sup> بتأويل: ( يا يوسف أعرض عن هذا)»<sup>3</sup>.  
وهذه القراءة قرأ بها أبو هريرة على النداء المضاف أي يا مالك يوم الدين.<sup>4</sup>

2- وبيّن محل رفع (ما) بالشاهد القرآني في تأويله لقوله تعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾<sup>5</sup> حيث قال: « فإن قال قائل فما محل ( ما) التي في قوله جل و عز: ( فما استيسر من الهدى) قيل: رفع، فإن قال: بماذا؟ قيل: بمتروك، وذلك فعلية، لأن تأويل الكلام: ( و أتموا الحج و العمرة أيها المؤمنون لله فإن حبسكم عن إتمام ذلك حابس من مرض أو خوف عدو فعليكم لاحلالكم إن أردتم الإحلال من إحرامكم ما استيسر من الهدى).  
و إنما اخترنا الرفع في ذلك، لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره وذلك كقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدِّ يَهُ مِنْ صِيَامِهِ﴾<sup>6</sup> و كقوله: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾<sup>7</sup> وما أشبه ذلك»<sup>8</sup>.

1- الفاتحة: 4

2- يوسف: 29

3- جامع البيان: 51/1

4- ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، المكتبة الثقافية بيروت لبنان 1407-1987 ص 23

5- البقرة: 196

6- البقرة: 196

7- البقرة: 196

8- جامع البيان: 122/2

وقد ذهب الفراء إلى هذا الحكم الإعرابي بقوله: « ( ما ) في موضع رفع، لأن أكثر ما جاء من أشباهه في القرآن مرفوع»<sup>1</sup>.

وجاء في تفسير التحرير والتنوير: « وقوله (فما استيسر من الهدى) جواب الشرط وهو مشتمل على أحد ركني الإسناد وهو المسند إليه دون المسند فلا بد من تقدير دل عليه قوله (من الهدى) وقدره في الكشاف فعليكم، والأظهر أن يقدر فعل أمر أي فهد ما استيسر من الهدى، وكلا التقديرين دال على وجوب الهدى»<sup>2</sup>

3- وفي نصب ( مَنْ ) من قوله تعالى: ﴿ وَأَمْزِقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>3</sup> قال ابن جرير: « و أما ( من ) من قوله: ( من آمن منهم بالله و اليوم الآخر ) فإنه نصب على الترجمة و البيان عن الأهل، كما قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾<sup>4</sup> بمعنى: (يسألونك عن قتال في الشهر الحرام، وكما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾<sup>5</sup> بمعنى: ( والله حج البيت على من استطاع إليه سبيلا ) »<sup>6</sup>.

وهذا الوجه من الإعراب قدمه الأخفش في معاني القرآن حيث قال: ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ بدل على التبيان<sup>7</sup>، كما تقول: ( أخذت المال نصفه ) و ( رأيت القوم ناساً منهم )، ومثل ذلك: " ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ يريد: عن قتال فيه، وجعله بدلا، و مثله: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾<sup>8</sup>.

- 1- الفراء : معاني القرآن : 118/1 .
- 2- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير ، الدار التونسية للنشر ، 1984م ، 223/2 - 224 .
- 3- البقرة : 126 .
- 4- البقرة : 217 .
- 5- آل عمران : 97 .
- 6- الطبري : جامع البيان : 427/1 .
- 7- مصطلح للأخفش يقابله في كتب النحو : ( بدل بعض من كل ) .
- 8- الأخفش : معاني القرآن : 155/1 .

4- إستشهاده بآيتين من الذكر الحكيم على نصب كلمة ( قولهم) بن الآية الكريمة: ﴿ وَمَا

كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا... ﴾<sup>1</sup> حيث قال: «وإنما اختير النصب في (القول)؛ لأن (إلا أن) لا تكون إلا معرفة، فكانت أولى بأن تكون هي الاسم دون الأسماء التي قد تكون معرفة أحيانا ونكرة أحيانا، و لذلك اختير النصب في كل اسم ولى (كان) إذا كان بعد (أن) الخفيفة، كقوله تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ ﴾<sup>2</sup> وقوله: ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا... ﴾<sup>3</sup> <sup>4</sup>.

وفي (معاني القرآن) نجد الفراء قد أخذ بوجه النصب في ( قولهم): «نصبت (القول) بكان، وجعلت (أن) في موضع رفع»<sup>5</sup>.

فقدم خير (كان) على اسمها، «لأنه خير عن مبتدأ محصور، لأن المقصود حصر أقوالهم حينئذ في مقالة (ربنا اغفر لنا ذنوبنا) فالقصر حقيقي لأنه قصر لقولهم الصادر منهم حين حصول ما أصابهم في سبيل الله، فذلك القيد ملاحظ من المقام»<sup>6</sup>

5- وفي نصب النكرات مما ولى (ساء) ونظائرها، قال في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَكُنِ

الشَّيْطَانَ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴾<sup>7</sup>، «وإنما نصب (القرين): لأن في (ساء) ذكرا من الشيطان، كما

قال جبل ثناؤه ﴿بِسْمِ اللَّطَّالِمِينَ بَدَا﴾<sup>8</sup> وكذلك تفعل العرب في (ساء) ونظائرها»<sup>9</sup>

فجملة (فساء قرينا) جواب الشرط والضمير المستتر في (ساء) عاندا إلى الشيطان فاعلها، و(قرينة) تمييز للضمير العائد على ساء.

1- آل عمران : 147 .

2- النمل : 56 .

3- الأنعام : 23 .

4- الطبري : جامع البيان 79/4 .

5- الفراء : معاني القرآن 237/1 .

6- الطاهر بن عاشور : تصوير التحرير والتوير 120/4 .

7- النساء : 38 .

8- الكهف : 50 .

9- الطبري : جامع البيان 56/5 .

6- وجاء بالشاهد القرآني لبيان وجه إضافة (المكر) إلى (السيئ) من قوله عز وجل: ﴿وَكَا

يَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾<sup>1</sup> حيث قال: «و أضيف (المكر) إلى (السيئ) ، والسيئ من نعت

المكر ، كما قيل : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾<sup>2</sup>»<sup>3</sup>

وقد حذف المضاف إذ التقدير: ولا يحق ضر المكر السيئ إلا بأهله، ذلك أن في قوله (بأهله) إيجازا وإضافة (حق) إلى (اليقين) من إضافة النعت إلى المنعوت أي هو اليقين الحق.

7- وبين إضافة - (السؤال) في قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾<sup>4</sup> بنص

من القرآن الكريم فقال: « يقول تعالى ذكره قال داود للخصم المتظلم من صاحبه: لقد ظلمك صاحبك بسؤاله نعجتك إلى نعاجه، وهذا مما حذف منه الماء، فأضيف بسقوط الماء منه إلى المفعول به، ومثله قوله عز وجل: ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾<sup>5</sup> والمعنى : من دعائه بالخير

فلما ألقى الماء من الدعاء أضيف إلى الخير، و ألقى من الخير الباء»<sup>6</sup>.

فإضافة (سؤال) في الآية من إضافة المصدر إلى مفعوله.

8 - و في تعليقه لدخول الباء في كلمة (بجذع) من قوله تعالى: ﴿وَهَزِيْ بِإِيكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ

تَسْقَطُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾<sup>7</sup> يقول: «وأدخلت الباء في قوله: ﴿وَهَزِيْ بِإِيكَ بِجِذْعِ

النَّخْلَةِ﴾، كما يقال: زوجتك فلانة، وزوجتك بفلانة، وكما قال: ﴿تَنبِتُ بِالذَّهْنِ﴾<sup>8</sup>

معنى: تنبت الدهن فمعنى الكلام: وهزي إليك جذع النخلة»<sup>9</sup>

1- فاطر : 43 .

2- الواقعة : 95 .

3- الطبري : جامع البيان 95/22 .

4- ص : 24 .

5- فصلت : 49 .

6- الطبري : جامع البيان 92/23 .

7- مريم : 25 .

8- المؤمنون : 20 .

9- الطبري : جامع البيان 55/16 .

فيكون دخول الباء وخروجها - عند الطبري - سواء، غير أن بعض المفسرين<sup>1</sup> ذهب إلى أنها تؤكد لصوق الفعل بمفعوله واستشهد بقوله تعالى ﴿وَامسحوا برؤوسكم﴾ وقوله ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة﴾.

9- وقد بين موضع رفع (مَنْ) ونصبها بنص القرآن من قوله تعالى ﴿فَسَتَلْمُونَ مَنْ أَصْحَابُ

الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾<sup>2</sup> فقال: «و الثانية - أي (من) - من قوله (ومن إهتدى) وجهان:

- الرفع: وترك إعمال تعلمون فيهما، كما قال جل ثناؤه: ﴿لَتَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾<sup>3</sup>

- والنصب: على إعمال تعلمون فيهما، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾<sup>4</sup> 5

10- وقد وضع سقوط (الألف) بالشاهد من القرآن في قوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ

بِهَدْيَةٍ فَتَنَاطَرُوا بِمِزْجِجٍ مُرْسَلُونَ﴾<sup>6</sup> فقال: «و أسقطت (الألف) من (ما) في قوله

(م) وأصله (مما)، لأن العرب إذا كانت (ما) بمعنى أي ثم وصولها بحرف خافض أسقطوا ألفها

تفريقاً بين الاستفهام وغيره، كما قال تعالى: ﴿عَمَّ يَسَاءَلُونَ﴾<sup>7</sup>، ﴿قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ﴾<sup>8</sup> 9

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ الطاهر بن عاشور أيضاً بقوله: «ولا يجوز تعلق الباء بـ (ناظرة)،

لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده»<sup>10</sup>

1 - الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير 88/16 .

2- طه : 135 .

3- الكهف : 12 .

4- البقرة : 220 .

5- الطبري : جامع البيان 171/16 .

6- النمل : 35 .

7- النبا : 1 .

8- النساء : 97 .

9- الطبري : جامع البيان 98/19 .

10 - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير 267/19 .

11- كما وضع وجه دخول الألف و اللام في (الأبواب) من قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾<sup>1</sup> فقال: «و أدخلت الألف و اللام في (الأبواب) بدلا من الإضافة، كما قيل: ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾<sup>2</sup> بمعنى هي مأواه»<sup>3</sup>

وفي هذا يقول الفراء : « و العرب تجعل الألف واللام خلفا من الإضافة، فيقولون: مررت على رجل حسنة العين قبيح الأنف، و المعنى: حسنة عينه قبيح أنفه»<sup>4</sup>  
فالتقدير: أبواهما. فيكون (ال) في (الأبواب) عوضا عن الضمير.

12- ويذهب الطبري إلى جواز رفع (تنزيل) بمضمرة في تأويله أسبحانه: ﴿ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾<sup>5</sup> حيث قال: «ورفع قوله (تنزيل) بقوله (من الله)، وتأويل الكلام: من الله العزيز الحكيم تنزيل الكتاب. وجائز رفعه بإضمار هذا، كما قيل ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾<sup>6</sup>»<sup>7</sup> بمعنى: هذه سورة أنزلناها.

13- وفي قوله: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾<sup>8</sup> يبين الطبري خير (إن) الأولى فيقول: « فإن قال قائل: و أين خير (إن) الأولى؟ قيل: جائز أن يكون خيرا قوله (إننا لا نضيع أجر من أحسن عملا) فيكون معنى الكلام: إننا لا نضيع أجر من عمل صالحا. فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير « ثم يورد شاهدا من القرآن

1- ص : 50 .

2- النازعات : 41 .

3 - الطبري : جامع البيان 111/23 .

4- الفراء : معاني القرآن 409/2 .

5- الزمر : 1 .

6- النور : 1 .

7- الطبري : جامع البيان 122/23 .

8- الكهف : 30 .

بقوله: «كما قيل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾<sup>1</sup> بمعنى: عن قتال فيه على التكرير.»<sup>2</sup> ف (إن) واسمها، وجملة آمنوا صلة، وعملوا الصالحات عطف على آمنوا، إن لا نضيع يجوز أن تكون هذه الجملة خبر إن أو يجوز أن تكون معترضة و إن واسمها وجملة لا نضيع خبرها.

14- وفي جواز طرح الجواب من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...﴾<sup>3</sup> قال ابن جرير: «وجاز طرح الجواب لأن معنى الكلام معروف: كما في الآية: ﴿فَإِنْ اسْتِطَعْتَ أَنْ تُبَدِّيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ﴾<sup>4</sup> وترك الجواب إذا كان مفهوما معناه»<sup>5</sup>

15- وفي إعراب (الذين) من قوله عز وجل: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ﴾<sup>6</sup> ذكر وجهين من الإعراب مستشهدا بآيتين كريمتين:  
« أولهما: (الحفض على أنه تابع للناس) في قوله ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾.  
و الثاني: (الرفع على الرد على الأسماء في قوله ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ من ذكر الناس كما قيل:  
﴿فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾<sup>7</sup> »<sup>8</sup>  
فالخفض بمعنى: اقترب للناس الذين هذه حالهم.  
والرفع: يجعل (الذين) مستأنفة فتكون تفسيرا للأسماء التي في (أسروا).

- 
- 1- البقرة: 217.
  - 2- الطبري: جامع البيان 159/15.
  - 3- الكهف: 39.
  - 4- الأنعام: 35.
  - 5- الطبري: جامع البيان 162/15.
  - 6- الأنبياء: 3.
  - 7- الأنعام: 71.
  - 8- الطبري: جامع البيان 3/17.

16- و في تأويله لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾<sup>1</sup>.

يربط الإمام الطبري بين المعنى و الإعراب في رفع (البغي) من الآية ثم يورد شاهدا من القرآن فيقول : « يقول الله يا أيها الناس إنما اعتدأؤكم الذي تعتدون على أنفسكم و إياها تظلمون، وهذا الذي أنتم فيه متاع الحياة الدنيا، يقول ذلك بلاغ تبلغون به في عاجل دنياكم و على هذا التأويل (البغي) يكون مرفوعا بالعائد من ذكره في قوله (على أنفسكم) و يكون قوله (متاع الحياة الدنيا) مرفوعا على معنى ذلك متاع الحياة الدنيا. كما قال: ﴿ لَعَلَّكُمْ يَتْلُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ ﴾<sup>2</sup> بمعنى : هذا بلاغ»<sup>3</sup>.

و هذا الوجه الإعرابي صرح به أبو زكريا الفراء بقوله : «و يصلح الرفع ها هنا على الاستئناف. ما قال: ﴿ لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ ﴾ أي ذلك (بلاغ)»<sup>4</sup>.

17- و في تعليقه لمعنى اللام في (ليضلوا) من قوله تعالى ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ

فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ نَرِيَّةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ ﴾<sup>5</sup> بين أولا اختلاف أهل العربية في معناها فقال : (اختلف أهل العربية في معنى هذه (اللام) التي في قوله (ليضلوا) : فقال بعض نحوي البصرة - و يقصد الأخفش - معنى ذلك : ربنا فضلوا عن سبيلك<sup>6</sup> . و قال بعض نحوي الكوفة - و يقصد الفراء - : هذه اللام لام كي. و معنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم كي يضلوا<sup>7</sup> .

1- يونس : 23 .

2- الأحقاف : 35 .

3- الطبري : جامع البيان 71/1 .

4- الفراء : معاني القرآن 461/1 .

5- يونس : 88 .

6- الأخفش : معاني القرآن 377/2 .

7- الفراء : معاني القرآن 477/1 .



و بعد عرض هذين الرأيين يرجح أحدهما بالشاهد من القرآن فيقول : «و الصواب من القول في ذلك عندي أنما لام (كي) و معنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا و الأموال لتفتنهم فيه، و يضلوا عن سبيلك عبادك عقوبة منك و هذا كما قال جل ثناؤه: ﴿لَأَسْقِيَهُمْ مَاءً غَدَقًا لَتَفْتَنَّهُمْ فِيهِ﴾<sup>1</sup>»<sup>2</sup>.

18- و يوضح معنى (ما) المصدرية بالشاهد القرآني من قوله تعالى : ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>3</sup> بقوله : «و معنى (ما) التي في قوله (بما تؤمر) معنى المصدر، كما قال تعالى ذكره : ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾<sup>4</sup> معناه : إفعل الأمر الذي تأمر به.»<sup>5</sup> فقوله (فاصدع) فعل أمر وفاعله أنت، وبما متعلقان به، وما مصدرية أو موصولة وعن المشركين متعلقين بأعرض، «و قد رجح ابن هشام في المغني أن تكون مصدرية وعلل ذلك ابن الشجري قال فيه، أي في الموصولة خمسة حذف والأصل بما تؤمر بالصدع به، فحذفت الباء فصار بالصدعه، فحذفت أل لامتناع اجتماعها مع الإضافة فصار بصدعه»<sup>6</sup>.

19- والإمام الطبري يعد القرآن الكريم عنده مصدرا أكثر أهمية في استنباط القواعد النحوية فكان يأتي بالشاهد القرآني ليدعم القاعدة التي توصل إليها و ما ساقه عليها من الشواهد. من ذلك قوله في (ما) من الآية الكريمة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكُنْتَ فَرْغًا غَلِيظًا الْقَلْبَ لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>7</sup> «و (ما) صلة، و قد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَخِيبي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾<sup>8</sup> و العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة و

- 1- الجن : 16 - 17 .
- 2- الطبري : جامع البيان 108/11 .
- 3- الحجر : 94 .
- 4- الصافات : 102 .
- 5- الطبري : جامع البيان 47/14 .
- 6- محي الدين الدروي : إعراب القرآن الكريم وبيانه ، دار ابن كثير دمشق ، ط2 ، 1422 هـ - 2001 م ، 213/4 .
- 7- آل عمران : 159 .
- 8- البقرة : 26 .

النكرة ، كما قال : ﴿ فَبِمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ ﴾<sup>1</sup> والمعنى : ( فبتقضهم ميثاقهم ) وهذا في المعرفة ، وقال في النكرة : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيبُ مَنْ نَادَمِينَ ﴾<sup>2</sup> والمعنى عن قليل «<sup>3</sup> .

20- كذلك بيانه لوجه رفع (الوصية) من قوله سبحانه : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ ﴾<sup>4</sup> يوصل القاعدة العامة في إضمار النكرات مرافعها قبلها .

قال : « أن تكون الوصية إذا رفعت مرفوعة بمعنى كتب عليكم وصية لأزواجكم ، لأن العرب تضم النكرات مرافعها قبلها إذا أضمرت فإذا أظهرت بدأت به قبلها ، فتقول : (جاءني رجل اليوم) و إذا قالوا : (رجل جاءني اليوم) لم يكادوا أن يقولوه : إلا والرجل حاضر ، يشيرون إليه بهذا أو غائب قد علم المخبر عن خبره أو بحذف هذا أو إضماره ، و إن حذفوه لمعرفة السامع بمعنى المتكلم كما قال الله تعالى ذكره : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾<sup>5</sup> و ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>6</sup> فكذلك ذلك في قوله : ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ ﴾<sup>7</sup> .

فإعراب ( وصية ) مفعول مطلق لفعل محذوف أي يصون وصية : وهذه الجملة الفعلية خبر الذين ، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف صفة لوصية .

1 - النساء : 155 .

2 - المؤمنون : 40 .

3 - الطبري : جامع البيان 98/4 .

4 - البقرة 240 و تمامها : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَكْتَبَهُ وَيَدْرَهُنَّ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ نَسَاءً إِلَى الْعَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا

فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَكْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾

5 - النور : 1

6 - التوبة : 1

7 - الطبري : جامع البيان 359/2 .

21- و كان أحيانا يسبق الاستشهاد بالآيات الكريمة مما يدل على أهمية القرآن الكريم، ففي تأويله لقوله تعالى : ( وَلَا تَغْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجْلَهُ )<sup>1</sup> قال : «و إنما أدخلت الألف و اللام في (النكاح ) بدلا من الإضافة إلى الماء التي كان النكاح لو لم تكن أل فيه مضافا إليها كما قال الله تعالى ذكره ﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾<sup>2</sup> بمعنى : فإن الجنة مأواه.

و كما قال نابغة يمي ذبيان :  
 لَهُمْ شِمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ  
 مِنْ النَّاسِ فَأَحْلَامٌ غَيْرُ عَوَازِبِ .  
 بمعنى : (فأحلامهم غير عوازب)<sup>3</sup>

22- و استشهد بشاهد من القرآن و أتبعه بيت من الشعر في تأويله لقوله عز و جل :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ ﴾<sup>4</sup> فقال : «ودخول الباء في قوله (بالمودة) و سقوطها سواء نظير قول القائل : أريد بأن تذهب و أريد أن تذهب سواء، و كقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ﴾<sup>5</sup> و المعنى : ( و من يرد فيع الحادا بظلم ) و من ذلك قول الشاعر :

فَلَمَّا رَجَتِ بِالشَّرْبِ هَزَّتْ لَهَا الْعَصَا  
 شَحِيحٌ لَهُ عِنْدَ الْإِزَاءِ<sup>6</sup> نَمِيمٌ<sup>7</sup> «<sup>8</sup>  
 ومعناه: فلما رجّت أن تشرب.

<sup>1</sup> البقرة : 235

<sup>2</sup> النازعات : 41

<sup>3</sup> الطبري : جامع البيان 326/2 .

<sup>4</sup> الممتحنة : 1

<sup>5</sup> الحج : 25

<sup>6</sup> الإزاء : مصب الماء في الحوض، أو حجر أو جلد يوضع على فم الحوض

<sup>7</sup> النهم: صوت يشبه الأنين

<sup>8</sup> جامع البيان 37/28

23- وفي كعز وجل: ﴿وَاقْتَرِبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ

كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾<sup>1</sup>

تحدث عن (الواو) في قوله (واقترب) فقال بأنها: «مقحمة»، ومعنى الكلام: حتى إذا فتحت  
يأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق.

وذلك نظير قوله: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِسْرَاهِيمُ﴾<sup>2</sup> معناه: نديناه بغير

الواو، كما قال امرؤ القيس:

فَلَمَّا أَجْزَنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى

بِنَا بَطْنَ خَبْتِ ذِي قَفَافٍ عَقَنْقَلِ

يريد: فلما أجزنا ساحة الحي انتحل بنا»<sup>3</sup>

24 - وأحيانا أخرى يأتي بالشاهد القرآني ليدعم ما ساقه من الشواهد:

ففي تأويله لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾<sup>4</sup> قال الطبري:

«وأما رفع (لا تعبدون) فبالناء التي في (تعبدون)، ولا ينصب (بأن) التي كانت تصلح أن  
تدخل مع لا تعبدون إلا الله: لأنها إذا صلح دخولها على فعل فحذفت و لم تدخل كان وجه

الكلام فيه الرفع، كما قال جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾<sup>5</sup> فرفع

(أعبد) إذ لم تدخل فيها (أن) بالألف الدالة على معنى الاستقبال.

و كما قال الشاعر:

أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى

وَ أَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُجَلِّدِي

فرفع (أحضر) و إن كان يصلح دخول (أن) فيها إذا حذفت بالألف التي تأتي بمعنى الاستقبال»<sup>6</sup>.

فقوله تعالى (لا تعبدون إلا الله) خير في معنى الأمر، و بحجى الخير للأمر أبلغ من صيغة الأمر.

1- الأنبياء : 97 .

2- الصافات : 103 - 104 .

3- الطبري : جامع البيان 73/17 .

4- البقرة : 83 .

5- الزمر : 64 .

6- الطبري : جامع البيان 30/1 .

25- و كذا في بيانه لمعنى الإستفهام من قوله سبحانه:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ﴾<sup>1</sup>.

قال : الطبري « فجعل الإستفهام في حرف الجزاء، و معناه أن يكون في جوابه، كذلك كل استفهام دخل على جزاء فمعناه أن يكون في جوابه: لأن الجواب خبر يقوم بنفسه، و الجزاء شرط لذلك الخبر، ثم يجزم جوابه، و هو كذلك و معناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء، كما قال الشاعر:

حَلَقْتُ لَهُ أَنْ تُدَجَّ اللَّيْلَ لَا يَزَالُ      أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بِيوتِي سَائِرُ

فمعنى (لا يزال) رفع و لكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار كالجواب، ومثله : ﴿ أَفَإِنْ

مِتَ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾<sup>2</sup>، ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴾<sup>3</sup>.

1- آل عمران : 144 ز

2- الأنبياء : 34 .

3- المزمل : 17 .

## ثانيا : القراءات القرآنية

لا يكاد يوجد علم من علوم اللغة العربية ، بله من علوم الشريعة إلا وتعد القراءات رافدا من روافده <sup>1</sup> ، فالمفسر للقرآن الكريم لا بد له من معرفة أوجه القراءات إن أراد تبيان معاني القرآن ودلالاته ، والدارس للأصوات اللغوية العامة كالإمالة والإدغام والهمز في حاجة للقراءات لما تمثله من ظواهر مختلفة ذات علاقة باللهجات العربية . وهي كذلك ميدان واسع في الدراسة النحوية فيها يعرف كيفية النطق للقرآن الكريم والاحتجاج في توثيق النص عن طريق الرواية واختيار الأوثق .

### تعريف القراءات :

#### 1- لغة :

( القراءات ) جمع مفردة قراءة ، ومادة ( قرأ ) تدور في كلام العرب حول معنى الجمع والاجتماع <sup>2</sup> . وهي مصدر قرأ ، يقال : قرأ ، يقرأ ، قراءة ، وقرأنا ، بمعنى : تلا . « قالوا ومنه القرآن ، كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص وغير ذلك » <sup>3</sup> ، ونجد ابن القيم الجوزية يفرق بين الفعل قرى ، يقري ، وبين قرأ ، يقرأ . فالأول من الفعل المعتل ، ومعناه : الجمع والاجتماع . والثاني من باب الهمز ، ومعناه : الظهور والخروج على وجه التوقيت والتحديد ، ومنه قراءة القرآن ، لأن قارئه يظهره ويخرجه مقدارا محدودا ، لا يزيد ولا ينقص . ويدل على ذلك معنى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَمَعْنَا قُرْآنًا ﴾ <sup>4</sup> ، ففرق بين الجمع والقرآن ، ولو كان واحدا لكان تكريرا محضا <sup>5</sup>

#### 2- اصطلاحا :

عرف أبو حيان الأندلسي ( ت 745 هـ ) علم القراءات أثناء تعريفه لعلم التفسير ، بقوله : « علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحصل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك » <sup>6</sup> ، فعلم القراءات عند

<sup>1</sup> - مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة العدد الثالث 1424 هـ ببقاسم دفة : علم القراءات القرآنية وعلاقته بلهجات العرب ص 107 .

<sup>2</sup> - ينظر أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، 79/5 ، مادة ( قرأ ) ، وابن منظور ، لسان العرب مادة ( قرى ) .

<sup>3</sup> - ابن فارس : مقاييس اللغة ، 79/5 ( قرى ) .

<sup>4</sup> - القيامة : 17 .

<sup>5</sup> - ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط 27 ، 1994 ، 635/5 .

<sup>6</sup> - أبو حيان ، البحر المحيط ، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود ولخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط 1 ، 1993 ، 10/1 .

أبي حيان هو العلم الذي يتناول ( كيفية النطق بألفاظ القرآن ) وهذا التعريف أقرب إلى تعريف علم التجويد منه إلى تعريف القراءات .

وعرفه الزرقاني بقوله : « مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم مع اتفاق الروايات والطرق عنه ، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئتها »<sup>1</sup> .

ويلحظ من تعريفه أنه حصر الاختلافات في النطق بالحروف وهيئتها ، بينما الخلاف بين القراء أعم من ذلك ، حيث يشمل الإعراب والحذف والإثبات وغير ذلك .

أما ابن الجزري (ت 833هـ) فقال : « القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو النقلة »<sup>2</sup> ، وذلك أن القرآن الكريم نقل إلينا لفظه ومعناه كما أنزله الله بواسطة الوحي جبريل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم . وقد اختلف الرواة الناقلون في نقل هذه الكيفية ، وكل منهم يعزو ما يرويه بإسناد صحيح إلى النبي صلى الله عليه وسلم .

وعليه فالقراءات هي الطرق والروايات القرآنية الثابتة بالإسناد في تلاوة النص القرآني ورسمه كما نطق به الرسول صلى الله عليه وسلم . وقرأ به أصحابه . بمعنى أنهما : « النطق بألفاظ القرآن كما نطقها النبي ، أو كما نطقت أمامه فأقرها »<sup>3</sup> .

الفرق بين القرآن والقراءات :

يفرق الزركشي ( ت 794 هـ ) بين القرآن والقراءات بقوله : « واعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف وألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كفيئتها من تخفيف وتثقيب وغيرهما »<sup>4</sup> .

فالقراءات والقرآن الكريم حقيقتان متغايرتان ، إذ القرآن هو اللفظ الذي أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم . والقراءات هي ما يعتور هذا اللفظ من أوجه النطق والأداء كالمند والقصر والتخفيف والإمالة وغيرها مما قرأ به رسول الله ، ونقل عنه بالسند الصحيح المتصل سواء تواترا أم آحاداً<sup>5</sup> .

1 - الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القرآن ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 405/1 .

2 - ابن الجزري ، منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 3 .

3 - عبد الهادي الفضلي : القراءات القرآنية تاريخ وتعريف ، دار المجمع العلمي بجدّة ، ط 1 ، 1399 هـ - 1979 م ، ص 63 .

4 - الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت لبنان ، ط 3 ، 1980 ، 318/1 .

5 - المصدر نفسه : 318/1 .

## نشأة القراءات :

أول قارئ للقرآن الكريم هو الرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره متلقي الوحي عن الملك جبريل عليه السلام فمنذ البداية اتخذ النص القرآني بقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم سمة التوثيق الكامل والعرض التام، فقد أخرج البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان الرسول صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل وكان يلقاه في كل ليلة فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة<sup>1</sup> . وفي رمضان من العام الذي توفي فيه الرسول صلى الله عليه وسلم تدارس معه جبريل مرتين ، فقد أخرج البخاري في فضائل القرآن عن فاطمة رضي الله عنها قالت : أسر إلي النبي الرسول صلى الله عليه وسلم أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة ، وإنه عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي<sup>2</sup> .

وعلى هذا المنهج من توثيق النص القرآني قرأ الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة رضي الله عنهم وأمر بعضهم بقراءته عليه . قال ابن مسعود رضي الله عنه : قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ عليّ . قلت : يا رسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : نعم . فقرأت سورة النساء حتى أتيت هذه الآية : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾<sup>3</sup> . قال : حسبك الآن ، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان .

لكن مع هذا المنهج الدقيق في توثيق النص اختلف الصحابة في قراءة القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم بين ظهرائهم ، وأقر عليه الصلاة والسلام بعد سماعهم منهم هذا الاختلاف . روى الطبري في تفسيره : « أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فاستعمت لقراءته فإذا هو يقرؤها على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذت أساوره في الصلاة فتصيرت حتى سلم فلما سلم لبيته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها قال : أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله

<sup>1</sup> الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة بيروت لبنان

30/1 .

<sup>2</sup> المصدر نفسه : 43/9 .

<sup>3</sup> - النساء : 41 .



الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرنيتها وأنت أقرأتني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله أرسله ياعمر إقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله هكذا أنزلت ثم قال : " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منها " <sup>1</sup> . وعن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف " <sup>2</sup> .

وعليه فالقراءات نشأت من طبع المجتمع الإسلامي منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ الصحابة بينه يقرأون ويختلفون فهم من قبائل مختلفة ولهجاتهم متباينة « فكان من تيسر الله تعالى أن أمر نبيه بأن يقرأ كل أمة بلغتهم وما جرت عليه عاداتهم ، « فاللهذلي يقرأ : ( عتي حين ) <sup>3</sup> يريد ( حتى ) هكذا يلفظ بها ويستعملها ، والأسدي يقرأ : ( تعلمون ) و ( تعلم ) و ( تسود وجوه ) <sup>4</sup> و ( الم إعهد إليكم ) <sup>5</sup> والتميمي يهمز والقرشي لا يهمز والآخر يقرأ : ( قيل لهم ) <sup>6</sup> و ( غيض الماء ) <sup>7</sup> بإشمام الضم مع الكسر و ( بضاعتنا ردت ) <sup>8</sup> بإشمام الكسر مع الضم ... ولو أراد كل فريق من هؤلاء أن يزول عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاشتد ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلاً وتذليل اللسان وقطع للعادة ، فأراد الله برحمته ولطفه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومنتصفاً في الحركات » <sup>9</sup> .

فما تنوع القراءات - إذن - إلا للتيسير على الناس وذلك لاختلاف لغاتهم ، وقد بين ذلك ابن الجزري بقوله : « وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة وألسنتهم شتى ، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتاباً كما

1 - الطبري : جامع البيان 10/1 .

2 - المصدر نفسه : 10/1-11 .

3 - يوسف : 35 ، المؤمنون : 25 - 54 ، الصافات : 174 - 178 ، الداريات : 43 .

4 - آل عمران : 106 .

5 - يين : 60 .

6 - البقرة : 11 .

7 - هود : 44 .

8 - يوسف : 65 .

9 - ابن قتيبة ، مشكل تلويح القرآن ، تحقيق سيد أحمد صقر ، دار التراث بالقاهرة : ط 2 ، 1393 هـ ، ص 30 .

أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم . فلو كلفوا عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا يستطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبي الطباع <sup>1</sup> .

فاختلاف اللهجات العربية قد ترتب عليه تعدد القراءات ومن ثم أصبحت القراءات القرآنية مرآة صادقة لما كانت عليه ألسنة العرب قبل الإسلام . يذكر ابن جرير الطبري في باب ( القول في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب ) <sup>2</sup> . قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة : " أنزل القرآن على سبعة أحرف " ثم يفسر هذه الأحرف بقوله : « " الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن من لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل : هلم وأقبل وتعالى وإليّ وقصدي ونحوي وقربي ونحو ذلك مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني وإن اختلفت بالبيان به الألسن » <sup>3</sup> .

فهذه الأوجه المختلفة في الألفاظ سمح الرسول صلى الله عليه وسلم بقراءة نص المصحف بما توسعة على المسلمين وتيسيرا لهم ، فلو نزل القرآن على حرف واحد لثق ذلك عليهم بعد أن دخل في الإسلام كثير من القبائل .

فمن منطلق التسهيل والتوسعة وتيسيرا لمظهر نعمة الإسلام ورحمته بالمسلمين كانت الأمة مخيرة في القراءة بأي حرف منها ، من غير إلزام بواحد منها ومن قرأ بأي حرف من هذه الأحرف السبعة فقد أصاب .

أما ما يروى في بعض المصادر من أن القرآن الكريم نزل بلغة قريش فالمقصود من ذلك أن القرآن فيه من لغتها أكثر من غيرها من لهجات القبائل « وذلك أن قريشا كانت تقيم في الحرم المكي الشريف وهو موئل العرب في حجهم ومواسمهم وكانت لقريش فصاحة فمع هذه الفصاحة وحسن اللغة ، كانوا إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من لغاتهم وأضافوه إلى سلاقتهم التي طبعوا عليها فصاروا بذلك أفصح العرب » <sup>1</sup> وهذا ليس بمستغرب ، لأن قريشا كانت تجاورها قبائل مشهورة بالفصاحة ولغاتها أفصح لغات العرب وهي تميم ، وقيس ، وهذيل ، وخزاعة ، وأسد ، وكنانة ، وتسكن هذه القبائل وسط شبه الجزيرة العربية وهذا لا يتعارض مع ما هو معروف من أن القرآن الكريم نزل بلغة كل العرب باعتبار أن قريشا قد

1 - ابن الجوزي : النشر في القراءات العشر تحقيق علي محمد الضباع ( د . ت ) 22/1 .

2 - الطبري : جامع البيان 9/1 .

3 - المصدر نفسه : 20/1 .

1 - السيوطي : المزهر 210/1-212 .

حوت مُحتها لهجات العرب بخلاف القبائل التي سكنت في أطراف شبه الجزيرة العربية وخاصة الأعاجم ، فإن العجم أفسدوا لغاتهم بمخاطبتهم ومجاورتهم للروم والفرس وغيرهم<sup>1</sup> .  
أقسام القراءات :

تنقسم القراءات إلى قسمين : قراءات من جهة النقل ، وقراءات من جهة القبول .  
القراءات من جهة النقل : تنقسم بدورها إلى قسمين قراءة متواترة ، وقراءات أحادية مشهورة .

القراءات المتواترة : وهي القراءة التي رواها جماعة عن جماعة عن رسول صلى الله عليه وسلم ، وهذه الجماعة يمنع تواطؤها على الكذب<sup>2</sup> .

القراءة الأحادية : وهي مشهورة وغير مشهورة . فالمشهورة هي التي صح سندها ولم تبلغ درجة التواتر . ووافقت رسم المصحف . ولقيت قبولا عند القراء وعلماء اللغة<sup>3</sup> ، أما القراءة الأحادية غير المشهورة فهي القراءة التي فقدت شروط القراءة الأحادية المشهورة . وهي أقسام بحسب القبول ، يقول القسطلاني : « القراءات بالنسبة للتواتر وعدمه ثلاثة أقسام : قسم اتفق على تواتره ، وهم السبعة المشهورة ، وقسم اختلف فيه . وهم الثلاثة بعدها ، وقسم اتفق على شذوذه ، وهم الأربعة الباقية »<sup>4</sup> .

يذكر الطبري في تفسيره عن أبي ليلى ( ت 83 هـ ) عن أبي بن كعب ( ت 20 هـ ) أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند ( أضاة<sup>5</sup> بني غفار ) ، قال : « فأتاه جبريل ، فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف ، قال : أسأل الله معافته ومغفرته ، وإن أمي لا تطيق ذلك ، قال ثم أتاه الثانية فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين ، قال : أسأل الله معافته ومغفرته ، وإن أمي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة فقال : إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . قال : أسأل الله معافته ومغفرته ، وإن أمي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة فقال إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيمسا حرف قرءوا عليه فقد أصابوا »<sup>6</sup> .

1 - عبد العال سالم مكرم : أثر القراءات في الدراسات النحوية ، ص 114 .  
2 - القسطلاني : لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق عامر السيد عثمان وزميله لجنة إحياء التراث الإسلامي . القاهرة . 1392 هـ - 1972 م ، 69/1 .  
3 - ابن الجزري : النشر 9/1 .  
4 - القسطلاني : لطائف للإشارات . 170/1 .  
5 - أضاة : بنتح الهمزة وبضاد معجمة الماء المستنقع كالغدير . وكانت بموضع بالمدينة المنورة ، ينسب إلى بني غفار لأنهم نزلوا عنده .  
6 - الطبري : جامع البيان : 13/1 . وينظر صحيح مسلم : 103/2 .

وهذه الأحرف السبعة قد ثبتت واستفاضت عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ضبطها الأئمة وأثبتها عثمان ابن عفان في المصحف الذي اعتمد فيه على نسخة حفصة رضي  
الله عنها .

وبدأت تظهر عبارة (القرءات السبع)<sup>1</sup> على رأس المائتين لسبعة من القراء اشتهروا بالثقة والأمانة  
والضبط ، وهم :

- ابن كثير: عبد الله بن كثير الداري، مولى عمرو بن علقمة الكنايني، و يكنى أبا معبد.  
لقي من الصحابة أنس بن مالك و عبد الله بن الزبير و أبا أيوب الأنصاري. توفي بمكة  
سنة عشرين ومائة. ( 120 هـ ) .

- نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم . أصله من ( أصبهان ) و يكنى ( أبا رؤيم ) ، وقيل :  
أبا الحسن ، وقيل : أبا عبد الرحمان . تلقى القراءة عن سبعين من التابعين أخذوا عن  
أبي بن كعب وعبد الله بن عباس وأبي هريرة . توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة .  
( 169 هـ ) .

- ابن عامر : عبد الله بن عامر اليحصوي ، قاضي دمشق ، و يكنى : أبا عمران ، وهو  
من التابعين ، والباقون هم موال . أخذ القراءة عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي عن  
عثمان بن عفان ، ولقي من الصحابة النعمان بن بشير ووائل بنت الأسقع ، توفي في  
دمشق سنة ثمانى عشر ومائة ( 118 هـ ) .

- أبو عمرو بن العلاء بن عمّار بن عبد الملك بن الحصين بن الحرث بن جلهم بن خزاعي  
بن مازن بن مالك بن عمرو بن قميم ، روي عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير عن  
عبد الله بن عباس عن أبي بن كعب توفي بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة  
( 154 هـ ) .

- حمزة بن حبيب بن عمار بن اسماعيل الزيات ، و يكنى أبا عمار . قرأ على سليمان بن  
مهران الأعمش على يحيى بن وثاب على زر بن حبيش على عثمان وعلى ابن مسعود  
توفي بجلوان سنة ست وخمسين ومائة ( 156 هـ ) .

- عاصم بن أبي النجود ، وهو من التابعين و يكنى أبا عمار ، قرأ على زر بن حبيش على  
عبد الله بن مسعود ، توفي بالكوفة سنة سبع وعشرين ومائة ( 127 ) .

<sup>1</sup> - ابن خلوويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق، د ، عبد المل سالم مكرم . دار الشروق ص 61.

- الكسائي : علي بن حمزة النحوي مولى لبني أسد ، ويكنى أبا الحسن . توفي سنة تسع وثمانين ومائة ( 189 هـ ) .
- وقد توج نشاط التأليف في القراءات بكتاب ( السبع في القراءات ) للإمام أحمد ابن موسى بن مجاهد شيخ القراء ( ت 324 هـ ) حيث أصبح الناس على مهيع واضح من أمرها ، تواترها وشاذها . ثم اشتهرت ثلاث قراءات أخرى تمت بها عشرا وهي :
- قراءة يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري ( ت 205 هـ ) .
- وقراءة خلف بن هشام البزاز الكوفي ( ت 229 هـ ) .
- وقراءة يزيد بن القعقاع المدني المشهور بأبي جعفر ( ت 130 هـ ) .

ويظهر إجماع جمهور العلماء على أن التواتر لم يتحقق في غير القراءات العشر ، وأن ما وراء هذه القراءات يسمى قراءات شاذة ، لعدم تواترها . « وقد أجمع الأصوليون والفقهاء وغيرهم على أن الشاذ ليس بقرآن لعدم صدق الحد عليه ، وأجمعوا على أنه لم يتواتر شيء مما زاد على العشرة المشهورة »<sup>1</sup> ، فالقرآن لا يثبت إلا بطريق التواتر ، وأن التواتر لم يتحقق إلا في القراءات العشر . ولست بحاجة إلى بسط القول وتفصيله فيما يتعلق بالقراءات بقدر ما يحتاج هذا البحث إلى إعطاء فكرة موجزة .

#### لمحات عن موقف النحاة من القراءات :

من الأمور المسلم بها أن القرآن الكريم نزل بأفصح لغة بيانا ، فكان بذلك أوثق مصدر للإستشهاد به في بناء علوم اللغة العربية ، فقد « اتخذ النحويون من آياته البيئات شواهد لا يرقى إليه الشك ولا يتسرب إليها الطعن ، كما أنهم وقفوا من قراءاته موقفا محمودا ، لأنه من عند الله وجاء بلغة العرب فكان دفاع النحويين دفاعا قويا عن النص القرآني ضد كل طعن ، بتوثيق نصه وتحليله »<sup>2</sup> . ففيما يتعلق بالجيل الأول من النحاة البصريين فإنهم يرون أن القسراءة سنة متبعة لا يصح التعرض لها بتخطئة أو تصويب ، فهذا أبو عمر بن العلاء<sup>3</sup> : « لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرأت حرف كذا كذا ، وحرف كذا كذا »<sup>3</sup> .

وموقف سبويه من القراءات موقف من يعترف بالقراءات ، فلم يعب قارئاً ، ولم يخطئ قراءة ، يقول في ( باب ما يرتفع بين الجزمين وينحزم بينهما ) : « واعلم أن ( ثم ) إذا أدخلته

1 - عبد الله رفيدة : النحو وكتب التفسير 29/1 .

2 - عبد الله محمد الأسطى ، أبو عمر بن العلاء ( اللغوي والنحوي . لادار الجماهيرية للنشر والتوزيع . طرابلس 1986 . ص 108 .

3 - ابن مجاهد : السبعة في القراءات . تحقيق . ثواقف ضيف . دار المعارف بمصر 1972 . ص 48 .

على الفعل الذي بين الجزومين لم يكن إلا جزماً ، لأنه ليس مما ينصب . ولا يحسن الابتداء لأن ما قبله لم ينقطع . وكذلك الفاء والواو و ( أو ) وإذا لم ترد بمن النصب ، فإذا انقضى الكلام ثم جئت بـ ( ثم ) فإن شئت جزمت وإن شئت رفعت ، وكذلك الواو والفاء . قال تعالى : ﴿ وَإِنْ يَقَاتِلْكُمْ يُولُوكُمْ الِادِّبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴾<sup>1</sup> وقال تبارك وتعالى : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أُمَّةً لَكُمْ ﴾<sup>2</sup> إلا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو . وبلغنا أن بعضهم

قرأ : ﴿ يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>3</sup> <sup>4</sup> فقرأه ( فيغفر ) و ( يعذب ) بالنصب لا يخطئها سيبويه ، ولا يخطئ القارئ . وفي المقابل هناك طائفة من نحاة البصرة المتأخرين تعرضوا لبعض القراءات بالخطئة تارة و بالرفض تارة أخرى . ومن هؤلاء المراد ( ت 285 هـ ) الذي قاد حملة على القراء من بعض قراءتهم . يقول المراد : « لو صليت خلف إمام يقرأ ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِحِينَ ﴾<sup>5</sup> بكسر الياء . وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾<sup>6</sup> - بكسر الميم - لأخذت نعلي ومضيت »<sup>7</sup> .

وطعن قراءة حمزة للآية الكريمة : ﴿ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنِينَ ﴾<sup>8</sup> بإضافة (مائة) إلى (سنين) و قال : « وهذا خطأ في الكلام غير جائز ، وإنما يجوز مثله في الشعر للضرورة »<sup>9</sup> .  
وأما مدرسة الكوفة فنجد من النحاة المتقدمين القراء ( ت 207 هـ ) حيث ينطلق في

اعتباره للقراءة المقبولة من الضوابط التالية :

- 1- لا يجوز مخالفة رسم المصحف .
- 2- موافقة العربية .
- 3- تفضيله القراءة المجمع عليها .

<sup>1</sup> - آل عمران : 111 .

<sup>2</sup> - محمد : 38 .

<sup>3</sup> - البقرة : 284 .

<sup>4</sup> - سيبويه : الكتاب ، 104/3 - 105 .

<sup>5</sup> - إبراهيم : 22 .

<sup>6</sup> - النساء : 1 .

<sup>7</sup> - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن 2/5 .

<sup>8</sup> - الكهف : 25 .

<sup>9</sup> - المراد : المقتضب . تحقيق محمد عبد الخالق عضية ، عالم الكتب ، بيروت ، 170/2 .

ففي بيانه لمعنى قوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾<sup>1</sup>. قال: «(بما حفظ الله) القراءة بالرفع. ومعناه: حافظات لغيب أزواجهن بما حفظهن الله حين أوصى بمن الأزواج. وبعضهم يقرأ: (بما حفظ الله) فنصبه على أن يجعل الفعل واقعا، كأنك قلت: حافظات للغيب بالذي يحفظ الله، كما تقول: بما أَرْضَى اللهُ، فتجعل الفعل لما، فيكون في مذهب مصدر ولست أشتهيهِ. لأنه ليس بفعل لفاعل معروف، وإنما هو كالمصدر»<sup>2</sup>.

فالفراء هنا كان موقفه من قراءة النصب الرفض لمخالفتها لضابط من الضوابط السابقة. ونجده أحيانا يعترف بقراءة القراء دون تعليق يذكر، نحو تفسيره لقوله عز وجل: ﴿أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾<sup>3</sup>. حيث قال: «وَقَرَأَ يَحْسِي بِن وَثَاب وَأَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: (يَنْشَأُ)، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَأَهْلُ الْحِجَازِ: يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ»<sup>4</sup>. وقد وجد في العصور المتأخرة من وقف من القراءات موقف المنصف فاعتمد عليها في التقعيد، أو في مجال التطبيق وبناء القواعد. ومن هؤلاء أبي حيان محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (ت 745 هـ) بما اشتمل عليه تفسيره (البحر المحيط) من قراءات ودفاعه عنها وكذا جمال الدين أبو عبد الله بن عبد الله بن مالك الأندلسي. (ت 672 هـ).

وإذا كان هذا هو موقف كل من سبويه والمبرد والقراء من القراءات القرآنية فماذا كان موقف العلماء بعدهم؟ .

لقد توصل العلماء إلى وضع ضوابط للقراءة التي يؤخذ بها، فقرروا أن: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يجل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى احتل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة، أو باطلة، سواء أكانت عن السبعة، أم عن أكبر منهم، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف»<sup>5</sup>.

1 - لنساء: 34.

2 - الفراء: معاني القرآن: 1 / 265.

3 - الزخرف: 18.

4 - الفراء: معاني القرآن 29/3.

5 - ابن الجزري: لتتفرغ في قراءات البشر 9/1.

وعليه فإنهم يشترطون ثلاثة شروط للقراءة التي يؤخذ بها و هي:

- 1- موافقة العربية ولو بوجه من الوجوه النحوية.
- 2- أن تكون القراءة موافقة للرسم العثماني ولو احتمالا.
- 3- أن يصح سندها عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

فتكون القراءة ضعيفة إذا احتل الشرط الأول ، وشاذة إذا احتل الشرط الثاني ، وباطلة إذا احتل الشرط الثالث. فمذهب النحويين في القراءات هو تحكيم ضوابط القراءة الصحيحة، يقول السيوطي: « أما القرآن الكريم فكل ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء أكان متواترا أم شاذًا، وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياسا معروفا، بل ولو خالفته يحتج بها في ذلك الحرف بعينه، وإن لم يجز القياس عليه كما يحتج بالجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه، نحو استحوذ ويأبى وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءة الشاذة لا أعلم فيه خلافا بين النحاة»<sup>1</sup>.

#### القراءات القرآنية في تفسير الطبري وموقفه منها:

اعتنى الطبري غاية العناية بالقراءات القرآنية، فالقارئ لتفسيره يجد مملوءا بأوجه القراءات. فالطبري - رحمه الله - من علماء القراءات المؤلفين فيها . يذكر ياقوت الحموي بأنه ألف كتاب ( الفصل بين القراءة )<sup>2</sup>. فصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها، وذكر قراءة كل إمام ووجهها وتأويلها والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها، واختيار الصواب منها، توجيهها واحتجاجها، مستظها بقدرته الواسعة على التفسير والإعراب. وقد قال الإمام أبو بكر بن مجاهد - وهو من تلاميذ الطبري - عن كتاب أبي جعفر: « وما صنّف في معنى كتابه مثله »<sup>3</sup>، وقال عن جمال قراءته وحسن ترتيله : « ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر أو كلاما هذا معناه»<sup>4</sup>.

و فضلا عن تمكنه في هذا الجانب فقد « اجتمع له أدوات ثلاثة للعلم بالقراءات و النظر فيها هي : الرواية لأنه من علماء القراءات و المعرفة الواسعة بالتفسير و الآثار، ثم الستمكّن في الإعراب و الأساليب العربية العالية . و هذه المعارف الثلاث أثمرها واضح في تفسيره »<sup>5</sup>. حيث يعتمد الطبري أولا إلى توثيق القراءات ما وجد إلى ذلك سبيلا بالإعتماد على أقوال السابقين ثم

1- السيوطي : الاقتراح في أصول النحو، ص 14 - 15 .

2- ياقوت الحموي : معجم الأدياء 67-65/18.

3- المصدر نفسه : 65/18 .

4- المصدر نفسه : 66/18 .

5- عبد الله فريدة : النحو و كتب التفسير 624/1 .



يقوم بتوجيهها و الإستشهاد بها أو لها دون أن يفضل قارئ على آخر، و من غير أن يحكم على قراءة بالجودة أو الحسن بسبب من قارئها و إنما كان اختياره و ترجيحه يقوم على اعتبارات معينة و ضوابط محددة.

### ضوابط القراءة المقبولة عنده

لقد نهج الإمام الطبري نهج الكوفيين في الأخذ بشروط صحة القراءة و هي ثلاثة .

1- الرواية المستفيضة .

2- موافقة رسم المصحف

3- موافقة العربية

هذه الشروط إعتبرها الطبري ضوابط لا بد منها لقبول قراءة معينة إن لم تخالف قراءة الحجة و صح ثبوتها بالرواية المستفيضة، مما يدل على مكانة النقل و ثبوت الأثر عنده.

وها هو ذا بيائها بالتماذج و الأحكام :

1- الرواية المستفيضة : الرواية المقبولة المأمونة من السهو والكذب وهي رواية الجماعة التي

تعتبر حجة على غيرها . قال ابن الجزري : « وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن

على الأفشى في اللغة ، والأقيس في العربية ، بل على الأثبت في الأثر والأصح في النقل

والرواية ، وإذا ثبت عنهم لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة يلزم

قبولها ، والمصير إليها» .<sup>1</sup>

من نماذج التسوية بين القراءات المستفيضة:

1- قال الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾<sup>2</sup> . « وأما القراء فإنهم

اختلفوا في قراءة ( العفو ) ، فقرأته عامة قراء الحجاز وقراء الحرمين ومعظم قراء الكوفيين ( قل

العفو ) نصبا . وقرأه بعض قراء البصريين : ( قل العفو ) رفعا . فمن قرأه نصبا جعل (ماذا)

حرفا واحدا ونصبه بقوله (ينفقون) على ما قد بينت قبل . ثم نصب (العفو) على ذلك فيكون

معنى الكلام حينئذ ما الذي ينفقون، قل الذي ينفقون العفو .

<sup>1</sup> - ابن الجزري : النشر في القراءات العشر 10/1-11  
<sup>2</sup> - البقرة : 219 .

ولو نصب (العفو) ثم جعل (ماذا) حرفين بمعنى : يسألونك ماذا ينفقون قل ينفقون العفو.

ورفع الذين جعلوا (ماذا) حرفاً واحداً بمعنى ينفقون، قل الذي ينفقون خيراً كان صواباً صحيحاً في العربية.

وبأي القراءتين قرئ ذلك عندي صواب لتقارب معنيهما مع استفاضة القراءة بكل واحد منهما. غير أن أعجب القراءتين إلي وإن كان الأمر كذلك قراءة من قرأه بالنصب لأن من قرأ به من القراء أكثر وهو أعرف وأشهر<sup>1</sup>.

وذهب القراء إلى القول بأن: «وجه الكلام فيه النصب، يريد: قل ينفقون العفو»<sup>2</sup>.

أما الأخفش فقال: «إذا جعلت (ماذا) بمثلة (ما)، وإن جعلت (ماذا) بمثلة (السدي) قلت: (قل العفو)، والأولى منصوبة، وهذه مرفوعة، كأنه قال: (ما الذي ينفقون؟) فقال: (الذي ينفقون العفو)، وإذا نصبت، فكأنه قال: (ما ينفقون؟) فقال: (ينفقون العفو)»<sup>3</sup>.

2- ومن ذلك ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَمَا لَمَنِ لَعْنُ أُمَّرَأَاتٍ لَنْ يَرْضَعْنَ لَكُمْ الرِّضَاعَ﴾<sup>4</sup>. قال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه عامة أهل المدينة والعراق والشام (لمن أريد أن يتم الرضاعة بالياء) في يتم ونصب الرضاعة. بمعنى لمن أراد من الآباء والأمهات أن يتم رضاع ولده. وقرأه بعض أهل الحجاز (لمن أراد أن تتم الرضاعة) بالناء في (تتم) ورفع الرضاعة بصفتها. والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ بالياء في (يتم) ونصب الرضاعة. لأن الله تعالى ذكره قال: (والوالدات يرضعن أولادهن) فكذلك هن يتمنها إذا أردن هن والمولود له إتمامها. وإنما القراءة التي جاء بها النقل المستفيض الذي ثبت به الحجة دون القراءة الأخرى»<sup>5</sup>.

3- وكذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنَّ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذَا لَمَنِ الْآثِمِينَ﴾<sup>6</sup>. «واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار (ولا نكنتم شهادة الله) بإضافة الشهادة إلى الله وحفض إسم الله تعالى. وقرأ بعضهم ولا نكنتم شهادة الله بتوین الشهادة ونصب اسم الله بمعنى: ولا نكنتم الله شهادة عندنا. وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ:

1- الطبري: جامع البيان: 216/2.

2- القراء: معاني القرآن: 141/1.

3- الأخفش: معاني القرآن: 185/1.

4- البقرة: 231.

5- الطبري: جامع البيان: 305/2.

6- المائدة: 106.

ولا نكتم الله شهادة عندنا. وأولى القراءات في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ : (ولا نكتم شهادة الله) بإضافة الشهادة إلى اسم الله وحفض اسم الله لأتمها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار التي لا يتناكر صحتها الأئمة <sup>1</sup> .

نفور الطبري من شواذ القراءات:

ونكتفي بمثال واحد في قوله : «قد يجوز نصب (غير) في : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ <sup>2</sup> وإن كنت للقراءة بما كارها لشذوذها عن قراءة القراء، وأن ما شذ من القراءات عما جاءت به الأمة نقلا ظاهرا مستفيضا فرأي للحق مخالف، وعن سبيل الله و سبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف ، وإن كان له - لو كان جائزا في القراءة به - في الصواب مخرج <sup>3</sup> .

رفض بعض قراءات الأفراد:

يظهر من تضيق أبي جعفر في الرواية، أنه لا يقبل منها إلا ما كان مستفيضا رواه أكثر من واحد، بطمان على عدم وقوعهم في الخطأ والسهو. فإذا انفرد أحدهم بوجه مقابل الحجة من قراء الأمصار رفضه في الغالب ونص على عدم جواز القراءة به، في جرأة لا نظير لها والنصوص <sup>4</sup> في هذا المعنى كثيرة كثيرة غامرة. وهذا نموذج يوضح ذلك : ذكر الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ﴾ <sup>5</sup> . « وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقى آدم وذلك وإن كان من جهة العربية جائزا إذ كان كل ما تلقاه الرجل فهو له متلق وما لقيه فقد لقيه، فصار للمتكلم أن يوجه الفعل إلى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما أحب فغير جائز عندي في القراءة إلا رفع آدم على أنه المتلقي الكلمات لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيه التلقي إلى آدم دون الكلمات . وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ <sup>6</sup> .

1 - الطبري : جامع البيان 72 / 7 .

2 - لفتحة : 7 .

3 - الطبري : جامع البيان 59 / 1 .

4 - ينظر الطبري : جامع البيان 94 / 4 ، 128 / 15 ، 84 / 18 ، 91 / 20 ، 109 / 22 ، 5 / 23 ، 6 / 24 ، 18 / 27 .

5 - البقرة 37 .

6 - الطبري : جامع البيان 193 / 1 .

## 2- موافقة رسم المصحف:

رسم المصحف دليل مهم عند الطبري وتابع للرواية ومتمم للإحتجاج بما، فإذا ثبت دل على صحة القراءة ووجب اتباعه. يقول الطبري في قوله تعالى: ﴿صُمُّ بَكْمٍ عَمِيٍّ فَهَمَّ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>1</sup>. « فمعلوم أن قوله: ( صم بكم عمي ) يأتيه الرفع من وجهين . و النصب من وجهين :فأما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم ...، و الوجه الآخر على نية التكرير من أولئك فيكون المعنى حينئذ: أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما رحمت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون .

وأما النصب فقد يجوز فيه من وجهين : أحدهما : الذم . والآخر القطع من الماء والميم اللتين في تركهم والواو من ذكرهم في لا يبصرون . وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون النصب لأنه ليس لأحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين . وإذا قرئ نصبا كانت قراءة مخالفة رسم مصاحفهم »<sup>2</sup> .

### رد الطبري القراءات المخالفة لرسم المصحف :

تطبيقاً لشرط ( موافقة القراءة لرسم المصحف ) ردّ الطبري كثيراً من القراءات لمخالفتها له وإن كانت موافقة للعربية ، ومن ذلك تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾<sup>3</sup> . قال: « في ( ذو عسرة ) مرفوع بكان ، فالخير متروك وهو ما ذكرنا . وإنما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضم لها العرب أخبارها . ثم قال : وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب ( وإن كان ذا عسرة ) بمعنى: وإن كان الغريم ذا عسرة فنظرة إلى ميسرة وذلك وإن كان في العربية جائزاً فغير جائزاً القراءة به عندنا لخلافه خطوط مصاحف المسلمين »<sup>4</sup> .

1 - البقرة : 18 .

2 - الطبري : جامع البيان 1/ 113 .

3 - البقرة : 278 .

4 - الطبري : جامع البيان 72/3 .

### 3- : مواقف العربية :

ويقصد بمواقفه العربية أن تكون القراءة صحيحة اللفظ . والتراكيب والإعراب من الناحية اللغوية وموافقة للمستعمل الشائع عن فصحاء العرب غير الشاذ .  
ومن خلال بحثنا هذا يتبين أن الإمام الطبري يتخذ من العربية أداة للتحليل وصحة المعنى حيث يربط بينها وبين التأويل ولا يكاد يرد قراءة لمخالفتها الشائع من العربية فإن كانت القراءات متقاربة المعنى فيستعمل وسائله اللغوية في الترجيح والإختيار والتي في الغالب ما تكون نحوية . ذلك أن القراءة التي تتفق مع قواعد النحو الشائعة والصحيحة أقوى من القراءة التي تخالفها . وفي هذا الجانب أناقش موقفه من شرط موافقة القراءات للعربية بالتطبيق على بعض الآيات في ثلاث نقاط :

- رفضه القراءة التي لها وجه في العربية لمخالفتها إجماع الحجة من القراء .
- جمعه بين موافقة العربية والرواية المستفيضة .
- جمعه بين صحة الإعراب والمعنى .

#### أ- رفضه بعض القراءات التي لها وجه في العربية لمخالفتها قراءة الحجة :

مما يؤكد منهج أبي جعفر الطبري في الاعتماد على الرواية وإجماع الحجة رفضه لبعض القراءات التي لها وجه في العربية مع مخالفتها لقراءة الحجة وإجماع القراء، ففي تأويله لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَىٰ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوٰى ﴾<sup>1</sup> . قال: « واختلف أهل العربية في موضعها (نزاعة) فقال بعض نحوي البصرة<sup>2</sup>: موضعها نصب على البدل من (الماء)، وخير (إن) : ( نزاعة ) . قال: وإن شئت جعلت لظى رفعا على خير (إن)، ورفعت (نزاعة) عن الابتداء. وقال بعض من أنكر ذلك : لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا في الشذوذ. قال: والاختيار (لظى) لظى نزاعة للشوى). (لظى) الخير و (نزاعة) حال. والصواب من القول في ذلك عندنا أن (لظى) الخير و (نزاعة) ابتداء فذلك رفع ولا يجوز النصب في القراءة لإجماع قراء الأمصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب، وإن كان للنصب في العربية وجه<sup>3</sup> . وكذلك عدم جوازه لقراءة النصب (للكواكب) في قوله عز وجل: ﴿ إِنَّا نُرِيكَ السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِنُورِ الْكَوَاكِبِ ﴾<sup>4</sup> .

1- المعارج: 15 - 16.

2- الأخفش: معاني القرآن 2/ 549.

3- الطبري: جامع البيان 47/29 .

4- الصلوات: 6.

فقال : « اختلفت القراء<sup>1</sup> في قراءة قوله: (بزينة الكواكب): فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة بإضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب.

وقرأ ذلك جماعة من قراء الكوفة (بزينة الكواكب) بتنوين (زينة) وخفض (الكواكب) ردا لها على الزينة، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بزينة هي الكواكب.

وروى بعض قراء الكوفة أنه كان ينون الزينة وينصب الكواكب بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب. وإن كانت القراءة في الكواكب جاءت رفعا إذا نونت الزينة لم يكن لحنها وكان صواب في العربية». وبعد أن أورد الطبري اختلاف القراء جاء للترجيح فقال : « وأما القراءة فأعجبها إلي بإضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب لصحة معنى ذلك في التأويل والعربية، وإنما قراءة أكثر قراء الأمصار وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحا أيضا. فأما النصب في (الكواكب) والرفع فلا أستحيز القراءة بهما لإجماع الحجة من القراء على خلافهما، وإن كان لهما في الاعراب والمعنى وجه صحيح»<sup>2</sup>.

ب- جمعه بين القراءة المستفيضة وصحة العربية:

ابن جرير الطبري يزكي الرواية ويتخذ من العربية أداة للتحليل وصحة المعنى ويربط بينها وبين التأويل. ففي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ﴾<sup>3</sup>. قال : « اختلفت القراء في قراءة قوله (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر): فقرأ ذلك عامة القراء بفتح الراء من (أصغر) و(أكبر) على أن معناها الخفض عطفًا بالأصغر على الذرة، وبالأكبر على الأصغر ثم فتحت راؤها لأحدهما لا يجريان. وقرأ ذلك بعض الكوفيين ( ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ) رفعا عطفًا بذلك على معنى المثلث لأن معناه الرفع، وذلك أن من لو ألقى من الكلام لرفع المثلث وكان الكلام حيثئذ ( وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة ولا أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر ) وذلك نحو قوله ( من خالف غير الله وغير الله ). وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح على وجه الخفض، والرد على

<sup>1</sup> - جاء في كتاب النشر في القراءات لإبن الجزري 356/2 قوله: " واختلفوا في (بزينة)، فقرأ عاصم وحمزة بالتنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين. واختلفوا في (الكواكب) فروى أبو بكر بنصب الباء وقرأ الباقون بخفضها. وفي إعراب القرآن لإبن النحاس 738/2... (إيا)

زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب)، هذه قراءة الحسن وأهل المدينة ويحيى بن وثاب، وهي المعروفة من قراءة أبي عمرو... وأما حمزة فقرأ

(بزينة الكواكب)

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 24/23.

<sup>3</sup> - يونس: 61.

الذرة لأن ذلك قراءة قراء الأمصار وعليه عوام القراء، وهو أصح في العربية مخرجا وإن كان للأخرى وجه معروف»<sup>1</sup>. وهو لا يجيز قراءة مخالفة للسان العربي ولو كانت لها وجه في العربية: ففي قوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَبَشِّرْهُنَّ بِمَا بَاسِحِقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾<sup>2</sup>. قال الطبري: « واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء العراق والحجاز (ومن وراء إسحاق يعقوب) برفع يعقوب. وقرأ بعض قراء أهل الكوفة والشام (ومن وراء إسحاق يعقوب) نصبا...، وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه رفعا لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب، والذي لا يتناكره أهل العلم بالعربية وما عليه قراء الأمصار. فأما النصب فيه فإن له وجهها غير أي لا أحب القراءة به لأن كتاب الله نزل بأفصح ألسن العسرب والذي هو أولى بالعلم بالذي نزل به من الفصاحة»<sup>3</sup>.

ج- جمعه بين صحة الإعراب والمعنى:

موافقة القرآن لصحة الإعراب والمعنى شرط لصحتها، يدل عليه منهج الطبري نفسه في مناقشة القراءات والاحتجاج بها. ففي قوله تعالى: ﴿ وَتَمُودَ فَمَا أَبَقَى ﴾<sup>4</sup>. قال: « واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء البصرة وبعض الكوفيين (وتمودا فما أبقي) بالإجراء اتباعا للمصحف إذ كانت الألف مثبته فيه. وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الإجراء. وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحتها في الإعراب والمعنى»<sup>5</sup>. يقول الفراء: « ورأيتها في بعض مصاحف عبد الله (وتمود فما أبقي) بغير ألف أو هي تجرى في النصب في كل التثنية إلا قوله: ﴿ وَأَيْتَنَا تَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾<sup>6</sup>. فإن هذه ليس فيها ألف فترك إجراؤها»<sup>7</sup>.

1 - الطبري: جامع البيان 91/11.

2 - هود: 71.

3 - الطبري: جامع البيان 45 / 12.

4 - لنجم: 51.

5 - الطبري: جامع البيان: 46/27.

6 - الإسراء: 59.

7 - الفراء: معاني القرآن 102/3.

## مصادر القراءات في تفسير (جامع البيان):

مما يمكن ملاحظته كثيرا في تفسير (جامع البيان) لابن جرير الطبري سعة الرواية وتعدد طرق الأخذ في القراءات . فتارة ينسب للصحابة رضوان الله عليهم كعبد الله بن مسعود<sup>1</sup>، وأبي بن كعب<sup>2</sup>، وابن عباس<sup>3</sup> . وتارة ينسب لقراء مشهورين كعاصم بن أبي النجود<sup>4</sup>، وأبي جعفر المدني<sup>5</sup>، والأعمش<sup>6</sup>، وحمزة<sup>7</sup>، ونافع المدني<sup>8</sup>، وعبد الله بن إسحاق<sup>9</sup>، وحميد الأعرج<sup>10</sup>، ويحيى بن وثاب<sup>11</sup>، وأبي عبد الرحمن السلمي<sup>12</sup>، ومجاهد<sup>13</sup>، والكسائي<sup>14</sup>، وأبي عمرو بن العلاء<sup>15</sup>، والحسن البصري<sup>16</sup> .

وفي كثير من الأحيان يكتفي الطبري بالإشارة فقط، نحو قوله: (بعض قراء الكوفة)<sup>17</sup>، و(بعض قراء البصريين)<sup>18</sup>، و(بعض قراء أهل مكة)<sup>19</sup>، و(بعض قراء أهل المدينة)<sup>20</sup>، و(بعض قراء الشام)<sup>21</sup> . كما أنه أحيانا ينسبها إلى جماعة من القراء، من ذلك ما نراه في قوله: (قراءة أهل الكوفة)<sup>22</sup>، (قراءة أهل البصرة)<sup>23</sup>، (قراءة أهل العراق)<sup>24</sup>، (قراءة أهل مكة)<sup>25</sup>،

- 1 - الطبري : جامع البيان 410/1، 234/3، 108/9، 4/23، 63/24.
- 2 - المصدر نفسه: 410/1، 107/2، 72/3، 84/8.
- 3 - المصدر نفسه: 113/1، 55/24.
- 4 - المصدر نفسه: 29/19، 47/22، 40/28، 34/30.
- 5 - المصدر نفسه: 189/4، 122/8، 63/24.
- 6 - المصدر نفسه: 143/16، 95/22، 8/27.
- 7 - المصدر نفسه: 143/16، 95/22.
- 8 - المصدر نفسه: 28/25.
- 9 - المصدر نفسه: 67/17، 67/24، 219/30.
- 10 - المصدر نفسه: 20/17، 43/24.
- 11 - المصدر نفسه: 8/27.
- 12 - المصدر نفسه: 154/15.
- 13 - المصدر نفسه: 84/18.
- 14 - المصدر نفسه: 120/13، 162.
- 15 - المصدر نفسه: 120/13، 154/16، 42/24، 77/28.
- 16 - المصدر نفسه: 63/24، 18/26.
- 17 - المصدر نفسه: 189/3، 190/4، 91/11، 45/12، 96/18، 67/21.
- 18 - المصدر نفسه: 115/13، 128/15، 11/16، 67/21، 6/24.
- 19 - المصدر نفسه: 190/4، 115/13، 128/15، 91/20، 5/23.
- 20 - المصدر نفسه: 96/18، 67/21، 5/23، 6/24.
- 21 - المصدر نفسه: 190/4، 45/12، 96/18.
- 22 - المصدر نفسه: 31/2، 171/7، 115/13، 128/15، 19/16، 22/18، 97/64، 22/25.
- 23 - المصدر نفسه: 31/2، 189/3، 171/7، 16/15، 19/128، 22/25.
- 24 - المصدر نفسه: 305/2، 94/4، 190، 90/7، 144/5.
- 25 - المصدر نفسه: 144/5.



(قراءة أهل المدينة)<sup>1</sup>، (قراءة أهل الحجاز)<sup>2</sup>، (قراءة أهل الشام)<sup>3</sup>، (قراءة الحرمين)<sup>4</sup>، (عامية قراء الأمصار)<sup>5</sup>، وغير هؤلاء وأولئك كثير كثيرة لا يبلغها الحصر. وعليه فالمقصود بأهل الكوفة وما بعدها قراء هذه الأمصار، فيدخل في كل واحد منها قراء ذلك المصر، فنافع وأبو جعفر مثلاً يدخلان في (أهل الحجاز)... ويلاحظ تارئ جامع البيان أن الطبري يكثر قراءة عبد الله بن مسعود وأبي بن كعب وعاصم بن أبي النجود، فيحتج بما لتقوية القراءة من الناحية اللغوية.

1 - المصدر السابق : 31/2 ، 305 ، 189، 234/3 ، 190/4 ، 144/5 ، 102/7 ، 115/13 ، 11/16 ، 97/22 ، 171/7 .  
2 - المصدر السابق : 306/2 ، 189/3 ، 234 ، 94/4 ، 171/7 .  
3 - المصدر السابق : 305/2 ، 306 ، 144/5 .  
4 - المصدر السابق : 216/2 .  
5 - المصدر السابق : 197/3 ، 39/5 ، 72/7 ، 67/17 ، 84/18 ، 47/22 .

## القراءات القرآنية والشاهد النحوي:

إلى جانب اهتمام الإمام الطبري بالشاهد القرآني في توثيق النص وتوجيه الآيات وتقعيد القواعد اللغوية، فقد اهتم أيضا بالقراءات القرآنية فتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض وذكر الإعراب والاستنباط. وهذه الآن نماذج موضحة لما سبق أن ذكرناه :

1- كثيرا ما كان ابن جرير يربط بين تقارب معاني القراءات وصحة الإعراب، نحو بيانه لأوجه القراءة في قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ﴾<sup>1</sup>. بقوله: « واختلفت القراء في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة (يفصل بينكم) بضم الياء وتخفيف الصاد وفتحها على ما لم يسم فاعله . وقراه عامة قراء الكوفة خلا عاصم بضم الياء وتشديد الصاد وضمها بمعنى: يفصل الله بينكم أيها القوم . وقراه عاصم بفتح الياء وتخفيف الصاد وكسرها بمعنى: يفصل الله بينكم. وقرأ بعض قراء الشام (يفصل) بضم الياء وفتح الصاد وتشديدها على وجه ما لم يسم فاعله. وهذه القراءات متقاربات المعاني صحيحات في الإعراب فبأيتها قرأ القارئ فمصيب»<sup>2</sup>. قال القراء: « قرأها يحيى بن وثاب : يفصل بينكم، قال: وكذلك يقرأ أبو زكريا، وقرأها عاصم والحسن يفصل، وقرأها أهل المدينة: يفصل»<sup>3</sup>.

2- ويوجه الإمام الطبري الإعراب لخدمة المعنى في مثل تأويله لقوله تعالى: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾<sup>4</sup>. بقوله: « واختلفت القراء في قراءة قوله (المجيد): فقراءته عامة قراء المدينة ومكة والبصرة وبعض الكوفيين رفعا<sup>5</sup>. ردا على قوله ( ذو العرش ) على أنه من صفة الله تعالى ذكره. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة خفضا على أنه من صفة العرش . والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفاتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب»<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> - الممتحنة: 3.

<sup>2</sup> - الطبري: جامع البيان 40/28.

<sup>3</sup> - القراء : معاني القرآن: 149/3.

<sup>4</sup> - البروج: 15.

<sup>5</sup> - القراء : معاني القرآن 254 /3 وفيه: "خفضه يحيى وأصحابه. وبعضهم رفعه جعله من صفة الله تبارك وتعالى، وخفضه من صفة العرش". وفي البحر المحيط 452 /8 " وقرأ الحسن وعمر بن عبید وابن وثاب والأعمش والمفضل عن عاصم والأخوان (المجيد) بخفض (الدال).

<sup>6</sup> - الطبري : جامع البيان: 89/30.

3- ورجح الرفع في ( حمالة ) من قوله تعالى : ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾<sup>1</sup> . فقال :  
« وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله ( في جديها ) وتكون (حمالة) نعتا للمرأة »<sup>2</sup>.  
يقول الفراء : « سيصلى نار جهنم هو و امرأته حمالة الحطب تجعله من نعتها »<sup>3</sup>.

4- وفي قوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ وَإِنَّا أُرْسِلْنَا بِهِ رَسُولًا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾<sup>4</sup> . يستشهد بقراءة قراء الأمصار برفع ( السلاسل ) حيث  
إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ ..<sup>4</sup> .  
قال : « وقرأت قراء الأمصار ( والسلاسل ) برفعها عطفاً بما على ( الأغلال ) على المعنى  
الذي بينت . وقد ذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه ( والسلاسل يسحبون ) بنصب السلاسل  
في الحميم . وقد حكى أيضا عنه أنه كان يقول : إنما هو ( وهم في السلاسل يسحبون ) ولا يجيز  
أهل العلم بالعربية خفض الاسم والخافض مضمراً . والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه  
قراء الأمصار لإجماع الحجة عليه وهو رفع ( السلاسل ) عطفاً بما على ما في قوله : ( في  
أعناقهم من ذكر الأغلال )<sup>5</sup>.

5- وفي توجيه نصب الفعل ( يتم ) في قوله تعالى : ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ  
كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَسِّمَ الرِّضَاعَةَ ﴾<sup>6</sup> . قال : « واختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأه عامة  
أهل المدينة والعراق والشام : ( لمن أراد أن يتم الرضاعة ) بالياء في ( يتم ) ونصب الرضاعة . بمعنى  
لمن أراد من الآباء والأمهات أن يتم رضاع ولده . وقرأه بعض أهل الحجاز ( لمن أراد أن تتم  
الرضاعة ) بالتاء في ( تتم ) ورفع الرضاعة بصفتها . والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة  
من قرأ بالياء في ( يتم ) ونصب الرضاعة ، لأن الله تعالى ذكره قال : ( والوالدات يرضعن  
أولادهن ) فكذلك هن يتمنها إذا أردن هن والمولود له إتمامها . وأما القراءة التي جاء بها النقل  
المستفيض الذي ثبتت به الحجة دون القراءة الأخرى »<sup>7</sup>.

الإسلامية

1 - المسد: 4.  
2 - الطبري : جامع البيان 219/30.  
3 - الفراء : معاني القرآن 298/3.  
4 - غافر : 71.  
5 - الطبري : جامع البيان : 55/24.  
6 - البقرة : 233.  
7 - الطبري : جامع البيان 305/2 .

6- قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>1</sup>. قرأ ابن محيص وأبو عمرو (وأكون)، وقد استشهد بما الطبري عطفًا به على قوله (فأصدق). فقال: « فنصب قوله (وأكون) إذ كان قوله ( فأصدق ) نصبا »<sup>2</sup>.

7- ويختار الطبري إضافة القلب إلى المتكرر من قوله عز وجل: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾<sup>3</sup>. ويستشهد بقراءة الجمهور التي تتفق مع المعنى، فقال: « واختلقت القراءة<sup>4</sup> في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراء الأمصار خلا أبي عمرو بن العلاء (على كل قلب متكرر) بإضافة القلب إلى المتكرر، بمعنى الخبر عن أن الله طبع على قلوب المتكررين كلها، ومن كان ذلك قراءته كان قوله (جبار) من نعت (متكرر) . وأما أبو عمرو فقرأ ذلك بتسوين القلب وترك إضافته إلى متكرر، وجعل المتكرر والجبار من صفة القلب . وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأ بإضافة القلب إلى المتكرر، لأن التكرير فعل الفاعل بقلبه كما أن القاتل إذا قتل قتيلا وإن كان قتله بيده فإن الفعل مضاف إليه »<sup>5</sup>.

فمن نون جعل القلب هو المتكرر الجبار، أي (المتكرر الجبار) من صفته، ومن لم ينون أضاف (القلب) إلى (المتكرر).

8- ويظهر اهتمام الطبري بالقراءات القرآنية والتوجيه الإعرابي لكل قراءة وربط ذلك بالمعاني التي توجه لها كل قراءة. في مثل تأويله لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾<sup>6</sup>. « وقوله: (هدى) يَحْتَمِلُ أَوْحَاهَا مِنَ الْمَعَانِي : أَحَدَاهَا: أَنْ يَكُونَ نَصْبًا لِمَعْنَى الْقَطْعِ مِنَ الْكِتَابِ ، كَأَنَّهُ نَكْرَةٌ، وَالْكِتَابُ مَعْرِفَةٌ فَيَكُونُ التَّأْوِيلُ حَيْثُذ : ( أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ هَادِيًا لِّلْمُتَّقِينَ ). وَذَلِكَ مَرْفُوعٌ بِأَلَمْ وَأَلَمْ بِهِ وَالْكِتَابُ نَعْتٌ لِذَلِكَ . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ نَصْبًا عَلَى الْقَطْعِ مِنْ رَاجِعِ ذِكْرِ الْكِتَابِ الَّذِي فِيهِ فَيَكُونُ مَعْنَى ذَلِكَ حَيْثُذ: أَلَمْ الَّذِي لَا رَيْبَ فِيهِ هَادِيًا . وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ أَيْضًا نَصْبًا عَلَى هَذَا الْوَجْهِينِ أَعْنَى عَلَى وَجْهِ الْقَطْعِ مِنَ الْهَاءِ الَّتِي فِيهِ وَمِنْ الْكِتَابِ أَمَا وَجْهِ الرَّفْعِ فَيُوجِهُ الْقِرَاءَةَ عَلَى أَنْ يَكُونَ (ذَلِكَ الْكِتَابِ) خَبْرًا مُسْتَأْنَفًا وَيُرْفَعُ حَيْثُذ الْكِتَابِ

1 - المنافقون: 10.  
2 - الطبري : جامع البيان 77/28.  
3 - غافر: 35.  
4 - أبو حيان: البحر المحيط 465/7. وفيه: (وقرأ أبو عمرو بن ذكوان والأعرج بخلاف عنه (قلب) بالتثوين ... وقرأ باقي السبعة (قلب متكرر) بالإضافة.  
5 - الطبري : جامع البيان : 42/24 .  
6 - البقرة: 1.

بـ ( ذلك ) و ( ذلك ) بـ ( الكتاب ) ، ويكون ( هدى ) قطعاً من الكتاب ، وعلى أن يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي فيه ، والكتاب نعت له ، و ( الهدى ) قطع من الهاء التي في ( فيه ) وإن جعل الهدى في موضع رفع لم يجوز أن يكون ( ذلك الكتاب ) إلا خيراً مستأنفاً ، و ( ألم ) كلاماً تاماً حكيفياً بنفسه إلا من وجه واحد وهو أن يرفع حينئذ ( هدى ) بمعنى المدح ، كما قال الله جل وعز : ﴿ اَلَمْ تَلِكْ اٰيٰتِ الْكِتٰبِ الْحَكِيْمِ هُدًى وَّرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِيْنَ ﴾<sup>1</sup> في قراءة من قرأ ( رحمة ) بالرفع على المدح للآيات<sup>2</sup> . والرفع في ( هدى ) حينئذ يجوز من ثلاثة أوجه : أحدهما : ما ذكرنا من أنه مدح مستأنف . والآخر : على أن يجعل مرفاع ( ذلك ) و ( الكتاب ) نعت لذلك . والثالث : أن يجعل تابعا لموضع ( لا ريب فيه ) ويكون ( ذلك الكتاب ) مرفوعاً بالعائد.

9- يعلل الطبري القراءة بالمعنى الذي يتفق معها كاختياره الخفض ( للريحان ) من قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾<sup>3</sup> . بقوله : « فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكيين وبعض الكوفيين بالرفع عطفاً به على الحب . بمعنى : وفيها الحب ذو العصف و فيها الريحان أيضا . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين (والريحان) بالخفض عطفاً به على العصف ، بمعنى : والحب ذو العصف وذو الريحان . وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بالخفض للعلة التي بينت في تأويله وأنه بمعنى الرزق<sup>4</sup> . يقول القراء : « خفضها الأعمش ، ورفعها الناس ، فمن خفض أراد : ذو العصف وذو الريحان ، ومن رفع الريحان جعله تابعا لـ : ذو ، والعصف فيما ذكر : بقل الزرع ، والريحان هو رزقه<sup>5</sup> . »

10- فإن كانت القراءات متقاربة المعنى أو مستفيضة القراءة بما في الأمصار فيستعمل وسائل اللغوية في الترجيح والاختيار ، والتي في الغالب تكون نحوية . ومثال ذلك ترجيحه قراءة الرفع في ( المتين ) من قوله عز وجل : ﴿ اِنَّ اللّٰهَ هُوَ الرَّزّٰقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِيْنُ ﴾<sup>6</sup> . قال : « اختلفت القراء في قراءة قوله ( المتين ) . فقرأته عامة قراء الأمصار خلا يحيى بن وثاب والأعمش

<sup>1</sup> - لقمان : 1-3 . قرأها حمزة بالرفع والباقرن بالنصب .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 76/1 .

<sup>3</sup> - الرحمن : 12 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 72/27 .

<sup>5</sup> - القراء : معاني القرآن 113/3 .

<sup>6</sup> - الذريات : 58 .

( ذو القوة المتين ) رفعا بمعنى : ذو القوة الشديد، فجعلوا المتين من نعت (ذي) ووجهوه إلى وصف الله به.

وقرأه يحيى والأعمش ( المتين ) خفضا فجعلاه من نعت القوة . والصواب من القراءة في ذلك عندنا ( ذو القوة المتين ) رفعا على أنه من صفة الله جل ثناؤه لإجماع الحجة من القراء عليه. وأنه لو كان من نعت القوة لكان التأنيث به أولى وإن كان للتذكير وجه، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل<sup>1</sup>. فالقراءة عنده سنة متبعة وليس كل ما يجوز في العربية قرأت به القراء. II- وفي تفضيله لوجوه الإعراب ما كان أبلغ. فإنه يوجه الإعراب لخدمة المعنى، ومن

ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ أُولِي الْأُلْبَةِ ﴾<sup>2</sup>. « ولنصب (غير) ههنا وجهان: أحدهما: على القطع من التابعين، لأن التابعين معرفة وغير نكرة . والآخر: على الاستثناء، وتوجيه (غير) إلى معنى (إلا) فكأنه قيل (إلا). وقرأ غير من ذكرت بـخفض<sup>3</sup> ( غير ) على أنها نعت للتابعين. والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتا المعنى مستفيضة القراءة. بما في الأمصار فبأيهما قرأ القارئ فمصيب . غير أن الخفض في (غير) أقوى في العربية، فالقراءة به أعجب إلى<sup>4</sup>. إعتداده بالقراءات وبناء القاعدة عليها:

والطبري له منهج في النظر إلى القراءات والاستشهاد بها وبنائهم عليها القواعد النحوية. ففي تأويله لقوله تعالى: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللهُ قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴾<sup>5</sup>. قال: «وقد اختلف القراء في قراءة قوله (فيضاعفه) بالألف ورفع، بمعنى: الذي يقرض الله قرضاً حسناً (فيضاعفه له) نسق يضاعف على قوله يقرض. وقرأ آخرون بذلك المعنى (فيضعفه) غير أنهم قرؤوه بتشديد العين وإسقاط الألف . وقرأ آخرون (فيضاعفه له) بإثبات الألف في (يضاعف) ونصبه بمعنى الاستفهام. وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب قراءة من قرأ (فيضاعفه له) بإثبات الألف، ورفع (يضاعف) ، لأن في قوله: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه) معنى الجزاء. والجزاء إذا دخل في جوابه الفاء لم يكن جوابه بالفاء إلا رفعا، فلذلك كان الرفع في يضاعفه أولى بالصواب عندنا من النصب<sup>6</sup>.»

1 - الطبري : جامع البيان 8/27.

2 - النور: 31.

3 - القراء: معاني القرآن 250/2 وفيه " الخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر، أما هؤلاء فقراءتهم النصب.

4 - الطبري : جامع البيان 96/18 - 97.

5 - البقرة: 254.

6 - الطبري : جامع البيان 371/2.

ولا يفوتنا أن ننبه على ما نلاحظه في هذا التفسير الكبير، من تعرض صاحبه إلى تعداد آراء النحاة وعلماء العربية بعد بيان اختلاف القراء وترجيحه لقراءة معينة، مما يشهد له بأنه كان عالماً متمكناً في القراءات والنحو، فمثلاً عند تفسير لقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ لِّلسَّائِلِينَ﴾<sup>1</sup>. نراه يقول: «واختلفت القراء في قراءة ذلك: فقرأته عامة قراء الأمصار غير أبي جعفر والحسن البصري (سواء) بالنصب.

وقرأه أبو جعفر القارئ (سواء) بالرفع.

وقرأ الحسن (سواء) بالجر.

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وذلك قراءته بالنصب لإجماع الحجة من القراء عليه ولصحة معناه، وذلك أن معنى الكلام: وقدر فيها أقواتها سواء لسائليها على ما بهم إليه الحاجة وعلى ما يصلحهم.

وقد ذكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ذلك: وقسم فيها أقواتها.

وبعد أن اختار الطبري قراءة النصب لـ (سواء) يأتي إلى اختلاف أهل العربية في وجه النصب ليدلي في النهاية برأيه الذي لا يخرج عما اختاره في القراءة فيقول: «والصواب من القول في ذلك أن يكون نصبه إذا نصب حالاً من الأقوات إذ كانت (سواء) قد شبّهت بالأسماء النكرة فقيل: مررت بقوم سواء، فصارت تتبع النكرات. وإذا تبعت النكرات انقطعت من المعارف فنصب، فقيل: مررت بإخوتك سواء»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - فصلت: 10.

<sup>2</sup> - الطبري: جامع البيان 63/24.

المبحث الثاني :  
الإستشهاد بالحديث النبوي الشريف :

جامعة الأديب  
عبد القادر للعطوم الإسلامية



يأتي الحديث الشريف في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الفصاحة والبيان ، فكلامه عليه الصلاة والسلام كما قال الجاحظ : « هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكتسب عدد معانيه، وجل عن الصنعة، ونزه عن التكلف... استعمل المبسوط في موضع البسط، والمقصور في موضع القصر، وهجر الغريب الوحشي، ورغب عن المهجين السوقي، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام حف بالعصمة، وشيد بالتأييد، ويسر بالتوفيق، وهذا الكلام الذي ألقى الله المحبة عليه وغشاه بالقبول، وجمع بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام هو مع استغنائاه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم، ولا بارت له حجة، ولم يقم له خصم ولا أفهمه خطيب، بل ينادي الخطب الطوال بالكلام القصار»<sup>1</sup>. فما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عليه الصلاة والسلام أفصح العرب، وأفضل من نطق بلغة الضاد.

ومزلة السنة من الكتاب دلّ عليها قوله عز وجل: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا

نَزَّلَ إِلَيْهِمْ<sup>2</sup>. فهي مبينة للقرآن الكريم مفصلة لمجمله<sup>3</sup>.

ومع كون الحديث النبوي مصدرا من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم مباشرة ، بلا خلاف إلا أنه لم يكن كذلك في الدرس النحوي. فقد وقف من النحاة موقفا غير الذي رأيناه في القرآن الكريم ورفض عدد منهم الاستشهاد به، ولم يعتدوا به أصلا من الأصول، تستنبط منه القواعد، وتقرر الأحكام، ولم يكن ذلك « رغبة في الخط من قدر رسول الله صلى الله عليه وآله في شأنه أو التقليل من شأن فصاحته ، فلقد اعتبرت فصاحته من المسلمات العقيدية التي لا يتنازع فيها اثنان»<sup>4</sup>. إنما لعدم وثوقهم أن ذلك يجري مجرى القرآن الكريم في الاستشهاد وإثبات القواعد الكلية. فهذا أبو حيان النحوي يقرر في ( التذليل والتكميل ) هذه الحقيقة بقوله: « على أن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرين الأحكام من لسان العرب، والمستنبطين المقاييس كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمرو، والخليل وسيبويه من أئمة البصريين، وكمعاذ، والكسائي، والفراء، وعلي بن المبارك الأحمر، وهاشم الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك،

1 - الجاحظ: البيان والتبيين 17/2.

2 - النحل: 44.

3 - محمد أبو زهرة. أصول الفقه (القاهرة 1958) ص 97. رعد الوهاب خلاف: علم أصول الفقه (بيروت 1987) ص 37 وما

بعدها.

4 - عبد الصبور شاهين: دراسات لغوية، (مؤسسة الرسالة بيروت 1986) ص 67.

وتبعهم على هذا الملك المتأخرون من الفريقين وغيرهم من نحاة الأقاليم كنحاة بغداد وأهل الأندلس»<sup>1</sup>.

وخلاصة حجة المانعين نجملها في ثلاثة أسباب:

**الأول:** أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى، فلو قامت حجة أن هذا الحديث من لفظ

الرسول صلى الله عليه وسلم بلجاز الاحتجاج به. نحو ما روي عنه صلى الله عليه وسلم:

(زوجتك بما معك من القرآن)

و(ملكيتها بما معك من القرآن)

و(خذها بما معك من القرآن).

وغير ذلك من الألفاظ الواردة في هذا الحديث، فمن اليقين أنه عليه الصلاة والسلام لم

يلفظ بجميع هذه الألفاظ. فنظرا لعدم ضبط الحديث بالكتابة، والاعتماد فقط على الحفظ

وبتقادم السماع تم نقل الحديث بالمعنى. يقول محمد حسن عبد العزيز: «وقد سكت

النحاة الأوائل عن الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف في النحو، لأن الأحاديث لم تنقل

بلفظها بل رويت بمعناها، وقد كان كثير من أئمة الحديث من الأعاجم الذين لم تسلم لغتهم

من اللحن»<sup>2</sup>.

**أما الثاني:** فإن النحاة لما وجدوا أن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالسليقة رفضوا أن

يستشهدوا بالحديث الذي رواه الموالي خاصة، يقول السيوطي «فإن غالب الأحاديث مروية

بالمعنى، وقد تداولتها الأعاجم والمولدون قبل تدوينها، فرووها بما أدت إليه عباراتهم، فزادوا

ونقصوا، وقدموا وأخروا، وأبدلوا ألفاظا بألفاظ، ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة

مرويا على أوجه شتى بعبارات مختلفة»<sup>3</sup>.

**وأما السبب الثالث:** فمرده شيوع الوضع في الحديث النبوي الشريف، يقول

رمضان عبد التواب: «ولعل السبب الحقيقي في بعد النحويين الأوائل، عن الاستشهاد

بالحديث إثارهم الابتعاد عن موطن تزل فيه الأقدام، بعد شيوع الوضع في الحديث، في العصور

الإسلامية الأولى، وكثرة اتهام بعض الناس لبعض بهذا الوضع»<sup>4</sup>.

1 - السيوطي: الإقتراح في علم أصول النحو ص 17.

2 - محمد حسن عبد العزيز: القياس في اللغة العربية. دار الفكر العربي (1415 هـ / 1995م) ط 1. ص 12.

3 - السيوطي: الإقتراح: 52.

4 - رمضان عبد التواب: أصول في فقه العربية مكتبة الخانجي بالقاهرة: ط 3، (1415 هـ / 1994م) ص 97.

وليس معنى هذا أن المؤلفات النحوية الأولى تخلو تماما من الاستشهاد بالحديث الشريف فالمتتبع لها يجد عددا من الأحاديث النبوية خاصة ما ثبت منها بطريق التواتر إذ صحة الاستشهاد بها كصحة الاستشهاد بالقرآن الكريم.

وأما المميزون فحجتهم تلتخص في النقاط التالية:

أولاً: أن النقل بالمعنى وتعدد الروايات ليس مقصوراً على الأحاديث النبوية فحسب. بل نجد تعدد الروايات في الآيات الشعرية أيضاً، وقد قيض الله عز وجل من هذه الأمة علماء نقاد حفظوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفوا عنه شبهة الوضع والإنحال. وهذا ما لم يحظ به الشعر. يقول عبد الله الخثران: «أن الأصل رواية الحديث على نحو ما سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن أهل علم الحديث قد شددوا في ضبط ألفاظه وتحسروا الدقة في نقله. وبهذا تحصل غلبة الظن بأن الحديث مروى باللفظ. وغلبة الظن كافية في إثبات الألفاظ اللغوية، وتقرير الأحكام النحوية»<sup>1</sup>.

ثانياً: القول بأن في رواية الأحاديث أعاجم فإنه قد يقال مثله في رواية الشعر والنثر أيضاً للذين يحتج بهما النحويون، وكثيراً من رواهم أعاجم، فمن رواة الشعر حماد بن ميسرة بن المبارك المعروف بحماد الراوية (ت 155 هـ) حيث أخذ بروايته الكوفيون ومن هجهم.

ثالثاً: كيف يمكن تجاهل ما رواه علماء في الحديث وصف أكثرهم بالفصاحة ومعرفة أسرار اللغة العربية كحماد بن سلمة الذي كان أحد أساتذة سيبويه وفي المقابل نعتبر أئمة بارزين في النحو من أصول أعجمية حجة وثقة نأخذ بأرائهم ونعتمد على قواعدهم وتأصيلهم النحوي.

رابعاً: ومما يدعو إلى العجب في عدم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف ما استكره ابن حزم (ت 456 هـ) بقوله: «والعجب ممن إن وجد لأعرابي جلف، أو لامرئ القيس، أو الشماخ، أو الحسن البصري، لفظاً في شعر أو نثر جعله في اللغة واحتج به، وقطع به على خصمه، ولا يستشهد بكلام خالق اللغات ولا بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم وهو أفصح العرب، وما في الضلال أبعد من هذا»<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عبد الله بن محمد الخثران: مراحل تطور الدرس النحوي ص 189.

<sup>2</sup> - الأمدى: الإحكام في أصول الإحكام 444/4.

ولذلك فإنني أعتقد بأن أغلب النحاة الذين تجنّبوا الاستشهاد بالحديث الشريف في نحوهم دون أن يثيروا قضية صحة الاستشهاد به حتى أثارها المتأخرون من النحاة<sup>1</sup> في القرن السابع الهجري وما بعده، إنما كان: «لديهم القرآن الكريم، مصدرهم الأول في اللغة، وكذلك كلام العرب من شعر ونثر»<sup>2</sup>. إذ لو صح عنهم ذلك لثبت في كتبهم بالتصريح الكامل ولما استشهدوا به مطامناً، فالمتبع مثلاً لكتاب سيبويه يظفر على بعض الأحاديث وكذلك الفسراء في معانيه وغيرهما. ومن جهة أخرى يمكن القول بأن عدم استشهادهم بالحديث لا يلزم الحكم عليهم بعدم صحة الحديث الشريف عندهم في الاحتجاج.

والذي يعني أكثر - بعد هذه النبذة المختصرة - موقف الإمام الطبري، فهل استشهد بالحديث النبوي الشريف في قضايا النحو كاستشهاده بالقرآن الكريم أم أنه سار على نفس المذهب الذي ارتضاه النحاة الأولون؟

الذي يتضح لي من خلال تنبهي لتفسير جامع البيان عبر أجزائه الثلاثين أن الطبري اقتفى أثر النحاة المتقدمين<sup>3</sup> فلم يكن منكراً الاستشهاد بالحديث الشريف، ولا مكثراً له، فما ذكر إلا حديثين اثنين في موضع واحد تقوية لشواهد تقدمتهما.

فعندما تعرض لتفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغِي بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ﴾<sup>4</sup> وضح المعنى الوارد في سياقها أولاً ثم أتبعه ببيان الوجه الإعرابي لكلمة (خصمان). فأخذ يستشهد بأبيات من الشعر فمثل من الأمثال العربية وفي الأخير أورد جزئين اثنين من حديثين شريفيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال الطبري: «وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ماظهر من الكلام منه وهو مرافع (خصمان)، وذلك (نحن). وإنما جاز ترك ذلك مع حاجة الخصمين إلى المرافع، لأن قوله: (خصمان) فعل للمتكلم. والعرب تضمير للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع أفعالهما. ولا يكادون أن يفعلوا ذلك بغيرهما. فيقول للرجل يخاطبونه أمنطلق يا فلان. ويقول المتكلم لصاحبه: أحسن إليك وتجمل، وإنما يفعلون ذلك كذلك في المتكلم. والمكلم لأتهما حاضرا

1 - وهذا حين لجأ ابن مالك الاستشهاد بالحديث مطلقاً وتبعه على ذلك ابن هشام، فاتبرى المعارضون وعلى رأسهم أبو حيان النحوي وشيخه ابن الصانع يردون عليه مملكه. ينظر السيوطي: الإقتراح ص 18، ومحمد أحمد نخلة: أصول النحو العربي ص: 49.  
2 - المختار أحمد دبره، دراسة في النحو الكوفي (من خلال معاني القرآن للقراء) دار قنينة للطباعة والنشر ط 1، 1981 ص 162.  
3 - يذكر أبو حيان النحوي في (التنزيل والتكميل): "إن الواضعين الأولين لعلم النحو، المستقرنين الأحكام من لسان العرب، والمستقبلين لمقاييس كلامي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمير، والخليل وسيبويه، من أئمة البصريين، وكعقاذ، والكسائي، وفراء وعلي بن المبارك الأحمر، وهاتم الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك". ينظر السيوطي: الإقتراح: ص 17.  
4 - ص: 22.

عرف السامع مراد المتكلم إذا حذف الإسم، وأكثر ما يكون ذلك في الاستفهام .  
 حائراً في غير الاستفهام . فيقال : أحالس راكف فمن ذلك قوله : ( حوصمان ) .  
 الشاعر :

وَقُولًا إِذَا جَاوَزْتَمَا أَرْضَ عَامِرٍ      وَجَاوَزْتَنَا الْحَيَّينَ نَهْلًا وَحَمْعًا  
 نَزِيْعَانِ مِنْ جُرْمِ بْنِ زِيَانِ إِنْهُمْ      أَبَوَا أَنْ يَسْرُوا فِي الْهَزَاهِرِ أَعْمَحًا

وفى الآخر :

تَقُولُ ابْنَةُ الْكَعْبِيِّ يَوْمَ لَقَيْتَهَا      أَمْتَلِقُ فِي الْجَيْشِ أُمَّ مَتَأَفْسَلُ

ومنه قولهم : ( محسنة فهيلي )

وفى قول النبي صلى الله عليه وسلم : " آيون تائبون " <sup>1</sup> وقوله : " جاء يوم القيامة مكتوب بين  
 عينيه آيس من رحمة الله " <sup>2</sup> كل ذلك بضمير رفعه <sup>3</sup> .

1 - رواه مسلم : ( 1342 ) في ( ركوب الدابة والذكر عنده ) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبير ثلاثاً ، ثم قال : " ( سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ) . اللهم نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى . ومن العمل ما ترضى . اللهم دون علينا سفرنا هذا ، وأطو عنا بعده . أنت صاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب في المال والأهل " وإذا رجع قالهن وزاد فيها ( آيون تائبون عابدون لربنا حامدون )  
 2 - المعجم للمفهرس لألفاظ الحديث النبوي : تحقيق أ . ي . ونسك ، مطبعة بريل 1936م ، 139/1 .  
 3 - جامع البيان : 90/23 .

المبحث الثالث

الإستشهاد بكلام العرب

شعرا ونثرا

جامعة الأزهر  
القادر للعلوم الإسلامية

براد بكلام العرب فاسمع من أشعارهم وأمثالهم ، وما جرى في مناسبتهم من الإسلام  
 وبعده ، إلى أن فسدت الأئمة بكثرة المولدات وشيوع اللحن ، وبعد الإحتجاج بسوء منكر  
 صور الشعر سادت اللعوبة لأنه ديوان العربية الذي حفظ ثروتها ، فيه عرفت آثارهم ووجدت  
 أساليبهم ، يقول ابن رشيقي « ما تكلمت به العرب من جيد منثور أكثر مما تكلمت به من  
 منثور ، فمما يحفظ من المنثور عشرة ، ولاضاع من الموزون عشرة »<sup>1</sup>  
 ونظرا لأهمية هذا المنوروث فقد اتخذ له العلماء حينما دعيتهم الحاجة إلى حنيفة شريفة  
 تعرفته :

الأول : يتعلق بالمكان الذي تؤخذ منه المادة اللغوية : فقصدوا القبائل العربية التي رأوا  
 أنها سلت من اختلاط ، فظلت اللغة فيها نقية . كالذي يروي عن الكسائي أنه « رجع إلى  
 الخليل بن أحمد بالبصرة ليأخذ عنه فلما أعجبه علمه سأله عن مصدر هذا العلم . فقال  
 الخليل : من بوادي الحجاز ونجد وقامة ، فخرج إلى البادية ورجع وقد أئذ خمس عشرة قبيلة  
 حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ »<sup>2</sup> .

كما أخذ علماء اللغة من فصحاء الحضرة الذين صحت عندهم سليقتهم ، « وهم  
 فتنان : فئة من الأعراب البداة اتخذت من ضواحي المدن الكبرى بالعراق مستقرا لها و مقامها ،  
 فظفروا بمنحى عن الإختلاط بالأعاجم و المولدين فسلمت لهم لغتهم ، وفئة من أهل الحضرة  
 صحت عند اللغويين و النحاة سليقتهم ، و استقامت ألسنتهم بما حفظوا من قرآن و شعر  
 و مرويات مأثورة »<sup>3</sup> .

الثاني : يتصل في التحديد الزمني الذي يؤخذ به في الإستشهاد بالشعر « فقد قالوا  
 الإحتجاج بأشعار عرب الجاهلية وفصحاء الإسلام حتى منتصف القرن الثاني الهجري ، سواء  
 أسكنوا الحضرة أم سكنوا البادية »<sup>4</sup>

وحسب هذا النطاق الزمني تم تقسيم الشعراء إلى أربع طبقات : جاهليين ومخضرمين  
 وإسلاميين ومولدين ، « وقصر الإحتجاج على شعراء الطبقات الأولى الثلاث بحيث يتقضي  
 عصره بوفاة آخر شعراء الطبقة الثالثة »<sup>5</sup> .

1 - ابن رشيقي : العمدة في محاسن الشعر وأدبائه و نقده - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (بيروت ، 1972) ، ص 20/1 .

2 - باقوت الحموي : معجم الأنبياء ، 169/13 .

3 - محمود أحمد نحلة : أصول النحو العربي ، ص 59 .

4 - عبد الله بن حمد الخنران : مراحل تطور النثر النحوي ، ص 198 .

5 - محمد حسين جبل : الإحتجاج بالشعر في اللغة . دار الفكر العربي القاهرة ص 54 .

ومن الحق أن توضع قواعد اللغة في ضوء أعلى طبقات نتاجها ، فالشعر في مجمله يمثل الطبقة العليا من كلام العرب في باديتهم وحاضرهم أكثر مما يمثلها كلامهم المنشور . ولعل ذلك يعود إلى شيوع حفظه وانتشار تداوله إذ الذهن له أحفظ واللسان له أضبط لما يشمل عليه من إيقاعات تساعد على الضبط في روايته بالإضافة إلى تكراره في المواقف المختلفة . ومن نافلة القول أن نذكر قيمته في اللغة بصفة عامة ، فقد كان الرائد للكشف عن معاني الألفاظ القرآنية وإزالة غريبها حتى أصبحت كلمة الشاهد تطلق في الأغلب على ( الشاهد الشعري ) وكان بحق مصدرا في توثيق اللغة .

استخدمه منذ وقت مبكر ابن عباس رضي الله عنهما ( ت 68 هـ ) في مجال الغريب ليكون شاهدا موثقا لألفاظ القرآن الكريم ، كاشفا لمعانيها بتطبيق جد موسع فيما عرف بمسائل نافع بن الأزرق ( ت 65 هـ ) ونجدة بن عويمر ( ت 69 هـ ) .



## الاستشهاد بالشعر في مجال النحو من خلال تفسير الطبري :

لئن كان الشعر الجاهلي سجلا يحوي معاني ألفاظ اللغة التي استعملها القرآن ، ومحل الاستشهاد اللغوي ، فإن قيمته النحوية كبيرة هي الأخرى ، فقد أقبل الباحثون القدامى والمحدثون على شواهد الشعر جمعا ، وتصنيفا ، وشرحا ، وإعرابا ، وتبيانا لمواضع الشواهد فيها .  
فمما يروى عن أبي الأسود الدؤلي ( ت 69 هـ ) قوله : « من العرب من يقول :  
لولاي لكان كذا وكذا ( أي يدخل لولا على الضمير المتصل ) واستشهد بقول  
الشاعر :

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طِخَتْ كَمَا هَوَى  
بَأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النَّيْقِ مُنْهَوَى

وكذلك لولا أتم ، ولولاكم ابتداء وخيره محذوف <sup>1</sup> .

ومما ينسب إلى عبد الله بن أبي إسحاق ( ت 117 هـ ) احتجاجة لإجازة ( إياك

الأسد ) بقول الشاعر :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ  
إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبٌ <sup>2</sup>

وقد اعتمد سيبويه ( ت 180 هـ ) على الشعر كثيرا إذ بلغت شواهد الكتاب ألفا وخمسين شاهدا شعريا احتج بها على ما قرره من أحكام لغوية . ففي باب ( ما يكون فيه (إلا) وما بعده وصفا بمرتلة ( مثل ) و ( غير ) يقول : « وذلك قولك : ( لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبننا ) ، والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : ( لو كان معنا إلا زيد لهلكننا ) ، وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت ، ونظير قوله عز وجل : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلُ اللَّهِ فَسَدَّتْ ﴾ <sup>3</sup> .

ونظير ذلك من الشعر قوله : وهو ذو الرمة :

أُنِيخَتْ فَأَلَقْتُ بَلْدَةً فَوْقَ بَلْدَةٍ  
قَلِيلُ بِهَا الْأَصْوَاتُ إِلَّا بُغَامُهَا

كأنه قال : قليل بما الأصوات غير بغامها ، إذا كانت ( غير ) غير استثناء <sup>4</sup> .

والفراء أيضا نجده في معانيه، يريد تفسيره للآيات الكريمة بالشعر الفصيح . وقد ذكر ابن النديم أنه كان يلزم أعرابا فصحاء من الذين نقلت عنهم العربية ووثق بهم .  
وفي ضوء هذا الاستشهاد بنى ابن جرير الطبري تفسيره وشيد بناءه سواء في جانب

المعنى أو النحو .

<sup>1</sup> - محمد حسن حسين جيل : الإحتجاج بالشعر في اللغة ص 54

<sup>2</sup> - المرجع نفسه: ص 55 .

<sup>3</sup> - الأنبياء: 22.

<sup>4</sup> - سيبويه : الكتاب 2 / 347 - 348 .

فمن جانب المعنى أكتفي بالإشارة إلى النماذج التالية :

1- تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَعَهْدَنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾<sup>1</sup> ، بين معنى ( العاكفين ) فقال : « يعني تعالى ذكره بقوله : ( والعاكفين ) والمقيمين به . والعاكف على الشيء هو المقيم عليه . واستشهد بيت النابغة الذبياني :

عُكُوفًا لَدَىٰ أَيْتَانِهِمْ يَثْمَدُونَهُمْ      رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَكْفِ الْكَوَاعِ  
وإنما قيل للمعتكف معتكف من أجل مقامه في الموضوع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى<sup>2</sup> .

2- وجاء بشاهد من الشعر لتوضيح كلمة ( غشاوة ) من قوله عز وجل : ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>3</sup> . فقال : « ( الغشاوة ) في كلام العرب : الغطاء ، ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص :  
تبعتك إذ عيني عليها غشاوة      فلما انجلت قطعت نفسي ألومها<sup>4</sup> »

3- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾<sup>5</sup> . قال الطبري : « ( والطغيان ) الفعلان من قولك : طغى فلان يطغى طغيانا إذا تجاوز في الأمر حده فيغى ، ومنه قول الله : ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴾<sup>6</sup> أي يتجاوز حده . ومنه قول أمية بن أبي الصلت :  
وَدَعَا اللَّهَ دَعْوَةَ لَاتَ هُنَا      بَعْدَ طُغْيَانِهِ فَظَلَّ مُشِيرًا<sup>7</sup> »

1- البقرة: 125 .  
2- الطبري: جامع البيان : 424/1 .  
3- البقرة: 7 .  
4- الطبري: جامع البيان : 89/1 .  
5- البقرة: 15 .  
6- العلق: 6 .  
7- الطبري : جامع البيان 105/1 .

## الرواية والشواهد النحوية:

أكثر الطبري في تفسيره من الرواية اللغوية مهتما منها بالجانب النحوي أشد الإهتمام. ويمثل الشاهد الشعري ركنا مهما في تفسيره إذ بلغت شواهده الشعرية النحوية ما يقرب من (مائة) شاهد ، وقد بلغ عدد هؤلاء الشعراء ما يقرب من (أربعة وخمسين) شاعر .

وقد يتكرر ورود الشاهد عنده في أكثر من موضع ، من ذلك قول الشاعر :

لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ  
التَّأْزِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ  
سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ  
وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

إذ استشهد به في أكثر من موضع<sup>1</sup>.

وكان أهم الشعراء الذين استشهد بشعرهم بحسب كثرة شواهدهم عنده هم :  
النابغة الذبياني فالأعشى فجرير والفرزدق فامرؤ القيس ...، وهناك شعراء كان حظهم قليلا في تفسيره كطرفه بن العبد وذو الرمة .

وقد أكثر الطبري من الرواية بقوله ( سمعت ) فيقول مثلا : ( سمعت العرب تقول )  
( سمعت العرب تنشد ) و ( سمعت بعض العرب يقول ) و ( سمعت بعض بني أسد يقول ) ...  
كما يروي كثيرا بقوله ( أنشدني ) أو ( أنشد بعض العرب ) وفي بعض الأحيان يحكي بهذا الأسلوب ويضيف منشدته مثل : « ( والعرب تنشد قول الفرزدق ) :

أَتَجَزَعُ أَنْ أَدُنَّا قُتَيْبَةَ حُزَّتَا  
جِهَارًا وَلَمْ تَجَزَعْ لِقَتْلِ ابْنِ حَارِمٍ»<sup>2</sup>.

## نسبة الشواهد:

اهتم الإمام الطبري كثيرا بنسبة الشواهد إلى أصحابها ، أما الشواهد التي لم ينسبها فإنه يذكر ما يقرب التعريف بقائلها ، كقوله : ( قال الشاعر من بني أسد وهو شعر فيما يقال جاهلي )<sup>3</sup> و ( وذكر الفراء أن بعض بني فقعس أنشده )<sup>4</sup> أو قوله : ( قال بعض الشعراء )<sup>5</sup> أو ( كقول القائل )<sup>6</sup> أو ( ينشد لبعضهم )<sup>7</sup> وما يشبهها .

<sup>1</sup> - الطبري : جامع البيان 1 / 113 ، 27 / 24 .

<sup>2</sup> - المصدر نفسه : 25 / 31 .

<sup>3</sup> - المصدر نفسه : 1 / 51 .

<sup>4</sup> - المصدر نفسه : 16 / 169 .

<sup>5</sup> - المصدر نفسه : 27 / 101 .

<sup>6</sup> - المصدر نفسه : 16 / 139 .

<sup>7</sup> - المصدر نفسه : 29 / 140 .

هذا ولا يخفى أثر تعيين القبيلة في رواية النواهد من حيث خصائص النطق وخصائص  
الجميل ، كقولته : ( قال بعض بني عثيل )<sup>1</sup> .

وهو أحيانا ينسب الشاهد لقائله في موضع ثم يذكره في موضع آخر دون نسبة ودون  
ذكر التوسيط الذي روى عنه البيت ، ومن ذلك بيانه لوجه نصب ( بعوضة ) من قوله تعالى :  
﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾<sup>2</sup> قوله : « أن ( ما ) لما كانت في محل نصب بقوله : يضرب ، وكانت  
البعوضة لها صلة أعربت بتعريفها فألزمت إعرابها كما قال حسان بن ثابت :

فَكَفَى بِنَا فَضْلًا عَلَى مَنْ غَيْرِنَا حُبُّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ إِنَانَا<sup>3</sup> .

قوله : ( أعربت بتعريفها ) أي : فتعرها بتعريف ( ما ) ، وذلك جائز في ( من ) و ( ما )  
لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال .

وفي استشهاده على جواز فيما بعد ( ما ) الرفع عنى أنه صلة ، وانخفض على اتساع  
الصلة لما قبلها ذكر البيت السابق دون التعريف بصاحبه ، واكتفى بالقول : كقول الشاعر<sup>4</sup> .  
وقد يحدد الطبري موقع البيت الذي يرويه من القصيدة : فيقول مثلا : قال عبد مناف  
بن ربيع في آخر قصيدته .<sup>5</sup>

وللتعريف بالشاعر فإنه يذكر أحيانا قبيلته ، كقولته : قال نابغة بني ذبيان<sup>6</sup> :

لَهُمْ شِيْمَةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللَّهُ غَيْرَهُمْ مِنْ النَّاسِ فَالْأَحْلَامُ غَيْرُ عَوَازِبِ

والعالم الذي يتكرر اسمه كثيرا في ( جامع البيان ) ويروي عنه الطبري بصيغ متعددة  
تدل على كثرة المنقول عنه هو إمام مدرسة الكوفة الفراء ، من ذلك قوله : وذكر الفراء أن  
بعض بني فقعس أنشده :<sup>7</sup>

أبعد الذي بالسَّفْحِ سَفْحُ كَوَاكِبِ رَهِيْنَةُ رَمْسٍ مِنْ تَرَابٍ وَجَنْدَلِ

وقوله : وذكر الفراء أن بعض الناس أنشده :<sup>8</sup>

مَرْرًا فَقَلْنَا إِيْهِ سَلْمٌ فَسَلِمَتْ كَمَا اِكْتَلَّ بِالْبَرْقِ الْغَمَامُ اللُّوَانِحِ

1- المصدر السابق : 26 / 23 .

2- البقرة : 26 .

3- الطبري : جامع البيان 140 / 1 .

4- المصدر نفسه : 99 / 4 .

5- المصدر نفسه : 24 / 24 .

6- المصدر نفسه : 4 / 13 ، 340 / 2 .

7- المصدر نفسه : 169 / 16 .

8- المصدر نفسه : 42 / 12 .

وقوله أيضا : ذكر الفراء أن أبا القمقام أنشده :<sup>1</sup>

أُحِبُّكَ لَسْتَ الدَّهْرَ رَائِي رَامِدٌ      وَلَا عَاقِلٌ إِلَّا وَأَنْتَ حَيْبٌ  
وَلَا مَصْعَدٌ فِي المَصْعَدِينَ لَمَعَجٌ      وَلَا هَابِطٌ مَا عَشْتَ هَضْبَ شَطِيبٌ

كما كان الطبري يذكر ما نقله الفراء من رواية شيوخه فيما نقلوه من فصحاء البداة  
كيونس بن حبيب<sup>2</sup> والمفضل الضبي<sup>3</sup>.

### عصور الاستشهاد :

يقسم نقاد الشعر العربي الشعراء الذين يستشهد بشعرهم بالنسبة إلى الزمن أربع  
طبقات : جاهلي قديم ، مخضرم ، إسلامي ، ومحدث . ثم صار المحدثون طبقات : أولى ، و  
ثانية ، على التدرج هكذا في المبوب إلى وقتنا هذا.

أما عن الكلام الذي يستشهد به في النحو فقد وضع هذه الحقيقة إميل يعقوب بقوله :  
« من المعروف أن الشواهد النحوية يعود إلى شعراء يحتج بلغتهم ، أي إلى عصر الإحتجاج  
الذي يمتد من العصر الجاهلي حتى منتصف القرن الثاني الهجري بالنسبة إلى عرب الأمصار ، و  
بالنسبة على أواخر القرن الرابع الهجري بالنسبة إلى عرب البوادي . لكن بعض النحاة  
كالسيوطي والإستراباذي والزمخشري استشهدوا بشعراء جاءوا بعد عصر الإحتجاج كالمتنبي  
وأبي تمام ، وأبي نواس وغيرهم من الشعراء العرب الفطاحل»<sup>4</sup>

ومن خلال استقراء شواهد تفسير ( جامع البيان ) فإنه يمكن تقسيم الشعراء الذين  
استشهد بشعرهم إلى ثلاث طبقات : جاهلين ، مخضرمين ، وإسلاميين .

- الطبقة الأولى : الشعراء الجاهليون : وهم شعراء ما قبل الإسلام كأمري القيس .

- الطبقة الثانية : الشعراء المخضرمون : وهم الذين عاشوا في الجاهلية و أدركوا الإسلام ،  
كليب و حسان

- الطبقة الثالثة : المتقدمون ، و يقال لهم : الشعراء الإسلاميون : وهم الذين عاشوا في العصر  
الإسلامي الأول و ممن غلب على شعرهم الفصاحة و الأصالة كحزير و الفرزدق .

1 - المصدر السابق : 26 / 22 .

2 - المصدر السابق : 135 / 29 .

3 - المصدر السابق : 16 / 18 .

4 - إميل يعقوب : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية ، دار الكتب العلمية لبنان ط 1 ، 1413 هـ - 1992 م ، 87 / 1 .

و هذا الآن تفصيل لهذه الطبقات الثلاث نقدم من خلاله شعراء كل طبقة مرتبين ترتيباً هجائياً .

### الطبقة الأولى: الشعراء الجاهليون :

- الأسود<sup>1</sup> بن يعفر : نسب له شاهداً واحداً<sup>2</sup>.
- الأعشى<sup>3</sup> : نسب له سبعة شواهد<sup>4</sup>.
- امرؤ القيس<sup>5</sup> : نسب له خمسة شواهد<sup>6</sup>.
- أوس بن حجر<sup>7</sup> : نسب له شاهداً واحداً<sup>8</sup>.
- حاتم الطائي<sup>9</sup> : نسب له شاهدين<sup>10</sup>.
- خرنق بنت هفان<sup>11</sup> : نسب لها شاهدين<sup>12</sup>.
- زهير بن أبي سلمى<sup>13</sup> : نسب له شاهداً واحداً<sup>14</sup>.
- طرفة بن العبد<sup>15</sup> : نسب له ثلاثة شواهد<sup>16</sup>.
- عبد مناف بن ربيع الهذلي<sup>17</sup> : نسب له شاهداً واحداً<sup>18</sup>.
- عدي بن زيد<sup>19</sup> : نسب له ثلاثة شواهد<sup>20</sup>.
- عنتره<sup>21</sup> : نسب له شاهدين<sup>22</sup>.

- 1- الأسود بن يعفر: هو ابن عبد الأسود الجاهلي من بني نهشل بن دارم، وكان أعشى، وهو شاعر مقدم فيصبح من شعراء الجاهلية. الشعر والشعراء لابن قتيبة 255/1، وخزانة الأدب 405/1.
- 2- الطبري: جامع البيان 140/29.
- 3- كنيته أبو بصير واسمه ميمون قيس ابن جندل من فحول شعراء الجاهلية وممن قدم على سائرهم.
- 4- الطبري: جامع البيان 75/14، 106/15، 107/16، 103/17، 29/19، 25/22.
- 5- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الشاعر الجاهلي المعروف، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء 52/1، والشعر والشعراء 105/1 وجمهرة أشعار العرب 177.
- 6- الطبري: جامع البيان 184/1، 199/2، 128/13، 73/17، 43/19.
- 7- هو أوس ابن حجر بن عتاب قال عنه أبو عمر بن العلاء: كان أوس فحل مضر، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، طبقات فحول الشعراء 97/1، الشعر والشعراء 202/1.
- 8- الطبري: جامع البيان 75/14.
- 9- هو حاتم ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي الشاعر الجاهلي المعروف. الشعر والشعراء 241/1، معجم الشعراء للمرزباني، 325.
- 10- الطبري: جامع البيان 186/2، 8/8.
- 11- خرنق بنت بدر ابن هفان: شاعرة جاهلية معروفة. خزانة الأدب 55/5.
- 12- الطبري: جامع البيان 113/1، 27/24.
- 13- زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر، حكيم الشعراء في الجاهلية، (ت 13ق هـ-609م).
- 14- الطبري: جامع البيان 48/16.
- 15- هو طرفة بن العبد بن سنيان الشاعر الجاهلي المعروف من شعراء المعلقات، جمهرة أشعار العرب 97.
- 16- الطبري: جامع البيان 308/1، 22/21، 130/30.
- 17- عبد مناف ابن ربيع الهذلي شاعر جاهلي من شعراء هذيل، خزانة الأدب 49/10.
- 18- الطبري: جامع البيان 24/24.
- 19- عدي ابن زيد بن حماد بن أيوب. طبقات فحول الشعراء 140/1، الشعر والشعراء 252/1، المزهر 485/2.
- 20- الطبري: جامع البيان 56/5، 131/13، 15/24.
- 21- عنتره: عربي من جهة الأب من بني عيس، أمه حبشية مات مقتولاً عام 8ق هـ-614م. المعلقات السبع، ص 104.
- 22- الطبري: جامع البيان 27/12، 64/20.

- مهلهل<sup>1</sup> : نسب له شاهدين<sup>2</sup> .
- النابغة الذبياني<sup>3</sup> : نسب له ثمانية شواهد<sup>4</sup> .

#### الطبقة الثانية: الشعراء المخضرمون :

- ابن أحمر<sup>5</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>6</sup> .
- حسان بن ثابت<sup>7</sup> : نسب له شاهدين<sup>8</sup> .
- الخطيئة<sup>9</sup> : نسب له ثلاثة شواهد<sup>10</sup> .
- الشماخ<sup>11</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>12</sup> .
- عمرو بن معد يكرب<sup>13</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>14</sup> .
- كعب بن مالك لأنصاري<sup>15</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>16</sup> .
- لييد بن ربيعة<sup>17</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>18</sup> .
- ابن مقبل<sup>19</sup> : نسب له ثلاثة شواهد<sup>20</sup> .

<sup>1</sup> - هو عدي بن ربيعة خال عمرو القيس وجد عمرو ابن كلثوم ، الشعر والشعراء 297/1 معجم الشعراء للمرزباني 248 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 324/1 ، 185/7 .

<sup>3</sup> - النابغة الذبياني شاعر جاهلي ، نبع في الشعر حتى سمي بذلك .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 61/1 ، 340/2 ، 75/5 ، 177 / 11 ، 171/11 ، 4/13 ، 22/25 ، 57/30 .

<sup>5</sup> - هو عمرو بن أحمر عامر يكنى أبا الخطاب أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم توفي في عهد عثمان ابن عفا قال أبو عمر ابن العلاء : كان ابن أحمر في أفصح بقعة من الأرض أهلا ، طبقات فحول الشعراء 58/2 والشعر والشعراء 359/1 ، خزنة الأدب 257/6 .

<sup>6</sup> - الطبري : جامع البيان 406/1 .

<sup>7</sup> - أبو الوليد بن ثابت بن المنذر الأنصاري من بني نجار قيل أنه أدرك عاش ستين سنة وفي الإسلام ستين سنة ، الشعر والشعراء 305/1 ، خزنة الأدب 227/1 .

<sup>8</sup> - الطبري : جامع البيان 140/1 ، 98/19 ، 90/20 .

<sup>9</sup> - جرول بن أوس بن مالك من بني حطينة ، لقب الحطينة لقصره ، أسلم بعد وفاة النبي (ص) ، الشعر والشعراء 322/1 .

<sup>10</sup> - الطبري : جامع البيان 332/1 ، 28/12 ، 25/22 .

<sup>11</sup> - هو الشماخ ابن ضرار شاعر مخضرم معروف ، طبقات فحول الشعراء 132/1 ، الشعر والشعراء 315/1 ، معجم الشعراء للمرزباني 496 .

<sup>12</sup> - الطبري : جامع البيان 163/13 .

<sup>13</sup> - من فرسان العرب المشهورين باباس في الجاهلية والإسلام ، الشعر والشعراء 372/1 ، المؤلف والمختلف 156 .

<sup>14</sup> - الطبري : جامع البيان 102/5 .

<sup>15</sup> - من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، معجم المرزباني 343 .

<sup>16</sup> - الطبري : جامع البيان 140/1 .

<sup>17</sup> - لييد بن ربيعة بن مالك ، أدرك الإسلام ، طبقات فحول الشعراء 135/1 ، الشعر والشعراء 274/10 ، جمهرة أشعار العرب 95 .

<sup>18</sup> - الطبري : جامع البيان 199/2 .

<sup>19</sup> - نعم بن أبي مقبل شاعر مخضرم ، طبقات فحول الشعراء 150/1 ، الشعر والشعراء 655/1 .

<sup>20</sup> - الطبري : جامع البيان 24/24 ، 22/21 .

- النابغة الجعدي<sup>1</sup> : نسب له ثلاثة شواهد<sup>2</sup> .
- النمر بن تولب<sup>3</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>4</sup> .
- هذبة بن الخشرم<sup>5</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>6</sup> .

### الطبقة الثالثة : الشعراء الإسلاميون :

- الأخطل<sup>7</sup> : نسب له شاهدين<sup>8</sup> .
- أبو الأسود الدؤلي<sup>9</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>10</sup> .
- جرير<sup>11</sup> : نسب له سبعة شواهد<sup>12</sup> .
- ذو الرمة<sup>13</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>14</sup> .
- الراعي النميري<sup>15</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>16</sup> .
- الطرماح<sup>17</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>18</sup> .
- عمر بن أبي ربيعة<sup>19</sup> : نسب له شاهدين<sup>20</sup> .
- الفرزدق<sup>21</sup> : نسب له خمسة شواهد<sup>22</sup> .

- 
- 1- هو عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب بن ربيعة صاحب النبي (ص) ومدحه ، الشعر والشعراء 289/1 ، المؤلف والمختلف 191
- 2- الطبري : جامع البيان 75/5 ، 22/25 ، 146/30 .
- 3- شاعر صحابي مخضرم وهو من عكل ، الشعر والشعراء ، 309/1 ، حركته للأدب 321/1 ، وشرح شواهد المغنى للسيوطي 180/1 .
- 4- الطبري : جامع البيان 23/ 10 .
- 5- هذبة بن خشرم بن كرز من عنزة شاعر كثير الأمثال في شعره كان يروي للحطينة ، الشعر والشعراء 691/2 ، معجم الشعراء للمرزباني 483 ، شرح الحماسة للمرزوقي 1425/3 ، خزنة الأدب 334/9 .
- 6- بنظر جامع البيان : 82/14 .
- 7- غياث ابن عوث ابن الصلت بن طارقة التغلبي شاعر أموي معروف مات على نصرانيته ، طبقات فحول الشعراء 456/21 ، المؤلف والمختلف 21 ، خزنة الأدب 459/1 .
- 8- الطبري : جامع البيان 271/1 ، 128/15 .
- 9- أبو الأسود الدؤلي : واضع أسس علم النحو ( ت 69 هـ ) أخبار النحويين البصريين ، ص 10 .
- 10- الطبري : جامع البيان 202/1
- 11- جرير بن عطية بن حذيفة من فحول شعراء الإسلام ويشبه من شعراء الجاهلية الأعشى ، الشعر والشعراء 464/1 ، المؤلف والمختلف ص 71 .
- 12- الطبري : جامع البيان 128 /5 ، 108/13 ، 159/15 ، 16/18 ، 39/19 ، 65/22 ، 3/27 .
- 13- غيلان بن عتبة بن بهشي ويكنى أبا الحارث ، طبقات فحول الشعراء 549/2 ، الشعر والشعراء 524/1 .
- 14- الطبري : جامع البيان 75/5 .
- 15- عبيد بن حصين بن معاوية من بني نمير ، يكنى أبا جندل شاعر إسلامي معروف ، الشعر والشعراء 415/1 ، المؤلف والمختلف ص 122 .
- 16- الطبري : جامع البيان 101/ 27 .
- 17- الطرماح بن حكيم من طيء الشاعر المعروف من فحول الشعراء الإسلاميين ، الشعر والشعراء 585/2 .
- 18- الطبري : جامع البيان ، 332/1 .
- 19- عمرو بن أبي ربيعة المخزومي شاعر الغزل المعروف ، الشعر والشعراء 553/2 .
- 20- الطبري : جامع البيان 23/16 ، 64/ 20 .
- 21- همام بن غالب الشاعر الإسلامي المعروف ، طبقات فحول الشعراء 299/1 ، خزنة الأدب 217/1 .
- 22- الطبري : جامع البيان 239/1 ، 156/9 ، 31/25 ، 99/26 ، 110/29 .



- القحيف العقيلي<sup>1</sup> : نسب له شاهدين<sup>2</sup>.
  - كثير عزة<sup>3</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>4</sup>.
  - الكميت بن معروف<sup>5</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>6</sup>.
  - ابن مفرغ يزيد بن ربيعة<sup>7</sup> : نسب له شاهدين<sup>8</sup>.
  - أبو النجم العجلي<sup>9</sup> : نسب له شاهدا واحدا<sup>10</sup>.
- وهناك بعض أصحاب الشواهد لم يدخلوا ضمن التقسيم الزمني ، وذلك لأنهم إما لأنهم من الشعراء الجهولي النسبة، وإما من الرواة الأعراب، أو هم ممن قالوا بيتا أو بيتين من الشعر وليسوا شعراء أو ممن ذكر لهم أصحاب كتب التراجم ترجمة لا يفهم منها زمانهم . ومن هؤلاء :
- ابن الدمينة ، جران العود ، حارث بن ظالم .

والبجدول الآتي يوضح عصور الشواهد التي نسبها الطبري :

الشواهد	الشعراء	عصر الشواهد
35	13	العصر الجاهلي
18	11	عصر المخضرمين
27	13	العصر الإسلامي

ومما سبق يمكن القول بأن الطبري صرح بعدد من الشعراء ممن استشهد بشعرهم من عصور ثلاثة ( جاهلي ، مخضرم ، وإسلامي ) وأكثر الشعراء الذين احتج بشعرهم من قبيلة تميم كجرير والفرزدق ، واحتج بشعراء القبائل التي تسكن الحاضرة مثل قريش ومنهم عمرو بن أبي ربيعة وحسان بن ثابت .

- 1- ابن سليم عبد الله بن عوف لحق الدولة العباسية ، معجم الشعراء للمرزباني 336 .
- 2- الطبري : جامع البيان 101/1 ، 23/26 .
- 3- كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي ( ت 105هـ - م 723م ) شاعر مشهور من أهل المدينة نسب إلى حبيته عزة الأغاني 55/9 .
- 4- الطبري : جامع البيان 129/3 ، 58/30 .
- 5- الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي : شاعر الهاشميين من أهل الكوفة اشتهر في العصر الأموي . ( ت 126هـ - م 744م ) .
- 6- للطبري : جامع البيان 370/1 .
- 7- يزيد بن ربيعة ابن مفرغ ويكنى أبا عثمان وهو من حمر من شعراء الدولة الأموية . الشعر والشعراء ، 360/1 ، خزنة الأدب 325/4 .
- 8- الطبري : جامع البيان 199/2 ، 129/30 .
- 9- الفضل بن قدامة بن عبد الله من بني عجل شاعر إسلامي ، طبقات فحول الشعراء ، 745/2 ، الشعر والشعراء ، 602/2 ، الأغاني 78-73/9 ، خزنة الأدب 103/1 ، المزهر 422/2 .
- 10- الطبري : جامع البيان 159/13 .

لإيضاح ما تقدم أذكر النماذج التالية :

I - النصب على الإستثناء المنقطع لكلمة ( قوم ) من قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةً  
 آمَنْتُ فَتَنَّعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ ﴾<sup>1</sup> قال الطبري : « فإن قال قائل : فإن كان الأمر على ما  
 وصفت من أن قوله تعالى - في الآية - بمعنى فما كانت قرية آمنت بمعنى الجحود . فكيف  
 نصب ( قوم ) ؟ وقد علمت أن ما قبل الإستثناء إذا كان جحدا كان ما بعده مرفوعا ، وأن  
 الصحيح من كلام العرب : ما قام أحد إلا أخوك ، وما خرج أحد إلا أبوك .  
 قيل إن ذلك إنما يكون كذلك إذا كان ما بعد الإستثناء من جنس ما قبله ، وذلك أن الأخ  
 من جنس أحد وكذلك الأب . ولكن لو اختلف الجنس حتى يكون ما بعد الإستثناء من غير  
 جنس ما قبله كان الفصح من كلامهم النصب . وذلك لو قلت ما بقي في الدار أحد إلا  
 الوند ، وما عندنا أحد إلا كلبا أو حمرا ، كأن الكلب والوند والحمار من غير جنس أحد .  
 ومنه قول النابغة الذبياني :<sup>2</sup>

عَيْتُ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ<sup>3</sup>

والتُّؤْيُ كَالْحَوْضِ بِالْمُظْلَمَةِ الْجَلْدِ

إِلَّا الْأَوَارِيَّ لِأَيَّا مَا أُبَيِّنَهَا

فنصب ( الأواري ) إذ كان مستثنى من غير جنسه فكذلك نصب ( قوم ) يونس ،  
 لأنهم أمة من غير الأمم الذين استثوا منهم ومن غير جنسهم وشكلهم وإن كانوا من بني آدم ،  
 وهذا الإستثناء الذي يسميه بعض أهل العربية : الإستثناء المنقطع<sup>4</sup> «  
 فالشاهد في البيت أن كلمة ( الأواري ) منصوبة على الإستثناء المنقطع ، لأنها من غير  
 جنس الأحدين ، فيكون الكلام مستأنفا. والتقدير : ولكن الأواري ، والخير محذوف .  
 والفراء ذهب إلى هذا الرأي في إعراب ( قوم ) في الآية معللا ذلك « أن قوم يونس  
 منقطعين من قوم غيره من الأنبياء »<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> - يونس : 98 .  
<sup>2</sup> - لبيتان من البسيط : وهما للنابغة الذبياني في ديوانه ص 15 : والأغاني ، 27/11 والإنصاف ، 269/1 ، وجمهرة اللغة ص 934 ،  
 والكتاب 321/2 - 332 ، ولسان العرب 126/3 ( جلد ) .  
<sup>3</sup> - صدر البيت : وقت فيها لصيلانا لسائلها . الأصيلان : تصغير الأصيلان الذي هو جمع أصيل. والأصيل هو الوقت القريب من غروب  
 الشمس. والربع : قدر .  
<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 117/11 .  
<sup>5</sup> - الفراء : معاني القرآن 479/1 .

2 - وتحدث عن عطف الصفات بعضها على بعض لما كان الموصوف بهما واحداً :  
 ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ الْمُرْسَلَاتُ أَلْبَابُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَتَكُنَّ  
 أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾<sup>1</sup> . قال : « وفي قوله : ﴿ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ وحيه من  
 الإعراب : أحدهما : الرفع على أنه كلام مبتدأ فيكون مرفوعاً بالحق والحق به . وتعني هذا  
 الوجه تأويل مجاهد وفتادة الذي ذكرنا قبل عنهما . والآخر : الخفض على العطف به تعني  
 الكتاب ، فيكون معنى الكلام حينئذ تلك آيات التوراة والإنجيل والقرآن . ثم يتبدى الحق  
 بمعنى ذلك الحق ، فيكون رفعه تضرع من الكلام قد استعني بدلالة الظاهر عليه منه . وتو  
 قيل معنى ذلك : تلك آيات الكتاب الذي أنزل إليك من ربك الحق ، وإنما أدخلت الواو في  
 (والذي) وهو (نعت للكتاب) كما أدخلها الشاعر<sup>2</sup> :

إلى الملكِ القرمِ وابنِ الهمامِ      وليثِ الكتيبةِ في المزدحمِ

عطف ( بالواو) وذلك كله من صفة واحدة ، كان مذهبا من التأويل ولكن ذلك إذا تسوول  
 كذلك . فالصواب من القراءة في ( الحق ) الخفض على أنه ( نعت ) للذي<sup>3</sup> «  
 وهذا الوجه الإعرابي أفرد الفراء بقوله : « وإن شئت جعلت ( الذي ) خفضاً ،  
 فخفضت ( الحق ) ( فجعلته من صفة ( الذي ) ويكون ( الذي ) نعتاً للكتاب مردوداً عليه  
 وإن كانت فيه الواو »<sup>4</sup> .

وعليه فالواو في الشاهد الشعري عطف بما الشاعر وهو يريد واحداً .

3- وقد يستشهد من حبر الطبري بأكثر من شاهد لبيان وجه إعرابي في الآية ،  
 كتأويله لقوله تعالى : ﴿ قَدْ كُنَّا كُنُوزًا لَكُمْ آيَةً فِي فَتْنِ الْفِتْيَانِ تَقَاتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى  
 كَافِرَةٌ ﴾<sup>5</sup> . فقال : (وروعت فئة تقاتل في سبيل الله ... ) ، وقد قيل قيل ذلك ( في فتنتين ) ،  
 بمعنى إحداهما تقاتل في سبيل الله عنى الإنداء، كما قال الشاعر :<sup>6</sup>

فكنتُ كذي رجلينِ رجلٍ صحيحةٍ      ورجلٍ رمى فيها الرمانَ فشلتِ

1- الفرزدق : 1 .

2- البيت من المتقارب ، وهو بلا نسبة في الإصناف 2/ 469 ، خزنة الألب 1/ 451 ، 107/5 ، 91/6 ، وشرح قطر الندى ص 295

3- الطبري : جامع البيان 13 / 61

4- الفراء : معاني القرآن 2 / 58 .

5- آل عمران : 13 .

6- البيت من الطويل ، وهو لكثير عزة في ديوانه ص 99 ، ولسان المرئضي 1/ 46 ، خزنة الألب 5/ 211 ، 218 ، وشرح أبيات  
 سيويه 1/ 542 ، والكتاب ، 1/ 433 ، والمعتمد لتعريبه 4/ 204 ، وبلا نسبة في شرح الأسموني 2/ 438 ، وشرح المنفصل 3/ 68 ،  
 ومطى اللبيب ص 472 .

وكما قال ابن مفرغ<sup>1</sup> :

فكنتُ كذبي رجلين رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ بئياً ريباً من الحدثان

وكذلك تفعل العرب في كل مكرٍّ، على نظير له قد تقدم، إن كان مع المكرر خبراً سارده على إعراب الأول مرة وتساوته ثانية بالرفع ونصبه في التام من الفعل والناقص. وقد جر ذلك كله فحفظ على الرد على أول الكلام»<sup>2</sup>.

فالشاهد في البيت الأول قوله: ( رجلٍ صحيحةٍ ) حيث جاءت ( رجلٍ ) بدلاً من ( رجلين )، وهذا البديل يعرف بالبديل المنفصل من الجملة. ويجوز الرفع على التقطع. وفي البيت الثاني قوله: ( رجلٍ صحيحةٍ ورجلٍ رماها ) حيث يجوز جر ( الرجل ) على البديل ورفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف. قال الأخفش: « على الإبتداء رفع ، كأنه قال : ( إحداهما فئة تقاتل في سبيل الله ) وقرئت جراً على أول الكلام ، على البديل ، وذلك جائز»<sup>3</sup>.  
4- ويأتي الطبري بأوجه إعرابية مختلفة أحياناً مستشهداً لها بالشعر كتأويله لقوله

تعالى: ﴿ هَذَا فَلْيَذُقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَاقٌ ﴾<sup>4</sup>، حيث يقول: « ( فالحميم ) مرفوع بهذا ، وقوله : ( فليذوقوه ) معناه التأخير ، لأن معنى الكلام: ( هذا حميم و غساق فليذوقوه ) .

والوجه الثاني: للرفع الإستئناف بمعنى: « هذا فليذوقوه ، ثم يبدأ فيقال : حميم و غساق . بمعنى: منه حميم و غساق »<sup>5</sup>. واستشهد بقول الشاعر:<sup>6</sup>

حَتَّى إِذَا مَا أَضَاءَ الصُّبْحُ فِي غَلَسٍ وَعُودِرَ الْبَقْلُ مَلُويٌّ وَمَحْصُودٌ

وفي جواز إعراب ( هذا ) في الآية في موضع نصب فياضمار ناصب قبلها كقول الشاعر<sup>7</sup> :  
زِيَادَتَنَا نُعْمَانٌ لَا تَحْرِمُنَا  
تَقَى اللَّهَ فِينَا وَالْكَتَابَ الَّذِي تُلُو.

1- البيت من الطويل، نسبة الطبري إلى ابن مفرغ، وهو للنجاشي الحرثي في خزنة الأدب 214/5، ولسان العرب 72/3 (أزد) ونوادير أبي زيد ص 10 وبلا نسبة في المقتضب وروايته:

ورجل رماها صائب الحدثان .

وكنت كذبي رجلين رجلٍ صحيحةٍ

2- الطبري: جامع البيان 129/3 - 130 .

3- الفراء: معاني القرآن 1 / 219 .

4- ص: 57 .

5- الطبري: جامع البيان 113/23 .

6- الشاهد بلا نسبة في معاني القرآن للفراء 410/2 .

7- البيت من الطويل وهذا لعبد الله بن همام الملولي في الأغاني 5/16، وشرح شواهد الشافية ص 496، ولسان العرب 402/15، (وقى) ، ومعاني القرآن للفراء 410/2، بلا نسبة في الأشباه والنظائر 54/1، والخصائص 256/2، 89/3، وسر صناعة الإعراب 198/1، والمحتسب 372/2 .

والوجه الأول: أخذ به الشيخ الطاهر بن عاشور في تفسيره بقوله: « و ( حميم ) خير عن اسم الإشارة . ومعنى الجملة في معنى بدل الإشتغال لأن شر المناب أو العذاب مشتمل على الحميم والغساق وغيره من شكله »<sup>1</sup>

5- ومما يؤكد حرص ( الطبري ) على ربط الإعراب بالمعنى استشهاده بالشعر على وجه الرفع من قوله تعالى: ﴿ صُمُّ بَكْمٍ عَمِيٍّ فَهَمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾<sup>2</sup>، حيث ذكر أن « قوله: (صم بكم) يأتيه الرفع من وجهين: فأما أحد وجهي الرفع، فعلى الاستئناف لما فيه من الدم، وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتصب وترفع وإن كان خيرا عن معرفة . كما قال الشاعر:<sup>3</sup>

لَا يَعِدُنَ قَوْمِي الَّذِينَ هُمُ  
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ  
سُمُّ الْعِدَاةِ وَأَفَّةُ الْجُزْرِ  
وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

فيروي ( النازلون ) و ( النازلين ) وكذلك ( الطيبون ) و ( الطيبات ) على ما وصفت من المدح . والوجه الآخر: على نية التكرير من أولئك ، فيكون المعنى حينئذ : ( أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون )<sup>4</sup> . فكلها أخبار لمخدوف على طريقة الحذف . وقد روى البيت الثاني بصيغة الرفع هكذا<sup>5</sup> :

النَّازِلُونَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ  
وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

حيث نصب ( معاقد ) بـ ( الطيبون ) ، لأن المثني والجمع من الصفة المقرونة بـ ( أل ) يجب نصب ما بعدهما إذا ثبت فيهما النون .

6- وفي مسألة المخالفة في الإعراب بين المتعاطفين: في تأويله لقوله تعالى: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾<sup>6</sup> . قال الطبري: « ( وأما الصابرين ) فنصب ، وهو من نعت

<sup>1</sup> - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتوير 286/23 .

<sup>2</sup> - البقرة: 171 .

<sup>3</sup> - البيهقي من الكامل ، وهما للخرنق بنت هفان الشاعرة الجاهلية في ديوانها ص 43 ، والأشياء والنظائر 231/6 والإنصاف 428/2 ، وأوضح المملك 314/3 ، والكتاب 264/1 ، 57/2 ، 58 ، 64 ، ولسان العرب 214/5 ( نضر ) ، وشرح الأشموني 399/2 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 113 / 1 .

<sup>5</sup> - إميل يعقوب : المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية 427 / 1 .

<sup>6</sup> - البقرة : 177 . وتامها « لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وَجْهَكُمْ قَبْلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَكَيْنَ الْبِرُّ مِنْ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَلَامَةِ وَالْكِتَابِ وَالْبَيْنِ وَأَنْ

أَتَى عَلَى حَيْه ذَوِي الشَّرْمِيِّ وَالنَّاسِ وَالنَّسَاكِينَ وَأَبْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الْعِصَاةَ وَآتَى الرِّكَاةَ وَالْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ

وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ »

( مَنْ ) على وجه المدح ، لأن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد الإعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا. كما قال الشاعر<sup>1</sup> :

إلى الملكِ القَرَمِ وابنِ المَهَمِّمِ      وليثَ الكَتِيبةِ في المَزْدَحَمِ  
وذا الرأْيِ حينَ تَغَمُّ الأمورُ      بذاتِ الصَّلِيلِ وذاتِ اللُّجَمِ

فنصب ( ليث الكتيبة ) و ( ذا الرأي ) على المدح ، والإسم قبلها مخفوض ، لأنه ممن صفة واحد، ومنه قول الآخر<sup>2</sup> :

فليتَ التي فيها النجومُ تواضعتُ      على كل غثٍّ منهم وسمين  
غُيُوتُ الوَرَى في كلِّ محلٍّ وأزيمة      أسودُ الشَّرَى يحمينَ كُلَّ عَرِينِ<sup>3</sup>

فالشاهد في ( ليث الكتيبة ) و ( ذا الرأي ) أنه قطعه عما قبله إلى النصب بفعل محذوف تقديره : أمدح أو أذكر أو أعني .

والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح والذم فيرفعون إذا كان الإسم رفعا وينصبون على المدح. فكأنهم بذلك يريدون إخراج الاسم المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام .

7- وفي دخول الباء الزائدة على الاسم للدلالة على المدح أو الذم ذكر الطبري : قاعدة نحوية شاملة صاغها في معرض تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾<sup>4</sup>. قال في : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ ﴾ أدخلت الباء في قوله : ( ربك ) وهو في محل رفع ، لأن معنى الكلام : وكفاك ربك ، وحسبك ربك بذنوب عباده خبيرا دلالة على المدح . وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم تدخل في الإسم الباء ، والإسم المدخلة عليه ( الباء ) في موضع رفع لتسدل بدخولها على المدح أو الذم ، كقولهم : أكرم به رجلا ، وناهيك به رجلا ، وجاء بثوبك ثوبا وطاب بطعامكم طعاما ، وما أشبه ذلك من الكلام .

<sup>1</sup> - البيتان من المقارِب ، وهما بلا نسبة في الإنصاف 469/2 ، خزنة الأدب 451/1 ، 107/5 ، 91/6 ، وشرح قطر الندى ص 295 ، وأشده جار الله الزمخشري أول هذين البيتين في الكشف 151/1 (بولاق) عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ بِمَالِهِمْ رَبَّهُمْ لِيَسْبُحُوا بِحَمْدِ رَبِّكَ وَتَسْبُحُوا لَكَ ﴾ (الأنعام) ولم ينسبه شرح شرازم.

<sup>2</sup> ( تَمُّ الأمور ) : تلتبس وتبهى ولا يهتدي فيها لوجه الصواب ، و ( ذات الصليل ) : الكتيبة يسمع فيها صليل السيوف ، و ( ذات اللجم ) : الكتيبة أيضا فيها الخيل يلجمها ، و ( القرم ) : السيد العظيم .

<sup>3</sup> - غير معروف .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 59/2

<sup>5</sup> - الإسراء : 17

ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء رفعت لأنها في محل رفع ، كما قال الشاعر:<sup>1</sup>  
 ويخبرني عن غائب المرء هدية      كفى الهدى عما غيب المرء مخبراً  
 فأما إذا لم يكن في الكلام مدح أو ذم فلا يدخلون في الإسم الباء»<sup>2</sup>.

وهذه القاعدة النحوية ذكرها ( الفراء ) في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ اِقْرَأْ كِتَابَكَ ﴾  
 كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ۝<sup>3</sup> . حيث قال : « وكل ما في القرآن من قوله : ( وكفى بربك ) ( وكفى بنفسك ) فلو أقيت الباء كان الحرف مرفوعاً »<sup>4</sup> . واستشهد بالبيت الشعري السالف الذكر .

8- ويقول ابن جرير : « ( وأن ) في قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ تُنقِئُ وَآمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾<sup>5</sup> ( في موضع نصب ) ، وذلك أن معنى الكلام : اختر يا موسى أحد هذين الأمرين إما أن تلقي قبلنا وإما أن نكون أول من ألقى . ولو قال قائل هو ( رفع ) كان مذهبا كأنه وجهه إلى أنه خير ، كقول القائل<sup>6</sup> :

فسيرا فإما حاجة تفضيها      وإما مقيل صالح وصدیق<sup>7</sup>

معنى : ولو رفع إذ لم يظهر الفعل كان صوابا ، وهذا تقدير لفعل ناصب»<sup>8</sup>.

فإما حرف شرط وتفصيل ، ومعناها - هنا التأخير - ، ولا يكون إلا بعد الطلب ، وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل محذوف تقديره : اختر أحد الأمرين ، أو مرفوع لأنه خير لمبتدأ محذوف تقديره الأمر القاؤك .

9- ولتوضيح مصطلح ( الصرف )<sup>9</sup> ذكر الطبري وجهها من وجهي إعراب كلمة ( تكتموا ) من قوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>10</sup> . فقال : « أن يكون النهي من الله جل ثناؤه فم أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قولهم : ( وتكتموا الحق ) خيرا منه عنهم بكتماهم الحق الذي يعلمونه فيكون . قوله :

1- قائله زيد بن زيد العدوي : لسان العرب ، مادة ( هدى ) .

2- الطبري : جامع البيان 44/15 .

3- الإسراء : 14 .

4- الفراء : معاني القرآن 119/2 - 120 .

5- طه : 65 .

6- الشاعر غير معروف .

7- الطبري : جامع البيان 139/16 .

8- الفراء : معاني القرآن 185/2 .

9- وهو نصب الفعل المضارع بالمخالفة لما قبله .

10- البقرة : 42 .

( وتكتموا ) حينئذ منصوبا لانصرافه عن معنى قوله: ( ولا تلبسوا الحق بالباطل ) إذ كان قوله : ( ولا تلبسوا ) نهيًا . وقوله : ( وتكتموا الحق ) خيرا معطوفا عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله: ( تلبسوا ) من الحرف الجازم ، وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفا .

وأضاف مستشهدا: « ونظير ذلك في المعنى والإعراب قول الشاعر<sup>1</sup> :

لا تنه عن خلقي وتأتي مثله  
عارُ عليك إذا فعلت عظيم .

فنصب ( تأتي ) على التأويل الذي قلنا في قوله ( وتكتموا ) الآية<sup>2</sup>»

ذلك أنه لا يجوز إعادة ( لا ) في ( تأتي ) بمثله ( فلذلك سمي صرفا ، إذ كان معطوفا ولم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذي قبله<sup>3</sup> .

10 - وفي تفسير قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>4</sup> . يقول

الطبري : « وفي نصب قوله ( بل ملّة ابراهيم ) أوجه ثلاثة : ويذكر وجهها من هذه الثلاثة مستشهدا له بالشعر: « أن يكون أريد به : بل نكون أصحاب ملّة ابراهيم أو أهل ملّة ابراهيم ثم حذف الأهل و الأصحاب و أقيمت الملّة مقامهم إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام . كما قال الشاعر<sup>5</sup> :

حسبتُ بُغامٌ<sup>6</sup> راحلتي عناقا  
وما هي وئبٌ غيرك بالعناق

يعني صوت عناق فتكون ( الملّة ) حينئذ منصوبة عطفا في الإعراب على اليهودية والنصرانية<sup>7</sup>» .

فقد حذف الشاعر في عجز البيت ( بغام ) المضاف للعناق ، وهذا شاهد على ما تحذفه العرب من الكلمات عندما يكون هناك دليل على حذفها .

قال الشيخ الطاهر بن عاشور : « وانتصب ( ملّة ) بإضمار ( تتبع ) لدلالة المقام ، لأن كونوا هودا بمعنى : اتبعوا اليهودية ، ويجوز أن تنصب عطفا على ( هودا ) . والتقدير : بل نكون ملّة ابراهيم أي أهل ملته<sup>8</sup> .

1- البيت من الكامل وهو لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه : ص 404 .

2- الطبري : جامع البيان : 1 / 202 .

3- ابن الأنباري : الإتيان في مسائل للخلاف 2 / 555 : المسألة ( 75 ) .

4- البقرة : 135 .

5- البيت من الوافر وهو لذي الخرق الطهوي في تذكرة النحاة ص 18 ، ولسان العرب 10 / 274 ( عنق ) 12 / 51 ( نعم ) ، 15 / 80 ( عقا ) ، ونوادير أبي زيد ص 116 ، وبلا نمية في الإتيان 1 / 372 .

6- البغام : صوت دون الإتيان .

7- الطبري : جامع البيان : 1 / 440 .

8- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير 1 / 737 .



11 - أجاز الطبري أن تكون الحال معرفة ، يقول : « ونصب ( زهرة الحياة الدنيا )<sup>1</sup> على الخروج<sup>2</sup> من الماء التي في قوله : ( به ) من متعنا . كما يقال : مررت به الشريف الكريم ، فنصب الشريف الكريم على فعل مررت ، وكذلك قوله : ( إلى ما متعنا به أزواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا ) فنصب على الفعل بمعنى : متعناهم به زهرة في الحياة الدنيا وزينة لهم فيها »<sup>3</sup> .  
ثم استشهد بيت شعري نقلنا عن ( معاني القرآن ) فقال : ( وذكر القراء ) أن بعض بني فقعس أنشده :<sup>4</sup>

أبعد الذي بالسفح سفح كواكب رهينة رمس من ثراب وجندل  
فنصب ( رهينة ) على الفعل من قوله ( أبعده الذي بالسفح ) ، وهذا لا شك أنه أضعف في العمل نصبا من قوله : ( متعنا به أزواجنا منهم ) ، لأن العامل في الاسم وهو ( رهينة ) حرف خافض لا ناصب<sup>5</sup> . والظاهر من ( معاني القرآن )<sup>6</sup> للقراء أنه منصوب على الحال . وبهذا الوجه الإعرابي أيضا وردت في تفسير التحرير والتنوير : « وانتصبت ( زهرة الحياة الدنيا ) على الحال من الاسم الموصول في قوله : ( ما متعنا به أزواجنا منهم ) »<sup>7</sup> .

12 - ذهب الطبري إلى أن ( ذا ) وأحوالها من أسماء الإشارة تكون بمعنى ( الذي ) وأحواله ، أسماء موصولة . ونجده في ذلك يتفق مع مذهب الكوفيين . ففي تأويله لقوله عز ذكره : ﴿ يسألونك ماذا ينفقون ﴾<sup>8</sup> قال : « وفي قوله : ( ماذا ) وجهان من الإعراب : أحدهما : أن يكون ( ماذا ) بمعنى أي شيء ، فيكون نصبا بقوله : ( ينفقون ) فيكون معنى الكلام حينئذ : ( يسألونك أي شيء ينفقون ) ولا ينصب بيسألونك . والآخر منهما : الرفع . وللرفع في ذلك وجهان :

أحدهما : أن يكون ( ذا ) الذي مع ( ما ) بمعنى ( الذي ) فيرفع ( ما ) — ( ذا ) و ( إذا ) — ( ما ) . و ينفقون من صلة ( ذا ) ، فإن العرب قد تصل ( ذا ) ، وهذا كما قال الشاعر<sup>9</sup> :

عَدَسٌ مَا لِعَبَادِ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ      أَمِنْتَ وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

<sup>1</sup> - طه : 131 وتعامها : ﴿ وَأَنْتَ دَقَّ عَيْنِكَ إِلَى مَا سَمَّيْنَا بِهِ أَنْزِلًا جَاءَتْهُمْ مِنْهُمُ الرِّهَاءُ الدُّنْيَا لِيَنْفَعَهُمْ فِيهِ وَيُرْفُذُ مِنْكَ خَيْرٌ وَأَمْسُ ﴾

<sup>2</sup> - يريد أنها نصبت على الحال .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان 169 / 16 .

<sup>4</sup> - غير معروف .

<sup>5</sup> - الطبري : جامع البيان : 169 / 16 .

<sup>6</sup> - القراء معاني القرآن : 196 / 2 .

<sup>7</sup> - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير 340 / 16 .

<sup>8</sup> - البقرة : 215 .

<sup>9</sup> - هو يزيد بن مفرغ الحميري . ينظر فيه الخزانة 514 / 2 - 515 .

فـ ( تحمّلين ) من صلة ( هذا ) فيكون تأويل الكلام حينئذ ( يسألونك ما الذي ينفقون )<sup>1</sup> .  
 ويجد الفراء يقرر مذهب الكوفيين في هذا الحكم النحوي وقد حمل عليه كثيرا من  
 الآيات القرآنية مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَلَكَ يَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾<sup>2</sup> ، قال : « ومعنى ( تلك ) :  
 هذه ، قوله ( يمينك ) في مذهب صلة ، لأن تلك و هذه توصلان »<sup>3</sup> .

13- كذلك اختياره قراءة الرفع في كلمة ( تجارة ) من قوله تعالى : ﴿ إِلَّا أَنْ تَكُونَ  
 تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا وَيَتَدَبَّرُهَا فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ﴾<sup>4</sup> في قوله : « فقرأته  
 عامة قراءة الحجاز والعراق وعامة القراء ( إلا أن تكون تجارة حاضرة ) بالرفع »<sup>5</sup> .

وبيانه لقراءة شاذة بالنصب<sup>6</sup> : « وانفرد بعض قراء الكوفيين فقرأه بالنصب وذلك  
 وإن كان جائزا في العربية إذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع كان وتضم معها  
 في ( كان ) مجهولا . فتقول : إن كان طعاما طيبا فأتنا به . وترفعها فتقول : إن كان طعام  
 طيب فأتنا به : فتتبع النكرة خبرها بمثل إعرابها . فإن الذي اختار من القراءة ثم لا أستجيز  
 القراءة بغيره الرفع في التجارة الحاضرة لإجماع القراء على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصبا  
 عنهم . ولا يعترض بالشاذ على الحجة . ومما جاء نصبا قول الشاعر<sup>7</sup> :

أَعْيَنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ عِفَاقًا<sup>8</sup>      إذا كان طعنا بينهم وعناقيا

وقول الآخر :

وَلِلَّهِ قَوْمِي أَيُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ      إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا

وإنما تفعل العرب ذلك في النكرات لما وصفنا من اتباع أخبار النكرات أسماءها<sup>9</sup> والتقدير  
 إذا كان الطعن طعنا . وإذا كان اليوم يوما .

وهذا الاستثناء من عموم الأحوال والأحوال ، وهو استثناء منقطع لأن التجارة الحاضرة  
 ليست من الدّين في شيء . والتقدير : إلا كون تجارة حاضرة .

1- الطبري : جامع البيان 200- 199/2

2- طه : 17.

3- الفراء : معاني القرآن 177/2 .

4- البقرة : 282 .

5- وقراءة الرفع على أن ( كان ) تامة بمعنى حدث وقع وهي قراءة عامة القراء السبعة .

6- قرأ عاصم بالنصب ( تجارة ) واسمها ضمير عائد على ما قبلها ، وتجارة خبرها ، ينظر البحر المحيط

353 / 2 وإعراب القرآن لابن النحاس 300 / 1 .

7- الشاعر غير معروف .

8- عناق : إسم رجل

9- الطبري : جامع البيان 87/3

14- وعن اختلاف أهل العربية في المعنى الذي من أجله نصب ( خيرا ) من الآية

الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾.<sup>1</sup>

أورد الطبري رأي الأخص الأوسط وقد أرفده بشاهد من الشعر حيث قال: « وقال بعض نحوي البصرة: نصب ( خيرا ) ، لأنه حين قال لهم : ( آمنوا ) : أمرهم بما هو خير لهم ، فكأنه قال : ( اعملوا خيرا لكم ) ، وكذلك ( انتهوا خيرا لكم ) . قال: - ويقصد الأخص - وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة ، ولا يكون في الخير ، واستشهد بقول الشاعر ( عمر بن أبي ربيعة )<sup>2</sup> :

فَوَاعِدِيهِ سَرَحْتِي مَالِكٍ      أَوْ الرُّبَا بَيْنَهُمَا أَسْهَلًا  
كما تقول : ( واعدية خيرا لك )<sup>3</sup> .

فقوله : ( وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة ، ولا يكون في الخير ) ، لأن الأمر والنهي لا يضم فيهما ، وكأنك أخرجته من شيء إلى شيء<sup>4</sup> .  
أما سيوبة فأنشد قول عمر بن أبي ربيعة بتوجيه إعرابي كأنه قال : « ائني مكالنا أسهل »<sup>5</sup> .

وعليه فإن نصب ( خيرا ) محذوف مما اتفق عليه أئمة النحو ، وإنما اختلفوا في المحذوف .

وقد فصل ذلك الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله : « فجعله الخليل وسيويه فعلا أمرا مدلولا عليه من سياق الكلام ، تقديره : ايت أو قصد ، قالا : لأنك لما قلت له : انته ، أو افعل ، أو حسبك ، فأنت تحمله على شيء آخر أفضل له . وقال الفراء من الكوفيين : هو في مثله صفة مصدر محذوف ، وهو لا يتأتى فيما كان منتصبا بعد نهي ، ولا فيما كان منتصبا بعد غير متصرف ، نحو : وراءك وحسبك ، وقال الكسائي والكوفيون : نصب بكان منتصبا مع خبرها ، والتقدير : يكن خيرا . وعندني أنه منصوب على الحال من المصدر الذي تضمنه الفعل ، وحده أو مع حرف النهي ، والتقدير : فآمنوا حال كون الإيمان خيرا ، وحسبك حال كون الإكتفاء خيرا ولا تفعل كذا حال كون الإنتهاء خيرا »<sup>6</sup> .

1- النساء : 170 .

2- البيت من السريع ، وهو لعمر بن أبي ربيعة في خزنة الأدب 120/2 : والكتاب 283/1 ، ومعاني القرن للأخفش 270/1 وبلا نسبة في لمعان العرب 462/3 ( وجد ) .

3- جامع البيان : 23 / 6 .

4- الأخفش : معاني القرن 1 / 270 .

5- سيويه : الكتاب 1 / 143 .

6- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير 6/6 ، 50/49 .

15- واستشهد الطبري ببيت شعري لأبي الأسود الدؤلي في موضع نصب قوله تعالى :  
 ﴿ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾ من الآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا  
 أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup> فقال بعد بيان تأويلها وصلتها بالإعراب : « أي لا تظهروا الله  
 من الحق ما يرضى به منكم ثم لا تخالفوه في السر إلى غيره ، فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة  
 لأنفسكم ، فعلى هذا التأويل قوله : ( وتخونوا أماناتكم ) في موضع نصب على الصرف . كما  
 قال الشاعر :

لا تنة عن خلقٍ وثأبي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ<sup>2</sup>

وهذا الوجه الإعرابي بينه الفراء بقوله : « إن شئت جعلتها جزما على النهي ، وإن  
 شئت جعلتها صرفا ونصبتها »<sup>3</sup>.

وعليه فإن : ( تخونوا ) في قوله : ( وتخونوا أماناتكم ) في إعرابها وجهين :  
 الوجه الأول : أن يكون معطوفا على المجزوم بلا الناهية .

والوجه الثاني : أن يكون منصوبا بأن المضمر بعد واو المعية ، وهو ما يعرف عند الكوفيين  
 بالنصب عن الصرف .

16- يعلل الإمام الطبري اكتفاء الفعل ( علم ) بمفعول واحد من الآية الكريمة :

﴿ وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهَ يَعْلَمُهُمْ ﴾<sup>4</sup> فقال : « وقيل ( لا تعلمونهم ) فاكتفى

للعلم بمنصوب واحد في هذا الموضع ، لأنه أريد : لا تعرفونهم ، كما قال الشاعر :<sup>5</sup>

فإن الله يعلمني ووهبا ويعلم أن سنلقاه كلانا<sup>6</sup>

والشاهد فيه قول الشاعر ( ويعلم أن سنلقاه كلانا ) حيث اكتفى ( يعلم ) بمفعول

واحد .

17- وفي توجيهه لقراءة النصب في ( يعلم ) من قوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ

فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾<sup>7</sup> قال : « وقرأته قراءة الكوفة والبصرة ( ويعلم الذين ) نصبا كما

1- الأنفال: 27 .

2- الطبري : جامع البيان 146 / 9 .

3- الفراء : معاني القرآن 408 / 1 .

4- الأنفال : 60 .

5- البيت من الوفر ، وهو للنمر بن تولب ص 395 ، وشرح المفصل 2/3 ، 3 ، وبلا نسية في شرح المفصل 77/3

6- الطبري : جامع البيان : 23/10 .

7- الفسوري : 35 .

قال في سورة آل عمران : ﴿وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ﴾ على الصرف . ثم استشهد بيبيتين للنايعة :<sup>1</sup>

فإن يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكُ      ربيعُ الناسِ والشهرُ الحرامِ  
وَتَمْسُكُ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ      أَجَسِبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

والشاهد نصب ( وتمسك ) على ضمير ( أن ) ، ( ويعلم الذين ) مردودة على الجزم ، إلا أنه صرف ، والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب .

18- واستشهد الطبري بيت من الشعر على موضع نصب ( يكلم ) من قوله تعالى :

﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمُهَدِّ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>2</sup> فقال: « ( فيكلم ) وإن كان مرفوعا .

لأنه في صورة ( يفعل ) بالسلامة من العوامل فيه ، فإنه في موضع نصب ، وهو نظير قول الشاعر :

بِتُ أَعْشِيهَا<sup>3</sup> بَعْضُ بَاتِرٍ      يُقْصِدُ فِي أَسْوَاقِهَا وَجَائِرٍ<sup>4</sup> »<sup>5</sup>

فالشاهد في البيت عطف اسم الفاعل ( جائر ) على الفعل ( يقصد ) ، وذلك لشبه

اسم الفاعل بالفعل .

قال الفراء : « ولو كان في موضع ( ويكلم ) : ( ومكلمًا ) كان نصبا ، والعرب تجعل

يفعل وفاعل إذا كانا في عطوف مجتمعين في الكلام »<sup>6</sup> .

19- وذكر قراءة عبد الله للآية الكريمة : ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>7</sup> بتكرير

اللام في ( وللظالمين ) ، وقال « وقد تفعل العرب ذلك ، وينشد لبعضهم :

فَأَصْبَحْنَا لَا يَسْأَلُنُهُ عَنْ بَمَا بِهِ      أَصَعَّدَ فِي غُلُوِّ الْهُوَى أَمْ تَصَوَّبًا ؟<sup>8</sup>

<sup>1</sup> - البيتان من الوافر للنايعة الذبياني في ديوانه ص 106 ، والأغاني 26/11 ، وخزانة الأدب 511/7 ، 363/9 ، وشرح لبيات ، سبوية 28/1 وشرح المفصل 83/6 ، 85 ، والكتاب 196/1 ، والمقاصد النحوية 579/3 .

<sup>2</sup> - آل عمران : 46 .

<sup>3</sup> - الضمير في ( أعشيتها ) للإبل يريد أنه ينحرفها للضيف .

<sup>4</sup> - الرجز بلا نسبة في خزانة الأدب 140/5 ، 143 ، وشرح الأشموني 433 /2 ، وشرح ابن عقيل ص 506 ، ولسان العرب 600/11 ( كهل ) ، 62/15 ( عشا ) ، والمقاصد النحوية 174/4 ، وروى الشطر الأول : بات يحشدها بعضب باتر .

<sup>5</sup> - الطبري : جامع البيان 187/3 .

<sup>6</sup> - الفراء : معاني القرآن 1 / 213 .

<sup>7</sup> - المرسلات : 31 .

<sup>8</sup> - البيت من الطويل ، وهو للأموذ بن يعفر في ديوانه ص 21 ، وشرح التصريح 130/2 ، والمقاصد النحوية 130/4 ، وبلا نسبة في لومضح المسالك 345/3 ، وخزانة الأدب 527/9 ، 528 ، 529 ، والدرر 105/4 ، 147 ، وسر صناعة الإعراب ص 136 ، وشرح الأشموني 411/2 ، وشرح شواهد المغني ص 774 ، ولسان العرب 251/3 ( صعد ) ، ومغني اللبيب ص 354 ، ودمع الهومع 22/2 ، 30 ، 78 ، 158 .

بتكرير الباء ، وإنما الكلام لا يسألته عما به »<sup>1</sup> .

فالشاهد هنا في ( عن بما به ) حيث أكد حرف الجر ( عن ) توكيدا لفظيا بإعادته بلفظ مرادف له ، وهو الباء التي بمعنى ( عن ) والمتصلة في اللفظ بـ ( ما ) الموصولة .

20- وفي تأويله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى

وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾<sup>2</sup> .

بين الإمام الطبري وجه دخول ( إن ) المكسورة الثانية في خير ( إن ) الأولى وجاء بشاهد من الشعر حيث قال : « وأدخلت ( إن ) في خير ( إن ) الأولى لما ذكرت من المعنى ، وأن الكلام بمعنى الجزاء ، كأنه قيل : من كان على دين من هذه الأديان ففصل ما بينه وبين من خالفه على الله .

والعرب تدخل أحيانا في خير ( إن ) ( إن ) إذا كان خير الإسم الأول في اسم مضاف إلى ذكره ، فتقول : إن عبد الله إن الخير عنده لكثير . كما قال الشاعر<sup>3</sup> :

إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرِبَلُهُ      سَرِبَالٌ مُلْكٌ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ<sup>4</sup> .

وإلى هذا المعنى ذهب الفراء فقال : « ثم قال : ( إن الله ) فجعل في خبرهم ( إن ) وفي أول الكلام ( إن ) ، وأنت لاتقول في الكلام : إن أخاك إته ذاهب ، فجاز ذلك لأن المعنى كاجزاء ، أي : من كان مؤمنا أو على شيء من هذه الأديان ففصل بينهم وحسابهم على الله ن وربما قالت العرب : إن أخاك إن الذين عليه لكثير ، فيجعلون ( إن ) في خبره إذا كان إنما رفع باسم مضاف إلى ذكره»<sup>5</sup> .

21- ورجح قراءة الجزم على الرفع في ( يضاعف ) و ( يخلد ) من قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَكَانُوا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ يَلْعَلُ لَكُمْ يُلْقَىٰ آثَامًا﴾<sup>6</sup> فقال : « اختلفت القراء في قراءته : فقرأته عامة قراء الأمصار سوى عاصم ( يضاعف ) جزما ، ويخلد جزما ، وقراه عاصم<sup>7</sup> ( يضاعف ) رفعا و ( يخلد ) رفعا ، كلاهما

الطبري : جامع البيان 140/29 .

الحجج : 17 .

بيت من البسيط . وهو لجرير في ديوانه ص 672 ، وخزقة الأدب 364/10 ، 368 ، وبلا نسية في أمالي الزجاجي ص 62 .

رقة النحاة ص 130 ، ولسان العرب 164/12 ( ختم ) .

الطبري : جامع البيان 97-98 .

القراء : معاني القرآن 218/2 .

القرآن : 68-69 .

في رواية لبي بكر ( قراءة عاصم بن لبي للجرير ) ، وقرا بالرفع أيضا ابن عامر .

على الإبتداء . وأن الكلام عنده قد تنهى (عند يلق أتماما) ثم ابتداء قوله : ( يضاعف له العذاب ) .

والصواب من القراءة عندنا فيه جزم الحرفين كليهما ( يضاعف ) و ( يخلد ) ، وذلك أنه تفسير للأتمام لا فعل له ، ولو كان فعلا له لكان الوجه فيه الرفع ، كما قال الشاعر <sup>1</sup> :  
مَتَى تَأْتَهُ تَعَشُوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ      تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مَّقْوَدٍ  
فرفع ( تعشو ) لأنه فعل ، لقوله : ( تأته ) معناه : متى تأته عاشيا <sup>2</sup> .

فالشاهد رفع ( تعشو ) لاعتراضه حالا بين الشرط والجزاء . وهذا الوجه الإعرابي رجحه الفراء أيضا بقوله : « والوجه الجزم ، وذلك أن كل مجزوم فسوته ولم يكن فعلا لما قبله فالوجه فيه الجزم ، وما كان فعلا لما قبله رفعته .

فأما المفسر للمجزوم فقوله : (ومن يفعل ذلك يلق أتماما) ثم فسر الأتمام ، فقال : ( يضاعف له العذاب ) ومثله في الكلام : إن تكلمني توصني بالخير والبر أقبل منك ، ألا ترى أنك فسرت الكلام بالبر ولم يكن فعلا له ، فلذلك جزمت . ولو كان الثاني فعلا للأول لرفعته ، كقولك : إن تأتتنا تطلب الخير تجده <sup>3</sup> .

22- وبعد بيان الطبري لوجهي نصب ( الطير ) من قوله تعالى : ﴿ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ

الْحَدِيدَ ﴾ <sup>4</sup> . يقول أيضا : « وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال وإن لم يحسن نداؤها بالذي نوديت به الجبال ، فيكون ذلك كما قال الشاعر <sup>5</sup> :

أَلَا يَا عَمْرُو وَالضَّحَّاكَ سِيرًا      فَقَدْ جَاوَزْتُمَا خَمَرَ الطَّرِيقِ ﴾ <sup>6</sup>

والشاهد في البيت قوله ( يا عمرو والضحاك ) حيث روى بنصب ( الضحاك ) ورفعها ، فدل ذلك على أن المعطوف على المنادى المبني ، إذا كان مفردا يجوز فيه وجهان : الرفع على لفظ المنادى ، والنصب على محله .

<sup>1</sup> - البيت من الطويل وهو للأعشى في ديوانه من 51 ، وإصلاح المنطق ص 198 ، والأغاني 168/2 ، وخزانة الأدب 74/3 ، 156/7 ، 94-92/9 ، وشرح لبيت سيبويه 65/2 ، والكتاب 86/3 ، ولسان العرب 57/15 ( عشا ) ، وبلا نسبة في شرح الأسموني 579/3 ، وشرح ابن عقيل ص 581 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 29/19 .

<sup>3</sup> - الفراء : معاني القرن : 43 / 2 .

<sup>4</sup> - سبأ : 10 .

<sup>5</sup> - البيت من الوافر ، وهو بلا نسبة في الأزهية ص 165 ، والدرر 168/6 ، وشرح قطر الندى ص 210 ، وشرح المفصل 129/1 ، ولسان العرب 257/4 ( خمر ) ، والمع ص 195 ، ومع الهوامع 142/2 .

<sup>6</sup> - الطبري : جامع البيان 64/22 .

23- ويوضح الطبري بشاهد من الشعر رفع جواب ( لئن ) من قوله تعالى : ﴿ قُلْ لئن

اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾<sup>1</sup> فيقول : « وقوله عز وجل : ( لا يأتون بمثله ) رفع وهو جواب لقوله ( لئن ) ، لأن العرب إذا أجابت ( لئن ) بـ ( لا ) رفعوا ما بعدها ، لأن ( لئن ) كاليمين ، وجواب اليمين بـ ( لا ) مرفوع ، وربما جزم لأن ( إن ) التي يجاب بها زيدت عليه لام ، كما قال الأعشى<sup>2</sup> :

لئن منيت بنا عن غيب معركة لا تلتفنا عن دماء القوم ننتفل<sup>3</sup> »

فقوله : ( لئن ) شرط و قسم أما الشرط ففي ( لئن ) . أما القسم فإنه يدل عليه اللام ، لأنها موطنة لقسم محذوف تقديره : والله لئن . و كل منهما يتطلب جوابا . و قد ترشح الشرط على القسم ههنا حيث قال : ( لا تلتفنا ) بالجزم وعلامة الجزم حذف الياء ، لأن أصله : ( لا تلتفينا ) وحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه .

24- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ

أَرْضِنَا أَوْ نَعُودَنَّ فِيَّ مِلَّتِنَا ﴾<sup>4</sup> . بين معنى ( أو ) ههنا بمعنى ( إلا ) أو ( حتى ) ، ثم تحدث عن الوجه الإعرابي ما بعد ( أو ) فقال : « ومنهم من ينصب ما بعد ( أو ) بكل حال ليعلم بنصبه أنه عن الأول منقطع عما قبله .

كما قال امرؤ القيس<sup>5</sup> :

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه      وأيقن أنا لاحقان بقيصرا  
فقلت له لا تبك عينك إنما      نحاول ملكا أو نموت فنغذرا

فنصب ( نموت ) و قد رفع ( نحاول ) ، لأنه أراد معنى : إلا أن نموت أو حتى نموت<sup>6</sup> »

فالشاهد في البيت الثاني نصب الفعل المضارع بإضمار ( أن ) و ( أو ) هنا بمعنى

( إلا ) .

1- الإسراء، 88

2- البيت من البسيط ، و هو للأعشى في ديوانه ص 113 ، و خزاعة الأدب 327/11 ، 300 ، 331 ، 333 ، 357 ، و لسان العرب 672/11 ، ( نقل ) و المقاصد النحوية 283/3 ، 437/4 ، و بلا نسبة في خزاعة الأدب 343/11 و شرح الاشموني 594/3 ، و شرح ابن حنبل ص 592 .

3- الطبري : جامع البيان 106/15

4- إبراهيم : 13

5- البيتان من الطويل ، وهما لأمرئ القيس في ديوانه ص 66 ، و خزاعة الأدب 212/4 ، 544/8 و شرح أبيات سيبويه 59/2

6- و شرح المفضل 22/7 ، 33 ، و الصاحبي في فقه اللغة ص 128 ، و الكتاب 47/3

الطبري ، جامع البيان : 128/13



25- وفي بيانه لوجه رفع ( فيقول الذين ظلموا ) من قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَسِعِ الرَّسُولُ ﴾<sup>1</sup> . قال الطبري : « رفع عطفا على قوله : ( يأتهم ) وليس بجواب للأمر ، ولو كان جوابا لقوله : ( وأنذر الناس ) جاز فيه الرفع والنصب . ويستشهد على وجه النصب بقول الشاعر<sup>2</sup> :

يا ناقُ سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فنستريحا<sup>3</sup> »

والشاهد فيه قوله : ( نستريحا ) حيث نصب الفعل المضارع ( نستريح ) — ( أن ) مضمرة بعد فاء السببية في جواب الأمر . أما الرفع فعلى الاستثناء .

26- وقد بين الطبري معنى ( لوما ) في الآية الكريمة : ﴿ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ

الذِكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾<sup>4</sup> . فقال : « والعرب

تضع موضع ( لوما ) ( لولا ) وموضع ( لولا ) ( لوما ) واستشهد بقول ابن مقبل<sup>5</sup> :

لوما الحياء ولوما الدين عبثكما بعض ما فيكما إذ عبثما عورى

يريد : لولا الحياء<sup>6</sup> .

وقد ورد في تفسير التحرير والتنوير : « و ( لوما ) حرف تحضيض بمنزلة ( لولا )

التحضيضية . ويلزم دخولها الجملة الفعلية »<sup>7</sup> .

27- وتحدث عن اختلاف أهل العلم بكلام العرب في رافع ( المثل ) من قوله تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾<sup>8</sup> . فذكر قول بعض نحوي الكوفيين

- ويقصد الفراء - في أن : « الرفع ( للمثل ) قوله : ( تجري من تحتها الأنهار ) »<sup>9</sup> .

كما ذكر قول بعض نحوي البصريين : « معنى ذلك صفة الجنة ، قال : ومنه قول الله تعالى :

﴿ وَكَهَ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ ومعناه : ( والله الصفة العليا ) .

1- إبراهيم : 44 .

2- الرجز لأبي الفرج في الكتاب 35/3 ، ولسان العرب 83/3 ( فغخ ) ، وجمع الهوامع 10/2 ، وبلا نسبة في أوضح المسالك 182/4 ، وشرح الأشموني 302/2 ، 562/3 ، وشرح ابن عقيل ص 570 .

3- الطبري : جمع البيان 159/13 .

4- الحجر : 6-7 .

5- البيت من البسيط ، وهو لابن مقبل ديوانه ص 76 ، والشعر والشعراء ، 463/1 ، ولسان العرب 120/7 ( بعض ) .

6- الطبري : جمع البيان 6/14 .

7- المطاهر بن عائشور : تفسير التحرير والتنوير : 18/13 .

8- الرعد : 35 .

9- الفراء : معاني القرآن 65/2 .

ثم يأتي الطبري للترجيح فيقول : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : ذكر المثل ، فقال : مثل الجنة ، والمراد الجنة ثم وصفت الجنة بصفتها ... كأن الكلام جرى بذكر الجنة فقيل : الجنة تجري من تحتها الأثمار »<sup>1</sup> . أي أن الرفع لـ ( المثل ) هو ( تجري من تحتها الأثمار ) . ومن ثم يرجح قول الفراء ، ويستشهد بقول الشاعر :<sup>2</sup>

أرى مرَّ السنينَ أخذنَ مِنِّي      كما أخذَ السرَّارُ منَ الهلالِ

والشاهد في البيت أن الشاعر ذكر ( المرَّ ) ورجع في الخبر إلى ( السنين ) وبذلك اكتسب المضاف الجمع من المضاف إليه ، فإن ( مرَّ ) مفرد ، و( السنين ) جمع ، ولذلك قال : أخذن مني .

28- ويرجح قراء النصب<sup>3</sup> بشاهد من الشعر في قوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ لَوْ أِخْتَصِمْتُمْ لَشَأَنَ الرَّسُولِ ﴾<sup>4</sup> حيث قال : « فالصحيح من الكلام نصب ( يفعل ) وإعمال ( حتى ) ، وذلك نحو قول القائل : مازال فلان يطلبك حتى يكلمك ، وجعل ينظر إليك حتى يبتك . فالصحيح من الكلام الذي لا يصح غيره النصب بحيثى كما قال الشاعر :<sup>5</sup>

مطوتٌ بهم حتى تكلمَ مطيهمُ      وحتى الجيادُ ما يقْدنُ بأرسانِ

نصب ( تكلم ) والفعل الذي بعده ( حتى ) ماض . »<sup>6</sup>

بمعنى أن ( حتى ) الأولى عاملة في حين الثانية غير عاملة لأنها استثنائية .

29- وفي وجه نصب ( بعبوضة ) من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ ﴾<sup>7</sup> قال : « أن ( ما ) لما كانت في محل نصب بقوله : ( يضرب ) ، وكانت

( البعوضة ) لها صلة أعربت بتعريبها فألزمت إعرابها ، كما قال حسان ابن ثابت :<sup>8</sup>

وكفَى بنا فضلاً على من غيرنا      حُبُّ النبيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانا

<sup>1</sup> - الطبري : جامع البيان 13 / 108- 109 .

<sup>2</sup> - البيت من الوافر ، وهو لجرير في ديوانه ص 546 ، وبلا نسبة في لسان العرب 8 / 73 ( خضع ) وجمع الهوامع 47/1 .

<sup>3</sup> - قرأ للفراء بالنصب إلا مجاهد وبعض أهل المدينة فبنهما رفعاً ما .

<sup>4</sup> - البقرة : 214 .

<sup>5</sup> - البيت من الطويل ، وهو لأمرئ القيس في ديوانه ص 93 ، وشرح أبيات سيبويه 420/2 ، وشرح الأشموني 420/2 ، وشرح شواهد المغني 374/1 ، والكتاب 27/3 ، 626 ، ولسان العرب 15/284 ( مطا ) ، ومغني اللبيب 1/127 ، 130 .

<sup>6</sup> - الطبري : جامع البيان 199/2 .

<sup>7</sup> - البقرة : 26 .

<sup>8</sup> - البيت من الكامل ، وهو لكعب بن مالك في ديوانه ص 289 ، وخزانة الأدب 6/120 ، 123 ، 128 ، والدرر 7/3 ، وشرح أبيات سبويه 535/1 ، ولحسان ابن ثابت في الأزهية ص 101 ، ومعاني القرآن للقراء 22/1 ، ويرى النحاة أن ( من ) في البيت نكرة موصوفة ( وغيرنا ) بالجر نعت لها ، والتقدير على قوم غيرنا وقد روي ( غيرنا ) بالرفع على أن ( من ) بسم موصول و ( غير ) خبر لمبتدأ محذوف ( هو غيرنا ) والجملة صلة . ( خزانة الأدب 6/120 ) .

فعرّبت ( غير ) بإعراب ( من ) ، فالعرب تفعل ذلك خاصة في ( من ) و ( ما ) ،  
تعرب صلاتهما بإعرابهما، لأنهما يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا <sup>1</sup> .

وهذا الوجه أشار إليه الفراء بقوله : « أن تجعل ( ما ) اسما ، والبعوضة صلة فتعرّبها  
بتعريب ( ما ) ، وذلك جائز في ( من ) و ( ما ) لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال » <sup>2</sup> .

30- وبين وجه الجزم في ( فتكونا ) من قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ

فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>3</sup> فقال : « أن يكون ( فتكونا ) في نية العطف على قوله : ( ولا  
تقربا ) ، فيكون تأويله حينئذ : ولا تقربا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين . فيكون  
( فتكونا ) حينئذ في معنى الجزم مجزوما بما جزم به ( ولا تقربا ) ، كما يقول القائل : لا تكلم  
عمر ولا تؤذه . وكما قال امرؤ القيس : <sup>4</sup>

فقلتُ له صوّبْ ولا تَجْهَدْهُ  
فيدرك من أخرى القطاة فتزلق

فجزم ( فيدرك ) بما جزم به ( ولا تجهدنه ) كأنه كرر النهي <sup>5</sup> . ومعنى الجزم كأنه تكرير  
النهي أي : لا تجهدنه ولا يدرك .

31- واستشهد بيت طرفة ابن العبد في رفع ( لا تعبدون ) من قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ

أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ <sup>6</sup> فقال : « وأما رفع ( لا تعبدون ) فبالتاء التي في  
( لا تعبدون ) ولا ينصب ( بأن ) التي كانت تصلح أن تدخل مع لا تعبدون إلا الله . لأنها إذا  
صلح دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان على وجه الكلام فيه الرفع ، كما قال جسر  
ثناؤه : ﴿ قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴾ <sup>7</sup> فرفع ( أعبد ) إذ لم تدخل فيها ( أن )  
بالألف الدالة على معنى الاستقبال .

<sup>1</sup> الطبري : جامع البيان 140/1

<sup>2</sup> الفراء : معاني القرآن : 22/1 .

<sup>3</sup> البقرة : 35 .

<sup>4</sup> البيت من الطويل ، لامرؤ القيس في ديوانه ص 174 ، ولسان العرب 283/14 ( نرا ) والمحتسب 181/2 ، والضمير في  
( له ) يعود للغلام المذكور في بيت قبله ، وجهد دابته ( كمنع ) وأجهدها : بلغ جهدها وحمل عليها في السير فوق طاقتها ، وأذرت  
الدابة راكبها : صرعته ، والقطاة العجز أو بين الوركين أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس ، زلق : زل وسقط .

<sup>5</sup> الطبري : جامع البيان 184/1 .

<sup>6</sup> البقرة : 83 ، والقراءة بالرفع ( لا تعبدون ) ، ذكر الداني وابن الجزري فيها قراءتين ( يعبدون ) بالياء وهي قراءة ابن كثير  
وحزمة والكسائي والبقون بالتاء ( تعبدون ) ، للتيسير : 274 ، انشر في القراءات العشر : 409/2  
<sup>7</sup> الزمر : 64 .

وكما قال الشاعر :<sup>1</sup>

ألا أيها الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعْيِ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدي

فرفع ( أحضر ) وإن كان يصلح دخول ( أن ) فيها إذ حذفت بالألف التي تأتي بمعنى

الإستقبال . وإنما صلح حذف ( أن ) من قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ ﴾ .

لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتفى بدلالة الظاهر عليها منهما»<sup>2</sup> .

فالشاهد في البيت قوله: ( أحضر ) حيث روي بالرفع على حذف ( أن ) الناصبة ،

وارتفاع الفعل بعدها .

32- وفي نصب ( فأكون ) من قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً

فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>3</sup> . ذكر الطبري وجهين من الإعراب : « أحدهما : أن يكون نصبه

على أنه جواب ( لو ) . والثاني : على الرد على موضع الكرة ، وتوجيه الكرة في المعنى إلى : لو  
أن لي أن أكرر ، كما قال الشاعر :

فمالك منها غير ذكري وحسرة وتسأل عن ركبائها أين يَمْؤوا

فنصب ( تسأل ) عطفًا بما على موضع ( الذكري لأن معنى الكلام : فمالك »<sup>4</sup> . وقد اختار

الشيخ الطاهر بن عاشور الوجه الأول فقال : « وانتصب ( فأكون ) على جواب التمني »<sup>5</sup>

33- وفي توجيهه لقوله تعالى : ﴿ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ﴾<sup>6</sup> .

قال : « ولقوله جل ثناؤه ﴿ مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ وجهان من التأويل :

ففي الوجه الثاني ذكر أن يكون معناه: ( من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه ) ،

فتكون ( من ) محذوفة من الكلام اكتفاء بدلالة قوله ( من الذين هادوا ) عليها وذلك أن

( من ) لو ذكرت في الكلام كانت بعضها لمن فاكتفى بدلالة من عليها . والعرب تقول :

<sup>1</sup> - البيت من الطويل ، وهو لطرفة بن العبد في ديوانه ص 32 ، والإصناف 560/2 ، وسنن صناعة الإعراب 285/1 ، وشرح شواهد  
المعنى 800/2 ، والكتاب 99/3 ، 100 ، ولسان العرب 32/13 ( لن ) ، وبلا نسبة في شرح ابن عقيل ص 597 ، ومعنى للبيب  
383/2 ، 641 ، وهمع الهوامع 17/2 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 308 / 1 .

<sup>3</sup> - الزمر : 58 .

<sup>4</sup> - الفراء : معاني القرآن ( حسية ) ، مكان ( حسرة ) والشاهد بلا نسبة .

<sup>5</sup> - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير 47/24 .

<sup>6</sup> - النساء : 46 .

( منا من يقول ذلك ومنا لا يقوله ) بمعنى : منا من يقول ذلك ومنا من لا يقوله ، فتحذف

( من ) إكتفاء بدلالة ( من ) عليه، كما قال ذو الرمة: <sup>1</sup>

فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعَةٌ سَابِقٌ لَهُ      وَآخِرٌ يَذْرِي دَمْعَةَ الْعَيْنِ بِالْمُهْلِ

يعني ( ومنهم من دمعه ) <sup>2</sup> ، وهذا القول أحذه الطبري من معاني القرآن للفراء <sup>3</sup> .

كما أورد رأي عامة أهل العربية من أهل البصرة في توجيه قوله تعالى ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ غير أنهم - كما قال الطبري - « يقولون المضمّر في ذلك ( القوم ) كأن

معناه عندهم : ( من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم ) ويقولون نظير قول النابغة : <sup>4</sup>

كَأَنَّكَ مِنْ جِمَالِ بَنِي أَقِيْشٍ      يُقَعِّعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ

يعني : كأنك جمل من جمال بني أقيش <sup>5</sup> .

34- وعن حذف الفعل من ( كيف ) في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا

عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ

فَاسِقُونَ ﴾ <sup>6</sup> . قال الطبري : « واكتفى بـ ( كيف ) دليلاً على معنى الكلام لتقدم ما يراد من

المعنى بما قبلها ، وكذلك تفعل العرب إذا أعادت الحرف بعد مضي معناه استجازوا حذف

الفعل . كما قال الشاعر : <sup>7</sup>

وَخَبِرْتُمَانِي أَنَّمَا الْمَوْتُ فِي الْقَرَى      فَكَيْفَ وَهَاتِي هَضْبَةً وَكَثِيبُ

فحذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعدها قبلها ، ومعنى الكلام : فكيف يكون

الموت في القرى وهذي هضبة وكثيب لا ينجو فيهما منه أحد <sup>8</sup> .

وفي الآية اكتفى بـ ( كيف ) ولا فعل معها ، لأن المعنى فيها قد تقدم في قوله تعالى :

<sup>1</sup> - البيت من الطويل وهو بلا نسبة في الدرر 66/2 ، ومع الهوامع 116/1 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 34/3 .

<sup>3</sup> - الفراء : معاني القرآن 1/271 .

<sup>4</sup> - البيت من الوافر ، وهو للنايعة الجعدي في ديوانه ص 126 ، وشرح أبيات سيوية 58/2 ، والكتاب 345/2 ، ولسان العرب 373/6 ( وقش ) ، 286/8 ، 287 ، ( قع ) ، 241/13 ، ( شنن ) ، وبلا نسبة في ستر صناعة الإعراب 284/1 ، وشرح الأشموني 401/2 ، وشرح المفصل 61/1 .

<sup>5</sup> - الطبري : جامع البيان 75/5 .

<sup>6</sup> - التوبة : 08 .

<sup>7</sup> - البيت من الطويل ، وهو لكعب بن سعد الغنوي في لسان العرب 576/11 ( قول ) ومعاني القرآن للفراء 424/1 من قصيدة يرثي بها أخاه أبا المغوار ، وقد ذكره في قوله : وداع دعا : يا من يجيب الندى فقلت : أدع أخرى وارفع الصوت جهرة

<sup>8</sup> - الطبري : جامع البيان 59/11 .

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ﴾ وفي هذا يقول الفراء: « وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل »<sup>1</sup>.

35- وذهب الطبري إلى أن ( من ) في قوله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا

وَطَمَعًا﴾<sup>2</sup> تدل على المحذوف وذلك أنها تأتي بمعنى التبويض . واستشهد بيت لتميم بن مقبل<sup>3</sup> .

وما الدهرُ إلا تارتانِ فمَنهما  
أموتُ وأخرى أبتغي العيشَ أكذخُ

كانه أراد : فمَنهما ساعة أموتها وساعة أعيشها»<sup>4</sup> .

فيكون المعنى : ومن آياته سبحانه إراءته إياكم البرق ... قال الشيخ الطاهر بن عاشور : « فلذلك قال أئمة النحو : يجوز هنا جعل الفعل المضارع بمعنى المصدر من غير وجود ( أن ) ولا تقديرها ، أي من غير نصب المضارع بتقدير ( أن ) محذوفة »<sup>5</sup>

36- وبين الطبري اختلاف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيفت وأسقطت

النون من ( ملاقو ) في قوله عز وجل : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُونَ رَبَّهُمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ

مَرَّاجِعُونَ﴾<sup>6</sup> . وأورد شاهدا شعريا : « فقال به نحويو البصرة : أسقطت النون من ( ملاقو

رهم ) وما أشبه من الأفعال التي في لفظ الأسماء وهي في معنى يفعل ، وفي معنى ما لم ينقض

استئقالا لها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ وكما قال : ﴿إِنَّا

مُرْسِلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لَهُمْ﴾ ولما يرسلها بعد . وكما قال الشاعر :<sup>7</sup>

هل أنتِ باعثُ دينارٍ لحاجتنا  
أو عبدُ ربِّ أخا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقٍ»<sup>8</sup>

وهذا التوجيه جاء في معاني القرآن للأخفش حيث زاد عنه شواهد أخرى بقوله : «إلا

أن العرب تستقل ( النون ) فتحذفها في معنى إثباتها ، وهو نحو : ﴿مُلاَقُونَ رَبَّهُمْ﴾ ومثل :

<sup>1</sup> الفراء : معاني القرآن : 424/1 .

<sup>2</sup> الروم : 24 .

<sup>3</sup> البيت من الطويل ، وهو لتميم بن مقبل في ديوانه ص 38 ، وحماسة البحري ص 123 ، والكتاب 365/2 ، ولسان العرب 569/2 (كج)

<sup>4</sup> الطبري : جامع البيان : 21 / 22 .

<sup>5</sup> الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 78/21 .

<sup>6</sup> البقرة : 46 .

<sup>7</sup> البيت من البسيط ، وهو لجابر بن ريان أو لجريز أو لتابط نثرا ، ومن شواهد الكتاب 87/1 ، وبلا نسبة في الأثنياء والفتن

256/2 ، وشرح الأشموني 344/2 ، وشرح ابن عقيل ص 428 ، ومع الهوامع 145/2 .

<sup>8</sup> الطبري : جامع البيان 207 / 1 .

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ ، ولم تذوق بعد ، وقد قال بعضهم : ( ذائقة الموت ) على ما فسرت لك ، وقال الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ ﴾ ، وهذا قبل الإرسال ، ولكن حذفت النون استقلا ، وقال : ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ ﴾ فأنبت التنوين ، لأنه كان في الحال ، وقال ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ على ذلك أيضا<sup>1</sup> .

والشاهد في البيت نصب ( عبد رب ) باضمار اسم فاعل ، أو بإضمار فعل ، فأضاف ( عبد ) على موضع ( دينار ) منصوبا على المعنى<sup>2</sup> .

37- واستشهد بيت غير منسوب لفتح ( أن ) ونصب الاسم بعدها بعامل محذوف من قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾<sup>3</sup> حيث قال : « ولفتح ( أن ) من الإعراب وجهان : أحدهما : الرفع ، والآخر النصب ، فأما الرفع فبمعنى : ذلكم فذوقوه ذلكم وأن للكافرين عذاب النار بنية تكرير ذلكم ، كأنه قيل : ذلكم الأمر وهذا . وأما النصب فمن وجهين : أحدهما : ذلكم فذوقوه واعلموا وأيقنوا أن للكافرين ، فيكون نصبه بنية فعل مضمر ، قال الشاعر<sup>4</sup> :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوَعَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا

بمعنى : وحاملا رمحا . والآخر : بمعنى ذلكم فذوقوه ، وبأن للكافرين عذاب النار ثم حذفت الباء فنصبت «<sup>5</sup> ، فالشاهد في البيت قوله : ( ورمحا ) حيث نصبه بعامل محذوف تقديره متقلدا ، لأنه يجوز القول : تقلد الرمح ، ويجوز تضمين ( متقلدا ) معنى ( حاملا ) . وهذا ما ذهب إليه الفراء باستشهاده بيت آخر وهو قول الشاعر :

تَسْمَعُ لِلْأَحْشَاءِ مِنْهُ لَغَطًا وَلِلْيَدَيْنِ جِسَاءً وَبِدَا

أضمر : ( وترى اليدين ) . وقدر الفعل المضمر في الآية هكذا : قال : ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴾ واعلموا ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾<sup>6</sup>

1- الأخفش : معاني القرن 1 / 89 .

2- ينظر عبد الله ربيعة : النحو وكتب التفسير 2 / 795 .

3- الأتفال : 14 .

4- ورد البيت : ياليت زوجك قد غدا

وهو مجزوء للكامل لعبد الله الزبيري في كتاب معاني القرن للأخفش الأوسط 1 / 277 ، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر 2 / 108 ،

238/6 ، والإحصاف 2 / 612 ، والخصائص 2 / 431 ، ولسان العرب 3 / 367 ( قلد ) .

5- الطبري : جامع البيان : 9 / 133 .

6- الفراء : معاني القرن 1 / 405 .

38- وتحدث الطبري عن فتح الألف من ( أن ) وكسرها ، ثم ذكر بيتا للفرزدق في قوله تعالى : « أَفَتَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ »<sup>1</sup> . قال : « اختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من ( أن ) في هذا الموضع : فقال بعض نحويي البصرة : فتحت لأن معنى الكلام ( لأن كنتم ) . وقال بعض نحويي الكوفة : من فتحها فكأنه أراد شيئاً ماضياً ، فقال : وأنت تقول في الكلام : أتيت أن حرمتني . تريد : إذ حرمتني . ويكسر إذا أردت أن تحرمني . قال : والعرب تنشد قول الفرزدق<sup>2</sup> :

أَتَجَزَّعُ إِنْ أَذْنَا قُتَيْبَةَ حُرَّتَا      جَهَارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ حَازِمٍ ؟

قال الطبري : « والصواب من القول في ذلك عندنا أن الكسر و الفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيهما قرأ القارئ فمصيب »<sup>3</sup> . وقد وضع سيبويه موضع كسر ( إن ) في البيت الشعري فقال : ( لأنه قبيح أن تفصل بين ( أن ) والفعل ، كما قبح أن تفصل بين ( كي ) والفعل ، فلما قبح ذلك ولم يجز حمل على ( إن ) ، لأنه قد تقدم فيها الأسماء قبل الأفعال ، يعني أن ( إن ) ينبغي أن تكون مكسورة في البيت ، لأن المفتوحة يقبح الفصل بينها وبين الفعل »<sup>4</sup> .

39- تجويزه إضمار الاسم الموصول في الآية الكريمة : « وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي

الْأَرْضِ وَكَأَنَّ فِي السَّمَاءِ »<sup>4</sup> بقوله : « وقال في ذلك بعض أهل العربية من أهل البصرة : ( وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء معجزين ) . قال وهو من غامض العربية للضمير الذي يظهر في الثاني ، قال ومثله قول حسان بن ثابت<sup>5</sup> :

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ      وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصُرُهُ سِوَاءُ

أراد : ومن ينصره ويمدحه فأضمر ( مَنْ ) »<sup>6</sup> . فالشاهد في البيت الذي أورده قول الشاعر ( ويمدحه ) حيث حذف الاسم الموصول للعلم به ، والتقدير : (ومن يمدحه ) .

1- الزخرف : 5 .  
2- البيت من الطويل ، وهو للفرزدق في ديوانه 311 / 2 ، وشرح شواهد المغني 86 / 1 ، والكتاب 161 / 3 ، ومراتب للنحويين ص 36 وبلا نسبة في جواهر الألب ص 204 ، ومعنى اللبيب ، 1 / 26 ، مع الهوامع 19 / 2 .  
3- الطبري : جامع البيان 31 / 25 .  
4- الكتاب 1 / 479 .  
5- العتقوت : 22 .  
6- البيت من الوافر ، وهو لحسان بن ثابت ص 76 ، ومعنى اللبيب ص 625 ، وبلا نسبة في شرح الأشموني ص 82 ، ومع الهوامع : 88 / 1 .  
6- الطبري : جامع البيان 90 / 20 .



40- وفي دخول اللام مع هيهات في الإسم الذي يصحبها وحذفها منه :

قال الطبري في تأويله لقوله تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>1</sup> : « والعرب تدخل ( اللام ) مع هيهات في الاسم الذي يصحبها وترزعاها منه . تقول : هيهات لك هيهات ، وهيهات ما تبتغي هيهات . وإذا أسقطت اللام رفعت الإسم بمعنى هيهات ، كأنه قال : بعيد ما ينبغي لك ، كما قال جرير<sup>2</sup> :

فهيّهات هيهات العقيقُ ومن به  
وهيهات خلٍ بالعقيق نواصله

كأنه قال : العقيق وأهله »<sup>3</sup>

فمن لم يدخل اللام رفع الاسم ، ومن أدخل اللام قال : هيهات أداة ليست بمأخوذة من فعل بمثالة بعيد وقريب ، فأدخلت لها اللام كما يقال : هلم لك إذا لم تكن مأخوذة من فعل<sup>4</sup> . فقد ورد ما بعد هيهات بجرورا باللام كما في الآية ، وورد مرفوعا كما في قول جرير ، والذي يتضح في استعمال ( هيهات ) أن الأصل فيما بعدها أن يكون مرفوعا على تأويل ( هيهات ) بمعنى فعل ماض من البعد كما في بيت جرير .

1- المؤمنون : 36 .  
2- البيت لجرير في ديوانه ص 965 ، والأشباه والنظائر 133/8 ، والخصائص 42/3 ، ولسان العرب 553/13 ( هيه ) ، وبلائية في أوضح المسالك 193/2 ، 87/4 ، وشرح قطر الندى ص 256 ، ومع الهوامع 111/2 .  
3- الطبري : جامع البيان 16 / 18 .  
4- لفراء : معاني القرآن 2 / 235 .

## الشواهد النثرية :

إلى جانب هذه الشواهد الشعرية كانت هناك شواهد نثرية استخدمها ابن جرير الطبري في بناء القواعد النحوية وتقرير الأساليب أسهمت في إضافة ثروة لغوية وفكرية لا تقل أهمية عن الشعر في الاحتجاج والاستشهاد . وقد كان جل اعتماده على الأمثلة التعليمية التي يشير إليها بقوله : « كقول العرب ، نظير قولهم ، كما يقال ... » . أما الأمثال العربية فلم أعثر في كامل تفسيره إلا على مثلين<sup>1</sup> اثنين استشهد بهما في مجال الدراسة النحوية .

### 1- المثل :

تعريف المثل : مأخوذ من المثل والحدو . قال ابن منظور « ويقال : تمثل فلان ضرب مثلا ، وتمثل بالشيء ضربه مثلا . وفي التثريب العزيز : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ ﴾<sup>2</sup> . وقد يكون المثل بمعنى العبرة ، ومنه قوله عز وجل : ﴿ فَجَعَلْنَا هُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾<sup>3</sup> فمعنى (السلف) أنا جعلناهم متقدمين يتعظ بهم الغابرون ، ومنه قوله : ( ومثلا ) أي عبرة يعتبر بها المتأخرون »<sup>4</sup> .

استشهد الطبري بمثل : ( شرّ إلى ما أجهاني إلى مخة عرقوب )<sup>5</sup> . في بيانه لمعنى ( فأجاءها ) من قوله تعالى : ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ ﴾<sup>6</sup> . فقال بأنه : « فجهاء بها المخاض إلى جذع النخلة . ثم قيل : أسقطت الباء منه : أجهاءها ، كما يقال : أتيتك يزيد ، فإذا حذف الباء قيل : أتيتك زيدا ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ أَتُونِي زُرَّسَ الْحَدِيدِ ﴾<sup>7</sup> والمعنى : اتوني بزير الحديد . ولكن الألف مدت ( يقصد الألف في ( فأجاء ) لما حذف الباء ... ) ، ومثل من أمثال العرب : ( شر ما أجهاني إلى مخة عرقوب ) ويقال : ( شر ما يجيئك ويشيئك إلى ذلك )<sup>8</sup> . والتقدير : شر ما جهاني ... »<sup>9</sup> . ومحل الاستشهاد بهذا المثل حذف ألف (أجهاني).

1 - أما فيما يتعلق بالمعنى اللغوي فهناك أمثال كثيرة استشهد بها الطبري ، كبيانه لمعنى من معاني ( الدين ) في كلام العرب بالجزاء والحساب ، ومنه قولهم : ( كما تدين تدين ) ينظر 160/30 واستشهاده على معنى الفلق بقول العرب : ( هو أئين من فلق الصبح ) ينظر 226/30 .... إلخ .

2 - الحج : 73 .

3 - الزخرف : 56 .

4 - ابن منظور : لسان العرب ، مادة : ( مثل )

5 - جاء في لسان العرب مادة ( عرقوب ) : ( وفي المثل : الشر الجاه إلى مخ العرقوب . وقالوا : شر ما أجهاني إلى مخة عرقوب ، يضرب هذا المثل ، عند طلبك إلى اللقيم ، أعطاك لو منعك ) .

6 - مريم : 22 .

7 - الكهف : 96 .

8 - لغة تميم : ( شر ما أجهاني إلى مخة عرقوب ) .

9 - الطبري : جامع البيان 48/16 .

أما المثل الثاني ( محسنة فهيلي )<sup>1</sup> . استشهد به ابن جرير في حذف مرفاع (خصمان) من قوله سبحانه: ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ﴾<sup>2</sup> . حيث قال : « وإنما جاز ترك إظهار ذلك مع حاجة الخصمين إلى المرفاع . لأن قوله: ( خصمان ) فعل للمتكلم ، والعرب تضرر للمتكلم والمكلم المخاطب ما يرفع أفعالهما ولا يكادون أن يفعلوا ذلك بغيرهما فيقولون للرجل يخاطبونه أمنطلق يا فلان ، ويقول المتكلم لصاحبه أحسن إليك وتعمل . وإنما يفعلون ذلك كذلك في المتكلم والمكلم لأنهما حاضران يعرف السامع مراد المتكلم إذا حذف الإسم وأكثر ما يجيء ذلك في الاستفهام وإن كان جائزا في غير الاستفهام فيقال : أجالس راكب ، فمن ذلك قوله ( خصمان ) ... ومنه قولهم : ( محسنة فهيلي ) »<sup>3</sup> .  
والشاهد في هذا المثل حذف ضمير رفع الخبر كما حذف في (خصمان) .

## 2 - الأمثلة التعليمية :

لاشك أن هذه الأمثلة التعليمية دورها مهم هي أيضا في المعنى ، ففي ضوء استخدامها يوضح الطبري القاعدة ويعرّف بالوجه الإعرابي، فكانت بحق دعامة في بناء النحو العربي .  
ويتضح من خلال تفسيره أن الطبري اعتبر لغة قريش أفصح اللغات وأقواها وأعلاها وهي اللغة الأولى ، وبعدها في القوة والفصاحة لغة بني تميم .  
فماذج من الأمثلة التعليمية :

1- في قوله تعال : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>4</sup> . يقول الطبري : « أن يكون ( غير المغضوب ) نعتا لـ (الذين أنعمت عليهم) كما يقال : ( لا أجلس إلا إلى العالم غير الجاهل ) يراد : لا أجلس إلا إلى من يعلم لا إلى من يجهل ) . ولو كان (الذين أنعمت عليهم) معرفة مؤقتة . كان غير جائز أن يكون ( غير المغضوب عليهم ) لها نعتا، وذلك أنه خطأ في كلام العرب - إذا وصفت معرفة مؤقتة بنكرة - أن تلزم نعتها النكرة إعراب المعرفة المنعوت بها ، إلا على نية تكرير ما أعرب المنعوت بها . خطأ في كلامهم أن يقال : ( مررت بعبد الله

1 - جاء في مجمع الأمثال للميداني : منشورات دار مكتبة الحياة بيروت لبنان ط2 ، ص2 ، ص284 « محسنة فهيلي أصله إن امرأة كانت تفرغ طعاما من وعاء رجل في وعائها، فجاء رجل، فدهشت فأقبلت تفرغ من وعائها في وعائه، فقال لها: ما تصنعين؟ فقالت: أهيل من هذا في هذا. فقال لها: محسنة، أي أنت محسنة فهيلي. ويروى: محسنة بالنصب على الحال أي هيلي محسنة. ويجوز أن ينصب على معنى أراك محسنة. يضرب للرجل يعمل العمل يكون فيه مصيبا .»

وجاء في لسان العرب لابن منظور مادة (هيل) : «وفي حديث الخندق: فعدت كثيرا أهيل أي: رملا سائلا ، والهيل والهيلان: ما تهال منه.»

2 - ص : 22 .

3 - الطبري : جامع البيان 90/23 .

4 - الفاتحة : 07 .

غير العالم ) فتحفض ( غير ) إلا على نية تكرير الباء التي أعربت عبد الله ، فكان معنى ذلك لو قيل كذلك : مررت بعبد الله، مررت بغير العالم ، فهذا أحد وجهي الحفض في : ( غير المغضوب عليهم ) .<sup>1</sup>

يقول الفراء : « وإنما جاز أن تكون ( غير ) نعنا لمعرفة لأنها قد أضيفت إلى اسم فيسه ألف ولام، وهي في الكلام بمنزلة قولك : لا أمر إلا بالصادق غير الكاذب ، لأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب ، ولا يجوز أن تقول : ( مررت بعبد الله غير الظريف ) إلا على التكرير<sup>2</sup> لأن عبد الله مؤقت<sup>3</sup> و ( غير ) في مذهب نكرة غير مؤقتة، ولا تكون نعنا إلا لمعرفة غير مؤقتة»<sup>4</sup> .

2- واستشهد ابن جرير بالمثال أيضا في بيان الفعل المبني للمجهول من قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ ﴾<sup>5</sup> . حيث قال : « فإن قال قائل : وكيف قيل ( سعدوا ) فيما لم يسمه فاعله ، ولم يقل أسعدوا ، وأنت لا تقول في الخير فيما سمي فاعله سعده الله بل إنما تقول : أسعده الله ، قيل ذلك نظير قولهم : هو مجنون محبوب : فيما لم يسم فاعله ، فإذا سموا فاعله قيل : أجنه الله وأحبه ، والعرب تفعل ذلك كثيرا »<sup>6</sup> .

3- كذلك في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَتَضْرِبُ الرِّيحُ ﴾<sup>7</sup> ، « وفي تصريحه الرياح ، فأسقط ذكر الفاعل ، وأضاف الفعل إلى المفعول ، كما يقال : يعجني إكرام أحيك ، يريد إكرامك أحاك »<sup>8</sup> .

4- واستشهد بالمثال في إعراب كلمة ( الوعد ) بمعنى النصب من الآية : ﴿ فَلَا تَخْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفًا وَعَدَّهُ مَرْسَلًا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾<sup>9</sup> حيث قال : « وأضيف قوله : ( مخلف ) إلى الوعد وهو مصدر ، لأنه وقع موقع الاسم . نصب قوله : ( رسله ) بالمعنى ، وذلك أن المعنى :

1 - الطبري : جامع البيان : 60/1 .

2 - يريد ( بالتكرير ) البذل ، لأنه على نية تكرير العامل ، بخلاف النعت .

3 - أي معرفة بالعلمية .

4 - الفراء : معاني القرآن 7/1 .

5 - هود : 108 .

6 - الطبري : جامع البيان 71/12 .

7 - البقرة : 164 .

8 - الطبري : جامع البيان 39/2 .

9 - يراهم : 47 .

فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده ، ( فالوعد ) وإن كان مخفوضا بإضافة (مخلف ) إليه ففي معنى النصب ، وذلك أن ( الإخلاف ) يقع على منصوبين مختلفين ، كقول القائل : كسوت عبد الله ثوبا ، وأدخلته دارا <sup>1</sup> .

ولكون نفي إخلاف الوعد أشد ، قدم ( وعده ) على ( رسله ) .

5- واختياره لنصب ( كل ) من قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ <sup>2</sup>

رد رأي الأخفش بالإشارة إليه ( بقول بعض نحويي البصرة ) المقرون بالمثال في قوله : ( نصب كل شئ ) في لغة من قال : عبد الله ضربته <sup>3</sup> . وجاء الطبري بمثال آخر يستشهد به لما اختاره بقوله : « إنما نصب <sup>4</sup> ( كل ) لأن قوله : ( خلقناه ) فعل لقوله ( إننا ) وهو أولى بالتقدم إليه من المفعول ، فلذلك أختير النصب ... وكذلك : ( إننا طعامك أكلناه ) الاختيار بالنصب ، لأنك تريد : ( إننا أكلنا طعامك ) » <sup>5</sup> .

6- وقال الطبري بأن ( البشري ) في قوله سبحانه : ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانِ

عَرَبِيَّائِ لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِّلْمُحْسِنِينَ ﴾ <sup>6</sup> تكون رفعا ونصبا . وجاء بمثال يستشهد به على وجه النصب حيث قال : « والنصب على معنى : لينذر الذين ظلموا ويبشر ، فإذا جعل مكان يبشر وبشرى أو بشارة نصبت ، كما تقول : أتيتك لأزورك ، وكرامة لك ، وقضاء لحقك ، بمعنى : لأزورك وأكرمك وأقضي حقك . فنصب الكرامة والقضاء بمعنى مضمَر <sup>7</sup> . قوله : ( بمعنى مضمَر ) أي : بفعل مضمَر .

وأما وجه الرفع فعلى العطف بمعنى : وهذا كتاب مصدق وبشرى .

7- كما علل نصب ( نزلا ) على التفسير في تأويله لقوله تعالى : ﴿ لَكِنَّ الَّذِينَ

اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ <sup>8</sup> لِلْأَبْرَارِ ﴾ . فقال : « ونصب ( نزلا ) على التفسير من قوله ( لهم جنات تجري من تحتها

<sup>1</sup> - جامع البيان : 163/13 .

<sup>2</sup> - القمر : 49 .

<sup>3</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 529/2 .

<sup>4</sup> - أبو حيان : البحر المحيط 183/8 وفيه : « قراءة الجمهور ( كل شئ ) بالنصب ، وقرأ أبو السمال - قال ابن عطية - وقوم من أهل السنة بالرفع » .

<sup>5</sup> - جامع البيان : 65/24 .

<sup>6</sup> - الأحقاف : 12 .

<sup>7</sup> - جامع البيان : 10/26 .

<sup>8</sup> - قل عمران : 198 .

الأهوار ) كما يقال : لك عند الله جنات تجري من تحتها الأهوار ثوابا . كما يقال : هو لك صدقة وهو لك هبة <sup>1</sup> .

ولم تكن عناية الطبري في تفسيره مقتصرة على النحو وحده بل تحدث فيه عن جوانب صرفية عديدة تختص ببنية الكلمة . منها :

- المصدر : ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ <sup>2</sup> قال : « يقول تعالى ذكره لأصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن تدعوا إلى طعام تطعمونه ( غير ناظرين إناه ) يعني : غير منتظرين إدراكه وبلوغه ، وهو مصدر من قولهم : قد أنى هذا الشيء يأتي إلى وأنى وإناء ، قال الخطيبه <sup>3</sup> :

وَأَنِيْتُ الْعِشَاءِ إِلَى سُهَيْلٍ أَوْ الشَّعْرَى فَطَالَ بِي الْأَنَاءُ <sup>4</sup>

قال الطبري : « وقوله : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ <sup>5</sup> يقول تعالى ذكره : وكذب هؤلاء الكفار بحججنا وأدلتنا تكديبا . وقيل ( كذابا ) ولم يقل ( تكديبا ) تصديرا على فعله <sup>6</sup> . يقول الأخفش : « وقال : ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴾ لأن فعله على أربعة ، أراد أن يجعله مثل باب ( أفعلت إفعالا ) ، فقال : ﴿ كِذَابًا ﴾ ، فجعله على عدد مصدره ، وعلى هذا القياس ، تقول : ( قاتل قيتالا ) وهو من كلام العرب <sup>7</sup> .

- القلب المكاني : وتحدث عن القلب المكاني في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴾ <sup>8</sup> فقال : « و ( الجاه ) مقلوب قلبت وواوه من أوله إلى موضع

1 - الطبري : جامع البيان : 145/4 .

2 - الأحزاب : 53 .

3 - البيت للخطيبه ( اللسان : أنى ) ، وأنيت الشيء : أخرته ، والاسم منه الإناء على فعال بالفتح . يريد أنه آخر غشاءه إلى طلوع سهيل لوظلوع الشعري فطال انتظاره .

4 - الطبري : جامع البيان : 25/22 .

5 - النبا : 28 .

6 - الطبري : جامع البيان : 11/30 .

7 - الأخفش : معاني القرآن : 564/2 .

8 - آل عمران : 46 .

العين منه فقيل جاه ، وإنما هو ( وجه ) . وفعل من الجاه جاه **موجه** مسموع من العرب :  
أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا . بمعنى : أن يستقبلني في وجهي بأعظم منه <sup>1</sup> .

ولما كان القلب المكاني يقوم على تبادل في مواقع الحروف فإن من مقتضيات الإمام به  
الوقوف عند قضية الأصالة والفرعية أي معرفة الأصلي من المقلوب . فالجاه : كلمة مشتقة من  
المصدر ( وجه ) ذلك أن أمثلة اشتقاقه هي : وجه ، توجه ، مواجهة ، توجيه ، وجاهة ، كلها  
مشتقة من المصدر الذي اشتق منه الجاه ، وعلى هذا يكون وزن ( جاه ) : ( عفل ) لأن أصلها  
وجه بوزن ( فعل ) ، وحدث إعلال بالقلب أيضا بتحريك عينه فصار : ( وجه ) : ( جوه ) ثم  
قلبت الواو ألفا لانفتاح ما قبلها فصار إلى جاه .

يقول ابن جنى : « روينا عن الفراء أنه قال سمعت أعرابية من غطفان وزجرها ابنها  
فقلت لها : ردي عليه . فقالت : أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا ، فقال : وهو من الوجهه ،  
أرادت أن يواجهني . وكان أبو علي ( الفارسي ) يرى أن الجاه مقلوب عن الوجه أيضا ...  
ويحكى أبو زيد : قد وجه الرجل وجاهة عند السلطان وهو وجهه ، وهذا يقوي القلب لأنهم لم  
يقولوا : ( جويه ) ولا نحو ذلك <sup>2</sup> .

والملاحظة أن الإمام الطبري بعد أن درس بنية كلمة ( وجيها ) جاء لدراستها نحويا  
بيان موقعها الإعرابي فذكر : « وأما نصب ( الوجهه ) فعلى القطع <sup>3</sup> من عيسى ، لأن عيسى  
معرفة ووجهه نكرة وهو من نعته . ولو كان مخفوضا على الرد على الكلمة كان جائزا <sup>4</sup> .  
وهذا الذي ذهب إليه الأخفش حيث قال : « فنصبه على الحال <sup>5</sup> » .

- صيغة المفرد والجمع : كما استشهد بالشعر والقرآن الكريم في أفراد كلمة

( الحسنى ) دون جمعها من قوله عز وجل : ﴿ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ <sup>6</sup> حيث قال : « يقول جل  
ثناؤه : لمعبودكم أيها الناس الأسماء الحسنى . فقال : الحسنى . فوحد . وهو من نعت للأسماء ،  
ولم يقل الأحاسن ، لأن الأسماء تقع عليها هذه ، فيقال هذه أسماء ، وهذه في لفظة واحسدة

1 - الطبري : جامع البيان : 187/3 .

2 - ابن جنى : الخصائص : 76/2 .

3 - أي على الحال .

4 - الطبري : جامع البيان : 187/3 .

5 - الأخفش : معاني القرآن : 219/1 .

6 - طه : 7 .

ومنه قول الأعشى :

وسوف يعقبنه إن ظفرت به  
رب غفور وبيض ذات أظفار

فوحّد ( ذات ) وهو نعت للبيض ، لأنه يقع عليها هذه . كما قال : ﴿ حَدَاتِقِ ذَاتِ

بَهْجَةٍ ﴾<sup>1</sup> و ﴿ مَبَارِبُ أُخْرَى ﴾<sup>2</sup> فوحّد أخرى ، وهي نعت لمأرب ، والمأرب جمع واحدها مأربة . ولم يقل أحر لما وصفنا ولو قيل : أحر لكان صوابا »<sup>3</sup> .

- وبين مفرد ( رجال ) من قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾<sup>4</sup>

فقال : ( والرجال جمع راجل )<sup>5</sup> .

- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾<sup>6</sup> .

قال الطبري : « قال يوسف للملك : اجعلي على خزائن أرضك ، وهي جمع خزانة »<sup>7</sup> .

- واستشهد بيتين من الشعر في وجه توحيد ( قعيد ) من قوله تعالى : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ

الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾<sup>8</sup> . وقد ذكر من قبل ( متلقيان ) ، فذكر أولاً قول الأخفش بالإشارة إلى بعض

نحويي البصرة<sup>9</sup> : « قيل عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يقل عن اليمين قعيد وعن الشمال

قعيد أي أحدهما ، ثم استغنى كما قال : ( يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا )<sup>10</sup> ، ثم استغنى بالواحد عن

الجمع كما قال : ﴿ فَإِنْ طَبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾<sup>11</sup> . ثم ذكر الفراء بالإشارة إلى

بعض نحويي الكوفة<sup>12</sup> : « ( قعيد ) يريد ( قعودا ) عن اليمين وعن الشمال ، فجعل ( فعيل )

<sup>1</sup> النمل : 60 .

<sup>2</sup> طه : 18 .

<sup>3</sup> الطبري : جامع البيان : 107/16 .

<sup>4</sup> - البقرة : 239 .

<sup>5</sup> - الطبري : جامع البيان : 355/2 .

<sup>6</sup> - يوسف : 55 .

<sup>7</sup> - الطبري : جامع البيان : 4/13 .

<sup>8</sup> - ق : 17 .

<sup>9</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 522/2 .

<sup>10</sup> - غافر : 67 .

<sup>11</sup> - النساء : 4 .

<sup>12</sup> - الفراء : معاني القرآن : 77/3 .



جمعا كما يجعل الرسول للقوم وللإثنين ، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا مَرْسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>1</sup>  
لموسى وأخيه ، وقال الشاعر:<sup>2</sup>

ألكنى إليها وخيرُ الرسو لِ أَعْلَمَهُمْ بِنَوَاحِي الخَيْرِ

فجعل الرسول للجمع فهذا وجه . وإن شئت جعلت القعيد واحدا اكتفاء به من صاحبه ، كما قال الشاعر:<sup>3</sup>

نحنُ بما عندنا ، وأنتَ بما عندك راضٍ ، والرأيُ مختلفُ

ومنه قول الفرزدق:<sup>4</sup>

إِنِّي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأَبِي فَكَانَ وَكَنتُ غَيْرَ غَدُورِ

ولم يقل غدورين «<sup>5</sup>

فالوجه الثاني الذي نقله عن الفراء الشاهد فيه حذف خير ( نحن ) لدلالة خير ( أنت ) عليه ولم يقل : راضون ... وكذلك الحذف في الآية لوجود ما يدل على المحذوف ، والمعنى : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، فدل أحدهما على الآخر فحذف المدلول عليه .

- صيغة التذكير والتأنيث : تحدث عن التذكير والتأنيث في تأويله لقوله تعالى :

﴿ نَعَمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾<sup>6</sup> فقال : « وقال جل ثناؤه : ﴿ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ فأنث

الفعل بمعنى وحسنت هذه الأرائك مرتفقا . ولو ذكر لتذكير المرتفق كان صوابا ، لأن نعم وبس إنما تدخلهما العرب في الكلام لتدلا على المدح والذم لا للفعل ، فلذلك تذكرهما مع المؤنث وتوحدهما مع الإثنين والجماعة «<sup>7</sup>

- التثنية : (كلتا) اسم دال على الاحاطة بالثنى ، جاء خبره مفردا في الآية الكريمة :

﴿ كَلَّتَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكْلَهُمَا ﴾<sup>8</sup> قال الطبري : « فوحد الخبر ، لأن ( كلتا ) لا يفرد

1 - الشعراء : 16 .

2 - غير منسوب : وانظر معاني القرآن للفراء 77/3 ، وتفسير القرطبي 10/17 ، واللسان ( رسل ) .

3 - البيت لقيس بن الخطيم ينظر الكتاب : 37/1-38 .

4 - البيت من الكامل ، وهو للفرزدق في الإنصاف 95/1 ، وشرح أبيات سيبويه 226/1 ، والكتاب 76/1 ، ولسان العرب 360/3 ( قعد ) .

5 - الطبري : جامع البيان : 99/26 .

6 - الكهف : 31 .

7 - جامع البيان : 160/15 .

8 - الكهف : 33 .

واحدتها وأصله ( كل ) . وهذا الذي ذهب إليه الشيخ الطاهر بن عاشور بقوله : « ويجوز في خبر كلا ، وكلتا الافراد اعتبارا لفظه وهو أفصح كما في هذه الآية »<sup>1</sup> .  
وزاد ابن جرير توضيحا لاستعمال ( كلتا ) بأن العرب يذهبون بها وهي مفردة إلى التثنية واستشهد بقول بعض الرجاز :<sup>2</sup>

فِي كِلْتَا رَجُلَيْهَا سَلَامِي وَاحِدَةٌ      كِلْتَاهُمَا مَقْرُونَةٌ بِزَائِدَةٍ<sup>3</sup> .

ومحل الاستشهاد بهذا البيت في هذا الموضع قوله: ( في كلت ) يريد بها : ( كلتا ) ولو كانا مثنيين لفظا ومعنى لوجب أن يجيء بالياء في حال النصب والجر في لسان أكثر العرب من غير تفرقة بين ما إذا كان المضاف إليه مضمرا ، كسائر المثنيات<sup>4</sup> .  
- الممنوع من الصرف : كما تناول الممنوع من الصرف وذلك في قوله تعالى :

﴿ وَنَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾<sup>5</sup> . قال ابن جرير : « واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء

البصرة وبعض الكوفيين ﴿ وَنَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ بالإجراء اتباعا للمصحف إذ كانت الألف مثبتة فيه.<sup>6</sup> وقرأه بعض عامة الكوفيين بترك الإجراء ، وذكر أنه في مصحف عبد الله بغير ألف . والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب لصحتها في الإعراب والمعنى<sup>7</sup> .

فالإجراء معناه : الصرف وهو مصطلح الكوفيين في الذي ينصرف والذي لا ينصرف

يقولون : يجري ولا يجري .

<sup>1</sup> - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 317/15 .

<sup>2</sup> - الرجز بلا نسبة في أسرار العربية ص 288 ، والإتصاف 439/2 ، وخزانة الأدب 129/1 - 133 ، وشرح الأشموني 32/1 ، ولسان العرب 229/15 ( كلا ) ، ومع الهوامع 41/1 .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 160/15 .

<sup>4</sup> - ابن الأثيري : الإتصاف في مسائل الخلاف : 440/439 .

<sup>5</sup> - النجم : 51 .

<sup>6</sup> - قرأ : ( ونمود بغير تنوين عاصم وحزمة ويعقوب . والباقيون بالتنوين ) ( الإتصاف : 404 ) .

<sup>7</sup> - الطبري : جامع البيان : 46/27 .

## كلمة عن القياس :

القياس : لغة : التقدير ، جاء في القاموس المحيط : قاسه بغيره وقاسه عليه ، يقيسه قياسا وقياسا ، واقتنسه : قدره على مثاله فانقاس<sup>1</sup> .

وأول من عرف القياس هم الفقهاء ، يقول الشيرازي في اللمع معرفا القياس بأنه : « حمل فرع على أصل في بعض أحكامه بمعنى يجمع بينهما » أو بعبارة أخرى : هو إظهار مثل حكم الأصل في الفرع لوجود علة فيه كحرمه بيع الأرز بالأرز متفاضلا ، قياسا على الخنطة ، فإن قوله صلى الله عليه وسلم : " الخنطة بالخنطة مثلا بمثل والفضل ربا " <sup>2</sup> .

أما القياس في النحو ، فيعرفه ابن الأنباري في : (جدل الإعراب) بقوله : « هو حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه » <sup>3</sup> . وسعيد الأفغاني يعرفه في النحو بقوله : « حمل غير المنقول على المنقول في حكم لعلّ جامعة » <sup>4</sup> .

ولكي نفهم معنى العلة الجامعة بين المقيس والمقيس عليه ، نسوق هذا المثال : تقول صحافة على وزن فعالة ( بكسر الفاء ) للفعل الثلاثي المجرد قياسا على ما دل على حرفة نحو ( تجارة ) . فالأصل في ضبط بنية الكلمة هو ( تجارة ) ما يعرف بالمقيس عليه أو المنقول عن العرب . والفرع ( أو المقيس أو غير المنقول ) هو قولنا : ( صحافة ) . والعلة أو ( الأمر الجامع بينهما ) الاشتراك في الصيغة ، والحكم أو ( ما ثبت للمقيس إذا تحققت العلة ) هو الاشتراك في الدلالة على من يمتن مهنة أو يحترف حرفة .

### أهمية القياس :

القياس طريق يسهل به معرفة اللغة ، ووسيلة تمكن الإنسان من النطق بعدد لا حصر له من الكلم دون أن تفرع سمعه من قبل ، ودون حاجة إلى مطالعة الكتب والدواوين للوثوق من صحة عربيتها . فلما كانت لغة القرآن الكريم محور الدراسات الإسلامية والعربية ، فقد بسى العلماء المسلمون دراساتهم عليها فوضحوا قواعد تقرب منها بعد انتقاء قبائل مخصوصة اشتهرت بالفصاحة سمعوا عنها . بيد أن أخذهم اللغة عن تلك القبائل لم يمكنهم من تحقيق هدفهم ، وهو استخلاص نظام لغوي مطرد لا شواذ فيه ، ولا شوارد ، ذلك أن تدوينهم يبقئ-حتما-ناقصا فسماعهم لم يكن مستوفى لكل ما قالته العرب ولاستحالة هذا الأمر ، استعانوا بالقياس ،

1 - الفيروزبادي : القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة : بيروت ط 1 ، 1986 مادة : قياس .

2 - المختار أحمد ديرة : دراسة في النحو الكوفي ، دار قتيبة 1991 ص 136 .

3 - ابن الأنباري : الإعراب في جدل الإعراب ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، ط الجامعة السورية 1957 ص 45 .

4 - سعيد الأفغاني : في أصول النحو : ط دار الفكر دمشق 1963 م ص 79 .

وأجروه على سماعهم ليتكامل مع منهجهم الأصلي في جمع اللغة وتكوين أنظمة لغوية على أساسها .

هذا وأن مصطلح القياس وثيق الصلة بالنحو العربي فقد دعت الحاجة إليه منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي والذي يعدّ المؤسس الحقيقي له ومؤطر أركانه : « فقد كانت له طريقة خاصة في القياس، لأنه لم يكن يعتد بالقليل والنادر، وإنما كان لا يقيس إلا على الكثير المطرد من كلام العرب، وأما القليل والنادر فعنده القاعدة المشهورة : يحفظ ولا يقاس عليه »<sup>1</sup> .

القياس في جامع البيان :

- استعان الطبري بالقياس في الحكم على بعض الوجوه التي لم يؤيدها السماع . وقد أفاد في ذلك من أساليب العربية المختلفة ومن تساند علومها، فجعل يقيس جواز نصب ( من ) على أنها اسم موصول غير استفهامية على نصب ( المفسد ) الظاهر من قوله تعالى : ﴿ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّامِرِ ﴾<sup>2</sup> فقال : « ( من تكون ) في موضع رفع ، لو نصبها كان صوابا ، كما قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ﴾<sup>3</sup> »<sup>4</sup> .

- وقال في تأويله لقوله تعالى : ﴿ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴾<sup>5</sup> ، و ( أن ) في قوله : ( إما أن ) في موضع نصب وذلك أن معنى الكلام : اختر ياموسى أحد هذين الأمرين إما أن تلقي قبلنا وإما أن نكون أول من ألقى ، ولو قال قائل : هو رفع كان مذهبا كأنه وجهه إلى أنه خبر كقول القائل :

فَسِيرًا فِيمَا حَاجَةً تَقْضِيَانَهَا وَإِمَّا مُقْبِلُ صَالِحٍ وَصَدِيقٌ<sup>6</sup>

وهذا تقدير لفعل ناصب ، وقياس على بيت من الشعر .

1 - المختار احمد نيرة : دراسة في النحو الكوفي ص 139 .

2 - الأنعام : 135 .

3 - البقرة : 220 .

4 - الطبري : جامع البيان : 83/2 .

5 - طه : 65 .

6 - الطبري : جامع البيان : 139/16 .

- وفي قوله عز وجل : ﴿ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَمْرُكُمْ بِمَا

كَسَبُوا <sup>1</sup> . يقيس الطبري عمل الفعل ( مالك ) بنصب المعرفة أو النكرة على عمل كان أو ظن، فقال في نصب ( فتنين ) : « واختلف أهل العربية في نصب قوله : ( فتنين ) ، فقال بعضهم : هو منصوب على الحال ، كما يقول : مالك قائما ، يعني : مالك في حال القيام ، وهذا قول بعض البصريين . وقال بعض نحوي الكوفة : هو منصوب على فعل مالك . قال : ولا يبالي كان المنصوب في مالك معرفة أو نكرة . قال : ويجوز في الكلام أن يقول مالك السائر معنا، لأنه كالفعل الذي ينصب بكان أو ظن وما أشبههما . قال : وكل موضع صلحت فيه فعل ويفعل من المنصوب جاز نصب المعرفة منه والنكرة كما ينصب كان وأظن لأنهن نواقص في المعنى وإن ظننت أنهن تامات .

وهذا القول أولى بالصواب في ذلك لأن المطلوب في قول القائل قائما القيام فهو في مذهب كان وأخواتها وأظن وصواحبها <sup>2</sup> .

عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - النساء : 88 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 135/5 .

## الفصل الثالث

### منهج الإمام الطبري النحوي

أولاً: الرّبط بين التأويل و الإعراب.

ثانياً: الجمع بين آراء البصريين و الكوفيين في

التطبيق والتخريج

ثالثاً: استعمال المصطلحات النحوية الكوفية

و البصرية

رابعاً: الاهتمام بالمذاهب النحوية و موقفه

منها.

المبحث الأول

الربط بين التأويل و الإعراب

جامعة الأميرة عبد القادر للعلوم الإسلامية

السمة البارزة في تفسير جامع البيان ربط الطبري بين التأويل و الإعراب ، فمن خلال العنوان الذي اختاره (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) نجد بداً تفسير الآية بـ: (القول في تأويل قوله تعالى ) ثم يأتي إلى وجوه الإعراب لما في اختلافه من إختلاف وجوه التأويل .

و لعل استعماله لكلمة (التأويل ) تأتي تيمناً بورودها في القرآن الكريم سبعاً<sup>1</sup> مرات وبركة دعاء النبي صلى الله عليه و سلم لابن عباس رضي الله عنهما في الحديث الذي رواه ابن عمر : « اللهم فقهه في الدين و علّمه التأويل» ، و ما روي أن ابن عباس عندما قرأ الآية الكريمة: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾<sup>2</sup> قال : أنا ممن يعلم تأويله ، فكان من دعاء ابن جرير الطبري أيضاً في مستهل كتابه : « اللهم فوقنا لإصابة صواب القول في محكمه و متشابهه، و حلاله و حرامه، و عامه و خاصه، و مجمله و مفسره، و ناسخه و منسوخه، و ظاهره و باطنه، و تأويل آيه...»<sup>3</sup>.

و صواب القول في محكم آياته سبحانه يتحقق أساسا بفهم وسائله و التمكن من شروطه و على رأسها الإعراب .

و لعل من المفيد قبل مناقشة هذه السمة البينة أن نقف على مدلول كلمتي ( التأويل ) و (الإعراب ) من الناحية اللغوية و الإصطلاحية .

أما مجالات الربط بين التأويل بالإعراب فيمكن تحديدها في الوجوه التالية :

أ- تأييد وجوه التأويل بالإعراب .

ب- تأييد وجوه الإعراب بالتأويل .

ج- رد بعض وجوه الإعراب لمخالفتها التأويل .

وفيما يلي أقدم نماذج مختارة كعينة على هذا التلاحم القوي بين التأويل والإعراب .

1- وردت في : آل عمران : 7 ، النساء : 59 ، الأعراف : 52 ، يونس : 39 ، يوسف : 6 ، الإسراء : 35 ، الكهف : 82

2- آل عمران : 7 .

3- الطبري : جامع البيان 3/1 .



## أ - تأييد وجوه التأويل بالإعراب:

كثيرا ما يؤيد الطبري وجوه تأويله للآيات بالوجه الإعرابي الذي يتفق مع المعنى ، وذلك لأن الإعراب وسيلة من وسائل فهم القرآن و إصابة معناه و عدم الزيغ في تأويله .

و لتوضيح هذا الربط أكتفي بذكر النماذج التالية:

1- قال الطبري في إعراب كلمة (الحمد) من فاتحة الكتاب : « تتابعت قراءة

القراء و علماء الأمة على رفع (الحمد) من ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾<sup>1</sup> دون نصبها الذي يؤدي إلى الدلالة على أن معنى تالية كذلك : أحمد الله حمدا . و لو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندي محيلا معناه و مستحقا العقوبة على قراءته إياه كذلك إذا تعمد قراءته كذلك و هو عالم بخطئه و فساد تأويله »<sup>2</sup>.

2- و في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾<sup>3</sup> قال : « اختلف أهل العربية في

المعنى الذي من أجله رفعت (الحطة) : فقال بعض نحوي البصرة : رفعت (حطة) بمعنى : قولوا ليكن منك حطة للثوبنا، كما تقول للرجل : سمعك . و قال آخرون منهم هي كلمة أمرهم الله أن يقولوها مرفوعة و فرض عليهم قبلها كذلك . و قال بعض نحوي الكوفيين : رفعت الحطة بضمير هذه ، كأنه قال : و قولوا هذه حطة . و قال آخرون منهم هي : مرفوعة بضمير معناه الخير . كأنه قال : قولوا ما هو حطة، فتكون حطة حينئذ خيرا لما .

و بعد بيانه للوجه الإعرابي لكلمة ( حطة ) يأتي إلى ذكر روايات عن: الربيع ابن

أنس، وابن جريج، وابن زيد، وعكرمة فيقول : « والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب ، و أشبه بظاهر الكتاب أن يكون رفع (حطة) بنية خير محذوف ، و قد دل عليه ظاهر التلاوة ، و هو دخولنا - الباب سجدا - حطة ، فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التزليل و هو قوله : ﴿ وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾<sup>4</sup> كما قال جل ثناؤه: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ

أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ ﴾<sup>5</sup> يعني موعظتنا إياهم معذرة إلى ربكم ، فكذلك عندي تأويل قوله : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾ يعني

1 - الفتحة : 1

2 - الطبري : جامع البيان 39/1

3 - البقرة : 58

4 - الأعراف : 161 .

5 - الأعراف : 164 .

بذلك: وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا : دخولنا ذلك سجدا حطة  
لذنوبنا، وهذا القول على نحو تأويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد الذي ذكرناه آنفا.  
وأما على تأويل قول عكرمة فإن الواجب أن تكون القراءة بالنصب في (حطة) ،  
لأن القوم إن كانوا أمروا أن يقولوا: ( لا إله إلا الله ) أو يقولوا : ( نستغفر الله ) فقد قيل  
لهم : قولوا هذا القول فـ (قولوا ) واقع حينئذ على ( الحطة )، لأن الحطة على قول  
عكرمة هي قول: ( لا إله إلا الله ) . وإذا كانت هي قول: ( لا إله إلا الله ) ، فالقول  
عليها واقع كما لو أمر رجل رجلا بقول الخير فقال له: ( قل خيرا ) نصبا، ولم يكن  
صوابا أن يقول له: ( قل خيرا ) إلا على استكراه شديد .  
وفي إجماع القراء على رفع ( الحطة ) بيان واضح على خلاف الذي قاله عكرمة  
من التأويل في قوله : ( وقولوا حطة ) وكذلك الواجب على التأويل الذي روينا عن  
الحسن وقتادة في قوله: ( وقولوا حطة ) أن تكون القراءة في ( حطة ) نصبا ، لأن من شأن  
العرب إذا وضعوا المصادر مواضع الأفعال وحذفوا الأفعال - أن ينصبوا المصادر - كما قال  
الشاعر<sup>1</sup> :

أبيدوا بأيدي عصبية وسيفهم  
على أمهات الهام ضربا شاميا  
وكقول القائل للرجل : ( سمعا وطاعة ) . بمعنى : أسمع سمعا وأطيع طاعة . وكما قال جمل  
ثناؤه : « معاذ الله »<sup>2</sup> . بمعنى نعوذ بالله»<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - هو الفرزدق في ديوانه .

<sup>2</sup> - يومئذ : 23 .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 239/1 ، ينظر أيضا : 57/24 .

3- وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ . أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>1</sup> ذكر ابن جرير الطبري اختلاف القراء في ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ فقال: « فبعضنا يقرأ بإضافة الفدية إلى الطعام وخفض الطعام، وذلك قراءة معظم قراء أهل المدينة بمعنى: وعلى الذين يطيقونه أن يفدوه طعام مسكين، فلما جعل مكان أن يفديه الفدية أضيف إلى الطعام كما يقال: لرمي غرامة درهم لك، بمعنى: لرمي أن أغرم لك درهما.

وآخرون يقرؤونه بتوئين الفدية، ورفع الطعام، بمعنى: الإبانة في الطعام من معنى الفدية الواجبة على من أفطر في صومه الواجب، كما يقال: لرمي غرامة درهم لك، فتبين بالدرهم عن معنى الغرامة ما هي وما حدّها، وذلك قراءة معظم قراء أهل العراق.

وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ فدية طعام بإضافة الفدية إلى الطعام، لأن الفدية اسم للفعل وهي غير الطعام المفدى به الصوم، وذلك أن الفدية مصدر من قول القائل: فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية، كما يقال: جلست جلسة، ومشيت مشية، والفدية فعل والطعام غيرها. فإذا كان ذلك كذلك فتبين أن أصح القراءتين إضافة الفدية إلى الطعام»<sup>2</sup>.

4- وقال أيضا في معنى: ( السلسيل ) وإعرابه من قوله تعالى: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلًا﴾<sup>3</sup>: « واختلف أهل العربية فقال بعض نحوي البصرة: قال بعضهم إن ( سلسيل ) صفة ( للعين ) بالسلسيل .

وقال بعضهم: إنما أراد عينا تسمى سلسيلا ، أي تسمى من طيبها : السلسيل ، أي توصف للناس كذلك العين إلى أنها تسمى ، لأن القرآن نزل على كلام العرب . وقال بعضهم لا بل هو اسم العين وهو معرفة .

وقال بعض نحوي الكوفة : السلسيل نعت أراد به سلس في الخلق فلذلك جرى أن تسمى بسلاستها .

وقال آخر منهم : ذكروا أن السلسيل اسم للعين ، وذكروا أنه صفة للماء لسلسه وعذوبته .

<sup>1</sup> - البقرة: 183 - 184 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 82/2 .

<sup>3</sup> - الامتنان : 18 .

وبعد أن ذكر الطبري مختلف هذه الأقوال ، جاء للترجيح فقال : والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله : «تُسَمَّى سَلْسِييَلًا» صفة للعين وصفت بالسلاسة في الحلق وفي حال الجري وانقيادها لأهل الجنة بصرفونها حيث شأؤوا كما قال مجاهد وقتادة .  
وإنما عني بقوله : ( تسمى ) توصف. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لإجماع أهل التأويل على أن قوله (سلسيلا) صفة لا اسم<sup>1</sup> »

فهذه النماذج تؤكد ارتباط الإعراب بالتأويل مما يجعل تفسيره التقاء للتفسير اللغوي بالأثري.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - الطبري: جمع لبيان 135/29.

## ب- تأييد وجود الإعراب بالتأويل :

وهذا يدل على مدى حاجة الإعراب إلى نص القرآن وتأويله باعتباره الأصل الأول من أصول النحو. وليبيان ذلك أكتفي بذكر مثالين اثنين :

1- ففي قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا

أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾<sup>1</sup> يذكر الطبري اختلاف القراء في قراءة قوله: ( ولا يأمركم ) فيقول : « فقرأته عامة قراء الحجاز والمدينة ( ولا يأمركم ) على وجه الإبتداء من الله بالخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وقرأ بعض الكوفيين والبصريين ( ولا يأمركم ) بنصب الراء عطفا على قوله : ( ثم يقول للناس ) .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك ( ولا يأمركم ) بالنصب على الاتصال بالذي قبله ، بتأويل : ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوءة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولا أن يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا .<sup>2</sup>

2- وبين الطبري وجه الرفع في قوله تعالى : ﴿ صُئِبْكُمْ ﴾<sup>3</sup> فقال :

« فأما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم ، وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فت نصب وترفع .

والوجه الثاني : على نية التكرير من أولئك ، فيكون المعنى حينئذ : أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك صم بكم عمي فهم لا يرجعون »<sup>4</sup> .

ومن خلال هذين النموذجين نلاحظ أن الطبري قد استند إلى التأويل ليؤيد به الوجه الإعرابي الذي ذهب إليه .

<sup>1</sup> - قال عمران : 80

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 234/3

<sup>3</sup> - البقرة : 18 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 113/1

ج-رد بعض وجوه الإعراب لمخالفتها التأويل :

رأينا من خلال عرضنا السابق أن ابن جرير الطبري يستعرض الأقوال المختلفة في الإعراب ، ولكنه يختار وينص على ما يراه راجحا . أما الوجوه المخالفة للتأويل فيردها ولا يختارها.

١- ذكر ابن جرير اختلاف أهل العربية في الذي عطف عليه من قوله عز

وجل: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾<sup>١</sup> قوله :

«فقال بعض نحوي البصرة : تأويله إذا قرئ على وجه الخير : ( وإذ جعلنا البيت

مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ) .

وقال بعض نحوي الكوفة : بل ذلك معطوف على قوله : جعلنا ، فكان معني

الكلام على قوله : وإذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى »

ثم يأتي الطبري ليوجه الإعراب لخدمة المعنى ويفضل من وجوهه ما كان أبلغ

فيقول : « والصواب من القول والقراءة في ذلك عندنا : واتخذوا بكسر الخاء على

تأويل الأمر باتخاذ مقام ابراهيم مصلى »<sup>٢</sup>

القادر للعلوم الإسلامية

<sup>١</sup> - البقرة : 125 .

<sup>٢</sup> - الطبري : جامع البيان : 421/1 .

2- وقال الطبري : في تأويل قوله سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>1</sup> «واختلفت القراء في قراءة قوله: (غير أولي الضرر) فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة ومكة والشام غير أولي الضرر نصبا بمعنى أولي الضرر.

وقرأ ذلك عامة قراء أهل العراق والكوفة والبصرة غير أولي الضرر برفع غير على مذهب النعت للقاعدين.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا غير أولي الضرر بنصب غير، لأن الأخبار متظاهرة بأن قوله: (غير أولي الضرر) نزل بعد قوله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ﴾<sup>2</sup>.

وهكذا يكون الطبري قد أخذ برأي الأخفش الأوسط ، فقد جاء في معانيه : « مرفوعة لأنك جعلته من صفة ( القاعدين ) وإن جررته فعلى : المؤمنين ، وإن شئت نصبته إذا أخرجته من أول الكلام فجعلته استثناء وبها نقرأ . وبلغنا أنها أنزلت من بعد قوله : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾ ولم تنزل معها ، وإنما هي استثناء عنى بما قوما لم يقدرُوا على الخروج »<sup>3</sup>.

1 - النساء : 95 .  
2 - الطبري : جامع البيان : 114/5 .  
3 - الأخفش : معاني القرآن : 264/1 - 265 .

جامعة الأميرة  
المبحث الثاني  
الجمع بين آراء البصريين والكوفيين في  
التطبيق والتفريع  
القادر للعلوم الإسلامية



عاش الإمام الطبري مرحلة من حياته كانت العصبية المذهبية على أشدها بين مدرستي الكوفة والبصرة ، تزامنت مع إماميهما : المبرد وثلعب ، إلا أن هذا الخلاف لم يصرفه عن وجهته ولم يؤثر في التطبيق على منهجه إذ نجده من خلال تفسيره يجمع بين الرأيين ويؤلف بين المذهبيين .

وقد سلك في جمعه هذا الطرق الآتية :

- أ- حكايته بعض أقوال رجال المذهبين دون ترجيح أو نقد .
  - ب- حكايته بعض أقوال رجال المذهبين واختياره لأحدهما .
  - ج- حكايته بعض أقوال رجال المذهبين واختياره لأحدهما مع تأكيده صحة الوجه الآخر .
  - د- اختياره غير ما حكى من أقوال .
- ولتوضيح ذلك أسوق النماذج التالية :

أ- حكايته بعض أقوال رجال المذهبيين دون ترجيح أو نقد :

I - في تأويله لقوله تعالى : ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾<sup>1</sup> ذكر الطبري

الخلاف بين البصريين والكوفيين في وجه نصب ( خالدين ) :

« فقال بعض نحويي البصرة<sup>2</sup> : نصب على الحال ( وفي النار ) الخبر . قال : وليس قولهم إذا جئت مرتين فهو نصب لشيء إنما فيها تأكيد جئت بها أو لم تجيء بها فهو سواء .

إلا أن العرب كثيرا ما تجعله حالا إذا كان فيها للتوكيد وما أشبهه في غير مكان . قال

: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾<sup>3</sup> .

وقال بعض نحويي الكوفة<sup>4</sup> في قراءة عبد الله ابن مسعود ( فكان عاقبتهمأ أنهما في

النار خالدين في النار ) ، قال : وفي أنهما في النار خالدين فيها نصب<sup>5</sup> .

فلاحظ في حكايته هذين الرأيين أنه لم يرجح كعادته ولم ينقد أيضا . فاكتمى بالنقل

فقط من كتاب ( معاني القرآن ) للأخفش والفراء .

إلا أن الطبري يتصرف أحيانا في نقله ، فنجده في هذا المثال لم يلتزم بالنقل الحرفي

للنص ، ذلك أن الفراء قال : « وهي في قراءة عبد الله : فكان عاقبتهمأ أنهما خالدان في النار ،

وفي قراءتنا ( خالدين فيها ) نصب » .

1 - الحشر : 17 .

2 - الأخفش : معاني القرآن : 539/2 .

3 - البينة : 6 .

4 - الفراء : معاني القرآن : 146/3 .

5 - الطبري : جامع البيان : 34/28 .

2- وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾<sup>1</sup> قال : « اختلف أهل العربية في وجه إضافة ( الحق ) إلى ( اليقين ) والحق يقين .

فقال بعض نحوي البصرة : قال حق اليقين ، فأضاف الحق إلى اليقين ، كما قال : ﴿دِينُ الْقِيَمَةِ﴾<sup>2</sup> أي ذلك دين الملة القيمة ، وذلك حق الأمر اليقين . قال وأما هذا رجل سوء فلا يكون فيه هذا الرجل سوء كما يكون في الحق اليقين لأن السوء ليس بالرجل واليقين هو الحق .

وقال بعض أهل الكوفة : اليقين نعت للحق كأنه قال الحق اليقين والدين القيم، فقد جاء مثله في كثير من الكلام والقرآن ( ودار الآخرة ) و ( الدار الآخرة ) فإذا أضيف توهم به غير الأول »<sup>3</sup> .

3- كذلك حكايته اختلاف أهل العربية في تكرير ( اللام ) من قوله عز وجل ( لمن يكفر ) وفي قوله : ( لبيوتهم ) وذلك في تأويله للآية الكريمة : ﴿وَلَوْ أَنَّ يَكُونُ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سَقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾<sup>4</sup> .

قال ابن جرير : « كان بعض نحوي البصرة يزعم أنها أدخلت في البيوت على البسذل . وكان بعض نحوي الكوفة يقول : إن شئت جعلتها في لبيوتهم مكررة ، كما في ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ﴾<sup>5</sup> ، وإن شئت جعلت اللامين مختلفين كأن الثانية في معنى على كأنه ، قال : (جعلنا لهم على بيوتهم سقفا) . قال : وتقول العرب للرجل في وجهه : جعلت لك لقومك الأعطية ، أي جعلته من أجلك لهم »<sup>6</sup> .

1 - الواقعة : 95 .

2 - البينة : 5 .

3 - الطبري : جامع البيان : 123/27 .

4 - الزخرف : 33 .

5 - البقرة : 217 .

6 - الطبري : جامع البيان : 42/25 .

4- نقل الطبري أيضا اختلاف أهل العربية في رافع ( مثل ) من قوله عز وجل : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴾<sup>1</sup> فأورد أولا قول بعض نحويي البصرة : «إنما هو كأنه قال : ومما نقص عليكم مثل الذين كفروا، ثم أقبل يفسر كما قال : ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>2</sup> وهذا كثير .

ثم بين قول بعض نحويي الكوفيين : إنما المثل للأعمال، ولكن العرب تقدم الأسماء لأنها أعرف . ثم تأتي بالخير الذي تخبر عنه مع صاحبه . ومعنى الكلام : مثل أعمال الذين كفروا برهم كرماد .<sup>3</sup>

جاء في تفسير التحرير والتنوير : « قوله : ( أعمالهم ) مبتدأ ثان، و ( كرماد ) خبر عنه ، والجملة خبر عن المبتدأ الأول »<sup>4</sup> .

ولعل الطبري في حكايته أقوال رجال المذهبين دون نقد أو ترجيح سببه اعتماده على التخريج والتطبيق أساسا لا على النقد، بالإضافة إلى عدم امتلاكه البيان الكافي والدليل الواضح في مثل هذه المسائل فينقلها ويقربها إلى القارئ .

<sup>1</sup> - إبراهيم: 18 .

<sup>2</sup> - الرعد: 35 .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 131/13 ، ينظر أيضا : 327/1 ، 22/2 ، 23/6 ، 61/13 ، 104/16 ، 123/27 ، 34/38 .

<sup>4</sup> - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 212/13 .

ب- حكايته بعض أقوال رجال المذهبين واختياره لأحدهما:

- 1- في تأويله لقوله عزّ وجل: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾<sup>1</sup> قال: «اختلف أهل العربية في الرفع ( للذكر ) والناصب ( للعبد ) . فقال بعض نحوي البصرة في معنى ذلك كأنه قال : مما نقص عليك ذكر رحمة ربك عبده ، وانتصب العبد بالرحمة كما تقول : ذكر ضرب زيد عمرا . وقال بعض نحوي الكوفة : رفعت الذكر بـ ( كهيص ) وإن شئت أضمرت هذا ذكر رحمة ربك . قال والمعنى ذكر ربك عبده برحمته تقدم وتأخير »<sup>2</sup> .  
فالقول الأول للأخفش إذ قال في معانيه: «مما نقص عليك ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ﴾  
فانتصب ( العبد ) بـ ( الرحمة ) ، وقد يقول الرجل : ( هذا ذكرُ ضربِ زيدِ عمرا ) »<sup>3</sup> .  
أما القول الثاني للفراء ، كما جاء في (معاني القرآن) : «الذكر مرفوع بكهيعص وإن شئت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك . و المعنى : ذكر رحمة ربك عبده برحمته فهو تقدم وتأخير . ( زكريا ) في موضع نصب»<sup>4</sup> .  
و بعد حكاية الطبري لهذين الرأيين اختار قول الفراء حيث قال : «و القول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال ( الذكر ) مرفوع بمضمر محذوف . و هو ( هذا ) كما فعل ذلك في غيرها من السور و ذلك كقول الله ﴿بِرَأْءِ مَنْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾<sup>5</sup> وكقوله : ﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾<sup>6</sup> و نحو ذلك . والعبد منصوب بالرحمة و ( زكريا ) في موضع نصب ، لأنه بيان عن العبد . فتأويل الكلام: ( هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا ) »<sup>7</sup> .

1- مريم: 2

2- الطبري: جامع البيان 35/16.

3- الأخفش: معاني القرآن: 437/2 .

4- الفراء: معاني القرآن: 161/2

5- التوبة: 1 .

6- النور: 1 .

7- الطبري: جامع البيان 35 / 16 ، ينظر أيضا 103/ 5 ، 123 ، 110 ، 108 - 77 / 11 ، 109-108/13 .

2- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾<sup>1</sup> . قال ابن جرير : « و أما قوله : ( و قرآن الفجر ) فإن معناه : وأقم قرآن الفجر . أي ما تقرأ به في صلاة الفجر من القرآن . و القرآن معطوف على الصلاة في قوله : ( أقم الصلاة لدلوك الشمس ) . وكان بعض نحويي البصرة يقول نصب قوله : ( و قرآن الفجر ) على الإغراء ، كأنه قال : و عليك قرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا »<sup>2</sup> .

فالقول الأول أخذه الطبري عن الفراء<sup>3</sup> و قد نسبه لنفسه . والثاني فللأخفش<sup>4</sup> .

يقول ابن النحاس في إعرابه : « قال الأخفش سعيد نصب ( و قرآن الفجر ) بمعنى : وآثر قرآن الفجر ، و عليك قرآن الفجر »<sup>5</sup> .

جامعة الزيتونة  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- الإمراء : 78 .  
2- الطبري : جامع البيان 94 / 15 .  
3- الفراء : معاني القرآن 129 / 2 .  
4- الأخفش : معاني القرآن 426 / 2 .  
5- ابن النحاس : إعراب القرآن 255 / 2 .

ج- اختياره غير ما حكى من أقوال :

1- تأويله لقوله عز وجل : ﴿سَأَلْنَاكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلٌ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾<sup>1</sup> ، بين الطبري أولاً معنى : ( وكفر به ) فقال : « يعني : وكفر بالله . والباء في ( به ) عائدة على اسم الله الذي في ( سبيل الله ) .

وتأويل الكلام : وصد عن سبيل الله وكفر به وعن المسجد الحرام وإخراج أهل المسجد الحرام وهم أهله وولاته أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام . فالصد في سبيل الله مرفوع بقوله : ﴿ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ ﴾ عطف على ( الصد ) ، ثم ابتداء الخبر عن الفتنة فقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ يعني : الشرك أعظم وأكبر من القتل . وبعد بيانه لتأويل الآية قال : وقد كان بعض أهل العربية يزعم أن قوله : ﴿ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ معطوف على القتال وأن معناه : ( يسألونك عن الشهر الحرام عن قتال فيه وعن المسجد الحرام ، فقال جل ثناؤه : ) وإخراج أهله منه أكبر عند الله من القتال في الشهر الحرام .

وهذا القول مع خروجه من أقوال أهل العلم قول لا حجة له ، لأن القوم لم يكونوا في شك من عظيم ما أتى المشركون إلى المسلمين في إخراجهم إياهم من منازلهم بمكة فيحتاجوا إلى أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن إخراج المشركين إياهم من منازلهم . ثم يؤكد إعرابه رفع ( الصد ) بالأثر فيقول : وهذان الخبران اللذان ذكرناهما عن مجاهد والضحاك ينيان عن صحة ما قلنا في رفع الصد به ، وأن رافعه أكبر عند الله . وهما يؤكدان صحة ما روينا في ذلك عن ابن عباس ويدلان على خطأ من زعم أنه مرفوع على العطف على ( الكبير ) .

وبعد ذلك يأتي ابن جرير إلى ذكر أقوال أهل العربية ويعقب عليها بالنقد فيقول : « وأما أهل العربية فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله : ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . فقال بعض نحوي الكوفيين : في رفعه وجهان : أحدهما : أن يكون ( الصد ) مردوداً على ( الكبير )

1- البقرة : 217 .

يريد : قل القتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به ، وإن شئت جعلت الصد كبيرا ، يريد به : قل القتال فيه كبير ، وكبير الصد عن سبيل الله والكفر به .»

وهذا القول ذكره الفراء<sup>1</sup> ينقده الطبري بقوله : « أخطأ يعني ( الفراء ) في كلا تأويله ، وذلك أنه إذا رفع الصد عطفاً به على كبير يصير تأويل الكلام : ( قل القتال في الشهر الحرام كبير وصد عن سبيل الله وكفر بالله ) ، وذلك من التأويل خلاف ما عليه أهل الإسلام جميعاً ، لأنه لم يدع أحد أن الله تبارك وتعالى جعل القتال في الأشهر الحرم كفراً بالله بل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقوله . وكيف يجوز أن يقوله ذو فطرة صحيحة والله جل ثناؤه يقول في أثر ذلك : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

وفي الأخير يأتي إلى نقد قول بعض أهل العربية من أهل البصرة في رفع (الصد) بقوله : « ويزعم أنه معطوف به على الكبير ، ويجعل قوله : ﴿ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ ﴾ مرفوعاً على الإبتداء . وقد بينا فساد ذلك وخطأ تأويله »<sup>2</sup> .

وهكذا يخرج الطبري برأي يخالف به غيره مما يدل على ثقته بنفسه واستقلال شخصيته .

القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - الفراء : معاني القرآن : 141/1 .  
<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 323 /2 .



2- في قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾<sup>1</sup> . بين ابن جرير حذف الجواب من الآية مخالفاً بذلك رأي بعض نحوي الكوفة والبصرة . فقال بعض نحوي البصرة : ( إذا السماء انشقت ) على معنى قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ ، ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ على التقديم والتأخير .

وقال بعض نحوي الكوفة : قال بعض المفسرين : جواب (إذا السماء انشقت ) قولسه: ( وأذنت ) . قال الطبري : و نرى أنه رأي إرتآه المفسر - يقصد الفراء - و شبهه بقول الله تعالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾<sup>2</sup> ، لأننا لم نسمع جوابا بالواو في (إذ) مبتدأة ، ولا كلام قبلها ، ولا في (إذا) إذا ابتدئت ، قال : وإنما تجيب العرب بالواو في قوله : حتى إذا كان ، ( و فلما أن كان ) لم يجاوزوا ذلك .

وفي الأخير يأتي الطبري إلى بيان رأيه بالقول : « و الصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه . و معنى الكلام : إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر ، و قد بين ذلك قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾<sup>3</sup> و الآيات بعدها<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - الإشفاق : 1 .

<sup>2</sup> - الزمر : 73 .

<sup>3</sup> - الإشفاق : 6 .

<sup>4</sup> - الطبري : جمع البيان 30 / 73 .

د- حكايته بعض أقوال رجال المذهبين واختياره لأحدهما مع تأكيده صحة الوجه الآخر :

لتوضيح هذا الأمر تذكر تأويله لقوله تعالى : «كَلَّا إِنَّهَا لَلظَىٰ نَزَّاعَةَ لِّلشَّوَىٰ»<sup>1</sup>

يقول الطبري : « و ( لظى ) اسم من أسماء جهنم و لذلك لم يجر . و اختلف أهل العربية في موضعها : فقال بعض نحوي البصرة : موضعه ا: نصب على البدل من ( الهاء ) . و خير ( إن ) : ( نزاعة ) . قال : و إن شئت جعلت ( لظى ) رفعا على خير ( إن ) و رفعت ( نزاعة ) على الإبتداء . وقال بعض من أنكّر ذلك لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكنى إلا في الشذوذ . قال : و الإختيار إنهما لظى نزاعة للشوى . ( لظى ) الخير و ( نزاعة ) حال . قال : و من رفع استأنف لأنه مدح أو ذم . قال : و لا تكون ابتداء إلا كذلك .

و الصواب من القول في ذلك عندنا أن ( لظى ) الخير و ( نزاعة ) ابتداء فذلك رفع ، و لا يجوز النصب في القراءة لاجتماع قراء الأمصار على رفعها و لا قارئ قرأ كذلك بالنصب ، و إن كان للنصب في العربية وجه .»<sup>2</sup>

عبد القادر للعطوم الإسلامية

<sup>1</sup> - المعارج : 15-16 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 29 / 47 ، وينظر أيضا 16 / 104 ، 22 / 97 ، 30 / 89 .

## المبحث الثالث

استعمال المصطلحات النحوية الكوفية والبصرية

من السمات البارزة أيضا في تفسيره استعماله المصطلحات النحوية الكوفية والبصرية ، فلم تكن كوفية خالصة ولا بصرية محضة ، بل كانت شاملة جامعة . قصد الطبري اختيارها والإمام بما فيما نقله من ( معاني القرآن ) للفراء والأخفش بصفة خاصة، لتكون على السواء في خدمة لغة القرآن الكريم .

ويسلك الإمام الطبري في جمعه لهذه المصطلحات الطرق التالية :

أ- استعماله للمصطلحات النحوية الكوفية

ب- استعماله للمصطلحات النحوية البصرية .

ج- جمعه بين المصطلح الكوفي والبصري .

د- تعريفه ببعض المصطلحات .

وقبل عرض هذه النقاط بالتفصيل أجد من المواتي الحديث عن معنى المصطلح النحوي

ونشأته أولا .

تعريف المصطلح النحوي :

لكلمة ( المصطلح ) دلالتان :

الأولى : الدالة اللغوية : وهي مأخوذة من أصل المادة ( صلح ) . قال الأزهرى : «الصلح : تصالح القوم بينهم ، والصلح نقيض الفساد ، والإصلاح نقيض الإفساد ، وتصالح القوم ، واصطاحوا بمعنى واحد»<sup>1</sup> .

الثانية : الدلالة الإصطلاحية : وتعني الإتفاق ، « وهذا الإتفاق بين النحاة على استعمال ألفاظ فنية معينة في التعبير عن الأفكار والمعاني النحوية ، هو ما يعبر بالمصطلح النحوي »<sup>2</sup> .

نشأة المصطلح النحوي :

مما لا شك فيه أن المصطلحات النحوية لم تظهر دفعة واحدة ، لأن في ذلك مخالفة لطبيعة النشأة ، فقد مرّت بمراحل مختلفة إلى أن أخذت شكلها النهائي الذي تعرف به الآن . ففي بداية عهدها كانت ساذجة متأثرة بمراحل تطور علم النحو ، ثم أخذت تقف على قدميها شيئاً فشيئاً إلى أن جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) وتلميذه سيبويه (ت180هـ) فأخذت تتضح بأسماء ثابتة ، يدلّ على ذلك ما ذكره المؤرخون ونقله علماء اللغة من ذلك ما نقله الخوارزمي<sup>3</sup> من مصطلحات للخليل بن أحمد ومثّل لها ، مثل: الجزم<sup>4</sup> ، والتوقيف<sup>5</sup> ، والإمالة<sup>6</sup> ، والتوجيه<sup>7</sup> ، والنجر<sup>8</sup> ، والإشمام<sup>9</sup> ، والتفخيم<sup>10</sup> .

وقد قام سيبويه بتحديددها أكثر لتناسب مع الأفعال والأسماء ، فقال: « فالرفع والجرح والنصب والجزم لحروف الإعراب ، وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين »<sup>11</sup> ، وقال : « وأما الفتح والكسر والضم والوقف فلأسماء غير المتمكنة »<sup>12</sup> .

1 - الأزهرى : تهذيب اللغة ، مادة ( صلح ) .

2 - عوض حمد الفوزي : المصطلح النحوي ، ص 22 - 23 .

3 - الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، نشر إدارة الطباعة المنيرية ، مصر 1342 هـ ص 44 - 46 .

4 - ما وقع في أعجاز الأفعال نحو ( استقم ) .

5 - ما وقع في أعجاز الأدوات ، نحو ميم ( نعم ) .

6 - ما وقع على الحروف التي قبل الياءات المرسلة ، نحو ( موسى ) .

7 - ما وقع في صدر الكلام ، نحو عين ( عمر ) .

8 - ما وقع في أعجاز الأسماء دون الأفعال غير منون مما يتّون ، مثل لام ( الجمل ) من قولك : ( هذا الجمل )

9 - ما وقع في صدور الكلم المنقوصة ، نحو ( قيل ) .

10 - ما وقع في لوسط الكلم على الألفات المهموزة نحو ( سال ) .

11 - سيبويه : الكتاب : 13/1 .

12 - المصدر نفسه 15/1 .

وقد جرى البصريون سيبويه ومنهم أبو العباس بن يزيد المبرد ( ت 285 هـ ) حيث جعل الرفع والنصب والجر لإعراب الأسماء ، قال : « وإعراب الأسماء على ثلاثة : على الرفع ، والنصب ، والجر ... فإن كان مبنيا لا يزول من حركة إلى أخرى ، نحو ( حيث ) ، ( بعد ) ، قيل له : مضموم ، ولم يقل : مرفوع ، لأنه لا يزول عن الضم . و ( أين ) و ( كيف ) ، يقال له : مفتوح . ولا يقال له : منصوب ... ، ونحو ( هؤلاء ) ، و ( حذار ) ، و ( أمس ) مكسور ، ولا يقال له مجرور »<sup>1</sup> .

ونظرا للخلافات النحوية التي حدثت بين نحويي البصرة و الكوفة والتي كان مردها عوامل كثيرة وبسبب التفاوت في الحس اللغوي أيضا ، ابتكر الكوفيون مصطلحات خاصة بهم من أجل أن يميزوا نحوهم بمصطلحات تخصهم ويهيئون من ورائها إلى أن تكون لهم في النحو مدرسة يستقلون بها . على الرغم من تلمذة أئمتهم على أيدي البصريين ، وتخلهم من كتاب سيبويه . وفي ذلك يقول أبو الطيب اللغوي : « وكان الفراء يخالف على الكسائي في كثير من مذاهبه فأما على مذاهب سيبويه فإنه يتعمد خلافه حتى ألقاب الإعراب وتسمية الحروف »<sup>2</sup> . ومن ثم كان للبصريين مصطلحات تميز مذهبهم كما كان للكوفيين أيضا مصطلحات لم يستعملها غيرهم .

فمما اختص به البصريون مثلا : اسم فعل الأمر ، واسم الفاعل ، والنعت وضمير

الفصل ... إلخ .

أما الكوفيون فقد اختصوا بمصطلحات أخرى « فهذا الفراء مثلا في معانيه يطلق أكثر من ثلاثين مصطلحا يخالف فيها التسميات التي كانت لدى البصريين ، فالخلاف والصرف والتقريب ، وما يجرى ، وما لا يجرى ، والتثنية ، والتكرير ، والترجمة ، والتبيين ، والمردود ، والحمل ، والتفسير ، والموقت ، وغير الموقت ، والتشديد ، والقطع ، والجحد ، والإقرار ، والمكثي ، والعماد ، والصفة ، والصلة ، والفعل الدائم وغيرها ، كل هذه مصطلحات كوفية تقابلها مصطلحات بصرية »<sup>3</sup> .

فنعندما يقول البصري ( اسم الفاعل ) يقول الكوفي : ( الفعل الدائم ) ، ويقول

البصري : ( البديل ) فيكون المقابل ( الترجمة ) ... وهكذا .

1 - المبرد : المقتضب ، 4/1

2 - أبو الطيب اللغوي : مراتب النحويين ، ص 141 .

3 - المختار أحمد ديرة : دراسة في النحو الكوفي ، ص 430-431 .

ففي كتاب ( معاني القرآن ) للفراء نجد على سبيل المثال<sup>1</sup> :

الترجمة = البدل

التفسير = التمييز

الرّد = العطف بالحرف

الصلة = الزائد

الفعل الدائم = اسم الفاعل

الكناية والمكئى = الضمير

ما لم يسم فاعله = نائب الفعل

المجهول = ضمير الشأن أو القصة

لا التبرئة = لا النافية للجنس

النعته = الصفة

ما يجرى وما لا يجرى = ما ينصرف وما لا ينصرف .

وواضح أن المصطلحات الكوفية « ظلت لا تسود في النحو العربي ، إذا استثنينا اصطلاح النعت وعطف النسق ، لأن نظامه الذي وضعه البصريون هو الذي عمّ بين العلماء والناس في جميع الأمصار والأعصار ، وهو لم يعم عفوا ، إنما عمّ لدقته المنطقية»<sup>2</sup> .  
فالبصريون قدموا المصطلح النحوي وفق دراسة دقيقة ملائمة ، أما الكوفيون فهمهم التميّز عن غيرهم فكانت أكثر مصطلحاتهم أريد بها مجرد الخلاف، ولا عجب إذا رأينا فروقا عديدة بين المدرستين كتب عنها كثيرون في القديم والحديث بما يفني البحث عما يمكن أن أقوله في هذا المقام .

<sup>1</sup> - الفراء : معاني القرآن : 18/1 .  
<sup>2</sup> - شوقي ضيف : المدارس النحوية ، ص 167 .

أ- استعماله المصطلحات النحوية الكوفية :

1- القطع : وهو مصطلح أطلقه الكوفيون على ما عرّف عند البصريين بالحال . وقد أكثر الفراء إستعماله في معانيه ، فأول ما يطالعنا في تفسيره لسورة الفاتحة وإعرابه لقوله عز وجل : ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾<sup>1</sup> قوله : « والنصب جائز في (غير) يجعله قطعاً من (عليهم) »<sup>2</sup> .

2- التفسير : بمعنى التمييز عند البصريين : ففي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا ﴾ عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون<sup>3</sup> ، قال : « واختلف أهل العربية في معنى ذلك وفي وجه نصب قوله ( كبر مقتا ) . فقال بعض نحوي البصرة : قال : كبر مقتا عند الله ، أي كبر مقتكم مقتا ... والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله ( مقتا ) منصوب على التفسير كقول القائل : كبر قولاً هذا القول »<sup>4</sup> .

3 - الإجراء أو عدم الإجراء : مصطلح كوفي بمعنى صرف الإسم أو عدم صرفه . يقول الطبري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطَى ﴾<sup>5</sup> قال : « (و لظى) اسم من أسماء جهنم ولذلك لم يجر »<sup>6</sup> . وقد عبر الفراء بهذا المصطلح فقال : « ( و لظى ) اسم من أسماء جهنم ، فلذلك لم يجره »<sup>7</sup> .

4 - الترجمة ، التكرير ، التبيين و الرد : مصطلحات لمسمى واحد عند البصريين وهو البدل . فمن تعبير الطبري بالرد والتكرير ما جاء في تأويله لقوله تعالى : ﴿ لَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾<sup>8</sup> . « و قوله : ( ناصية كاذبة خاطئة ) فحذف ناصية ردا على الناصية الأولى بالتكرير »<sup>9</sup> .

1 - الفاتحة : 7 .

2 - الفراء : معاني القرآن 7/1 .

3 - الصف : 3 .

4 - الطبري : جامع البيان : ج 56/28 ، وينظر أيضا ، 145/4 ، 103/5 ، 128/15 ، 11/16 - 56 ، 56/28 ، 130/30 .

5 - المعارج : 15 .

6 - الطبري : جامع البيان 47/29 ، وينظر أيضا ، 67/24 ، 46/27 .

7 - الفراء : معاني القرآن : 184/3 .

8 - الملق : 15 - 16 .

9 - الطبري : جامع البيان : 164/30 .



وفي قوله تعالى: ﴿ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ ﴾<sup>1</sup> قوله: « (فإن) إذا كان ذلك معنى الكلام في موضع نصب على الترجمة »<sup>2</sup>.

ووجه النصب لكلمة (قوم) من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمٌ فَزِعُونَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾<sup>3</sup>. قال الطبري: « و نصب القوم الثاني ترجمة عن القوم الأول »<sup>4</sup>.

5 - ضمير العماد: (تسمية كوفية لضمير الفصل)<sup>5</sup>، فمن المقرر في كتب النحو أن ما يسمى عند البصريين ضمير الفصل يسمى عند الكوفيين عمادا، وهو ما يفصل به ويعتمد عليه في التمييز بين النعت والخبر.

فالفراء في (معاني القرآن) يطلق العماد كثيرا على ضمير الفصل، فمثلا في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴾<sup>6</sup> « جعلت (هم) ها هنا عمادا فنصب الظالمين. و من جعلها اسما رفع »<sup>7</sup>.

وقد ورد هذا المصطلح كثيرا في تفسير الطبري، من ذلك بيانه لاختلافه أهل العربية في الرفع لكلمة (أحد) من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>8</sup> حيث قال: « واختلف أهل العربية في الرفع أحد. فقال بعضهم الرفع له (الله) وهو (عماد) بمترلة الماء في قوله: ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾<sup>9</sup> »<sup>10</sup>.

6- الصفة: مصطلح كوفي يقابل حروف الجر عند البصريين. يقول السيوطي: « و يسميها - أي حروف الجر - الكوفيون حروف الإضافة، لأنها تضيف الفعل إلى الاسم أي توصله إليه و تربطه به، و حروف الصفات لأنها تحدث صفة في الاسم، فقولك: (جلست في الدار) دلت (في) على أن الدار وعاء للجلوس »<sup>11</sup>.

1 - الشوري: 13.

2 - الطبري: جامع البيان: 10/25، وينظر أيضا: 396/1 - 427 - 40/19 - 61/23 - 98/28.

3 - الشعراء: 10.

4 - الطبري: جامع البيان: 39/19.

5 - محمد سمير: معجم المصطلحات النحوية الصرفية، ص 161.

6 - الزخرف: 76.

7 - الفراء: معاني القرآن: 37/3.

8 - الصمد: 1.

9 - النمل: 9.

10 - الطبري: جامع البيان: 222/30، وينظر أيضا: 340/1 - 162/15.

11 - السيوطي: معجم لاهوت: 19/2.

و من استعمال ابن جرير لهذا المصطلح نذكر تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ

عَمَّا يُنْزِفُونَ﴾<sup>1</sup>، «و رفع (غول) و لم ينصب بـ (لا) لدخول حرف الصفة بينها و بين الغول»<sup>2</sup>.

7- الرد : مصطلح كوفي يطلق على ما يعرف عند البصريين بالعطف وقد يستعمل (الرد) عند الكوفيين أحيانا بمعنى البدل .

يقول الطبري في تأويله لقوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ

عَابِدُونَ﴾<sup>3</sup>: «و نصب (الصبغة) من قرأها نصبا على الرد على (الملة) ، وكذلك رفع (الصبغة) من رفع (الملة) على ردها عليها .»<sup>4</sup>

ونأتي إلى (معاني القرآن) للفراء فنجده يعبر بهذا المصطلح بقوله: (صبغة الله) نصب مردودة على (الملة)»<sup>5</sup>.

8- واستعمل الطبري مصطلحا كوفيا في نصب (الحق) من قوله عز وجل: ﴿مَنَاعًا

بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>6</sup>.

فقال: «فالحق منصوب من نية كلام المخبر، كأنه قال: أخبرهم بذلك حقا»<sup>7</sup>.

والفراء أطلقه كذلك في معرض تفسيره للآية: «فأما (حقا) فإنه نصب من نية الخير

لأنه من نعت المتاع، وهو كقولك في الكلام: عبد الله في الدار حقا. إنما نصب الحق

من نية كلام المخبر، كأنه قال: أخبركم خيرا حقا، وبذلك حقا»<sup>8</sup>.

فالقول بـ (نية كلام المخبر) يوافق أنه مفعول مطلق مؤكد للحملة السابقة.

1 - الصافات: 47.

2 - الطبري: جامع البيان: 35/23، وينظر 185/4.

3 - البقرة: 138.

4 - الطبري: جامع البيان: 444/1.

5 - الفراء: معاني القرآن: 83-82/1.

6 - البقرة: 231.

7 - الطبري: جامع البيان: 333/2.

8 - الفراء: معاني القرآن: 154/1.

ب- استعماله المصطلحات النحوية البصرية :

1- الحال : وهذا المصطلح أطلقه البصريون على ما عرف عند الكوفيين بالقطع .  
وقد أكثر الطبري استعماله في تفسيره ، فمثلا إعرابه لكلمة ( سراعا ) من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾<sup>1</sup> قال : « و نصبت (سراعا) على الحال »<sup>2</sup> .

2- الصفة : فيما يعرف عند أهل الكوفة بالنعث .

ورد هذا المصطلح كثيرا في ( جامع البيان ) في مثل تأويله لقوله تعالى : ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴾<sup>3</sup> . « فقال بعض نحوي البصرة : قال بعضهم أن ( سلسيل ) صفة . »<sup>4</sup> .

3 - الإبتداء : يرى البصريون أن المبتدأ مرفوع بالإبتداء ، و هو التعري من العوامل اللفظية ، و أما رافع الخبر فإما هو الإبتداء أو المبتدأ أو هما معا . أما الكوفيون فقالوا : أن المبتدأ ارتفع بالخبر ، و الخبر ارتفع بالمبتدأ ، أي أنهما ترافعا .

و في تفسير جامع البيان نجد الطبري يعبر كثيرا بمصطلح ( الإبتداء ) ، فمثلا إعرابه لكلمة ( عالم ) من قوله تعالى : ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾<sup>5</sup> قال : « فرفع عالم » على الإبتداء بمعنى : هو عالم الغيب »<sup>6</sup> .

4 - العطف : مصطلح بصري ، قال الطبري في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَ أتموا الحج و العمرة لله ﴾<sup>7</sup> . « و أولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف لانهما على الحج بمعنى الأمر بإتمامهما له »<sup>8</sup> .

5- المصدر : بمعنى المفعول المطلق . جاء في تفسيره إعراب كلمة ( نزلا ) من قوله عز وجل : ﴿ نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ مَرَّحِيمٍ ﴾<sup>9</sup> « و نصب ( نزلا ) على المصدر »<sup>10</sup> .

<sup>1</sup> - ق : 44 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 114/26 ، وينظر أيضا 219/2 ، 103/5 ، 123 ، 128/15 ، 102/26 ، 128/29 ، 128/29 .

<sup>3</sup> - الإسنان : 18 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 135/29 وينظر أيضا 10/26 .

<sup>5</sup> - الحشر : 22 .

<sup>6</sup> - الطبري : جامع البيان 38/18 .

<sup>7</sup> - البقرة : 196 .

<sup>8</sup> - الطبري : جامع البيان : 122/2 .

<sup>9</sup> - فصلت : 32 .

<sup>10</sup> - الطبري : جامع البيان 74/24 .

ج- جمعه بين المصطلح الكوفي و البصري :

1- النعت و الصفة : قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾<sup>1</sup>

« و القراء يجمعون على قراءة ( غير ) بجر الراء منها ، و الخفض بأيتها من وجهين. أحدهما : أن يكون ( غير ) صفة لـ ( الذين ) ونعتا لهم ، فتخفضاها إذ كان ( الذين ) خفضا ، و هي لهم نعت و صفة ... »<sup>2</sup>

و في إعرابه لكلمة ( نصوحا ) من قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً

نَصُوحًا﴾<sup>3</sup> بجده يجمع بين مصطلح النعت و الصفة ، بقوله : « و اختلفت القراء في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الأمصار خلا عاصم ( نصوحا ) بفتح النون على أنه من نعت التوبة و صفتها ، و ذكر عن عاصم أنه قرأه ( نصوحا ) بضم النون بمعنى المصدر من قولهم : نصح فلان لفلان نصوحا . و أولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأه بفتح النون على الصفة للتوبة لإجماع الحجة على ذلك »<sup>4</sup>

2- الترجمة و البدل : جمع الطبري بين مصطلح ( الترجمة ) الكوفي و مصطلح ( البدل)

البصري . في أكثر من موضع . كقوله في تأويل قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً هَذِهِ

النَّارُ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾<sup>5</sup> ، «وقوله : ( يوم ) يدعون ترجمة عن قوله ( يومئذ ) وابدال منه »<sup>6</sup>

3- الحال و القطع : ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ

مُظْلَمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>7</sup>

قال : «... ثم حذف الألف واللام من المظلم فلما صار نكرة وهو من نعت الليل نصب على القطع ، وتسمي أهل البصرة ما كان ذلك حالا والكوفيون قطعا »<sup>8</sup>

1- الفاتحة : 7 .

2- الطبري : جامع البيان 59/1 .

3- التحريم : 8 .

4- الطبري : جامع البيان : 108/28 ، وينظر أيضا ، 150/2 ، 94/4 ، 78/27 ، 135/29 .

5- الطور : 13- 14 .

6- الطبري : جامع البيان 13/ 27 .

7- يونس : 27 .

8- الطبري : جامع البيان : 78/ 11 .

4- الفعل الواقع والفعل المتعدي : الفعل الواقع : مصطلح « مستمد من معنى الوقوع إذ أن الفعل الواقع هو ما يقع أثره على المفعول به ، فأوقع الفعل ووقعه : عذاه بمعنى أن يصل أثره ويلحق بالمفعول به ، وأما الفعل اللازم فيطلق عليه الفعل الذي لا يقع أي الذي لا يلحق أثره المفعول به بل يكتفي بفاعله »<sup>1</sup>.

ونجد الطبري يجمع بين المصطلحين في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>2</sup>. بقوله : « وقيل (مكبا) لأنه فعل غير واقع - أي غير متعدي - وإذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الألف ، فقالوا : أكبَّ فلان على وجهه ، فهو مكبٌ ، ومنه قول الأعشى :

مُكَبًّا عَلَىٰ رَوْقِيهِ يَحْفَرُ عِرْقَهَا      عَلَىٰ ظَهْرِ غُرَيَّانَ الطَّرِيقَةَ أَهِيْمَا

فقال : مكبا ، لأنه فعل غير واقع ، فإذا كان واقعا حذفت منه الألف ، فقيل : كبيت فلانا على وجهه وكبَّه الله على وجهه »<sup>3</sup>.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - مختار أحمد بيرة: دراسة في النحو الكوفي (من خلال معاني القرآن)، 265/1

<sup>2</sup> - الملك : 22 .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 65/ 27 ، وينظر أيضا 67/ 24 .

د- تعريفه ببعض المصطلحات :

I- فيما يسميه بعض النحاة ( صرفا ) ، يوضح الطبري مفهومه في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾<sup>1</sup> . ففي قوله عز وجل : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ قال : « أن يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ، ويكون قوله : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ خيرا منه عنهم بكتماهم الحق الذي يعلمونه ، فيكون قوله : ( وتكتموا ) حينئذ منصوبا لانصرافه عن معنى قوله : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ ، إذ كان قوله ( ولا تلبسوا ) نهيًا . وقوله : ﴿ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ ﴾ خيرا معطوفا عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل في قوله : ( تلبسوا ) من الحرف الجازم ، وذلك هو المعنى الذي يسميه النحويون صرفا »<sup>2</sup> .

فالصرف إذا أن يكون الفعل المضارع منصوبا بالواو بعد نفي أو استفهام أو طلب لا يستقيم عطف الفعل عليها . وتسمى الواو ( واو الصرف ) لأنها صرفت عن العطف لمخالفة الفعل الذي بعدها لما قبلها مثل : ( لا تأكل السمك و تشرب اللبن ) ، إذا أريد النهي عن الأول فقط .

وقد عرفه الفراء بقوله : « فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت : أن تأتي بالواو معطوفة على كلام في أوله حادثة لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصرف ، كقول الشاعر :

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثلهُ      عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة ( لا ) في ( تأتي مثله ) فلذلك سمي صرفا »<sup>3</sup>

2- وفي تأويله قوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ

أَصْحَابُ النَّكْرِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾<sup>4</sup> . قال ابن جرير : « ثم حذفت الألف واللام من (المظلم) فلما صار نكرة وهو من نعت ( الليل ) نصب على القطع . و تسمى أهل البصرة ما كان كذلك حالا ، والكوفيون قطعا. »<sup>5</sup> .

1- النقرة : 42 .

2- الطبري : جامع البيان : 202/1 .

3- الفراء : معاني القرآن 1 / 34 .

4- يونس : 27 .

5- الطبري : جامع البيان : 78/11 .

و يمكن أن نخلص إلى نتيجة من وراء حديثنا عن المصطلح النحوي في تفسير (جامع البيان) أن الطبري أكثر من المصطلح الكوفي وهذا راجع لتأثره بالفراء بصفة خاصة وبالمدرسة الكوفية بصفة عامة .

كما أنه لم يقتصر على ذكر المصطلح فحسب بل قدم تعريفا فيما يراه في حاجة نحو توضيحه للفرق بين الإستثناء المتصل و الإستثناء المنقطع . ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾<sup>1</sup> . قال : « أن يجعل قوله : ( إلا من تولى و كفر ) منقطعا عما قبله ، فيكون معنى الكلام حينئذ لست عليهم بمسيطر إلا من تولى و كفر يعذبه الله .

وكذلك الاستثناء المنقطع يمتحن بأن يحسن معه إن فإذا حسنت معه كان منقطعا . وإذا لم تحسن كان استثناء متصلا صحيحا كقول القائل : سار القوم إلا زيدا ، و لا يصلح دخول إن ههنا لأنه استثناء صحيح»<sup>2</sup> .

عرّف الأستاذ عباس حسن الإستثناء المنقطع بقوله : « الإستثناء المنقطع مفردا منصوبا ، فأداة الإستثناء (إلا) تكون عند أكثر النحاة بمعنى لكنّ ( المشددة النون ) التي تفيد الإبتداء ، والإستدراك ، و تعمل عمل (إنّ) »<sup>3</sup> .

إسلامية  
القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - الفاتية : 23 .  
<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 106/30 .  
<sup>3</sup> - عباس حسن : النحو الواسع : 333/2 .

المبحث الرابع

اهتمامه بالمذاهب النحوية

وموقفه منها



كتاب (جامع البيان) لم يكن خاصا بتأويل القرآن وبيان معانيه فقط ، إنما كان أيضا موسوعة لغوية . فقد جمع أشتات التفسير وقرب المتناثر والبعيد من الدروس النحوية مما نقله من كتاب علي بن حمزة الكسائي ومن كتاب يحيى بن زياد الفراء ومن كتاب أبي الحسن الأخفش وغيرهم . فكان بحق مصدرا في توثيق كثير من آراء الكوفيين والبصريين بدراستها والترجيح بينها .

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على اهتمام ابن جرير الطبري بالنحو خاصة في تفسيره ووقفه على مسائل الخلاف بين المدرستين، ومحاولة جمعه بين المذهبين بالتوجيه واختيار ما يراه الصواب في جانبه ليخرج بما يستحق عليه الثناء والتقدير . ولذلك نجد في هذا المبحث ينقل كثيرا عن الفراء تلميذ الكسائي ، كما ينقل في المقابل عن الأخفش الأوسط تلميذ سيبويه ، ويرجح ويختار ، هذا إلى جانب تقريره للأحكام النحوية الكوفية والبصرية على السواء . أما حكمنا على مذهبه النحوي فنحتاج إلى استنطاق تفسيره من أوله إلى آخره لنخرج بأدلة صحيحة تكشف عن ميله وانتمائه .

ونعرض هذا الاهتمام بدراسة النقاط التالية :

أ - اهتمامه بالمذهب الكوفي .

ب - اهتمامه بالمذهب البصري .

ج - مناقشة النحاة .

د - مذهبه النحوي .

## طريقة الطبري في نقله عن الفراء :

كثيرا ما ينقل الطبري عن الفراء من خلال كتاب ( معاني القرآن ) دون أن ينسب أقواله إليه مباشرة . فيكتفي بالإشارة إليه فقط كقوله: ( قال بعض نحوي الكوفة ) أو ( قال أهل العلم ) أو ( قال آخر ) ... بل نجد في مواضع من تفسيره قد نقل نصوصا بأكملها بلا نسبة للفراء لا من قريب أو بعيد . ولم أره يذكره باسمه إلا ثلاث مرات .

وإليك نماذج موضحة لهذا النقل :

### أ - النقل بالإشارة :

1 - نقله عن الفراء بقوله : ( قال بعض نحوي الكوفة ) :

ومثال ذلك قول الطبري : « اختلف أهل العربية في الرفع (للمذكر) من قوله سبحانه : ﴿ كَبَّعَصْ ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾<sup>1</sup> . قال بعض نحوي الكوفة<sup>2</sup> : « رفعت الذكر بـ (كبيص) وإن شئت أضمرت هذا ذكر رحمة ربك . قال والمعنى : ذكر ربك عبده برحمته تقدم وتأخير»<sup>3</sup> .

ونأتي لنقابل بين ما قدمه الإمام الطبري عن قول بعض نحوي الكوفة وما قاله الفراء في ( معاني القرآن ) فنجد نفس ما حكى عنه .

2 - نقله عن الفراء بقوله : ( قال أهل العلم ) :

ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾<sup>4</sup> قال : « جواب قسم . والكلام : واللبل إذا يغشى إن سعيكم لشتى وكذا قال أهل العلم»<sup>5</sup> .

وجاء في ( معاني القرآن ) للفراء : « وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَى ﴾ هذا جواب القسم»<sup>6</sup> .

1 - مريم 1-2 .

2 - الفراء : معاني القرآن : 161/2 .

3 - الطبري : جامع البيان 35/16 .

4 - الليل : 4 .

5 - الطبري : جامع البيان : 140/30 .

6 - الفراء : معاني القرآن 270/3 .

3- نقله عن الفراء بقوله : ( وقال آخر ) :

ومثاله : قول الطبري : « واختلف أهل العربية في الرفع ( أحد ) من قوله عز وجل :

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾<sup>1</sup> ، فقال بعضهم : الرفع له الله ، وهو عماد بمترلة الهاء في قوله :

﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾<sup>2</sup> . وقال آخر منهم : بل هو مرفوع وإن كان نكرة

بالاستئناف كقوله : ﴿ هَذَا بَعْلِي شَيْخًا ﴾<sup>3</sup> »<sup>4</sup> .

فالقول الأول للكسائي نقله الطبري من ( معاني القرآن ) للفراء حيث قال : « وقد قال

الكسائي فيه قولاً لا أراه شيئاً ، قال : هو عماد ، مثل قوله : ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ ﴾ فجعل ( أحد )

مرفوعاً بالله ، وجعل هو بمترلة الهاء في ( أنه ) »<sup>5</sup> .

وأما القول الثاني للفراء جاء في معانيه : « وهذا من صفاته : أنه واحد ، وأحد . وإن

كان نكرة . قال أبو عبد الله : يعني في اللفظ ، فإنه مرفوع بالاستئناف كقوله : ( هذا بعلي

شيخ ) »<sup>6</sup>

ب - نقله عن الفراء دون التعريف به ولا الإشارة إليه :

ينقل الطبري كثيراً عن الفراء من كتابه ( معاني القرآن ) نقلاً حرفياً دون ذكره ولا

الإشارة إليه . نذكر مثلاً على ذلك في تأويله لقوله تعالى : ﴿ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَسْرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي

كِرَّةً فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾<sup>7</sup> . يقول ابن جرير : « و في نصب قوله ( فأكون ) وجهان :

أحدهما : ان يكون نصبه على أنه جواب ( لو )

و الثاني : على الرد على موضع الكرّة و توجيه الكرّة بمعنى إلى : لو أن لي أن أكرّ ، كما قال

الشاعر :

فمالكَ منها غير ذكري وحسرة      وتَسألَ عن رُكبانها أين يَممُّوا

فنصب ( تسأل ) عطفاً بما على موضع ( الذكري ) لأن معنى الكلام فمالك »<sup>8</sup> .

1 - الصمد : 01 .

2 - النمل : 09 .

3 - هود : 72 .

4 - الطبري : جامع البيان 220/11 .

5 - الفراء : معاني القرآن : 299/3 .

6 - المصدر نفسه 299/3 .

7 - الزمر : 58 .

8 - الطبري : جامع البيان : 14/24 . ينظر أيضاً 148/1 ، 106/15 ، 171/16 ، 90/23 ، 5/35/25 ، 10/26 ، 92 ، 108 ، 37/28 .

146 ، 58/30 .

و هذا القول أخذه الطبري من ( معاني القرآن )<sup>1</sup>.

ومن خلال ما أشرت إليه من نماذج يتبين لنا أن الطبري قد انكب فعلا على كتاب ( معاني القرآن ) ينهل منه القراءات والوجوه النحوية الكثيرة ، حتى يخيل إلى المرء أنه كان ينقل منه نقلا ، فالتعليقات النحوية والوجوه المحتملة والحروف المخالفة كل ذلك نجده في كتاب ( معاني القرآن )<sup>2</sup> للفراء .

أما الكسائي فنجد ابن جرير الطبري يذكره في القراءات بإعتباره أحد القراء كقوله: «واختلف أهل العربية في كيفية الوقف على ( هيهات ) من قوله تعالى ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾<sup>3</sup> : فكان الكسائي يختار الوقوف فيها بالهاء لأنها منصوبة »<sup>4</sup> . أما بإعتباره نحويا فلم أراه يصرح باسمه غير مرة واحدة<sup>5</sup>.

و إن وجد اسمه مذكورا في ( معاني القرآن ) للفراء فيكتفي بالإشارة إليه فقط كقوله : « اختلف أهل العربية في الرفع ( أحد ) : فقال بعضهم : الرفع له الله و هو عماد »<sup>6</sup> . و بمقابلة هذا القول بما ذكره الفراء فنجده يقول : « و قد قال الكسائي فيه قولاً لا أراه شيئا ، قال : هو عماد . مثل قوله : ﴿ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ ﴾<sup>7</sup> فجعل ( أحد ) مرفوعا بالله »<sup>8</sup>

ثانيا - تقريره لأقواله و للأحكام النحوية الكوفية :

من خلال بحثنا يتبين لنا ان الطبري يعتد كثيرا بأقوال الفراء و يقرر أحكام مدرسته الكوفية بعد تحليل جلي و موازنة واضحة . والأمثلة التالية نوضح من خلالها ما ذكرناه :

1- قال ابن جرير : اختلف أهل العربية في موضع ( يؤمنوا ) من قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا

اطْمِئِنُّ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَسِرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> - الفراء : معاني القرآن 422/2

<sup>2</sup> - قرآن على سبيل المثال صفحات من جامع البيان بصفحات من معاني القرآن ، للمقابلة : ( 75/4 ، 68/1 - 69 ) ، ( 28/12 ) ، ( 15/2 ) ، ( 159/13 ) ، ( 79/2 ) ، ( 104/2 ، 82/14 ) ، ( 51/3 ، 10/26 ) ، ( 34/30 ، 235/3 ) ... الخ .

<sup>3</sup> - المؤمنون : 36

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 16/18 ينظر أيضا : 102-101/17 ، 120-121/13

<sup>5</sup> - المصدر نفسه : 2/14

<sup>6</sup> - الطبري : جامع البيان : 222/30

<sup>7</sup> - النمل : 9

<sup>8</sup> - الفراء : معاني القرآن : 299/3

<sup>9</sup> - يونس : 88 .

فقال بعض نحوي البصرة : هو نصب لأن جواب الأمر بالفاء أو يكون دعاء عليهم<sup>1</sup> .  
 و قال آخر منهم و هو قول نحوي الكوفة : موضعه جزم على الدعاء<sup>2</sup> .  
 وبعد حكايته لهذين الرأيين يختار الطبري قول الفراء فيقول : « والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء بمعنى فلا آمنوا » . ثم يعلل الطبري سبب اختياره لهذا الوجه بقوله : « وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء و ذلك قوله ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيْنَا أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيْنَا قُلُوبَهُمْ ﴾<sup>3</sup> فالحاق قوله : ( فلا يؤمنوا ) إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبهه و أولى<sup>4</sup> .

2- وذكر الطبري قول الأخفش في سقوط ( أن ) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾<sup>5</sup> بقوله : « فقال بعض نحوي البصرة لم يذكر ههنا ( أن ) لأن هذا يدل على المعنى » كما ذكر قول الفراء ونصه : « وقال بعض نحوي الكوفيين إذا أظهرت ( أن ) فهي في موضع رفع كما قال : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ فإذا حذف جعلت من مؤدية عن اسم متروك يكون الفعل صلة له<sup>6</sup> .

و بعد عرضه للرأيين يرجح الطبري قول الفراء فيقول : « و الصواب من القول في ذلك أن ( من ) في قوله ( و من آياته ) تدل على الحذف، و ذلك إنما بمعنى التبعيض . و إذا كانت كذلك كان معلوما أنها تقتضي البعض فلذلك تحذف العرب معها الإسم لدلالاتها عليه<sup>7</sup> .

3- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾<sup>8</sup> . قال الطبري : « واختلف أهل العربية في الذي نصيب ( أحياء و أموات ) . فقال بعض نحوي البصرة<sup>9</sup> : نصب على الحال .

<sup>1</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 377/2 .

<sup>2</sup> - الفراء : معاني القرآن 477/1 - 478 .

<sup>3</sup> - يونس : 88 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 110/11 .

<sup>5</sup> - الروم : 24 .

<sup>6</sup> - الفراء : معاني القرآن 323/2 .

<sup>7</sup> - الطبري : جامع البيان : 22/21 .

<sup>8</sup> - المرسلات : 25-26 .

<sup>9</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 562/2 .

و قال بعض نحوي الكوفة<sup>1</sup>: بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه ، كأنك قلت : ( ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء ، و أموات ) فإذا نونت نصبت ، كما يقرأ من يقرأ : ﴿أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾<sup>2</sup>. و هذا القول أشبه عندي بالصواب «<sup>3</sup> . ويقصد قول الفراء .  
ثالثاً : نقده للفراء :

مما يجدر ذكره هنا أن الطبري رغم إفادته الكثيرة من الفراء - كما سبق - إلا أنه مع ذلك يعترض عليه في كثير من المواضع في تفسيره فيرى غير قوله و قد يصف رأيه بالخطأ .  
I- ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿سَأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ﴾<sup>4</sup> قال : « و أما أهل العربية فإنهم اختلفوا في الذي ارتفع به قوله : ( و صد عن سبيل الله ) » ، فقال بعض نحوي الكوفة في رفعه وجهان : أحدهما : أن يكون ( الصد ) مردوداً عن ( الكبير ) يريد : قل القتال فيه كبير و صد عن سبيل الله و كفر به . و إن شئت جعلت الصد كبيراً ، يريد به : قل القتال فيه كبير ، و كبير الصد عن سبيل الله و الكفر به .

قال فأخطأ يعني ( الفراء ) في كلا تأويله ، و ذلك أنه إذا رفع ( الصد ) عطفاً به على ( كبير ) يصير تأويل الكلام : ( قل القتال في الشهر الحرام كبير و صد عن سبيل الله و كفر بالله ) وذلك من التأويل خلاف ما عليه أهل الإسلام جميعاً ، لأنه لم يدع أحد أن الله تبارك و تعالى جعل القتال في الأشهر الحرم كفر بالله ، بل ذلك غير جائز أن يتوهم على عاقل يعقل ما يقول أن يقوله . وكيف يجوز أن يقوله ذو فطرة صحيحة والله جل ثناؤه يقول في أثر ذلك ( وإخراج أهله منه أكبر عند الله ) «<sup>5</sup> .

وهو ردّ قوي يعتمد على التأويل والأثر من شأنه أن يؤكد على استقلال شخصية الطبري ومنهجه في النقد والتحليل .

<sup>1</sup> - ينظر الفراء : معاني القرآن : 224/3 .

<sup>2</sup> - البلد : 14-15 .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 145/29 .

<sup>4</sup> - البقرة : 217 .

<sup>5</sup> - الطبري : جامع البيان : 205/2 - 206 .

2- وكذلك قوله في معرض تفسيره لقوله سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ  
فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾<sup>1</sup> . قال : « وهذا الذي اعتل به الفراء عليه لاله ،  
وذلك أن العرب إن كانت قد حذف اللام في المواجه وتركتها فليس لغيرها إذا انطلق بكلامها  
أن يدخل فيما ليس منه ما دام متكلمها بلغتها»<sup>2</sup> .

3- كما نجد الطبري لا يأخذ ببعض الأحكام النحوية الكوفية التي أقرها الفراء في معانيه.  
وخير مثال على ذلك انكاره بأن يكون في القرآن الكريم حرف زائد ، فما من حرف إلا وله  
موضعه ودلالته .

يقول ابن جرير في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدَقَهُ مِنْ عَذَابِ  
الْأَلِيمِ ﴾<sup>3</sup> : « وأدخلت الباء في قوله ( بالحاد ) والمعنى فيه ما قلت كما أدخلت في قوله :  
﴿ تَنَبَّتْ بِالذُّهْنِ ﴾<sup>4</sup> والمعنى تنبت الدهن »<sup>5</sup> .

عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - يونس : 58 .  
2 - الطبري : جامع البيان : 88/11 .  
3 - الحج : 23 .  
4 - المؤمنون : 20 .  
5 - الطبري : جامع البيان : 103/ 17 .

ب : اهتمامه بالمذهب البصري :

نظرا لعلاقة النحو الوثيقة بتأويل القرآن الكريم وتفسيره ، لما في اختلاف وجوه الإعراب من اختلاف وجوه تأويله ، فإن الإمام الطبري لم يكتف بالحديث عن مذهب واحد ، بل قصد إلى مقابلة رأي بصري بكوفي وبيان ما قاله الأخفش الأوسط مع ما قاله الفراء لتتضح الرؤية أكثر . ويقوم ترجيحه لأحد الرأيين وفق ما تقتضيه قواعد اللغة ويتفق مع النص القرآني . من أجل ذلك نجد ابن جرير اهتم بالمذهب البصري غاية الاهتمام فذكر أقوالا وقرّر أحكاما وآيد آراء وحكم على بعضها . يمثل ما حكم به على مذهب الكوفيين ، وإليك هذه النقاط الموضحة لما أشرنا إليه :

أولا - كثرة نقله عن الأخفش الأوسط .

ثانيا - تقريره لأقواله وللأحكام النحوية البصرية .

ثالثا - نقده للأخفش الأوسط .

وإليك تفصيل ذلك بالتماذج :

أولا : كثرة نقله عن الأخفش<sup>1</sup> ( الأوسط ) :

نقل الطبري كثيرا من كتاب ( معاني القرآن ) للأخفش بطريقة لا تختلف عن نقله من كتاب ( معاني القرآن ) للفراء ، بحيث كان يذكره بـ ( بعض نحوي البصرة ) في غالب الأحيان ، كما يأخذ بآراءه دون نسبتها إليه . وهذا النقل يدل اهتمامه بالمذهب البصري . طريقة الطبري في نقله عن الأخفش :

أ - النقل بالإشارة :

1 - نقله عن الأخفش بقوله : ( قال بعض نحوي البصرة ) :

ومثاله : إعراب كلمة ( يوم ) من قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾<sup>2</sup> . قال

الطبري : « واختلف أهل العربية في وجه نصب ( اليوم ) . فقال بعض نحوي البصرة<sup>3</sup> نصبت على الوقت والمعنى ، في : أيان يوم الدين أي : متى يوم الدين . فقيل لهم : ( في يوم هم على النار يفتنون ) ، لأن ذلك اليوم يوم طويل فيه الحساب وفيه فتنهم على النار »<sup>4</sup> .

1 - هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، فارسي الأصل مثل سيويه ، وقد لزمه وتعلمه ، وروى عنه كتابه ، وهو أكبر لئمة النحو البصريين بعد سيويه ، صاحب كتاب ( معاني القرآن ) وقد ترك البصرة إلى بغداد بأخرة من عمره ، وما زال الطلاب يقبلون على دروسه وإملاءاته حتى توفي سنة 211 للهجرة .

2 - الذريات : 13 .

3 - الأخفش : معاني القرآن : 524/2 .

4 - الطبري : جامع البيان : 120/26 ، 121 ، وينظر أيضا 258/1 ، 177/5 ، 110/11 ، 94/15 ، 23/23 ، 99/26 ، 59/24 - 64 ، 73/30 ، 98 ، 135-110/29 ، 3/27 .



2- نقله عن الأخفش بقوله : ( قال بعضهم ) :

ومثاله : بيان موضع جواب قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ من قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾<sup>1</sup> ، قال الطبري : « فقال بعضهم<sup>2</sup> استغنى بالأخبار التي في القرآن ، كما قال : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ ﴾<sup>3</sup> ، ولم يكن في ذا الموضع خبر . والله أعلم بما يتزل ، وهو كما أنزل ، وكما أراد أن يكون »<sup>4</sup> .

3- نقله عن الأخفش بقوله : ( وقد قيل ) :

ومثاله : ذكره ثلاثة أوجه في اعراب كلمة ( عينا ) من قوله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾<sup>5</sup> ، قال ابن جرير : « وقد قيل :<sup>6</sup> إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة . فمن قال ذلك جعل نصب ( العين ) على الرد على الكافور تبيانا عنه . ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها أعني العين على الحال ، وجعل خبر كان قوله ( كافورا ) . وقد يجوز نصبها على المدح »<sup>7</sup> .

4- نقله عن الأخفش بقوله : ( قال بعض أهل العربية ) :

ومثاله تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُرَوِّفٌ بِالْعِبَادِ ﴾<sup>8</sup> قال الطبري : « وقد زعم بعض أهل العربية أنه نصب ذلك على الفعل على ( يشري ) كأنه قال : لا ابتغاء مرضاة الله . فلما نزع اللام عمل الفعل ، قال ومثله : ( حذر الموت ) ، وقال الشاعر وهو حاتم :

وأعرضُ قولَ اللّٰئيمِ تكْرُمًا

وأغفرُ عوراءَ الكريمِ ادْخارُهُ

وقال : لما أذهب اللام أعمل فيه الفعل »<sup>9</sup> .

1 - الحديد : 24 .

2 - الأخفش : معاني القرآن : 536 / 2 .

3 - الرعد : 31 .

4 - الطبري : جامع البيان : 136 / 27 ، وينظر أيضا : 68 / 27 ، 92 / 2 .

5 - الإسما : 6 .

6 - الأخفش : معاني القرآن 559 / 2 .

7 - الطبري : جامع البيان : 128 / 29 .

8 - البقرة : 207 .

9 - الطبري : جامع البيان : 186 / 2 .

فالمقصود هنا ببعض أهل العربية هو: (الأخفش الأوسط) حيث نقل الطبري من معانيه نقلاً حرفياً . وهذا نص المقابلة :

قال الأخفش : « وأما قوله : ﴿ اِبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ فإن انتصابه على الفعل ، وهو على : ( يشري ) ، كأنه قال : ( لابتغاء مرضاة الله ) ، فلما نزع ( اللام ) عمل الفعل ، ومثله : ( حذر الموت ) وأشبهه هذا كثير ، قال الشاعر [ حاتم الطائي ] :

وأغفر عوراءَ الكريمِ ادِّخارَه  
وأعرض قول اللئيم تكراً

لما حذف ( اللام ) عمل فيه الفعل<sup>1</sup> .

ويتضح من وراء هذه النقولات أن الطبري تعمد جمعها من كتاب ( معاني القرآن )<sup>2</sup> للأخفش ليقابل بينها فيما جمعه من ( معاني القرآن ) للفراء ، وذلك للجمع بين علمين بارزين يمثلان مذهبين مختلفين ، ثم يختار الطبري ما كان مناسباً ويوجه من الآراء توجيهاً نحويًا مفيداً .

<sup>1</sup> - الأخفش : معاني القرآن 179/1 .  
<sup>2</sup> - قارن على سبيل المثال صفحات من جامع البيان بصفحات من معاني القرآن للأخفش ، المقابلة : ( 144/1 ، 332/1 ) ، ( 125/4 ) ، ( 244/2 ) ، ( 96/8 ، 321/1 ) ، ( 156/9 ، 194/1 ) ، ( 14/11 ، 365/1 ) ، ( 82/19 ، 464/2 ) ، ( 84/20 ، 473/2 ) ... الخ

ب- نقله عن الأخفش دون التعريف به ولا الإشارة إليه :

من الأمثلة الواردة في تفسير جامع البيان نذكر ما يلي :

I- تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَأَمْزِقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾<sup>1</sup> قال

الطبري : « وأما ( من ) من قوله : ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ فإنه نصب على

الترجمة والبيان عن الأهل كما قال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾<sup>2</sup> بمعنى :

يسألونك عن قتال في الشهر الحرام . وكما قال تعالى ذكره : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾<sup>3</sup> . بمعنى : والله حج البيت على من استطاع إليه سبيلاً »<sup>4</sup> .

وعمقابلة هذا القول مع ما ذكره الأخفش بجمده نفسه حيث جاء في معاني القرآن : «

فـ ﴿ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ ﴾ بدل على التبيان<sup>5</sup> كما تقول : ( أخذت المال نصفه ) و ( رأيت القوم

ناسا منهم ) ومثل ذلك : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ يريد : عن قتال فيه ،

وجعله بدلا ، ومثله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾<sup>6</sup> .

2- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ ﴾<sup>7</sup> نقل الطبري من معاني القرآن

للأخفش فقال : « ودخلت اللام في قوله : ( لمن ) وفتحت لأنها اللام التي تدخل توكيدا للخبير

مع ( إن ) كقول القائل : إن في الدار لمن يكرمك . وأما اللام الثانية التي في ( لبيطئن )

فدخلت لجواب القسم كأن معنى الكلام : وإن منكم أيها القوم لمن والله لبيطئن »<sup>8</sup> .

وعمقابلة هذا القول نجد الأخفش يقول : « فـ ( اللام ) الأولى مفتوحة ، لأنها للتوكيد ،

نحو إن في الدار لزيدا ، و ( اللام ) الثانية للقسم كأنه قال : وإن منكم من والله لبيطئن »<sup>9</sup> .

1 - البقرة : 126 .

2 - البقرة : 217 .

3 - آل عمران : 97 .

4 - الطبري : جامع البيان : 427/1 .

5 - مصطلح للأخفش يقابله في كتب النحو : ( بدل بعض من كل ) .

6 - الأخفش : معاني القرآن ، 155/1 .

7 - النساء : 72 .

8 - الطبري : جامع البيان : 105/5 .

9 - الأخفش : معاني القرآن 261/1 .

ثانيا - تقريره لأقواله وللأحكام النحوية البصرية :

شخصية ابن جرير الطبري العلمية جعلته يختار من الأحكام النحوية البصرية التي يراها مناسبة بعد مناقشة وتحليل كاختياره للأحكام النحوية الكوفية دون أدنى حرج أو تأثير .  
من هذه الأحكام أذكر :

1- في قوله تعالى : ﴿ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ ﴾<sup>1</sup> ، قال : اختلف أهل العربية في وجه نصب (كاظمين) : فقال بعض نحوي البصرة<sup>2</sup> : انتصابه على الحال ، لأنه أراد إذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال . وكان بعض نحوي الكوفة<sup>3</sup> يقول : الألف واللام بدل من الإضافة ، كأنه قال : إذ قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمتهم .  
قال الطبري : « والأول أجود في العربية »<sup>4</sup> أي حكمه بإعراب (كاظمين) حال .

2- وقال في تأويله لقوله عز وجل : ﴿ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسْوِيَّ بَنَانَهُ ﴾<sup>5</sup> : « واختلف أهل العربية في نصب (قادرين) : وكان بعض نحوي الكوفة : يقول نصب على الخروج من (نجم) كأنه قيل في الكلام : أيحسب أن لن نقوى عليه بلى قادرين على أقوى منك . يريد : بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا<sup>6</sup> . وكان بعض نحوي البصرة يقول : نصب على مجمع أي نجمعها قادرين على أن نسوي بنانه<sup>7</sup> .  
قال الطبري : « وهذا القول الثاني أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية »<sup>8</sup> . ويقصد بذلك ما ذكره الأخفش الأوسط في معانيه .

1 - عاقر : 18 .

2 - الأخفش : معاني القرآن : 500/2 .

3 - الفراء : معاني القرآن : 6/3 .

4 - الطبري : جامع البيان : 35/24 .

5 - القيامة : 4 .

6 - الفراء : معاني القرآن : 208/3 .

7 - الأخفش : معاني القرآن : 557 /2 .

8 - الطبري : جامع البيان : 110 /29 - 111 ، وينظر أيضا : 64 /24 - 65 .

ثالثا - نقده للأخفش الأوسط :

كما وجه الطبري نقده للفراء بنحده كذلك يوجه نقده للأخفش وخير مثال على ذلك ما جاء في تأويله لقوله عز وجل : ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾<sup>1</sup> حيث ذكر الطبري اختلاف أهل العلم بكلام العرب في دخول ( لا ) من ( ألا تسجد ) وبدأ بقول الأخفش<sup>2</sup> فقال : « قال بعض نحويي البصرة : معني ذلك ( ما منعك أن تسجد ) و ( لا ) ههنا زائدة ، كما قال الشاعر :

أَبِي جُودَةَ لَا الْبُخْلَ وَاسْتَعْجَلْتَ بِهِ نَعَمْ ، مَنْ فَتَى لَا يَمْنَعُ الْجُوعَ قَاتِلَهُ

وفسرته العرب : ( أبي جوده البخل ) ، وجعلوا ( لا ) زائدة حشوا ههنا »

ويأتي الطبري لبيان رأيه فيقول : « في الكلام محذوف قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : ( ما منعك من السجود ) فأحوجك أن لا تسجد ، فترك ذكر أحوجك استغناء بمعرفة السامعين قوله : ( إلا إبليس لم يكن من الساجدين ) أن ذلك معني الكلام من ذكره » . ثم يوجه نقده للأخفش بالقول : « على أنه غير جائز أن يكون في كتاب الله شيء لا معني له ، وأن لكل كلمة معني صحيحا ، فتبين بذلك فساد قول من قال في الكلام حشوا لا معني له »<sup>3</sup>

1 - الأعراف : 12

2 - الأخفش : معاني القرآن : 321/1 .

3 - الطبري : جامع البيان : 96/1 .

هذا ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضوع أن الطبري في جامع البيان لم يكن مجرد ناقل للآراء والتوجيهات، بل كان يقود هذه الآراء ويخضعها لمناسباته وفق ما تقتضيه مقاييسه، وأن اختياره وترجيحه يقوم على التعليل والتوضيح، كما أنه لم يكن يتورع من مناقشة غيره دون التفريق في ذلك بين كوفي وبصري .

ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى

يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾<sup>1</sup> بين الطبري اختلاف أهل العربية في موضع ( يؤمنوا ) :

فقال بعض نحوي البصرة<sup>2</sup> : هو نصب لأن جواب الأمر بالفاء أو يكون دعاء عليهم . وقال آخر منهم وهو قول نحوي الكوفة<sup>3</sup> : موضعه جزم على الدعاء من موسى عليهم . بمعنى : ( فلا آمنوا ) .

ويأتي الطبري بعد ذلك لترجيح أحد الرأيين بقوله : « والصواب من القول في ذلك أنه في موضع جزم على الدعاء ، بمعنى : فلا آمنوا ، ثم يوضح : وإنما اخترت ذلك لأن ما قبله دعاء وذلك قوله : ﴿ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَيَّ أَمْوَالَهُمْ وَاشْدُدْ عَلَيَّ قُلُوبَهُمْ ﴾ فالحاق قوله : ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا ﴾ إذ كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى »<sup>4</sup> .

ومعلوم أن الرأي الذي اختاره هو ما ذهب إليه الفراء بتأويل ، قال : اللهم ﴿ فَلَا يُؤْمِنُوا

حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ . فالفعل ( يؤمنوا ) مجزوم بلا التي في الدعاء .

وقال عن اختياره لوجه رفع ( ما ) من قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾<sup>5</sup> »

وإنما اخترنا الرفع في ذلك ، لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره وذلك كقوله : ﴿ فَمَنْ كَانَ

مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ وكقوله : ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ

أَيَّامٍ ﴾ وما أشبه ذلك »<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - يونس : 88 .

<sup>2</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 377/2 .

<sup>3</sup> - الفراء : معاني القرآن : 477/1 - 478 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 127/2 .

<sup>5</sup> - البقرة : 196 .

<sup>6</sup> - الطبري : جامع البيان : 127/2 - 128 .

## مذهب الطبري النحوي :

من خلال دراستنا النحوية هذه وبعد رجوعنا إلى كامل تفسيره نستنتج نصوصه ونستجلي الحقيقة منها أصبح من الواضح معرفة مذهبه النحوي . فالإمام الطبري على قدر انتهاجه منها وسطا في جمعه آراء البصريين والكوفيين في التطبيق والتخريج وترجيحه بينها فيما يرى أن الصواب في جانبه ، فضلا عن عدم تصريحه بمذهبه إلا أن هناك ما يدل دلالة واضحة لا شبهة فيها على نزعه الكوفية ، وانتمائه إلى هذا المذهب . ودلائل ذلك فيما أرى :

- 1- على الرغم من اعتماده - أساسا - على ( معاني القرآن ) للفراء والأخفش ، وجمعه آراء مدرستين مختلفتين إلا أننا لا نجد يذكر أحدا من النحويين باسمه سوى الكسائي والفراء . أما الكسائي - نحويا - فقد صرح باسمه مرتين<sup>1</sup> . وأما باعتباره أحد أئمة الفراء فإنه يذكره كثيرا كسائر الفراء . وأما الفراء فقد رأته لتأثره به يصرح باسمه أكثر من مرة<sup>2</sup> . وفي المقابل لا نجد يذكر أحدا من البصريين الذين نقل عنهم وخاصة الأخفش ، فهذا الإجلال لأئمة المذهب الكوفي ينم - بلا شك - عن نزعه الكوفية الخفية .
- 2- ومما يؤكد تأثره أيضا بالمذهب الكوفي اهتمامه الكثير بالقراءات . ومنهج الكوفة يقوم في أعماق جذوره على ما استمده من منهج الفراء .
- 3- كذلك توسعه في الاستشهاد بالشعر « ولعل أهم ما يميز مدرسة الكوفة عن مدرسة البصرة هو توسعها في رواية الأشعار وقبولها عن جميع العرب بدوهم وحضرهم ، في الوقت الذي تشدد فيه مدرسة البصرة في الأخذ بأشعار العرب إلا من العرب الفصحاء الذين يسكنون بوادي نجد والحجاز وتامة »<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - الطبري : جامع البيان : 299/3 ، 2/14 - 3 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 205-206 ، 88/11 ، 133/12 ، 2/14 - 3 ، 97/17 ، 18/26 - 33 .

<sup>3</sup> - المختار أحمد ديرة : دراسة في النحو الكوفي : ص 47 - 48 .

## الفصل الرابع

### التأويل النحوي في تفسير ( جامع البيان )

أولاً : التأويل معناه و أسبابه .

ثانياً : الطبري وغيره من المفسرين و النحويين القدماء و التأويل النحوي .

ثالثاً : من مظاهر التأويل النحوي في تفسير ( جامع البيان ) .

رابعاً : الاعتماد في تحليل بعض الآيات على ألوان من التخريجات والتقدير .



المبحث الأول

التأويل معناه وأسبابه

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ - معنى التّأويل : لغة و اصطلاحاً :

أولاً - المعنى اللغوي :

التّأويل : مصدر أوّل يؤوّل ، و في اشتقاقه قولان<sup>1</sup> :

- 1- أنّه من : آل يؤول أولاً و مآلاً ، أي : عاد ورجع ، و يقال : أوّل الكلام تأويلاً ، و تأوّلته : دبّره و قدّره و فسّره . وقيل : إن أصله من المآل ، وهو العاقبة والمصير .
- 2- أنّه مشتق من الإيالة ، وهي السياسة ، فكأن المؤوّل للكلام يسوسه ويضعه موضعه .

و قد حدد الطبري معنى ( التّأويل ) في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾<sup>2</sup> فقال : « أما معنى التّأويل في كلام العرب فإنه التفسير و المرجع والمصير .

و قد أنشد بعض الرواة بيت الأعشى :

عَلَىٰ أَنهَا كَانَتْ تَأْوِلُ حَبِيبَهَا  
تَأْوِلُ رَبِيعِي السَّقَابِ فَأُصْحَبًا

و أصله من آل الشيء على كذا إذا صار إليه ، و رجع يؤول أولاً و أوّلته أنا صيرته إليه . و قد قيل : إن قوله تعالى : ﴿ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾<sup>3</sup> أي جزاء ، وذلك أن الجزاء هو الذي آل إليه أمر القوم و صار إليه . و يعنى بقوله تأوّل حبيها تفسير حبيها و مرجعه<sup>4</sup> .

و معنى ( التّأوّل ) في البيت أي تبين تفسير حبيها أنه كان صغيراً في قلبه ، فلم يزل يشب و يكبر حتى صار كبيراً كهذا السقب أي ولد الناقة . ومقلوبها ( وأل ) إليه : لجأ ، و منه ( المولج ) : الملجأ .

1 - ابن منظور : لسان العرب ، مادة ( أول )

2 - آل عمران : 7 .

3 - النساء : 59 .

4 - الطبري : جامع البيان : 123/3

قال الطبري في مقدمة حديثه عن شرف القرآن الكريم : « من اتبعه فاز و هدى و من حاد عنه ضلّ و غوى ، فهو موئلهم الذي إليه عند الإختلاف يثلون »<sup>1</sup> .

و يبدو أن كلمة ( التأويل ) تستعمل في الغالب : لإظهار المعنى أو الوجه الذي يسؤل إليه المعنى .

#### ثانيا - المعنى الإصطلاحي :

يقول محمد عيد في معنى التأويل عامة: « هو صرف الكلام عن ظاهره إلى وجوه خفية تحتاج لتقدير و تدبر »<sup>2</sup>. فالتأويل إذن يحتاج إلى نوع من الجهد و التوجيه زائدا عما يسذل في التفسير العادي .

ولأمر ما سُمّي الإمام الطبري تفسيره ( جامع البيان عن تأويل آي القرآن ) كما سُمّي الإمام الرازي تفسيره أيضا ( درة التزويل و غرة التأويل ) . فتأويل القرآن إذن هو البحث عن معناه الحقيقي .

أما تعريفه عند النحاة فلم أقف على نص وضح فيه النحويون معنى (التأويل) . و قد يكون النظر العقلي العميق في مسائل النحو هو السبب في تعلقه بعلم النحو بتأثير الباحثين في النحو بطريقة الباحثين في تفسير القرآن تفسيراً يوصل إلى معنى معقول .

وواضح أن التفسير و التأويل مصدران يعبران عن حدثين لإظهار المعنى من الكلام . إذ بيان مرجع الأمر و مصيره ما هو إلا تفسير له و كشف لمعناه<sup>3</sup>.  
و قد ذكر العلماء للتفسير تعريفات مختلفة ، تدل كلها على كشف معاني القرآن الكريم، من ذلك ما قاله السيوطي : « واعلم أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن و بيان المراد منه ، أعم من أن يكون بحسب اللفظ المشكل ، وغيره و بحسب المعنى الظاهري و غيره »<sup>4</sup> .

1 - المصدر السابق : 3/1

2 - محمد عيد : أصول النحو العربي في نظر النحاة ط عالم الكتب القاهرة 1410 • 1989م ص 157.

3 - عبد الله رفيدة : النحو و كتب التفسير : 539/1.

4 - السيوطي : البرهان في علوم القرآن : 146/2

وعرفه الطاهر بن عاشور بقوله : « و التفسير في الإصطلاح، نقول : هو اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن و ما يستفاد منها باختصار أو توسع»<sup>1</sup>.

و قد أجاب بعد تعريفه هذا عن علاقة التأويل بالتفسير ، و هل هو مساوٍ له أو أخص منه أو مباين فقال : « وجماع القول في ذلك أن من العلماء من جعلهما متساويين، وإلى ذلك ذهب ثعلب و ابن الأعرابي و أبو عبيدة ، و هو ظاهر كلام الراغب ، و منهم من جعل التفسير للمعنى الظاهر و التأويل للمتشابه ، و منهم من قال التأويل: صرف اللفظ عن ظاهر معناه إلى معنى آخر محتمل لدليل فيكون هنا بالمعنى الأصولي، فإذا فسر قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾<sup>2</sup> بإخراج الطير من البيضة ، فهو التفسير ، أو بإخراج المسلم من الكافر فهو التأويل ، و هنالك أقوال أخر لا عيرة بها »<sup>3</sup>.

1 - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير : 11/1 .  
2 - الأعلام : 95 .  
3 - الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير و التنوير : 16/1 .

## علاقة التقدير بالتأويل :

التقدير والتأويل من الأسس المنهجية التي أخذ بها النحويون ، إذ بالتقدير نؤول صياغة المادة اللغوية ، ولهما مظاهر متعددة في النحو .

### التقدير :

التقدير يركز على : « دعوى إعادة صياغة المادة اللغوية ، ويبني هذه الدعوى على تصور سقوط بعض أجزاء هذه المادة ذاتها من التركيب »<sup>1</sup> .  
ومن أمثله :

1- تقدير فعل محذوف بعد ( إذا ) و ( لو ) في الجملة الشرطية في مثل قوله تعالى : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴾<sup>2</sup> وقوله سبحانه : ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾<sup>3</sup> .

وفي الآية الثانية قال الطبري : « جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه ، ومعنى الكلام : إذا السماء إنشقت ، رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر .  
وقد بين ذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾<sup>4</sup>  
والآيات بعدها »<sup>5</sup> .

2- وقول طرفة<sup>6</sup> :

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا : مَنْ قَتَىٰ خَلْتُ  
أَنِّي غُنَيْتُ فَلَمْ أَلْبُدْ

ف ( القوم ) فاعل لفعل محذوف يفسره الفعل الذي بعده .

3- تقدير فعل ناصب لمثل : أهلا وسهلا . وهنيئا مرينا .

فالأولى بتقدير : جئت أهلا وحللت سهلا .

والثانية : أكلت هنيئا وشربت مرينا .

1 - علي أبو المكارم : أصول التفكير النحوي ، بيروت 1973 م ، ص 283 .

2 - الانفطار : 1 .

3 - الانشقاق : 1 .

4 - الانشقاق : 6 .

5 - الطبري : جامع البيان : 73/30 .

6 - الأزوزني : شرح المعانيق المبع ، مكتبة المعارف بيروت ، ط 5 ، 1405 هـ - 1985 م ، ص 81 .

4- تقدير فعل ناصب للمنادى : فالمنادى أصله اسم منصوب لفعل محذوف تقديره : أدعو أو أنادي .

5- تقدير فعل ناصب للمصادر المنصوبة ، في مثل : صبرا في مجال الموت صبرا . والتقدير : إصبر صبرا .

6- وقولنا : الأسدَ الأسدَ ، نصب بفعل محذوف على التحذير ، والتقدير : إحذر .

7- وكذلك النصب على الإغراء ، في مثل : الاجتهادَ الاجتهادَ . والتقدير : ألزم .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## ب- أسباب التأويل :

من أهم أسباب التأويل النحوي في القرآن الكريم نذكر :

- 1- نظرية العامل .
  - 2- المعنى .
  - 3- الإفتتان في الأوجه الإعرابية .
  - 4- الإحتجاج للقراءات .
  - 5- المذاهب الدينية.
- وإليك توضيح هذه الأسباب من خلال تفسير ( جامع البيان ) :

### 1- نظرية العامل :

أثر العامل في مسائل النحو المختلفة كبير ، و يبدو واضحا في مظهر الحذف فمثلا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾<sup>1</sup> ، يقول ابن جرير : « إنما رفع قوله ( أموات ) بإضمار مكثي عن أسماء من يقتل في سبيل الله . و معنى ذلك : ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله هم أموات . ولا يجوز النصب في ( أموات ) ، لأن القول لا يعلم فيهم . و كذلك قوله: ﴿بَلْ أَحْيَاءُ﴾ بمعنى : إهم أحياء»<sup>2</sup>.

### 2- المعنى:

ففي القرآن الكريم لابد من حمل المعنى على مقتضى الآية لا على الظاهر ، من ذلك ما ذكره الطبري في موقع إعراب ( العبد ) و ( زكريا ) من قوله سبحانه: ﴿ ذِكْرُ مَرْحَمَةٍ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾<sup>3</sup> فقال : « و العبد منصوب بالرحمة و زكريا في موضع نصب ، لأنه بيان عن العبد فتأويل الكلام : ( هذا ذكر رحمة ربك عبده زكريا »<sup>4</sup> .  
فالمعنى إذن : ذكر رحمة ربك عبده برحمته ، فهو تقدم و تأخير<sup>5</sup>.

1 - البقرة : 154

2 - الطبري : جامع البيان : 25/2

3 - مريم : 2.

4 - الطبري : جامع البيان : 35/16

5 - القراء : معالي القرآن: 161/2

### 3- الإفتان في الأوجه الإعرابية :

و يكتر الافتتان في الأوجه الإعرابية فيما فيه علامات الإعراب غسيرة ظاهرة، وهذا ما نلمسه في اختلاف القراءات . فعلى سبيل المثال اختلف القراء في قراءة ( قوم نوح ) من قوله عز وجل : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُتَّبِعِينَ وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾<sup>1</sup>

قال الفراء : « نصبها القراء إلا الأعمش وأصحابه ، فإنهم خفضوها<sup>2</sup> لأنها في قراءة عبد الله فيما أعلم : و في قوم نوح .

ووجه آخر ليس بأبغض إلي من هذين الوجهين : أن تضمير فعلا : و اذكر لهم قوم نوح ، كما قال عز وجل : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾<sup>3</sup> ، ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلِ ﴾<sup>4</sup> في كثير من القرآن معناه : أنبئهم و اذكر لهم الأنبياء و أخبارهم »<sup>5</sup> .

### 4- الاحتجاج للقراءات :

فقد كان لاختلاف القراءات من وجهة و الاحتجاج لها من جهة أخرى « أثر قوي في الاكثار من التأويلات إما لإبعادها عن الضعف و الشذوذ و إما لإخضاعها للأصول النحوية خوفا عليها من الإهيار »<sup>6</sup>

و من هذه القراءات قراءة أبي عمرو و ابن كثير من السبعة ومن وافقهما من غير السبعة كابن محيصن : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمِ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾<sup>7</sup> بكسر همزة ( إن ) على الشرط ، فيكون جواب الشرط محذوفا .

1 - الذاريات : 46 .

2 - قرأ أبو عمرو و حمزة و الكسائي : و قوم بالجر عطفا على ما تقدم ، أي : و في قوم نوح ، و هي قراءة عبد الله . و قرأ باقي السبعة و أبو عمرو في رواية بالنصب ( البحر المحيط 141/8 ) .

3 - العنكبوت : 16 .

4 - الأنبياء : 76 .

5 - الفراء : معاني القرآن ، 89-88/3 .

6 - عبد الفتاح أحمد الحموز : التأويل النحوي في القرآن الكريم . مكتبة الرشد الرياض ط 1404-1984 ، 32/1 .

7 - المائدة : 2 .



## 5- المذاهب الدينية :

و لهذا السبب أثر واضح و قوي في تأويل النص مع المذهب و المعتقد كتأويل المعتزلة لقوله عزوجل : ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>1</sup> حيث « ترى المعتزلة أن الله مته عن فعل القبيح أو إيجاده ، ويرى أهل السنة أن الشّر و الخير من مخلوقات الله ، فهو الهادي و المضل »<sup>2</sup> .

و من تأويلات أهل السنة ، غسل الرجلين بدل المسح من الآية الكسرية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَمْزِجْكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾<sup>3</sup> . و ذهب الشيعة إلى أنه يجب مسح الرجلين لا غسلهما و يعززون مذهبهم بقراءة ابن كثير وأبي عمرو و حمزة من السبعة .

عبد القادر للعطوم الإسلامية

1 - البقرة : 15 .  
2 - عبد الفتاح أحمد الحموز : التأويل التحوي في القرآن الكريم . 25/1 .  
3 - المائدة : 6 .

المبحث الثاني

الطبري وغيره من المفسرين والنحويين  
القضاء والتأويل النحوي

لقد وردت كلمة ( التأويل ) في سبع<sup>1</sup> سور من القرآن الكريم ، كما وردت في قوله صلى الله عليه و سلم لابن عباس فيما روي عن ابن عمر « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » ، ويذكر أن ابن عباس عندما قرأ الآية : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ قال : أنا ممن يعلم تأويله .

ثم وجدت كلمة ( التأويل ) بعد ذلك عند بعض المفسرين و النحويين و انتقل هذا المصطلح من الاستعمال العام إلى الاستعمال المتخصص . جاء في ( البحر المحيط ) : « قال ابن مسعود و ابن عباس و قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ ... ﴾<sup>2</sup> تحمل إثم قتلي و إثمك الذي كان منك قبل قتلي ، فحذف المضاف ، هذا قول عامة المفسرين»<sup>3</sup> . فحذف المضاف من مسائل التأويل في بيان معنى الآية .

كذلك حذف المفعول به من قوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴾<sup>4</sup> قال أبو حيان : « و قال قتادة في ( أسلما ) : أسلم هذا ابنه ، و أسلم هذا نفسه فجعل ( أسلما ) متعديا ، وغيره جعله لازما بمعنى : انقاده لأمر الله و خضعا له ... »<sup>5</sup> .

أما ابن جرير الطبري فقد أراد من خلال تسميته لتفسيره ( جامع البيان عن تأويل آي القرآن ) المعنى الحقيقي الذي تتطلبه الآية بالوقوف على مظاهر التأويل من حذف و زيادة و تقديم و تأخير ... إلخ .

<sup>1</sup> - في آل عمران : 7 ، و في النساء : 59 ، في الأعراف : 52 ، و في يونس : 39 ، و في يوسف : 6 ، و في الإسراء : 35 ، و في الكهف : 82 .

<sup>2</sup> - المائدة : 29 .

<sup>3</sup> - أبو حيان : البحر المحيط : 463/3 .

<sup>4</sup> - الصافات : 103 .

<sup>5</sup> - أبو حيان : البحر المحيط : 370/7 .

## ب- التأويل في النحو :

السبب في وجود التأويل في النحو يرجع أساسا إلى تأثر الباحثين في النحو بطريقة الباحثين في العلوم التي صاحبتة و خاصة علم التفسير و تأويل آي الذكر الحكيم، بالإضافة إلى نظريات أصول النحو مثل العامل و المعمول و العلة و المعلول و القياس « حيث اعتصر النحاة النصوص اللغوية اعتصارا لتتوافق مع تلك الأصول»<sup>1</sup> .

فأبو عمرو بن العلاء ( ت 154 ) اهتم بالتأويل من خلال جعل الشاهد منقادا للأصل النحوي، فنحده يميل إلى تلحين قراءة ابن مروان و عيسى بن عمر الشاذة قال : ﴿ يَا قَوْمِ هَوَلَاءِ بِنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾<sup>2</sup> بنصب (أطهر) على الحال على أن (هنّ) فصل<sup>3</sup> .

وذهب الفراء إلى القول بالزيادة في الحروف و الأفعال ، كقوله : « العرب تجعل (ما) صلة في المعرفة و النكرة واحدا »<sup>4</sup> . وتوجيهه للآية الكريمة : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾<sup>5</sup> بتحويز أن يكون الفعل (ارجعي) زائدا فقال : « و أنت تقول للرجل ، فمن أنت ؟ فيقول مضري فتقول : كن تميميا أو قيسيا أي أنت من أحد هذين ، فيكون (كن) صلة . كذلك الرجوع يكون صلة، لأنه قد صار إلى القيامة فكان الأمر بمعنى الخير ، كأنه قال : « بأيتها النفس أنت راضية مرضية»<sup>6</sup> .

وقال الفراء في تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمَنَّ

الصَّادِقِينَ ﴾<sup>7</sup> « و أما رفع قوله : ( فشهادة أحدهم ) فإنه من جهتين :

أحدهما : فعليه أن يشهد فهي مضمرة ، كما أضمرت ما يرفع ( فصيام ثلاثة )

وأشباهه»<sup>8</sup> .

1 - محمد عيد : أصول النحو العربي في نظر النحاة . ص 162 .

2 - هود : 78 .

3 - عبد الفتاح أحمد الحموز : التأويل النحوي في القرآن الكريم ، 53/1 .

4 - الفراء : معاني القرآن : 244/1 .

5 - القجر : 27-28 .

6 - الفراء : معاني القرآن : 263/3 .

7 - النور : 6 .

8 - الفراء : معاني القرآن : 264/2 .

ولا يخرج سبويه عن فلك البصريين في استخدامه للتأويل ، ولعل ما يعزّز ذلك ما نجد في الكتاب من مسائل كثيرة حمل فيها النص القرآني على غير ظاهره . من ذلك مسألة : عطف الظاهر على الضمير المتصل المحرور لا يصح إلا بإعادة الخافض كقراءة حمزة بخفض ( الأرحام ) من قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ﴾<sup>1</sup> .

كما نجد الأخفش الأوسط يأخذ بالتأويل في الآيات التي بين فيها الحذف كقوله في تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾<sup>2</sup> : « فشيّها (لات) ب ( ليس ) ، وأضمرروا فيها اسم الفاعل »<sup>3</sup> .

و قوله أيضا في بيانه لمعنى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ فذوقوه وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾<sup>4</sup> ، « كأنه جعل ( ذلكم ) خيرا لمبتدأ ، أو مبتدأ أضمر خبره »<sup>5</sup> .

و يستعمل الزجاج كلمة التأويل في الغالب لبيان الوجه الذي يؤول إليه المعنى ، مثل قوله في الآية الكريمة : ﴿ وَيَذُوبُ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى ﴾<sup>6</sup> ، « المعنى في قول النحويين : بجماعتكم الأشراف ، و المثلى تأنيث الأمثل ، و المثلى ذو الفضل الذي يستحق أن يقال أمثل قومه ، و في التفسير : بطريقتكم المثلى : بأشرافكم ، والعرب تقول للرجل الفاضل : هذه طريقة قومه و نظير (ة) : كل هذا للرجل الفاضل ، و إنما تأويله : هذا الذي ينبغي أن يجعله قومه قدوة و يسلكوا طريقته ... والذي عندي - و الله أعلم - أن في الكلام محذوفا يدل عليه ما بقي ، و إنما المعنى يذهب بأهل طريقتم المثلى كما يقال : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ ﴾ . معناه أهل القرية و كذلك قول العرب : هذا طريقة قومه أي صاحب طريقة قومه »<sup>7</sup> .

1 - النساء : 1 .

2 - ص : 3 .

3 - الأخفش : معاني القرآن 492/2 .

4 - الأنفال : 14 .

5 - الأخفش : معاني القرآن 346/1 .

6 - طه : 63 .

7 - الزجاج : معاني القرآن وإعرابه . تحقيق عبد الجليل شلبي . منشورات المكتبة العصرية . بيروت ، 11/3 .

المبحث الثالث

من مظاهر التأويل النحوي في تفسير:  
( جامع البيان )

جامعة الإمام  
عبد القادر للعلوم الإسلامية

من مظاهر التأويل النحوي في تفسير جامع البيان :

أ- الحذف .

ب- الزيادة .

ج- القلب .

د- العطف على التوهم أو المعنى .

هـ- الاظهار في موضع الإضمار.

وهذا الآن تفصيل لهذه المظاهر :

أ- الحذف :

ابن جرير الطبري - كجمهور النحويين - يقرر مبدأ الحذف وتقرير المحذوف ، ومرجعه في ذلك لغة القرآن الكريم، بما ثبت في آي الذكر الحكيم أولا ، وأسلوب العرب ثانيا، للدلالة على الإيجاز وفهم النص بما يدل عليه دليل .

وقد تبين لنا من خلال بحثنا لتفسير (جامع البيان ) أن الحذف أهم هذه المظاهر لتعلقه بالاسم و الفعل و الجملة وكذلك الحرف .  
يعبر عنه ابن جرير بمصطلح (إضمار) أيضا على نحو ما نجده في البحر المحيط حيث يطالعنا أبو حيان بـهذين المصطلحين في موضع واحد من تفسيره لقوله عز وجل : ﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾<sup>1</sup> بقوله : «جواب قسم محذوف أي : وأقسموا لو شاء الله لهدى الناس جميعا، و يدل على إضمار هذا القسم وجود (أن) مع (لو)...»<sup>2</sup>.

و الحذف الذي يجب على النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة النحوية ، وذلك أن يجد خيرا بدون مبتدأ أو العكس ، أو شرطا بدون جزاء أو العكس، أو معطوفا بدون معطوف ، عليه ، أو معمولا بدون عامل»<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - الرعد : 31 .

<sup>2</sup> - أبو حيان : البحر المحيط : 392/5 .

<sup>3</sup> - ابن هشام : مغني النيب : تحقيق ملازم المبارك وزميله ، ص 853 .

وهذه أنواع الحذف نوضحها بنماذج مختارة :

أولا : حذف الإسم :

1- حذف المبتدأ :

- من ذلك ما ذكره الطبري في الرفع ( للذكر ) من قوله تعالى : ﴿ ذِكْرُ مَرْحَمَةٍ

مَرَّبِكَ عَبْدُهُ مَرْكَبًا ﴾<sup>1</sup> فقال : « والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال

( الذكر ) مرفوع بمضمر محذوف ، وهو ( هذا ) كما فعل ذلك في غيرها من السور ، وذلك

كقول الله : ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾<sup>2</sup> وكقوله : ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾<sup>3</sup> ونحو ذلك »<sup>4</sup> .

- وفي تأويله لقوله عز وجل : ﴿ قَالُوا لِمَا تَخَفُ خَصْمَانِ بَغْيٌ بَعْضُنَا ﴾<sup>5</sup> قال

الطبري : « وفي الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ظهر من الكلام منه ، وهو ( مرفاع )

خصمان ، وذلك ( نحن ) . وإنما جاز ترك إظهار ذلك مع حاجة الخصمين إلى المرفاع لأن

قوله : ( خصمان ) فعل للمتكلم »<sup>6</sup> .

القادر للعلوم الإسلامية

1 - مريم : 2 .

2 - التوبة : 1 .

3 - النور : 1 .

4 - الطبري : جامع البيان : 35/16 ، وينظر أيضا : 122/23 .

5 - ص : 22 .

6 - الطبري : جامع البيان : 40/23 .



## 2- حذف اسم كان أو ما يعمل عملها :

وذلك كترجيح الطبري قراءة النصب بتقدير مضمّر في ( التجارة ) من قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ

مِنْكُمْ <sup>1</sup> بقوله :

« وقرأ ذلك آخرون وهم عامة قراء الكوفيين ( إلا أن تكون تجارة ) نصبا، بمعنى :

إلا أن تكون الأموال التي تأكلونها بينكم تجارة عن تراض منكم فيحل لكم هنالك أكلها ، فتكون ( الأموال ) مضمرة في قوله: ( إلا أن تكون ) والتجارة منصوبة على الخبر <sup>2</sup> » .

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - النساء : 29 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 21/5 .

3- ( لات ) مثل ( ليس ) ولا تكون إلا مع ( الحين ) :

ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَُوا

وَكَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾<sup>1</sup> قال الطبري : « ونصب ( حين ) في قوله ( ولات حين مناص ) تشبيها

ل(لات) ب(ليس) و أضمر فيها اسم الفاعل. ثم أورد ما ذكره الأخفش الأوسط :

« وحكى بعض نحويي<sup>2</sup> أهل البصرة الرفع مع ( لات ) في حين زغم أن بعضهم رفع ﴿ وَكَاتَ

حِينَ مَنَاصٍ ﴾ فجعله في قوله ( ليس ) كأنه قال : ( ليس ) ، وأضمر ( الحين ) ، قال : وفي

الشعر :<sup>3</sup>

طَلَبُوا صَلَاحَنَا وَوَلَاتَ أَوَانَ  
فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءُ

فجرّ ( أوان ) ، وأضمر ( الحين ) إلى ( أوان ) ، لأن ( لات ) لا تكون إلا مع ( الحين )<sup>4</sup> «

فالشاهد فيه قوله ( ولات أوان ) حيث جرّ ( أوان ) بـ ( لات ) .

وقوله : وأضمر ( الحين ) إلى ( أوان ) معناه : حذف وأضمر ( الحين ) وأضافه إلى ( أوان ) .

1 - ص : 3 .  
2 - الأخفش : معاني القرآن : 492/2 .  
3 - البيت لأبي زيد الطائي في ديوانه ص 30 ، والإتصاف ص 109 ، وشرح شواهد المغني ص 640 ، 960 ، وبلا نسبة في الخصال ص 370/2 ، ودر صناعة الأعراب ص 509 ، وشرح الأشموني 1/126 ، ولسان العرب 13/40 ، ( لون ) ، ومغني اللبيب ص 255 .  
4 - الطبري : جامع البيان : 77/23 .

#### 4- حذف اسم الموصول :

ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>1</sup>.

قال ابن جرير : « أن يكون معناه : من الذين هادوا من يحرف الكلم عن مواضعه ، فتكون ( من ) محذوفة من الكلام اكتفاء بدلالة قوله ( من الذين هادوا ) عليها ، وذلك أن من لو ذكرت في الكلام كانت بعضا لمن فاكتفى بدلالة من عليها »<sup>2</sup>.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - النساء : 46 .  
<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 75/5 .

ثانيا : حذف الفعل :

- في قوله عزّ و جل : ﴿ أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾<sup>1</sup> قال الطبري: « وفي (من) وجوه من الإعراب : الرفع على الاستئناف ، والنصب على إضمار (يجعلون) كأنه قيل : أو من ينشأ في الحلية يجعلون ....»<sup>2</sup>.

- وقال الطبري في تأويله لقوله تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ﴾<sup>3</sup> ، « يعني تعالى ذكره : كتب عليكم أيها الذين آمنوا الصيام أياما معدودات . و نصب (أياما ) بمضمر من الفعل ، كأنه قيل : كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم أن تصوموا أياما معدودات )»<sup>4</sup>.

- و لفتح ( أن ) من قوله عزّ و جل ﴿ ذَلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴾<sup>5</sup> ذكر الطبري وجه حذف الفعل ، فقال : « ذلكم فذوقوه واعلموا أو أيقنوا أن للكافرين ، فيكون نصبه بنية فعل مضمر »<sup>6</sup>.

- و في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾<sup>7</sup> ، قال الطبري : « و أمّا ( الإحسان ) فمنصوب بفعل مضمر يؤدي معناه قوله ( و بالوالدين ) إذ كان مفهوما معناه . فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف ( وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لاتعبدوا إلا الله وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا ) . فاكفى بقوله : ( وبالوالدين ) من أن يقال : ( و بأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا) إذ كان مفهوما أن ذلك معناه بما ظهر من الكلام »<sup>8</sup>.

1 - الزخرف: 18.

2 - الطبري : جامع البيان : 35/25.

3 - البقرة : 108.

4 - الطبري : جامع البيان : 76/2.

5 - الأنتال : 14.

6 - الطبري : جامع البيان : 133/9.

7 - البقرة : 83.

8 - الطبري : جامع البيان : 308/1.

فأصله : وإحسانا بالوالدين ، والمصدر بدل من فعله ، و التقدير : وأحسنوا بالوالدين إحسانا .

- وفي قوله عزوجل : ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وِلَا ذِمَّةٍ يُرَضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾<sup>1</sup> .

قال ابن جرير : « واكتفى بـ ( كيف ) دليلا على معنى الكلام لتقدم ما يراد من المعنى بما قبلها ، وكذلك تفعل العرب إذا أعادت الحرف بعد مضي معناه استجازوا حذف الفعل ، كما قال الشاعر<sup>2</sup> :

وَخَيْرٌ ثَمَانِي أَمَّا الْمَوْتُ فِي الْقَرَىٰ فَكَيْفَ وَهَذِي هَضْبَةٌ وَكَثِيبٌ

فحذف الفعل بعد كيف لتقدم ما يراد بعدها قبلها . ومعنى الكلام : فكيف يكون الموت في القرى وهذي هضبة وكثيب لا ينجو فيهما أحد »<sup>3</sup> .

فلتقدم المعنى في قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ ﴾ اكتفى بـ : ( كيف ) ولا فعل معها .

- وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾<sup>4</sup> .

يقول الطبري : « ومعنى الكلام : إلا أن تقول معه إن شاء الله . فترك ذكر ( تقول ) اكتفاء بما ذكره منه إذ كان في الكلام دلالة عليه »<sup>5</sup> .

وفي ذلك يقول الأخفش : « أي : إلا أن تقول : ( إن شاء الله ) ، فأجزأ من ذلك هذا »<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> - التوبة : 8 .  
<sup>2</sup> - البيت من الطويل : وهو لكعب بن سعد الغنوي في لسان العرب 576/11 ( قول ) ، 454/15 ( هذا ) ، وبلا نسبة في شرح المفصل 136/3 ، وقد ورد في المعجم المفصل لإميل بديع يعقوب 85/1 :  
ونباتماني أنما الموت بالقرى فكيف وهاتي هضبة وكثيب .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 22/16 .

<sup>4</sup> - الكهف : 23 - 24 .

<sup>5</sup> - الطبري : جامع البيان : 151/15 .

<sup>6</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 429/2 .

- وفي قوله سبحانه : ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾<sup>1</sup> . قال أبو جعفر : « والصواب عندي من القول في ذلك أن يقال : أن في الكلام محذوفاً قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : ما منعك من السجود فأحوجك أن لا تسجد . فترك ذكر أحوجك استغناء بمعرفة السامعين قوله ﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾<sup>2</sup> .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - الأعرابي : 12 .  
<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 96/8 .

ثالثا : حذف المفعول به :

نذكر مثلا قوله في تأويل قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾<sup>1</sup> .

قال الطبري : « فَإِن قَالَ قَائِلٌ فَأَيْنَ مَفْعُولُ قَوْلِهِ ( لِيُنذِرَ ) فَإِن مَفْعُولَهُ مَحذُوفٌ اِكْتَفَى بِدَلَالَةِ مَا ظَهَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ وَهُوَ مُضْمَرٌ مُتَّصِلٌ بِيُنذِرُ قِيلَ الْبَأْسُ . كَأَنَّهُ قِيلَ لِيُنذِرْكُمْ بِأَسَا . كَمَا قِيلَ ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾<sup>2</sup> إِنَّمَا هُوَ يَخَوِّفُكُمْ أَوْلِيَاءَهُ »<sup>3</sup> .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - الكهف : 2 .

<sup>2</sup> - آل عمران : 75 !

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 128/ 15

رابعاً: حذف المفعول فيه:

بين الطبري اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾<sup>1</sup> فذكر أنه تصح قراءة الرفع على حذف المفعول فيه من الجار والمحرور أو الظرف، بتقدير: (وعندهم حور عين) أو (لهم حور عين).

وهذا نص ما قاله في تفسيره: «اختلفت القراء في قراءة قوله تعالى (وحور عين):

فقرأته عامة قراء الكوفة وبعض المدنيين (وحور عين): بالخفض اتباعاً لإعراب ما قبلها من الفاكهة واللحم وإن كان ذلك مما لا يطابق به، ولكن لما كان معروفاً معناه المراد أتبع الآخر الأول في الإعراب.

وقرأ ذلك بعض قراء المدينة ومكة والكوفة وبعض أهل البصرة: بالرفع (وحور عين) على الابتداء، وقالوا: الحور العين لا يطأف بهن فيحوز العطف بهن على إعراب وفاكهة ولحم، ولكنه مرفوع بمعنى أو عندهم حور عين، أو لهم حور عين.

والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال إنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما جماعة من القراء مع تقارب معنيهما، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب»<sup>2</sup>.

1 - الواقعة ز 22

2 - الطبري ز جامع البيان ز 101/ 27 - 102



خامسا : حذف الجار والمجرور :

في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بَمِثْلِهَا وَنُرْهِفُهُمْ ذَلَّةً مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾<sup>1</sup> .

يقول الطبري : « واختلف أهل العربية في الرفع ( للجزاء ) :

فقال بعض نحوي الكوفة : رفع بإضمار (لهم) ، كأنه قيل : ولهم جزاء السيئة بمثلها . كما قال : ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾<sup>2</sup> . والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ...

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون الجزاء مرفوعا بإضمار بمعنى : ( فلهم جزاء سيئة بمثلها )<sup>3</sup> .

وهذا الذي ذهب إليه الفراء بقوله : « رفعت ( الجزاء ) بإضمار (لهم) كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة بمثلها . كما قال ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ ﴾ و ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ . والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه فدية »<sup>4</sup> .

- وفي قوله عسز وحسب : ﴿ فَإِذَا أَمْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنْ الْهُدْيِ ﴾<sup>5</sup> .

قال ابن جرير : « فإن قال قائل فما محل ( ما ) التي في قوله جل وعزّ : فما استيسر من الهدى ) ، قيل : رفع ، فإن قال : بماذا ؟ قيل بمتروك ، وذلك فعليه ، لأن تأويل الكلام : ( وأتموا الحج والعمرة أيها المؤمنون لله فإن حبسكم عن اتمام ذلك حابس من مرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم لإحلالكم إن أردتم الإحلال من إحرامكم ما استيسر من الهدى »<sup>6</sup> . وهذا الذي أشار إليه الأخفش أيضا بقوله : « أي : فعليه ما استيسر »<sup>7</sup> .

1 - بونس : 27 .

2 - البقرة : 196 .

3 - الطبري : جامع البيان : 77/11 .

4 - الفراء : معاني القرآن : 461/1 .

5 - البقرة : 196 .

6 - الطبري : جامع البيان : 127/2 - 128 .

7 - الأخفش : معاني القرآن : 174/1 .

سادسا : حذف الجملة :

قال ابن جرير في تأويله لقوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ﴾<sup>1</sup>، «و في الكلام متروك استغنى بدلالة الظاهر من الكلام عليه من ذكره , و معناه : فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله فأحسنوا إليهن و أصلحوا»<sup>2</sup>.

- ففي قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾<sup>3</sup> . اختلف أهل العربية في موقع جواب قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وقوله: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ .

قال الطبري: «والصواب من القول في ذلك عندنا أن جوابه محذوف ترك استغناء بمعرفة المخاطبين به بمعناه . ومعنى الكلام : إذا السماء انشقت رأى الإنسان ما قدم من خير أو شر وقد بين ذلك قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ والآيات بعدها»<sup>4</sup>.

- في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾<sup>5</sup>.

يقول الطبري: «وقوله: ( إذا لذهب ) جواب محذوف وهو : لو كان معه إله إذا لذهب كل إله بما خلق . اجتزئ بدلالة ما ذكر عليه عنه»<sup>6</sup>.  
وفي معاني القرآن للفراء: «( إذا ) جواب لكلام مضمرة ، أي : لو كانت معه آلهة ( إذا لذهب كل إله بما خلق ) يقول : لا اعتزل كل إله بخلقه ( ولعلا بعضهم ) يقول : لبغى بعضهم على بعض ولغلب بعضهم بعضا»<sup>7</sup>.

1 - النساء : 34 .  
2 - الطبري : جامع البيان : 39/5 .  
3 - الإشتقاق : 1 .  
4 - الطبري : جامع البيان : 73/30 .  
5 - المؤمنون : 92 .  
6 - الطبري : جامع البيان : 241/ 18 .  
7 - الفراء : معاني القرآن : 241/ 2 .

سابعا : حذف الحرف :

وهو حذف يشيع في التثنية في مواضع كثيرة ، وقد أشار الطبري إلى بعض مسائله ومنه :

## 1- حذف الحروف الناصبة :

ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا ﴾<sup>1</sup> . قال الطبري : « وقوله جل ثناؤه : ( وبالوالدين إحسانا ) عطف على موضع أن المحذوفة في لا تعبدون إلا الله ، فكان معنى الكلام : وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا . فرفع لا تعبدون لما حذف أن ثم عطف بالوالدين على موضعها »<sup>2</sup> .

## 2- إضمار الفاء :

ففي قوله تعالى : ﴿ إِنِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾<sup>3</sup> . قال الطبري : « فإن قال قائل : وأين خير ( إن ) الأولى ، قيل : جائز أن يكون ﴿ إِنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ جزءا فيكون معنى الكلام : إن من عمل صالحا فإننا لا نضيع أجره ، فتضمر ( الفاء ) في قوله : ( إنا ) »<sup>4</sup> .

ومن الغريب أن الطبري يهاجم القول بزيادة حرف في الآية ، وإنكاره على بعض نحويي البصرة زيادة ( لا ) في ( ألا تسجد ) من قوله تعالى : ﴿ قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾<sup>5</sup> بقولسه : « غير جائز أن يكون في كتاب الله شيئا لا معنى له وأن لكل كلمة معنى صحيحا »<sup>6</sup> .

1 - البقرة : 83 .

2 - الطبري : جامع البيان : 308/1 .

3 - الكهف : 30 .

4 - الطبري : جامع البيان : 159/15 .

5 - الأعراف : 12 .

6 - الطبري : جامع البيان : 96/8 .

ونبحث عن من يقول من البصريين : بزيادة ( لا ) فنجده الأخفش ، ففي ( معاني القرآن ) يصرح بالقول : « ومعناه : ما منعك أن تسجد ، و ( لا ) ههنا زائدة ، واستشهده بقول الشاعر :

أَبِي جُودَةَ لَا الْبُخْلُ وَاسْتَعْجَلَتْ بِهِ ( نعم ) من فُتِي لا يَمْنَعُ الْجُودَ قَاتِلَهُ

وفسرتة العرب : أبي جوده البخل ، وجعلوا ( لا ) زائدا حشوا ههنا ، وصلوا بها الكلام<sup>1</sup> . إذ الشاهد هنا ( لا البخل ) حيث جاءت ( لا ) زائدة دخولها كخروجها .

ويأتي الطبري بعد إنكاره هذا على الأخفش بالقول بما ذهب إليه الفراء في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ ﴾<sup>2</sup> بأن : « دخزل الباء في قوله ( بالمودة ) وسقوطها سواء نظير قول القائل : أريد بأن تذهب ، وأريد أن نذهب سواء »<sup>3</sup> .

### 3- حذف الألف :

في قوله تعالى : ﴿ وَأَنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾<sup>4</sup> ، حذف الألف من ( بم ) ، وأصل النظم : فناظرة ما يرجع المرسلون به . قال الطبري : « وأسقطت الألف من ( ما ) في قوله : ( بم ) وأصله ( بما ) ، لأن العرب إذا كانت ( ما ) بمعنى ( أي ) ثم وصلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها تفريقا بين الاستفهام وغيره ، كما قال جل ثناؤه : ﴿ عَمَّ يَسْأَلُونَ ﴾<sup>5</sup> و ﴿ قَالُوا فِيهِمْ كُتُبٌ ﴾<sup>6</sup> وربما أثبتوا فيها الألف ، كما قال الشاعر<sup>7</sup> :

عَلَى مَا قَامَ يَشْتَمُنِي لَيْمٌ كَخْتَرِيرِ تَمَرِّغٍ فِي رَمَادٍ<sup>8</sup>

والشاهد في البيت قوله : ( على ما ) حيث أثبت ألف ( ما ) الإستفهامية المحرورة بحرف الجر ، والقياس حذفها .

1 - الأخفش : معاني القرآن : 321/1 .

2 - للممتحنة : 1

3 - الطبري : جامع البيان : 37/28 .

4 - النمل : 35 .

5 - النبا : 1 .

6 - النساء : 97 .

7 - البيت من الوافر ، وهو لحسان ابن ثابت في ديوانه ص 324 ، ولسان العرب 497/12 ( قوم ) : ومغني اللبيب 299/1 ، ولحسان بن منذر في شرح شواهد الإيضاح ص 271 ، وشرح شواهد المغني 709/2 ، وبلا نسبة في شرح الأشموني 758/3 ، ومع

الهرامح 217/2 .

8 - الطبري : جامع البيان : 98/19 .

ب- الزيادة :

اعتمد الطبري على حسه اللغوي وظاهر المعنى بزيادة بعض الأدوات مثل : زيادة (ما) في الآية الكريمة : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكَلُوكُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾<sup>1</sup> قال : « ( ما ) صلة ، وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾<sup>2</sup> ، والعرب تجعل ( ما ) صلة في المعرفة والنكرة ، كما قال : ﴿فَبِمَا تَقْضِيهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾<sup>3</sup> ، والمعنى : ( فبنقضهم ميثاقهم ) ، وهذا في المعرفة . وقال في النكرة : ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُضِحْنَ نَادِمِينَ﴾<sup>4</sup> والمعنى : عن قليل»<sup>5</sup>

ولكن - مع ما ذكره - يعود إلى ما قرره الفراء<sup>6</sup> بجواز أن تكون (ما) اسما موصولا في مذهب الصلة ، فقال : « وربما جعلت اسما وهي في مذهب صلة ، فيرفع ما بعدها أحيانا على وجه الصلة ، ويخفض على اتباع الصلة ما قبلها ، كما قال الشاعر :

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حُبُّ النبيِّ مُحَمَّدٍ إِيَّانَا

قال : « إذا جعلت ( غير ) صلة رفعت بإضمار ( هو ) وإن خفضت أتبع ( من ) فأعربته»<sup>7</sup>

1- في عمران : 159 .

2- البقرة : 26 .

3- النساء : 155 .

4- المؤمنون : 40 .

5- الطبري ز جامع البيان : 89/4 .

6- الفراء : معاني القرآن : 244/1 ، 245 .

7- الطبري ، جامع البيان / 4 / 98 .

ج- القلب :

في قوله تعالى: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾<sup>1</sup>، يوجه الطبري أسئلة مختلفة بغرض تحليل النص القرآني تحليلاً قائماً على التوجيه و التخريج النحوي ، حيث قال : « فإن قال لنا قائل : و ما معنى قوله: ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ أم هداهم للحق أم هداهم للاختلاف ؟ فإن كان هداهم للاختلاف فإنما أضلهم . و إن كان هداهم للحق فكيف قيل : ﴿ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ ؟ . قيل إن ذلك على غير الوجه الذي ذهبت إليه و إنما معنى ذلك : فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم. وهم أهل التوراة الذين بدلوا فهدى الله للحق مما بدلوا و حرفوا الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه و سلم.

و يضيف أبو جعفر الطبري القول : « فإن أشكل ما قلنا على ذي غفلة فقال : و كيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت ، و ( من ) إنما هي في كتاب الله في الحق . ( و اللام ) في قوله لما اختلفوا فيه . و أنت تحول ( اللام ) في الحق و ( من ) في الإختلاف في التأويل الذي تتأوله فتجعله مقلوبا ؟

حينئذ يعلل الطبري تخريجه للقلب بشاهدين من الشعر فيقول : « قيل ذلك في كلام العرب موجود مستفيض، والله تبارك و تعالى إنما خاطبهم بمنطقهم. فمن ذلك قول الشاعر:<sup>2</sup>

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا      كَانَ الزَّانَا فَرِيضَةَ الرَّجْمِ

و إنما الرجم فريضة الزنا. و كما قال الآخر:<sup>3</sup>

إِنَّ سِرَاجًا لَكَرِيمٍ مَفْخَرَهُ      تُخَلِّي بِهِ الْعَيْنُ إِذَا مَا تَجَهَّرَهُ

و إنما سراج الذي يحلى بالعين لا العين بسراج».<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - البقرة : 213 .

<sup>2</sup> - هو النايغة الجعدي ينظر أمالي المرتضى 1/ 216 .

<sup>3</sup> - بلا نسبة في أمالي المرتضى 1/ 216 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان 2/ 198 .

#### د- العطف على التوهم أو المعنى :

من تخريجات الإمام الطبري تقدير الإعراب بالعطف على التوهم المسمى عطفًا على المعنى ، و هذا العطف يقول فيه أبو حيان : « و العطف على التوهم كثير - و إن كان لا ينقاس - لكن إن وقع شيء وأمكن تخريجه عليه خرج »<sup>1</sup>.

خرج ابن جرير قول الله سبحانه ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾<sup>2</sup> بالعطف على الموضع بقوله: «عطف على موضع أن المحذوفة في: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا

اللَّهَ﴾ فكان معنى الكلام : ( و إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا. فرفع ( لا تعبدون ) لما حذف ( أن ) ثم عطف بالوالدين على موضعهما كما قال الشاعر:<sup>3</sup>

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا

فنصب الحديد على العطف به على موضع الجبال ، لأنها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا ، فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها ، فكذلك ما وصفت من قوله ( وبالوالدين إحسانا ) .

ثم ذكر بعض وجوه إعراب ( الإحسان ) أذكر منها قوله : « وأما ( الإحسان ) فمنصوب بفعل مضمّر يؤدي معناه قوله : ( وبالوالدين ) إذا كان مفهوما معناه ، فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف ( و إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا ) فاكتفى بقوله: ( وبالوالدين ) من أن يقال : ( وبأن تحسنوا إلى الوالدين إحسانا ) إذ كان مفهوما أن ذلك معناه بما ظهر من الكلام »<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - أبو حيان : البحر المحيط ، 466/7 .

<sup>2</sup> - البقرة : 83 .

<sup>3</sup> - هو عتيبة بن هبيرة الأسدي ، ينظر شواهد سيبويه ، 34/1 ، 348 ، 37 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 308/1 .

هـ- الإظهار في موضع الإضمار:

و ذلك نحو ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾<sup>1</sup>، حيث بين الطبري اختلاف أهل العربية في وجة تكرير الله تعالى ذكر اسمه في الآية مرتين، ففي قوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ جاء لفظ الجلالة ظاهرا و قد تقدم اسمه عز وجل ظاهرا أيضا مع قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يقول ابن جرير: «قال بعض أهل العربية من أهل البصرة ذلك نظير قول العرب أما زيد فذهب زيد، و كما قال الشاعر<sup>2</sup>:

لَا أَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا      نَعَصَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَى وَالْفَقِيرًا

فأظهر في موضع الإضمار.

وحكى الطبري عن بعض نحوي الكوفة ما يفرق بين موضع البيت و الآية: «لأن موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية، لأنه كلمة واحدة و ليس ذلك كذلك في الآية لأن قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خبر ليس من قوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ في شيء، و ذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى، مكتفية كل واحدة منهما بنفسها غير محتاجة إلى الأخرى. كما قال الشاعر ( لا أرى الموت ) محتاج إلى تمام الخبر عنه.

و قد رجح الإمام ابن جرير بنقده هذا، قول بعض نحوي الكوفة بالقول: «و هذا القول الثاني عندنا أولى بالصواب، لأن كتاب الله عزو جل لا تؤخذ معانيه و مافيه من البيان إلى الشواذ من الكلام و المعاني. و له في الفصيح من المنطق و الظاهر من المعاني المفهوم وجه صحيح موجود»<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - آل عمران : 109

<sup>2</sup> - نسبة سيبويه إلى مولدة بن عدي . 183/1

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان 29-28 / 4 .



## المبحث الرابع

الإحتماذ في تحليل بعض الآيات على ألوان من  
التخرجات و التقدير

اهتم أبو جعفر الطبري بتخريج عدد من الآيات الكريمة تخريجا نحويا يتفق مع المعنى الذي يقتضيه النص القرآني ، ومن تخريجاته نذكر :

## 1- تخريج «إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أَوْ كَاذِبٌ» :

من ظواهر المثني التي ارتبطت بآية من آيات الذكر الحكيم وأثارت نقاشا وجدالا بين العلماء قديما وحديثا إعراب كلمة ( هذان ) في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا إِنْ هَذَا لَسَاحِرٌ أَوْ كَاذِبٌ ﴾<sup>1</sup> . فالقياس أن تكون بالياء ( هذين ) نصبا لوجود ( إن ) . بين ابن جرير الطبري أولا قراءة عامة قراء الأمصار فقال : « وقد اختلفت القراء<sup>2</sup> في قراءة قوله ( إن هذان لساحرين ) ، فقرأته عامة قراء الأمصار ( إن هذان ) بتشديد ( إن ) و بالألف في ( هذان ) .

ثم تحدث عن اختلاف أهل العربية بقوله : « وكان بعض أهل العربية ممن أهل البصرة<sup>3</sup> يقول ( إن ) خفيفة في معنى ثقيلة و هي لغة لقوم يرفعون بها و يدخلون اللام ليفرقوا بينها و بين التي تكون في معنى ما . وقال بعض نحويي الكوفة<sup>4</sup> ذلك على وجهين : أحدهما : على لغة بني الحارث بن كعب و من جاورهم يجعلون الإثنين في رفعهما ونصبهما و خفضهما بالألف و قد أنشدني رجل من الأسد عن بعض بني الحارث بن كعب :<sup>5</sup>

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

و الوجه الآخر أن تقول : و جدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل فلما ثبتت ردت عليها ثم تركت الألف ثابتة على حالها لاتزول على كل حال . كما قالت العرب : (الذي ) ثم زادوا نونا تدل على الجماع فقالوا : الذين في رفعهم و نصبهم و خفضهم كما تركوا ( هذان ) في رفعه و نصبه و خفضه ، و كناية يقولون : ( اللذون ) .

<sup>1</sup> - طه : 63 .

<sup>2</sup> - قرأ أبو عمرو : ( إن هذين لساحران ) . ورويت عن عثمان وعائشة رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة ، وكذلك قرأ الحسن وسعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغيرهم من التابعين ، ومن القراء عيسى بن عمر وعاصم الجعدي ، فيما ذكر النحاس . وهذه القراءة موافقة للإعراب مخالفة للمصحف . وقرأ الزهري والخليل بن أحمد والمفضل وأبان وابن محبوبين وابن كثير وعاصم في رواية حفص عنه ( إن هذان ) بتخفيف ( إن ) ( لساحران ) ، وابن كثير يشدد نون ( هذان ) . وهذه القراءة سلمت من مخالفة المصحف ومن فساد الإعراب ، ويكون معناها : ما هذان إلا ساحران . وقرأ المدنيون والكوفيون ( إن هذان ) بتشديد ( إن ) ( لساحران ) وقال الكسائي في قراءة عبد الله : ( إن هذان لساحران ) بغير لام ، وقال الفراء في حرف أبي ( إن هذان لساحران ) هذه ثلاث قراءات أخرى تحمل على التفسير لا أنها جائز أن يقرأ بها لمخالفتها المصحف . ينظر جامع الأحكام للقرطبي : 144/11

<sup>3</sup> - الأختف : معاني القرآن : 629/2 .

<sup>4</sup> - الفراء : معاني القرآن : 184/1 .

<sup>5</sup> - للمتمم : جرير بن عبد المسوح ينظر المزلتف والمختلف للأمدي ، ص 95 ، وفيه « لنابيه » بالياء على الكثير من لغة العرب .

قال أبو جعفر : « و الصواب من القراءة في ذلك عندنا ( إن ) بتشديد نونها و ( هذان ) بالألف لإجماع الحجة من القراء عليه ، و أنه كذلك هو في خط المصحف ووجهه إذا قرئ كذلك مشابته ( الذين ) إذ زادوا على الذي النون ، و أقر في جميع الأحوال الإعراب على حالة واحدة . فكذلك ( إن هذان ) زيدت على ( هذا ) نون و أقر في جميع أحوال الإعراب على حال واحدة و هي لغة بلحراث بن كعب و خثعم و زبيد و من و ليهم من قبائل اليمن »<sup>1</sup> .

وهكذا يأخذ الطبري في تحريمه للآية بإجماع الحجة من القراء و رسم المصحف و يؤيد ذلك بأنها جاءت على لغة بعض العرب الذين يلزمون المثني بالألف في كل الأحوال . و هذا التحريم اختاره ابن يعيش فقال : « فأمثل الأقوال فيها أن تكون على لغة بني الحارث في جعلهم المثني بالألف على كل حال »<sup>2</sup> .

وكذلك أبو حيان في تفسيره بإسناده هذه اللغة إلى عدد من العشائر العربية عن أبي الخطاب والكسائي حيث قال : « والذي نختاره في تخريج هذه القراءة أنها جاءت على لغة بعض العرب من إجرء المثني بالألف دائما ، وهي لغة الكنانة ، حكى ذلك أبو الخطاب ، ولبني الحارث بن كعب و خثعم و زبيد ، و أهل تلك الناحية حكى ذلك عنهم الكسائي »<sup>3</sup> .

وهكذا يكون الطبري قد أخذ برأي القراء، فقد جاء في معانيه : « اختلف فيها القراء فقال بعضهم هو لحن ولكن نمضي عليه بخالف الكتاب »<sup>4</sup> . أي كتابة المصحف ... ثم قال : وقرأ أبو عمرو إن هذين لساحرين احتج أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( إن في المصحف لحنًا ، و ستقيمه العرب ) ، قال القراء : و لست أشتهي على أن أخالف الكتاب .

فقراءتنا بتشديد إن و بالألف على جهتين :

الأولى : أنها جاءت على لغة بني الحارث بن كعب : يجعلون الاثنين في رفعهما و نصبهما و خفضهما بالألف ، و أنشدني رجل من الأسد يريد بني الحارث :

فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغًا لِنَابَهُ الشُّجَاعُ لَصَمَّمَا

قال : و ما رأيت أفصح من هذا الأسد . و حكى هذا الرجل عنهم : هذا خط يد أخي بعينه . و ذلك و إن كان قليلا أقيس ، لأن العرب قالوا : مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضممة ، لن الواو لا تعرب . ثم قالوا : رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم ، فلما رأوا أن

<sup>1</sup> - الطبري : جلع البيان : 16 / 136- 137

<sup>2</sup> - ابن يعيش . شرح المفصل ، 3 / 130-131

<sup>3</sup> - أبو حيان : البحر المحيط ، 6 / 255 .

<sup>4</sup> - القراء : معان القرآن : 2 / 183

الباء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحا تركوا الألف تتبعه ، فقالوا : رجلان في كل حال ، وقد اجتمعت على إثبات الألف في كلا الرجلين في الرفع والنصب والخفض وهما اثنان إلا بني كنانة فإنهم يقولون : رأيت كلا الرجلين ومررت بكلا الرجلين ، وهي قبيلة قليلة مضوا على القياس .

والوجه الآخر أن تقول: وجدت الألف من هذا دعامة وليست بلام فعل فلما ثببت ردت عليها ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب : (الذي ) ثم زادوا نونا تدل على الجماع ، فقالوا ( الذين ) في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا ( هذان ) في رفعه ونصبه وخفضه ، وكنانة يقولون : ( اللذون ) <sup>1</sup> .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## 2- تخريجه: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَمْزِجْكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ :

من الظواهر النحوية التي بحث فيها الطبري ووجه من خلالها القراءة التي اختارها ظاهرة الاتباع في الإعراب مع استقلال في المعنى ( إلى حد ما ) لكل من التابع والمتبوع .

هذه الظاهرة التي أثار خلافها بين العلماء ودار النقاش حولها بينهم ، وذلك في كلمة (أرجلكم) من قوله تعالى: ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَمْزِجْكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ﴾<sup>1</sup>.

فقد رأى بعض العلماء أن (أرجلكم) جر على الجوار<sup>2</sup> ورفض كثير من العلماء هذه الظاهرة ورأى بعضهم أنها تقع قليلا في النعت ولا تقع في العطف<sup>3</sup>.

وأعرض هنا رأي الإمام الطبري حيث قال: «اختلفت القراءة<sup>4</sup> في قراءة ذلك فقراه جماعة من قراء الحجاز والعراق ﴿وَأَمْزِجْكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ نصبا فتأويله: إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم . وإذا قرئ كذلك كان من المؤخر الذي معناه التقديم ، وتكون الأرجل منصوبة عطفا على الأيدي . وتساؤل قارئوا ذلك كذلك أن الله جل ثناؤه إنما أمر عباده بغسل الأرجل دون المسح بها .

وقرأ ذلك آخرون من قراء الحجاز والعراق: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَمْزِجْكُمْ﴾ بخفض الأرجل وتساؤل قارئوا ذلك كذلك أن الله إنما أمر عباده بمسح الأرجل في الوضوء دون غسلها وجعلوا الأرجل عطفا على الرأس فخفضوها لذلك .

والصواب من القول عندنا في ذلك أن الله أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم . وإذا فعل ذلك

<sup>1</sup> - المائدة : 6 .

<sup>2</sup> - الزجاج : إعراب القرآن 173/1 ، وابن الأثيري : الإصناف في مسائل الخلاف 603/2 .

<sup>3</sup> - للسيوطي : الإقتان : 256/2 .

<sup>4</sup> - قرأ نافع وابن عامر والكسائي ( وأرجلكم ) بالنصب ، وروى الوليد بن مسلم عن نافع أنه قرأ ( وأرجلكم ) بالرفع وهي قراءة الصنن والأعمش سليمان ، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزمه ( وأرجلكم ) بالخفض وبحسب هذه القراءات اختلفت الصحابة والتابعون . فمن قرأ بالنصب جعل العامل ( اغسلوا ) وبني على أن الغرض في الرجلين لغسل دون المسح ، وهذا مذهب الجمهور والكافة من العلماء وهو الثابت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم . ( للقرطبي : الجامع للحكام القرن ) ، 61/6 .

بهما المتوضئ كان مستحقا (اسم ماسح غاسل) ، لأن غسلهما إمرار الماء عليهما أو إصابتها بالماء ومسحهما إمرار اليد أو ما قام مقام اليد عليهما فإذا فعل ذلك بهما فاعل فهو غاسل ماسح .

فإن قال قائل وما الدليل على أن المراد بالمسح في السرجلين العموم دون أن يكون خصوصا نظير قولك في المسح بالرأس ؟ قيل الدليل ذلك تظاهر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ويل للأعقاب وبطون الأقدام من النار » ولو كان مسح بعض القدم مجزيا عن عمومها بذلك لما كان لها الويل بترك ما ترك مسحه منها بالماء بعد أن يمسخ بعضها ، لأن من أدى فرض الله عليه فيما لزمه غسله منها لم يستحق الويل يجب أن يكون له الثواب الجزيل . فوجوب الويل لعقب تارك غسل عقبه في وضوئه أوضح الدليل على وجوب فرض العموم بمسح جميع القدم بالماء وصحة ما قلنا في ذلك وفساد ما خالفه <sup>1</sup> .

أما الأخفش فإنه استخدم المثال المشهور في هذه الظاهرة وهو قولهم : ( هذا حجرٌ ضبٌ حرب ) ليستشهد به على « أن بعض الكلام يعرف لفظه والمعنى على خلافه » <sup>2</sup> . وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَمْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَمْزِجْكُمْ ﴾ قال في قراءة النصب في ( وأرجلكم ) : « فرده إلى ( الغسل ) في قراءة بعضهم لأنه قال : فاغسلوا وجوهكم . وقال بعضهم : ( وأرجلكم ) على المسح أي : وامسحوا بأرجلكم وهذا لا يعرفه الناس . وقال ابن عباس : والمسح على السرجلين يجرى ويجوز الجر على الاتباع وهو في المعنى ( الغسل ) نحو : هذا حجر ضب حرب . والنصب أسلم وأجود من هذا الاضطرار » <sup>3</sup> .

وأما الفراء فإنه رأى في قراءة النصب أنها مردودة على ( وجوهكم ) ، ثم ذكر ما روي عن علي أنه قال : « نزل الكتاب بالمسح والسنة الغسل » <sup>4</sup> .

1- النظري / جامع البيان / 6 / 81 - 84

2- الاحفش :: معاني القرآن / 1 / 243

3- المصدر نفسه :: 2 / 465 - 466

4- الفراء : معاني القرآن / 1 / 302

وهكذا يتبين أن الأخصش بيّن أن الظاهرة موجودة في كلام العرب ولكنه رأى أن حمل الجر في ( وأرجلكم ) على هذه الظاهرة يعد اضطراباً وأن قراءة ( النصب ) أسلم وأجود .

في حين الفراء لم يناقش ظاهرة الاتساع على الجوار.

قال القرطبي : وقد قيل : إن قوله : ( وأرجلكم ) معطوف على اللفظ دون المعنى ، وهذا أيضاً يدل على الغسل فإن المراعى المعنى لا اللفظ وإنما خفض للجوار كما تفعل العرب ، وقد جاء هذا في القرآن وغيره .

قال الله تعالى : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ مَا شِوَاطُنِ نَارٍ وَنَحَاسٍ ﴾<sup>1</sup> بالجر ، لأن النحاس

الدخان . وقال : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾<sup>2</sup> بالجر . قال امرؤ القيس :

كَبِيرُ أَنَاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ

فخفض مزمل بالجوار ، وأن المزمّل الرجل وإعرايه الرفع ، قال زهير :

لَعِبَ الزَّمَانُ بِهَا وَغَيْرَهَا      بَعْدِي سَوَافِي الْمَوْرِ وَالْقَطْرِ

قال أبو حاتم : كان الوجه القطر بالرفع ولكنه جره على جوار المور ،

كما قالت العرب هذا جحر ضب حبر ، فجروه وإنما هو رفع .

وهذا مذهب الأخصش وأبي عبيده ورده النحاس وقال : هذا القول غلط

عظيم ، لأن الجوار لا يكون في الكلام أن يقاس عليه ، وإنما هو

غلط ونظيره الإقواء»<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> - الرحمن : 35 .

<sup>2</sup> - البروج : 21 - 22 .

<sup>3</sup> - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 63/6 .

### 3- المخالفة في الاعراب بين المتعاطفين :

من السواطن الإعرابية التي توقف عندها الطبري في تفسيره ما جاء في القرآن من مخالفة المعطوف للمعطوف عليه . ففي تأويله قوله تعالى :

﴿ وَكَانَ الْبَسْرَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾<sup>1</sup> ، قال : « وأما (الصابرين) فنصب وهو من نعت (من) على وجه المدح، لأن من شأن العرب إذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا . كما قال الشاعر :

إلى الملك القرم وابن المهام      وليث الكنية في المزدحم  
وذا الرأي حين تُغْمُ الأمورُ      بذات الصليل وذات اللجم

فنصب ( ليث الكنية ) و ( ذا الرأي ) على المدح والاسم قبلها مخفوض ، لأنه من صفة واحد . ومنه قول الآخر :

فليت التي فيها النجوم تواضعت      على كل غث منهم وسمين  
غيوث الوري في كل محل وأزمة      أسود الشرى يحمين كل عرين

وهذا القول الذي اختاره الطبري أخذه عن الفراء ، ففي (معاني القرآن) نجد قوله : « ونصبت (الصابرين) لأنها من صفة (من) ، وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد ، فكأنه ذهب به إلى المدح .

والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح والذم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح فكأنهم ينوون لإخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام »<sup>2</sup> .

أما الأخفش الأوسط فذكر في معانيه : « و (الموفون) رفع على : ولكن الموفون يريد (بالموفين) ، فلما لم يذكر (البر) أقام (الموفون) مقام (البر) ، كما قال :

<sup>1</sup> - البقرة : 177 .  
<sup>2</sup> - الفراء : معاني القرآن / 1 / 105 .



﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾<sup>1</sup> فنصبها على ( سل ) وهو يريد : أهل القرية ، ثم نصب ( الصابرين ) على فعل مضمر كما قال : ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>2</sup> ، ثم قال : ( والمقيمين ) فنصب على فعل مضمر ، ثم قال : ( والمؤتون الزكاة ) فيكون رفعا على الابتداء ، أو بعطفه على ( الراسخين ) ، قال الشاعر ( الخرنق ) :

لا يبعدن قومي الذين هم سُمُّ العداة وآفة الجُزُرِ  
النازلين بكسل مُعْتَرِكٍ والطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الأَزْرِ

ومنهم من يقول : ( النازلون والطيبين ) ، ومنهم من يرفعهما جميعا ، وينصبها جميعا ، ويكون ( الصابرين ) معطوفا على ( ذوي القربى )<sup>3</sup> .

ذكر الإمام الرازي في تفسيره : « قال أبو علي الفارسي : وإذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم فالأحسن أن تخالف بإعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ، لأن هذا الموضع من مواضع الإطناب في الوصف والإبلاغ في القول ، فإذا حولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل ، لأن الكلام عند اختلاف الإعراب يصير كأنه أنواع من الكلام وضروب من البيان . وعند الإتحاد في الإعراب يكون وجهها واحسدا ، وجملة واحدة »<sup>4</sup> .

<sup>1</sup> - يوسف : 82 .

<sup>2</sup> - النساء 162 .

<sup>3</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 167/1 .

<sup>4</sup> - الرازي : تفسير الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان ( 1415 هـ - 1995 م ) 49/5 .

#### 4- قبح العطف بظاهر من الأسماء على مكثي في حال الخفض :

قال الطبري في تأويله لقوله تعالى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾<sup>1</sup> « وأما قوله ( والأرحام ) فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله<sup>2</sup> : فقال بعضهم معناه : واتقوا الله الذي إذا سألتهم بينكم . قال السائل للمسؤول أسألك به وبالرحم... وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله : ( والأرحام ) بالخفض عطفا بالأرحام على الهاء التي في قوله : ( به ) ، كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام فعطف بظاهر على مكثي مخفوض ، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب ، لأنها لا تنسق بظاهر على مكثي في الخفض إلا في ضرورة الشعر، وذلك لضيق الشعر .

وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق والردئي في الإعراب

منه .

ومما جاء في الشعر من رد ظاهر على مكثي في حال الخفض قول الشاعر<sup>3</sup> :

نُعَلِّقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سِيوفِنَا      وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ غَوَطُ نَفَانِفُ

فعطف ( بالكعب ) وهو ظاهر على الهاء والألف في قوله ( بينها ) وهي مكثية .

وقال آخرون في تأويل ذلك : واتقوا الله الذي تساءلون به و واتقوا الأرحام أن تقطعوها .

قال أبو جعفر وعلى هذا التأويل قرأ ذلك من قرأ نصبا بمعنى : واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها عطفا بالأرحام في إعرابها بالنصب على اسم الله تعالى ذكره .

قال : والقراءة التي لا نستحيز القارئ أن يقرأ غيرها في ذلك النصب ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ . بمعنى : واتقوا الأرحام أن تقطعوها لما قد بينا أن العرب لا تعطف

بظاهر من الأسماء على مكثي في حال الخفض إلا في ضرورة شعر على ما قد وصف قبل<sup>4</sup> .

هذا وصف الطبري لهذا النوع من العطف ، باحتكامه إلى قول العرب وتمسكه بالقاعدة

المألوفة ، فمنع عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض . مع أن ذلك

وارد في القرآن الكريم ، في قراءة سبعة محكمة هي قراءة حمزة بن حبيب الزيات ( الأرحام )

<sup>1</sup> - النساء : 1 .

<sup>2</sup> - قرأ إبراهيم النخعي وبنو الأعمش وحمزة ( الأرحام ) بالخفض . وقد تكلم النحويون في ذلك . فاما البصريون فقال رؤسائهم هو لحن لا تحل القراءة به . وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح . ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه . ( الجامع لأحكام القرآن 4/5 ) .

<sup>3</sup> - هو مسكين الدارمي .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 4 / 151 - 152 .

بجر الأرحام عطفًا على الضمير المنخفض بدون إعادة الخافض . كما أنها قراءة جماعية من كبار الصحابة والسلف الصالح من أمثال ابن عباس والحسن البصري.

قال القرطبي : « قال القشيري : وقد قيل هذا إقسام بالرَّحْم ، أي : اتقوا الله وحق الرحم ، كما تقول : افعل كذا وحقَّ أهلك . وقد جاء في التثنية : ( والسَّجْم ، والطُّور ، والتَّين ، لعمر ك ) وهذا تكلف .

قلت : لا تكلف فيه فإنه لا يبعد أن يكون ( والأرحام ) من هذا القبيل ، فيكون أقسم بها كما أقسم بمخلوقاته الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيدًا لها حتى قارنها بنفسه .

ولله أن يقسم بما شاء ويمنع ما شاء ويبيح ما شاء ، فلا يبعد أن يكون قسما . والعرب تقسم بالرحم<sup>1</sup> .

الأمة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 5/5 .

5- إنكار العطف على الضمير المخفوض في ( المقيمين )

من قوله عز وجل: ﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾<sup>1</sup> ، فبين الطبري اختلاف تأويلها ورأي من قال بأنه ذلك غلط من الكاتب وإنما هو ( لكن الراسخون في العلم منهم والمقيمون الصلاة ) « حدثنا ابن حميد قال : ثنا أبو معاوية بن عروة عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله: ( والمقيمون الصلاة ) وعن قوله ( إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابغون ) وعن قوله: ( إن هذان لساحران ) فقالت : يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطؤوا في الكتاب . وذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود ( والمقيمون الصلاة ) . وقال آخرون : وهو قول بعض نحوي الكوفة والبصرة ( والمقيمون الصلاة ) من صفة الراسخين في العلم . ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين في العلم والمقيمون الصلاة ما اعترض من الكلام فطال نصب المقيمين على وجه المدح »<sup>2</sup> .

يقول أبو العباس المبرد : « وقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ بعد قوله:

﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ ﴾ إنما هو على هذا ( أي منصوب على المدح )<sup>3</sup> .

جاء في تفسير القرطبي : ﴿ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ﴾ وقرأ الحسن ومالك بن دينار وجماعة:

"والمقيمون" على العطف، وكذا هو في حرف عبد الله، وأما حرف أبي فهو فيه "والمقيمون" كما في المصاحف. واختلف في نصبه على أقوال ستة، أصحها قول سيويه بأنه نصب على المدح؛ أي وأعني المقيمون، قال سيويه: هذا باب ما ينتصب على التعظيم، ومن ذلك "والمقيمون الصلاة" وأنشد:

إِلَّا تُمِيرًا أَطَاعَتْ أَمْرًا غَاوِيهَا.

وَكُلِّ قَوْمٍ أَطَاعُوا أَمْرَ سَيِّدِهِمْ

ويروى (أمر مرشدهم).

وَالْقَاتِلُونَ لِمَنْ دَارَ نُخْلِيهَا

الظَّاعِينَ وَمَا يُطْعِنُوا أَحَدًا

<sup>1</sup> - النساء : 162 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان 18/6 .

<sup>3</sup> - المبرد : الكامل : تحقيق : زكي مبارك ط ، الطبى ، القاهرة ، 2/748 - 749 .

وأنشد:

لا يبعدن قومي الذين هم  
سُمُّ العُدَاةِ وآفةُ الجُزُرِ  
التَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرِكٍ  
وَالطَّيِّبُونَ مَعَاقِدَ الْأَزْرِ

قال النحاس: وهذا أصح ما قيل في (المقيمين). وقال الكسائي: (والمقيمين) معطوف على (ما). قال النحاس على الأخفش: وهذا بعيد، لأن المعنى يكون ويؤمنون بالمقيمين<sup>1</sup>. قال أبو جعفر: (وأولى الأقوال عندي بالصواب أن يكون (المقيمين) في موضع خفض نسقا على (ما) التي في قوله: ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾، وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة إلى الملائكة، فيكون تأويل الكلام: والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل إليك يا محمد من الكتاب وما أنزل من قبلك من الكتب وبالملائكة الذين يقيمون الصلاة ثم نرجع إلى صفة الراسخين في العلم فنقول: لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر. وإنما اخترنا هذا على غيره لأنه قد ذكر ذلك في قراءة أبي بن كعب (والمقيمين) وكذلك هو في مصحفه فيما ذكروا<sup>2</sup>.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 11/6.  
<sup>2</sup> - الطبري: جامع البيان 19/6.

## 6- إجازة النصب في ( يوم ) المضاف إلى جملة فعلية فعلها مضارع معرب :

أجاز الطبري في ( يوم ) المضاف إلى جملة فعلية فعلها مضارع معرب النصب ففي قوله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾<sup>1</sup>.

قال الطبري: « اختلفت القراءة<sup>2</sup> في قراءة قوله: ( هذا يوم ينفع الصادقين ) فقرأ ذلك بعض أهل الحجاز والمدينة ( هذا يوم ينفع الصادقين ) بنصب يوم . وأولى القراءتين في ذلك عندي بالصواب ( هذا يوم ينفع الصادقين ) بنصب اليوم على أنه منصوب على الوقت والصفة »<sup>3</sup>.

ذكر القرطبي في تفسيره: «قال الكسائي والقراء: بني يوم ها هنا على النصب؛ لأنه مضاف إلى غير اسم؛ كما تقول: مضى يومئذ، وأنشد الكسائي:

على حين عاتبت المشيب على الصبا      وقلت ألما أصح والشيب وزغ.

قال الزجاج: ولا يميز البصريون ما قالاه إذا أضفت الظرف إلى فعل مضارع، فإن كان إلى ماض كان جيدا كما مر في البيت، إنما جاز أن يضاف الفعل إلى ظروف الزمان، لأن الفعل بمعنى المصدر. وقيل: يجوز أن يكون منصوبا ظرفا ويكون خير الابتداء الذي هو (هذا) لأنه مشار به إلى حدث، وظروف الزمان تكون أخبارا عن الأحداث، تقول: القتال اليوم، والخروج الساعة، والجملة في موضع نصب بالقول. وقيل: يجوز أن يكون (هذا) في موضع رفع بالابتداء (يوم) خير الابتداء والعامل فيه محذوف، والتقدير: قال الله هذا الذي قصصناه يقع يوم ينفع الصادقين صدقهم. وفيه قراءة ثالثة (يوم ينفع) بالتثنية ﴿الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾. في الكلام حذف تقديره (فيه) مثل قوله: ﴿وَأَنْتُمْ أَيُّومًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾<sup>4</sup> وهي قراءة الأعمش<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - المائدة: 119 .

<sup>2</sup> - قرأ نافع وابن محيصن (يوم) بالنصب. ورفع الباقون وهي القراءة للبينة على الابتداء والخبر. فيوم ينفع خير (هذا) والجملة في موضع نصب بالقول. وأما قراءة نافع وابن محيصن فحكى إبراهيم بن حميد عن محمد بن يزيد أن هذه القراءة لا تجوز، لأنه نصب خير الابتداء، ولا يجوز فيه البناء. (ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 6 / 244).

<sup>3</sup> - الطبري: جامع البيان 7 / 90 - 91 .

<sup>4</sup> - بقره: 48 .

<sup>5</sup> - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 6 / 244 - 245 .

ولعل الطبري أخذ برأي البصريين يجعلهم قراءة نافع بالنصب في الآية على أن (يوما) منصوب على الظرف . قال الزجاج : « قال الله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ القراءة برفع اليوم ، ونصب اليوم . فأما من رفع فعلى خبر ( هذا اليوم يوم منفعة صدق الصادقين ، ومن نصب فعلى أن يوما منصوب على الظرف ... )<sup>1</sup> .

ثم علل الطبري اختياره وفقا للمعنى الذي وردت فيه الآية الكريمة حيث قال : « لأن معنى الكلام أن الله أجاب عيسى حين قال : ﴿ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ﴾ إلى قوله : ﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ، فقال له عز وجل هذا القول النافع أو هذا الصدق النافع : ﴿ يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ . فاليوم وقت القول والصدق النافع »<sup>2</sup> .

عبد القادر للعطوم الإسلامية

1 - الزجاج : معاني القرآن : 163/1  
2 - الطبري : جامع البيان 91/7 .

## 7- العطف على الموضع :

خرّج الإمام الطبري قول الله عز وجل : ﴿وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾<sup>1</sup> بالعطف على الموضع، حيث قدر أن المعنى في: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ هو: «(بأن لاتعبدوا...) فكان معنى الكلام :

(وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله وبالوالدين إحسانا، فرفع (لا تعبدون) لما حذف (أن) ثم عطف بالوالدين على موضعها».<sup>2</sup>

جاء في كتاب الجامع لأحكام القرآن : «قال سيويه: (لا تعبدون) متعلق بقسم، والمعنى وإذا استخلفناهم والله لا تعبدون، وأجازه المبرد والكسائي والفراء.

وقرأ أبي وابن مسعود (لا تعبدوا) على النهي، ولهذا وصل الكلام بالأمر فقال: وقوموا، وقولوا، وأقيموا، وآتوا. وقيل: هو في موضع الحال، أي أخذنا ميثاقهم موحدين، أو غير معاندين؛ قاله قطرب والمبرد أيضا.

وهذا إنما يتجه على قراءة ابن كثير وحزمة والكسائي (يعبدون) بالياء من أسفل. وقال الفراء والزجاج وجماعة: المعنى أخذنا ميثاقهم بألا يعبدوا إلا الله، وبأن يحسنوا للوالدين، وبألا يسفكوا الدماء؛ ثم حذف أن والباء فارتفع الفعل لزوالمهما، كقول تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَنِي﴾<sup>3</sup>.

قال المبرد: هذا خطأ؛ لأن كل ما أضمر في العربية فهو يعمل عمله مظهرا؛ تقول: وبلد قطعت، أي رب بلد.

قلت: ليس هذا بخطأ، بل هما وجهان صحيحان، وعليهما أنشد سيويه:

أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّاجِرِ أَحْضِرُ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَتَتْ مُخْلِدي.

بالنصب والرفع؛ فالنصب على إضمار أن، والرفع على حذفها»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> - البقرة: 83.

<sup>2</sup> - الطبري: جامع البيان: 308 / 1.

<sup>3</sup> - الزمر: 64.

<sup>4</sup> - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: 11/2.



## 8- حكمه بمجئى بعض الحروف للدلالة على غيرها :

أ- مجيء الباء بمعنى ( في ) :

قال الطبري في معرض تفسيره لآية الحديد ﴿يَوْمَ تَسْرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾<sup>1</sup> « والباء في قوله: ( وبأيمانهم ) بمعنى: في »<sup>2</sup> . وهذا ما ذهب إليه الفراء<sup>3</sup> أيضا مضيفا لها معنى آخر وهو ( عن ) . وأما الأخفش<sup>4</sup> فيرى أن معناها يقتصر على ( عن ) .

ب- مجيء ( اللام ) بمعنى ( إلى ) أو ( في ) :

ففي تأويله لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِسْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْمَاسَ﴾<sup>5</sup> . قال : « معنى ( اللام ) في قوله: ( لما قالوا ) بمعنى ( إلى ) أو ( في ) ، لأن معنى الكلام ثم يعودون لنقض ما قالوا من التحريم فيحللونه »<sup>6</sup> .  
و الطبري بذلك يأخذ بتخريج الفراء للآية والإشارة إليه بقوله: « و قال بعض نحوي الكوفة ( ثم يعودون لما قالوا ) يصلح فيها في العربية ثم يعودون إلى ما قالوا ، و فيما قالوا »<sup>7</sup> .

ج- مجيء ( أو ) بمعنى ( إلا ) أو ( حتى ) :

قال الطبري في تأويله لقوله عز وجل : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾<sup>8</sup> « ومعنى ( أو ) ههنا معنى ( إلا ) أو معنى ( حتى ) »<sup>9</sup> .

1 - الحديد : 12 .

2 - الطبري : جامع البيان : 128/27 .

3 - الفراء : معاني القرآن : 132/3 .

4 - الأخفش : معاني القرآن : 535/2 .

5 - المجادلة : 3 .

6 - الطبري : جامع البيان : 7/28 .

7 - الفراء : معاني القرآن : 139/3 .

8 - إبراهيم : 13 .

9 - الطبري : جامع البيان : 128/13 .

وعن التخالف بين الأدوات المتشابهة في المعنى قال ابن جرير :

« والعرب تضع موضع (لوما) (لولا) ، وموضع (لولا) (لومسا) . و(لوما) حرف تحضيض يلزم دخولها الجملة الفعلية بمترلة (لولا) التحضيضية . قال الفراء : ولولا ولوما لغتان في الخير والاستفهام . فأما الخير : فقوله : ﴿لَوْلَا أَسْمَلْنَا لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾<sup>1</sup> وهما ترفعان ما بعدهما . وأما الاستفهام : فقوله : ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾<sup>2</sup> وقوله : ﴿لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾<sup>3</sup> والمعنى - والله أعلم - هلاً أَخَّرْتَنِي<sup>4</sup> »

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - سبأ : 31 .  
2 - الحجر : 7 .  
3 - المذلقون : 10 .  
4 - الطبري : جامع البيان : 128/13 .

## الفصل الخامس :

التوجيه النحوي في تفسير جامع البيان

أولا : لمسات نحوية وقف عليها الطبري  
( توجيه نحوي يقتضيه المعنى )

ثانيا : توسعه في عرض الوجوه النحوية المختلفة

ثالثا : صياغة قواعد نحوية شاملة لمسائل جزئية

رابعا : توجيه الطبري لبعض المسائل النحوية

## المبحث الأول

لمساته نحوية وقفه عليهما الطبري  
( توجيه نحوي يقتضيه المعنى ) .

في هذا المبحث نذكر بعض اللمسات النحوية التي وقف عليها الطبري في معرض توجيهه النحو لما يقتضيه المعنى ، حيث تم عرضها في تفسيره في شكل تساؤلات واستفسارات ملفتة للإنتباه تجعل قارئها تواقا لمعرفة ما يتعلق بها من جواب وإيضاح .

1- وقف الطبري على صيغة المضارع في ( تقتلون ) من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَقْتُلُونَ

أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>1</sup> مع ان القتل قد مضى ، فوجه المعنى توجيهها نحويا بقوله : « أن الله خاطب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من احسانه إلى أسلافهم وبما سلف من كفران أسلافهم نعمة وارتكابهم معاصيه وافتراءهم عليه وعلى أنبيائه ، وأضاف ذلك إلى المخاطبين به نظير قول العرب بعضها البعض : فعلنا بكم يوم كذا وكذا ، وفعلتم بنا يوم كذا وكذا وعلى نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا ، يعنون بذلك أن أسلافنا فعلوا ذلك بأسلافكم ، وأن أوائلنا فعلوا ذلك بأوائلكم فكذلك ذلك في قوله : ﴿ فَلَمَّا تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾<sup>2</sup> .

فالمعنى لقصد استحضر الحالة الفظيعة وقرينة ذلك قوله ( من قبل ) والتعبير بالماضي

مرادا به المستقبل جاء مثله في الشعر كقول الخطيئة :

شهد الخطيئة حين يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدر

يريد : ( يشهد ) ، فوضع الماضي موضع المستقبل .

2- وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قَالُوا الَّذِي آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا

مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُونَ ﴾<sup>3</sup> .

قال الطبري : فإن قال لنا قائل أرأيت قوله : ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ فقد علمت

أن الجاري بين الناس في كلامهم خلوت بفلان أكثر وأفشى من خلوت بفلان ، ومن قولك أن القرآن أفصح البيان ؟ .

قيل فقد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب :

1- البقرة : 91 .  
2- الطبري : جامع البيان : 332/1 .  
3- البقرة : 14 .

فكان بعض نحويي البصرة<sup>1</sup> يقول : يقال خلوت إلى فلان إذا أريد به خلوت إليه في حاجة خاصة لا يحتمل إذا قيل كذلك إلا الخلاء إليه في قضاء الحاجة ، فأما إذا قيل خلوت به احتمل معنيين :

أحدهما : الخلاء به في الحاجة

والآخر : في السخرية به .

فعلى هذا القول ﴿وَأَذِخَلُوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ لا شك أفصح منه لو قيل : وإذا خلوا بشياطينهم ، لما في قول القائل إذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذي هو منتف عن قوله : ﴿وَأَذِخَلُوا إِلَى شَيْطَانِهِمْ﴾ .

وأما بعض نحويي أهل الكوفة فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى : وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا صرفوا خلاءهم إلى شياطينهم ، فيزعم أن الجالب إلى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله خلوا . وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع إلى غيرها التغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها .

وهذا القول عندي أولى بالصواب لأن كل حرف من حروف المعاني وجها هو به أولى من غيره ، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها، وإلا في كل موضع دخلت من الكلام حكم غير جائز سلبها معانيها في أماكنها<sup>2</sup> .

3- وكان توجيهه للآية الكريمة : ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ

خَلْقٍ﴾<sup>3</sup> بقوله : « وإنما قيل : ( اشتراه ) ولم يقل ( يشتروه ) لدخول لام القسم على ( من ) ، ومن شأن العرب إذا أحدثت على حرف الجزاء لام القسم أن لا ينطقوا في الفعل معه إلا بفعل دون يفعل إلا قليلا »<sup>4</sup> .

فدخول ( اللام ) في : ﴿لَمَنِ اشْتَرَاهُ﴾ للتوكيد وهي : لام يمين ، ومن بمعنى : الذي ،

وهي للمجازاة .

1- ينظر الأخص : معاني القرآن : 51/1 .

2- الطبري : جامع البيان : 101/1 - 102 .

3- البقرة : 102 .

4- الطبري : جامع البيان : 370/1 .

4- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ

بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ ﴾<sup>1</sup> قال : « فإن قال لنا القائل : وكيف قيل ( فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ) ولم يقل : ( فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان ) كما قال : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾<sup>2</sup> ، قيل لو كان التثريل جاء بالنصب وكان (فاتباعا بالمعروف وأداء إليه بإحسان ) كان جائزا في العربية صحيحا على وجه الأمر ... غير أنه جاء رفعا وهو أفصح في كلام العرب من نصبه »

ويأتي بعد ذلك لتوجيه المعنى في الآية بقوله : « وقد قال بعض أهل العربية :<sup>3</sup> رفع ذلك على معنى : فمن عفي له من أخيه شئى فعليه اتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ... وهذا مذهب » . ثم يعود الطبري لبيان وجه النصب في ( فضرب الرقاب ) « لأنه على وجه الحث من الله تعالى ذكره عباده على القتل عند لقاء العدو كما يقال : إذا لقيتم العدو فتكبرا وتهللا على وجه الحض على التكبير لا على وجه الإيجاب والإلزام »<sup>4</sup> .

أما الفائدة من هذين المصدرين ( اتباع ) و ( أداء ) عوضا عن فعلين والنصب على المفعولية المطلقة بتقدير ( فلتبع اتباعا وليؤد أداءا ) فهي إفادة معنى الثبات والتحقيق الحاصل بالجملة الإسمية . والمعنى في الآية كما جاء في تفسير التحرير والتنوير : « فاتباع حاصل ، ممن عفي له من أخيه شئى وأداء حاصل من أخيه إليه ، وفي هذا تحريض لمن عفي له على أن يقبل ما عفي له وتحريض لأخيه على أداء ما بذله من إحسان »<sup>5</sup> .

وربطا للمعنى بالإعراب نجد : ( فمن عفي له ) شرط، والجواب ( فاتباع بالمعروف ) وهو رفع بالابتداء ، والتقدير : فعليه اتباع بالمعروف .

5- واختار الطبري قراءة ابن كثير وأبي عمرو برفع ( رفث ) و ( فسوق ) وفتح ( ولا جدال ) في قوله عز وجل : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾<sup>6</sup> مخالفا بذلك قراءة الجمهور بفتح أو آخر الكلمات الثلاثة المنفية بلا ، على

1- البقرة : 178 .

2- محمد : 4 .

3- ينظر الأختص : معاني القرآن : 168/1 .

4- الطبري : جامع البيان : 65/2 .

5- الطاهر بن عثور : تفسير التحرير والتنوير : 141/2 - 142 .

6- البقرة : 197 .

اعتبار ( لا ) نافية للجنس نصاً<sup>1</sup> ، ووجه هذه القراءة بقوله : « فالذي هو أولى بالقراءة من القراءات المخالفة بين إعراب ( الجدال ) وإعراب ( الرفث والفسوق ) ليعلم سامع ذلك إذا كان من أهل الفهم باللغات أن الذي من أجله خولف بين إعرابها اختلاف معنيها وإن كان صواباً قراءة جميع ذلك باتفاق إعرابه على اختلاف معانيه ، إذ كانت العرب قد تتبع بعض الكلام بعضاً بإعراب مع اختلاف المعاني وخاصة في هذا النوع من الكلام . فأعجب القراءات إلي في ذلك إذ كان الأمر على ما وصفت قراءة من قرأ: ﴿ فَلَا مَرَفَتْ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ برفع ( الرفث ) و ( الفسوق ) وتنوينها وفتح ( الجدال ) بغير تنوين . وذلك هو قراءة جماعة البصريين وكثير من أهل مكة<sup>2</sup> .

فالنصب إذن على اعتبار لا نافية للجنس ، وأما رفع بعض ونصب بعض فلأن التبرئة فيها وجهان : الرفع بالنون ، والنصب بحذف النون .

6- وبين وجه الجمع في ( الملائكة ) من قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾<sup>3</sup> ، ولفظ الواحد في الآية الكريمة : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾<sup>4</sup> فقال : « أن الملك بمعنى الجميع ، ومعنى الملائكة . والعرب تذكر الواحد بمعنى الجميع فتقول : فلان كثير ( الدرهم ) و ( الدينار ) يراد به الدراهم والدنانير ، وهلك ( البعير ) و ( الشاة ) . بمعنى : جماعة الإبل والشاء ، فكذلك قوله : والملك بمعنى الملائكة »<sup>5</sup> .

7- كما بين الطبري وجه الرفع في ( فإخوانكم ) من قوله تعالى : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالطُوهُمْ فإِخْوَانُكُمْ ﴾<sup>6</sup> بقوله « فإن قال لنا قائل : وكيف قال : ( فإخوانكم ) فرفع الإخوان ، وقال في موضع آخر: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾<sup>7</sup> قيل : لافتراق معانيهما ، وذلك أن أيتام المؤمنين إخوان المؤمنين خالطهم

1- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 233/2 .

2- الطبري : جامع البيان : 161/2 .

3- الأنعام : 158 .

4- الفجر : 22 .

5- الطبري : جامع البيان : 190/2 .

6- البقرة : 220 .

7- البقرة : 239 .



المؤمنون بأموالهم أو لم يخالطوهم ، فمعنى الكلام : وإن تخالطوهم فهم إخوانكم ، والإخوان مرفوعون بالمعنى المتروك ذكره وهو ( هم ) لدلالة الكلام عليه .

وأما قوله : « فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا » فنصب لأنهما حالان للفعل غير ذاتيين ولا يصلح معهما هو ، وذلك أنك لو أظهرت هو معهما لاستحال الكلام ، وذلك أن تأويل الكلام : فإن خفتم أن تصلّوا قياما من عدوكم فصلّوا رجالا أو ركبانا <sup>1</sup> .  
قرنت ( إخوانكم ) بالفاء لأنها جواب الشرط : ولذلك فـ ( إخوانكم ) خير مبتدأ محذوف تقديره : فهم إخوانكم .

8- وفي تأويله لقوله تعالى : « وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنكُمُ وَيَذَرُونَ أَنْزُوجًا يَسْرِيصْنَ

بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » <sup>2</sup> بين ابن جرير كيف صار الخير عن النساء ولا خير للأزواج ، وكان ينبغي أن يكون الخير عن ( الذين ) ، بقوله : « قيل متروك ، لأنه لم يقصد قصدا الخير عنهم ، وإنما قصد قصد الخير فصرف الخير عن الواجب على المعتدات من العدة في وفاة أزواجهن ، فصرف الخير عن الذين ابتداء بذكرهم من الأموات إلى الخير عن أزواجهن ، والواجب عليهن من العدة ، إذا كان معروفا مفهوما معنى ما أريد بالكلام » <sup>3</sup> .

وهذا التوجيه الذي اختاره الطبري ذكره الفراء في معانيه : « فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخير أن تترك الأول ويكون الخير عن المضاف إليه . فهذا من ذلك ، لأن المعنى - والله أعلم - إنما أريد به ومن مات عنها زوجها تربصت ، فترك الأول بلا خير ، وقصد الثاني ، لأن فيه الخير ، واستشهد بقول الشاعر :

بني أسد إن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حلت

فألقي ( ابن قيس ) وأخبر عن قتله أنه ذلّ <sup>4</sup>»

كأنه يريد : إن قتله دار المذلة حلت له ، فجملة ( حلت ) خير ( دار المذلة ) والسرابط محذوف .

1- الطبري : جامع البيان : 219/2 .

2- البقرة : 234 .

3- الطبري : جامع البيان : 316/2 .

4- الفراء : معاني القرآن : 150/1 .

9- وعن تأنيث اسم العدد في ( عشرا ) من الآية الكريمة ولم يقل ( وعشرة ) ، يقول الطبري : « إذا كان التثنية كذلك أفعالها تعتن المتوفى عنها العشر أم بالأيام ؟ قيل : بل تعتن بالأيام بلياليها ... وذلك أن العرب في الأيام الليالي خاصة إذا أجمت العدد غلبت فيه الليالي حتى إنهم فيما روي لنا عنهم ليقولون : صمنا عشرا من شهر رمضان ، لتغليبهم الليالي على الأيام ، وذلك أن العدد عندهم قد جرى في ذلك بالليالي دون الأيام ، فإذا أظهروا مع العدد مفسره أسقطوا من عدد المؤنث الهاء وأثبتوها في عدد المذكر ، كما قال تعالى ذكره :

﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَائِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا ﴾<sup>1</sup> ، فأسقط الهاء من ( سبع ) وأثبتها في ( الثمانية )<sup>3</sup> .

وفي ذلك يقول الشيخ الطاهر بن عاشور : « والمراد الليالي بأيامها ، إذ لا تكون ليلة بدون يوم ، ولا يوم بلا ليلة »<sup>4</sup> .

وقال ابن النحاس : « أنثت الهاء في ( ثمانية ) ، وحذفت من ( سبع ) فرقا بين المذكر والمؤنث »<sup>5</sup> .

10- ورجح الإمام الطبري قراءة أهل المدينة والعراق ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ

دِينٍ ﴾<sup>6</sup> على قراءة بعض أهل مكة والشام والكوفة ﴿ يُوصِي بِهَا ﴾ على معنى ما لم يسم فاعله،

بتوجيه نحوي : « لأن الآية كلها خبر عنمن قد يسمى فاعله ، ألا ترى أنه يقول : ﴿ وَكَانَ بَيْنَهُمَا

لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَكَدٌ ﴾ فكذلك الذي هو أولى بقوله : ﴿ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينٍ ﴾ أن يكون خبرا عنمن قد يسمى فاعله »<sup>7</sup> .

فالضمير في ( يوصي بها ) عائد إلى معلوم من الكلام وهو الميت كما عاد ضمير ( ما ترك ) .

الإسلامية

- 1- لحاقه : 7 .
- 2- الطبري : جامع البيان : 319/2 .
- 3- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 442/2 .
- 4- النحاس : إعراب القرآن : 14/5 .
- 5- النساء : 12 .
- 6- الطبري : جامع البيان : 190/4 .

11- وفي تأويله لقوله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَ مِنَ رَجُلٍ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَكَهُ أَخٍ أَوْ

أُخْتٍ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾<sup>1</sup> فقال : (وله أخ أو أخت) ولم يقل : (لهما أخ أو أخت) مع ذكر الرجل والمرأة ، يوجه ابن جرير المعنى في الآية توجيهها نحوياً بقوله : « من شأن العرب إذا قدمت ذكر اسمين قبل الخبر فعظمت أحدهما على الآخر ( بأو ) ثم أتت بالخبر أضافت الخبر إليهما أحياناً وأحياناً إلى أحدهما ، وإذا أضافت إلى أحدهما كان سواء عندها إضافة ذلك إلى أي الإسمين اللذين ذكرتهما إضافته ، فتقول : من كان عنده غلام أو جاريرة فليحسن إليه ، يعني : فليحسن إلى الغلام و فليحسن إليها ، يعني : فليحسن إلى الجارية و فليحسن إليهما »<sup>2</sup>.

12- وفي قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا

أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾<sup>3</sup> قرأ الجمهور<sup>4</sup> : ( إلا أن تكون تجارة ) برفع تجارة على أنه فاعل لكان من كان التامة ، أي : تقع أو توجد ، أما الطبري فقال : « فلإن قراءة ذلك بالنصب أعجب إلي من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين : أحدهما : أن في تكون ذكر من الأموال .

والآخر : أنه لم يجعل فيها ذكر منها ثم أفردت بالتجارة وهي نكرة كان فصيحاً في كلام العرب بالنصب إذ كانت مبنية على اسم وخبر فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا »<sup>5</sup>.

وعليه فالقراءة بنصب ( تجارة ) على أنها خبر كان الناقصة ، وتقدير اسمها : إلا أن تكون الأموال تجارة .

1- النساء : 12 .  
2- الطبري : جامع البيان : 194/4 .  
3- النساء : 29 .  
4- أبو حيان : البحر المحيط : 231/3 . وفيه « قرأ الكوفيون ( تجارة ) بالنصب على أن تكون ناقصة ، واختار قراءة الكوفيين أبو عبيد ، وقرأ باقي السبعة : ( تجارة ) بالرفع على أن ( كان ) تامة .» وينظر : ابن الجزري : النشر : 249/2 .  
5- الطبري : جامع البيان : 21/5 .

13- وفي قوله سبحانه : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾<sup>1</sup> قال الطبري :

« فإن قال قائل : وكيف قيل هذا يوم لا ينطقون ، وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون : ( ربنا أخرجنا منها ) وأهم يقولون : ( ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين ) في نظائر ذلك مما أخبر الله رسوله عنهم أنهم يقولون ؟ قيل : إن ذلك في بعض الأقوال دون بعض . وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ يخبر عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله ، فإن قال : فهل من برهان يعلم به حقيقة ذلك ؟ قيل نعم ، وذلك إضافة ( يوم ) إلى قوله ( لا ينطقون ) .

والعرب تضيف اليوم إلى فعل يفعل إلا إذا أرادت الساعة من اليوم والوقت منه ، وذلك كقولهم آتيك يوم يقدم فلان وأتيتك يوم زارك أخوك فمعلوم أن معنى ذلك : أتيتك ساعة زارك أو أتيتك ساعة يقدم وأنه لم يكن إتيانه إياه اليوم كله ، لأن ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضاف اليوم إلى فعل ويفعل ولكن فعل ذلك إذ كان اليوم بمعنى إذ وإذا اللتين يطلبان الأفعال دون الأسماء » .

وقوله : « ( فيعتذرون ) رفعا عطفا على قوله : ( ولا يؤذن لهم ) ، وإنما اختير ذلك على النصب وقبله جحد ، لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤوس الآيات التي قبلها ، ولو كان جاء نصبا كان جائزا كما قال : ( لا يقضى عليهم فيموتوا ) وكل ذلك جائز فيه أعني الرفع والنصب كما قيل : ( من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه ) رفعا ونصبا »<sup>2</sup> .

قال ابن النحاس : « ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ مبتدأ وخبره ، روي عن الأعرج والأعمش

أحما قرآ ( هذا يوم لا ينطقون ) بالنصب ، وفي نصبه قولان :

أحدهما : أنه ظرف ، أي هذا الذي ذكرنا في هذا اليوم .

والقول الآخر : ذكره الفراء يكون ( يوم ) مبنيا . وهذا خطأ عند الخليل وسيبويه ،

لاتبنى الظروف عندهما مع الفعل المستقبل ، لأنه معرب وإنما يبنى مع الماضي »<sup>3</sup>

1- المرسلات : 35 .

2- الطبري : جامع البيان : 149/24 .

3- النحاس : إعراب القرآن : 77/5 .

14- وعن وجه المخالفة بين الرفع في جواب المشركين حين قيل لهم : ﴿وَإِذَا قِيلَ

لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾<sup>1</sup> بارفع ، بالنصب في كلام المتقين حين قيل

لهم : ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا﴾<sup>2</sup> . قال الطبري : « المسألة قبل الجابين كليهما

واحدة ، وهي قوله : ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ ، لأن الكفار جحدوا التزويل ، فقالوا حين

سمعوه : ﴿أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي هذا الذي جئت به أساطير الأولين . وأما المؤمنون فصدقوا

التزويل ، فقالوا : خيرا . بمعنى : أنه أنزل خيرا ، فانصب بوقوع الفعل من الله على الخير »<sup>3</sup> .

15- وفي تأويله لقوله عز وجل : ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدِّهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو

اِنْتِقَامٍ﴾<sup>4</sup> . قال الطبري : « ( فالوعد ) وإن كان محفوضا بإضافة ( مخلف ) إليه ففي معنى

النصب ، وذلك أن الاخلاف يقع على منصوبين مختلفين »<sup>5</sup> ، فالفعل ( حسب ) من أفعال

تتعدى إلى مفعولين .

16- وفي قوله تعالى : ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾<sup>6</sup> . يذكر ابن جرير : « وقال

حل ثنائيه : ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ فأنت الفعل بمعنى : وحسنت هذه الآرائك مرتفقا .

ولو ذكر لتذكير ( المرتفق ) كان صوابا ، لأن نعم وبئس إنما تدخلهما العرب في

الكلام لتدلا على المدح و الذم لا للفعل . فلذلك تذكرهما مع الوث و توحدهما مع الاثنين

والجماعة »<sup>7</sup> .

فجملة « نعم الثواب » استئناف مدح ، ومخصوص فعل المدح محذوف لدلالة ماتقسم

عليه . والتقدير : نعم الثواب الجنات الموصوفة . وعطف عليه فعل الإنشاء ثان وهو ( وحسنت

مرتفقا ) ، لأن ( حسن ) و ( ساء ) مستعملان استعمال ( نعم ) و ( بئس ) فعملا عملهما .

1- النحل : 24 .

2- النحل : 30 .

3- الطبري : جامع البيان : 69/14 .

4- ابراهيم : 47 .

5- الطبري : جامع البيان : 163/13 .

6- الكهف : 31 .

7- الطبري : جامع البيان : 160/15 .

17- قال ابن جرير في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اِتِّغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَنَسِبًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ<sup>1</sup> ، « فَإِن قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ : ﴿ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ﴾ وهذا خبر عن أمر قد مضى . قيل : يراد فيه كان . ومعنى الكلام : فَآتَتْ أُكُلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ أَصَابَهَا أَصَابَهَا طَلَّ<sup>2</sup> .

18- وفي تأويله لقوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ جَعَلْنَاهُ نُورًا نُّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ ﴾<sup>3</sup> قال : « وقال جل ثناؤه : ﴿ وَكَانَ جَعَلْنَاهُ ﴾ فوحد الهاء ، وقد ذكر قبل الكتاب والإيمان ، لأنه قصد به الخبر عن الكتاب .

وقال بعضهم عنى به الإيمان والكتاب ولكن وُحِدَ الهاء ، لأن أسماء الأفعال يجمع جمعها الفعل ، كما يقال : إقبالك وإدبارك يعجبني فيوحدوهما اثنان<sup>4</sup> . وهذا ما ذكره الفراء بقوله : « يعني : التثنية ، وقال بعضهم : أراد القرآن والإيمان ، وجاز أن يقول : جعلناه لاثنين ، لأن الفعل في كثرة أسمائه يضبطه الفعل ، ألا ترى أنك تقول : إقبالك وإدبارك يغميني ، وهما اثنان فهذا من ذلك<sup>5</sup> .

19- وبين الطبري عدم تعدي الفعل ( علم ) إلى مفعولين من قوله عز وجل : ﴿ وَأَخْرَجْنَا مِنْ دُونِهِمُ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ اللَّهَ يَعْلَمُهُمْ ﴾<sup>6</sup> فقال : « وقيل : ( لا تعلمونهم ) فاكتفى للعلم بمنصوب واحد في هذا الموضع ، لأنه أريد : لا تعرفونهم<sup>7</sup> .

- 
- 1- البقرة : 265 .
  - 2- الطبري : جامع البيان : 49/3 .
  - 3- الشورى : 52 .
  - 4- الطبري : جامع البيان : 29/25 .
  - 5- الفراء : معاني القرآن : 27/3 .
  - 6- الأنفال : 60 .
  - 7- الطبري : جامع البيان : 23/10 .

20- وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ بَامْرُزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ

الْفَهَامِ﴾<sup>1</sup> ذكر ابن جرير إختلاف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم تخفض (هم) بيوم وقد أضيف

إليه، «فقال بعض نحوي البصرة: أضاف يوم إلى هم في المعنى فلذلك لا ينون اليوم، كما قال: ﴿يَوْمَ

هُمْ عَلَى الْكَافِرِ يُفْتَنُونَ﴾<sup>2</sup> وقال: ﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾<sup>3</sup> ومعناه:

هذا يوم فتنتهم، ولكن لما ابتداء بالاسم وبنى عليه لم يقدر على حره، وكانت الإضافة في

المعنى إلى الفتنة.

وقال غيره: معنى ذلك ان الأوقات جعلت بمعنى: إذ و إذا، فلذلك بقيت على نصبها في الرفع

و الخفض و النصب. فقال: (ومن خزري يومئذ) فنصبوا، و الموضع خفض.

و الصواب من القول عندي في ذلك أن نصب يوم و سائر الأزمنة في مثل هذا الموضع نظير

نصب الأدوات لوقوعها مواقعها، وإذا أعربت بوجوه الإعراب فلاهما ظهرت ظهور الأسماء فعملت

معاملتها<sup>4</sup>»

1 - غافر: 16

2 - الذاريات: 13

3 - المرسلات: 35

4 - الطبري: جامع البيان: 34-33/24

المبحث الثاني

توسعه في عرض الوجوه النحوية المختلفة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية



نظرا للعلاقة المزدوجة بين النحو والمعنى ، فقد ألح ابن جرير الطبري على عقد أو اصرر متينة بينهما في كل ما يعرض من آراء وتوجيهات .

وكان عرضه للوجوه النحوية المختلفة التي لم تخرج عن المفهوم الظاهر من الترتيل قائما

على :

أ- إجازة الوجوه النحوية المحتملة في الآيات .

ب- تفضيله من وجوه الإعراب ما كان أبلغ .

وهذا الآن توضيح لما سبق ذكره :

الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أ- إجازة الوجوه النحوية المحتملة في الآيات :

تابع ابن جرير الطبري مسألة تجويز الوجوه النحوية التي تحملها الآيات القرآنية ، وكان في ذلك على بينة من أمره ، فهو يقول : ( وقد يجوز غير هذا الوجه الإعرابي ) ، ( وجائز أن يكون ) إلى غير ذلك من العبارات التي يطرح من خلالها عدة أوجه إعرابية تتفق مع المعنى .  
نماذج :

1- في قوله تعالى : ﴿ وَلِيُوتِيَهُمُ أَبُوَابَا وَسُرْمًا عَلَيْهَا يَتَكُونَ . وَرُحْرُفًا ﴾<sup>1</sup> قال

الطبري : « وفي نصب ( الزخرف ) وجهان .

أحدهما : أن يكون معناه : لجعلنا لمن يكفر بالرحمان ليوثم سقفا من فضة ومن زخرف ، فلما لم يكرر عليه من نصب على إعمال الفعل فيه ذلك والمعنى فيه فكأنه قيل : زخرفا ، يجعل ذلك لهم منه .

والوجه الثاني : أن يكون معطوفا على سرر فيكون معناه : لجعلنا لهم هذه الأشياء من فضة وجعلنا لهم مع ذلك ذهباً يكون لهم غنى يستغنون بها .<sup>2</sup>

وبالرجوع إلى معاني القرآن للقراء نجد ذكر الوجه الأول فقال : « فإذا أقيت من الزخرف نصبته على الفعل توقعه عليه ، أي : وزخرفا »<sup>3</sup>

2- وفي تأويله لقوله عز وجل : ﴿ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ

مُبِينٍ ﴾<sup>4</sup> ذكر ابن جرير ثلاثة وجوه في إعراب ( من ) وهي : « الرفع على الاستئناف . والنصب على إضمار يجعلون كأنه قيل : أو من ينشأ في الحلية يجعلون بنات الله . وقد يجوز النصب فيه أيضا على الرد على قوله : ﴿ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴾<sup>5</sup> ،

﴿ أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيَةِ ﴾ فيرد ( من ) على البنات . والخفض على الرد على ( ما ) التي في

قوله : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَكُظِيمٍ ﴾<sup>6</sup> <sup>7</sup>

وعليه فإن هذه الوجوه كالآتي :

- 1- الزخرف : 34 - 35 .
- 2- الطبري : جامع البيان 43/25 .
- 3- القراء : معاني القرآن : 32/3 .
- 4- الزخرف : 18 .
- 5- الزخرف : 16 .
- 6- الزخرف : 17 .
- 7- الطبري : جامع البيان : 35/25 .

الوجه الأول : الرفع ، بأن تكون ( من ) في موضع رفع على الاستئناف .

الوجه الثاني : النصب ، بإضمار فعل ( يجعلون ) ونحوه .

والوجه الثالث : الخفض أو النصب ، وهذا ما قاله الفراء : « وإن رددت على أول الكلام على

قوله : ( وإذا بشر أحدهم بما ضرب ) خفضتها وإن شئت نصبتها »<sup>1</sup>

3- كما ذكر الطبري وجوه إعراب ( ما ) من قوله سبحانه : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ

وَمَا عَمَلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾<sup>2</sup> فقال : « و ( ما ) التي في قوله : ( وما عملته أيديهم ) في

موضع خفض عطفا على الثمر بمعنى : ومن الذي عملت .

ولو قيل : ( ما ) بمعنى المصدر كان مذهباً ، فيكون معنى الكلام : ومن عمل أيديهم .

ولو قيل : إنها بمعنى الجحد ولا موضع لها كان أيضاً مذهباً ، فيكون معنى الكلام :

ليأكلوا من ثمره ولم تعمله أيديهم »<sup>3</sup>.

فالوجه الأول : أن تكون ( ما ) موصولة معطوفة على ( ثمره ) أي : ليأكلوا من ثمر ما

أخرجناه ومن ثمر ما عملته أيديهم .

والوجه الثاني : يجوز أن تكون ( ما ) مصدرية بمعنى : ومن عمل أيديهم .

أما الوجه الثالث : أن تكون ( ما ) نافية ، والمعنى : أن ذلك لم يخلقوه ولم تعمله

أيديهم . وهذا الوجه قال الشيخ الطاهر بن عاشور : « وهذا أوفر في الامتنان وأنسب بسياق

الآية مساق الاستدلال »<sup>4</sup>.

4- كذلك جواز رفع ( الحكمة ) من قوله سبحانه : ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ﴾<sup>5</sup> .

قال ابن جرير : « يعني بالحكمة البالغة هذا القرآن . ورفعت الحكمة رداً على ( ما ) التي في

قوله : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴾<sup>6</sup> وتأويل الكلام : ولقد جاءهم من الأنبياء

النبا الذي فيه مزدجر ، ذلك حكمة بالغة أو هو حكمة بالغة ، فتكون الحكمة كالتفسير لها »<sup>7</sup>

فالوجه الأول : بدل من ( ما ) ، أي : جاءهم حكمة بالغة .

وأما الوجه الثاني : فالرفع على الاستئناف .

1- الفراء : معاني القرآن : 29/3 .

2- يس : 35 .

3- الطبري : جامع البيان : 4/23 .

4- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 14/23 .

5- القمر : 5 .

6- القمر : 4 .

7- الطبري : جامع البيان : 53/27 .

5 - كذلك هناك وجهان لإعراب ( ما ) في الآية الكريمة : ﴿فَمَا تَعْنِ النَّذْرُ﴾<sup>1</sup> . وفي

ذلك يقول الطبري :

« أحدهما : أن تكون ( ما ) بمعنى الجحد .

والآخر : أن تكون بمعنى ( أي ) »<sup>2</sup> .

فالمعنى في الوجه الأول : ليست تعني عنهم النذر ، وفي الثاني : فأى شئ تعني عنهم النذر . وعليه فإن إعراب ( ما ) على الوجه الأول بمعنى : النفي ، أي لا تعني عنهم النذر بعد ذلك . وهذا تمهيد لقوله تعالى : ﴿قَتَلُوا عَنْهُمْ﴾ . وأما على الوجه الثاني فإن تكون ( ما ) استفهامية للإنتكار ، أي : ماذا تفيد النذر في أمثالهم للكافرين المصرين . و ( ما ) على هذا في محل نصب على المفعول المطلق لـ ( تعني ) .

6- وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا

يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾<sup>3</sup> . قال الطبري : « وقد قيل : إن الكافور : اسم لعين ماء في الجنة ، فمن قال ذلك جعل نصب العين على الرد على الكافور تبيانا عنه . ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها ، أعني : ( العين ) على الحال ، وجعل خبر ( كان ) قوله : كافورا . وقد يجوز نصب ( العين ) على وجه ثالث وهو نصبها بإعمال يشربون فيها . فيكون معنى الكلام : إن الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله من كأس كان مزاجها كافورا . وقد يجوز أيضا نصبها على المدح »<sup>4</sup> .

وفي تفسير التحرير والتنوير نجد الوجه الأول أي : « نصبها على البديل من ( كافورا )

أي ذلك الكافور تجري به عين في الجنة من ماء »<sup>5</sup> .

وقد بين الأخفش وجه النصب على المدح بقوله : « كما يذكر لك الرجل : فتقول

أنت : ( العاقل اللبيب ) ، أي : ذكرت العاقل اللبيب على أعني : ( عينا ) »<sup>6</sup> .

1- القمر : 4 .

2- الطبري : جامع البيان : 53/27 .

3- الانسان : 5-6 .

4- الطبري : جامع البيان : 128/29 .

5- للطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 381/29 .

6- الأخفش : معاني القرين : 559/2 .

7- وفي قوله تعالى: ﴿ وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾<sup>1</sup> بين أبو جعفر الطبري اختلاف القراء في ( قوم ) فقال : « نصبها القراء إلا الأعمش وأصحابه فسألم خفضوها. ولنصب ذلك وجوه :

أحدها : أن يكون القوم عطفًا على الماء والميم في قوله : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ ﴾<sup>2</sup> إذ كان كل عذاب مهلك تسميه العرب صاعقة ، فيكون معنى الكلام حينئذ فأخذتهم الصاعقة وأخذت قوم نوح من قبل .

والثاني : أن يكون منصوبًا بمعنى الكلام ، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام ، وأن معناه أهلكتنا هذه الأمم وأهلكنا قوم نوح من قبل .

والثالث : أن يضم له فعلاً ناصباً فيكون معنى الكلام : واذكر لهم قوم نوح ، كما قال :

﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾<sup>3</sup> ونحو ذلك بمعنى : أخبرهم واذكر لهم<sup>4</sup> .

فالوجه الأول : النصب على الماء والميم من ( فأخذتهم ) .

والثاني : من عطف الجمل وليس من عطف المفردات بتقدير : وأهلكنا قوم نوح .

وأما الثالث : فالنصب بتقدير : ( واذكر ) .

جاء في إعراب القرآن لأن النحاس هذا القول: « قال الكسائي: ( وإبراهيم ) منصوب

بأنجينا . يعني أنه معطوف على الماء ، وأجاز أن يكون معطوفاً على ( نوح ) ، والمعنى :

وأرسلنا إبراهيم . وقول ثالث أن يكون منصوباً بمعنى : واذكر لهم<sup>5</sup> .

8- وفي قوله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ

الرَّحِيمِ ﴾<sup>6</sup> . بين الطبري اختلاف القراء في قراءة ( تنزيل ) : فقرأته عامة قراء المدينة

والبصرة : ( تنزيل العزيز ) برفع تنزيل . على أنه خبر مبتدأ محذوف . أما قراءة النصب فقرأ بها

عامة قراء الكوفة وبعض أهل الشام : ( تنزيل ) نصبا على المصدر ، فكأنه قيل : لمرتل تنزيل

العزيز الرحيم حقاً .

1- الذاريات : 46 .

2- الذاريات : 44 .

3- العنكبوت : 16 .

4- الطبري : جامع البيان : 5/27 .

5- النحاس : إعراب القرآن : 171/3 .

6- يس : 3-5 .

وهذان الوجهان قال عنهما الطبري : « أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب الصواب »<sup>1</sup> .

وفي ذلك يقول ابن عاشور : « وهذا من مواقع حذف المسند إليه الذي سماه السكاكي الحذف الجاري على متابعة الاستعمال في أمثاله . وذلك أنكم إذا أجرأ حديثا على شيء ثم أخبروا عنه التزموا حذف ضميره الذي هو مسند إليه إشارة على التنويه به كأنه لا يخفى »<sup>2</sup> .

9- وبين اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾<sup>3</sup>

« فقرأ ذلك بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة بنصب ( غير ) على القطع<sup>4</sup> من التابعين أو على الاستثناء ، وتوجيه ( غير ) إلى معنى ( إلا ) فكأنه قيل ( إلا ) . وقرأ غير من ذكرت بخفض<sup>5</sup> ( غير ) على أنها نعت للتابعين »<sup>6</sup> .

قال ابن النحاس : « ( أو التابعين غير ) بنصب غير على الاستثناء . قال أبو حاتم : على الحال والخفض على النعت ، وإن كان قولهم معرفة لأنه ليس بمقصود قصده ، وإن شئت قلت : هو بدل ونظيره : ( غير المغضوب عليهم ) في الخفض والنصب جميعا »<sup>7</sup> .

10- وفي تأويله تأويله لقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مِثْلَ مَا كُنْتُمْ إِنِّي

عَامِلٌ فَمَا سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّامِرِ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴾<sup>8</sup> . قال ابن

جرير : « وفي ( من ) التي في قوله : ﴿ مَنْ تَكُونُ لَهُ ﴾ وجهان من الإعراب :

الرفع على الإبتداء والنصب بقوله ( تعلمون ) لإعمال العلم فيه »<sup>9</sup> .

1- الطبري : جامع البيان : 97/22 .

2- الطاهر بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير : 347/26 .

3- النور : 31 .

4- أي على الحال :

5- الخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ، وأما هؤلاء فقراءتهم النصب .

6- الطبري : جامع البيان : 96/18 - 97 .

7- النحاس : إعراب القرآن : 93/3 .

8- الأتعام : 135 .

9- الطبري : جامع البيان : 30/8 .

11 - وبين الطبري المحل الاعرابي لكلمة ( ملة ) من قوله تعالى : ﴿ بَلْ مَلَّةَ اِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>1</sup> فقال : « وفي نصب قوله : ( بل ملة ابراهيم ) أوجه ثلاثة :

أحدها : أن يوجه معنى قوله : ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى ﴾ إلى معنى : وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية ، لأنهم إذا قالوا كونوا هودا أو نصارى إلى اليهودية والنصرانية دعوهم ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة ، فيكون معنى الكلام حينئذ : قل يا محمد لا تتبع اليهودية والنصرانية ولا تتخذها ملة بل تتبع ملة ابراهيم حنيفا ، ثم يحذف تتبع الثانية ويعطف بالملة على إعراب اليهودية والنصرانية .

والآخر : أن يكون بفعل مضمربمعنى : تتبع .

والثالث : أن يكون أريد : بل نكون أصحاب ملة ابراهيم أو أهل ملة ابراهيم ثم حذف الأهل والأصحاب ، وأقيمت الملة مقامهم إذ كانت مؤدية عن معنى الكلام . وقد يجوز أن يكون منصوبا على وجه الإغراء باتباع ملة ابراهيم<sup>2</sup> .

وقد ذهب الفراء إلى القول : « أمر الله محمدا صلى الله عليه وسلم ، فإن نصبتها — ( نكون ) كان صوابا ، وإن نصبتها بفعل مضمرب كان صوابا . كقولك : بل تتبع ( ملة ابراهيم ) »<sup>3</sup> .

12 - ومن أجل أن يكشف لطالب تأويله وجوه تأويله يعمد الطبري إلى كشف وجوه الاعراب ، ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ

عَمَلًا ﴾<sup>4</sup> فيقول : « فإن قال قائل : وأين خير ( إن ) الأولى ، قيل : جائز أن يكون خيرها :

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ فيكون معنى الكلام : إنا لا نضيع أجر من عمل صالحا ،

فترك الكلام للأول واعتمد على الثاني بنية التكرير .

وجائز أن يكون ( إن الذين آمنوا ) جزاء فيكون معنى الكلام : إن من عمل صالحا فإن لا

نضيع أجرهم ، فتضمر الفاء في قوله : ( إنا ) .

1- البقرة : 135 .

2- الطبري : جامع البيان : 440/1 .

3- الفراء : معاني القرآن : 82/1 .

4- الكهف : 30 .

وجائز أن يكون خبرها ( أولئك لهم جنات عدن ) فيكون معنى الكلام : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن )<sup>1</sup> .  
فالوجه الأول : خير ( إن ) الأولى إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا منهم ثم حذف ( منهم ) .

والوجه الثاني : في مذهب جزاء ، بمعنى : إن من عمل صالحا فإن لا نضيع أجره .  
وأما الوجه الثالث : فيكون الخبر مؤخرا على تأويل : إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم جنات عدن ، و ( عملا ) نصب على البيان .

13- ويربط ابن جرير بين المعنى والاعراب ببيان وجهي إعراب ( هدى وبشرى ) من قوله عز وجل : ﴿ طَسَّ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ . هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾<sup>2</sup> فيقول :  
« ( هدى وبشرى ) وجهان من العربية :

الرفع على الابتداء ، بمعنى : هو هدى وبشرى .  
والنصب على القطع<sup>3</sup> من آيات القرآن . فيكون معناه : تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين . ثم أسقطت الألف واللام من الهدى والبشرى فصارا نكرة وهما صفة للمعرفة فنصبا<sup>4</sup> .

علما أن هناك أوجه إعرابية أخرى في ( هدى ) ، ثلاثة في الرفع :

- تكون في موضع رفع خبرا عن ذلك .
- وعلى أن تكون خبرا بعد خبر .
- وعلى أن تكون رفعا بالابتداء .

وأما الوجه الرابع في النصب : فيكون على موضع لا ريب فيه أي حق هدى .

14- كذلك تأويله لقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدُلُّوا

بِهَا إِلَى الْحُكْمِ ﴾<sup>5</sup> حيث قال : « فأما قوله : ﴿ وَتُدُلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكْمِ ﴾ فإن فيه وجهين من الاعراب :

1- الطبري : جامع البيان : 159/15 .  
2- النمل : 1-2 .  
3- يريد النصب على الحال .  
4- الطبري : جامع البيان : 81/19 .  
5- البقرة : 188 .



أحدهما : أن يكون قوله : ( وتدلوا ) جزما عطفا على قوله : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ أي : ولا تدلوا بها إلى الحكام . وقد ذكر ان ذلك كذلك في قراءة أبي بتكرير حرف النهي ( ولا تدلوا بها إلى الحكام )

والآخر منهما : النصب على الصرف فيكون معناه حينئذ : لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تدلون بها إلى الحكام . قال الشاعر :

لَا تَنَّهُ عَنِ خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ      عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ

يعني : لا تنه عن خلق وأنت تأتي مثله ، وهو أن يكون في موضع جزم <sup>1</sup> .  
فالوجه الأول : العطف على لا تأكلوا .

والثاني : يجوز ان يكون ( ولا تدلوا ) جواب النهي بالواو . والكوفيون <sup>2</sup> يقولون : هو منصوب على الصرف ، وشرحه : أنه صُرف عن الأداة التي عملت فيما قبله ولم يستأنف فيرفع فلم يبق إلا النصب فشبهت الواو والفاء بكي فنصبت بما .

15- وكثيرا ما يورد الطبري الشواهد النحوية لبيان الوجه الاعرابي الذي ساقه في الآية، كتأويله لقوله تعالى : ﴿ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴾ <sup>3</sup> حيث قال : «واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة : ( ويعلم الذين ) رفعا على الاستئناف كما في سورة براءة : ﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ <sup>4</sup> . وقراءته قراء الكوفة والبصرة : ( ويعلم الذين ) نصبا كما قال في سورة آل عمران : ﴿ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴾ <sup>5</sup> على الصرف وكما قال النابغة <sup>6</sup> :

فَإِنْ يَهْلِكُ أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكُ      رَبِيعَ النَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامُ  
وَمَسَكَ بَعْدَهُ بِذَنَابِ عَيْشٍ      أَجَبَ الظَّهْرَ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب <sup>7</sup> . ومحل الشاهد من البيتين نصب ( تمسك ) على ضمير ( أن ) ، ونوى أن يجعل الأول اسما، ويكون فيه الجزم أيضا على العطف، والرفع على الابتداء .

- 1- الطبري : جامع البيان : 107/2 .
- 2- ينظر : الفراء : معاني القرآن : 33/1 .
- 3- اللشوري : 35 .
- 4- التوبة : 15 .
- 5- آل عمران : 142 .
- 6- ديوانه : 231- 232 .
- 7- الطبري : جامع البيان : 22/25 .

ب- تفضيله من وجوه الاعراب ما كان أبلغ :

لم يكف الطبري بعرض الوجوه النحوية المحتملة في الآيات بل اجتهد أيضا في تفضيل وجه على آخر لعله يراها كافية وراء هذا الاختيار .

وإليكم توضيح ذلك بالتماذج :

1- قال الطبري في قوله تعالى : ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴾<sup>1</sup> ، « واختلفت

القراء في قراءة قوله : ( والريحان ) : فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض المكين وبعض الكوفيين بالرفع عطفًا به على الحب ، بمعنى : وفيها الحب ذو العصف وفيها الريحان أيضا . وقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ( والريحان ) بالخفض عطفًا به على العصف ، بمعنى : والحب ذو العصف وذو الريحان .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالخفض للعللة التي بينت في تأويله وأنه بمعنى الرزق . وأما الذين قرؤوه رفعا فإنهم وجهوا تأويله فيما أرى إلى أنه الريحان الذي يشم ، فلذلك اختاروا الرفع فيه ، وكونه خفضا بمعنى وفيها الحب ذو الورد والتبن وذو الرزق المطعوم أولى وأحسن لما قد بيناه قبل<sup>2</sup> .

وهكذا يكون الطبري قد اختار وجه الخفض لمناسبته للمعنى .

2- وذكر اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أُوْدَيْنِ ﴾<sup>3</sup> ،

فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق : ( يوصي ) ، وقرأ بعض أهل مكة والشام والكوفة ( يوصى بها ) على معنى ما لم يسمى فاعله .

قال أبو جعفر : « وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك : ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ

يُوصِي بِهَا أُوْدَيْنِ ﴾ على مذهب ما قد سمي فاعله ، لأن الآية كلها خبر عنن قد سمي فاعله ،

ألا ترى أنه يقول : ﴿ وَلَا بُوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَكَدٌ ﴾ فكذلك

الذي هو أولى بقوله : ﴿ يُوصِي بِهَا أُوْدَيْنِ ﴾ أن يكون خبرا عنن قد سمي فاعله<sup>4</sup> .

1- الرحمن : 12 .

2- الطبري : جامع البيان : 73/28 .

3- النساء : 11 .

4- الطبري : جامع البيان : 190/4 .

3- كذلك تأويله للآية الكريمة : ﴿ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ

الْمُبِينُ ﴾<sup>1</sup> قوله : « اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراء الحجاز المدينة والبصرة ( من يصرف عنه يومئذ ) بضم الياء وفتح الراء ، بمعنى : من يصرف عنه العذاب يومئذ .  
وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة ( من يصرف عنه ) بفتح الياء وكسر الراء ، بمعنى : من يصرف الله عنه العذاب يومئذ .

وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي قراءة من قرأه ( يصرف<sup>2</sup> عنه ) بفتح الياء وكسر الراء لدلالة قوله : ( فقد رحمه ) على صحة ذلك ، وأن القراءة فيه بتسمية فاعله ، ولو كانت القراءة في قوله : ( من يصرف ) على وجه ما لم يسم فاعله كان الوجه في قوله : ( فقد رحمه ) أن يقال : ( فقد رحم ) غير مسمى فاعله ، وفي تسمية الفاعل في قوله : ( فقد رحمه ) دليل بين على أن ذلك كذلك في قوله : ( من يصرف عنه )<sup>3</sup> .

وعليه فقراءة ( من يصرف ) بفتح الياء تقديره : من يصرف الله عنه العذاب . أما قراءة ( من يصرف ) بضم الياء تقديره : من يصرف عنه العذاب .

4- ويبيّن اختلاف القراء في قراءة ( خالصة ) من قوله تعالى : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾<sup>4</sup> فقال : فقرأ ذلك بعض قراء المدينة ( خالصة ) برفعها .  
بمعنى : قل هي خالصة للذين آمنوا ، وقرأ سائر قراء الأمصار ( خالصة ) بنصبها على الحال .  
قال أبو جعفر : « وأولى القراءتين عندي بالصحة قراءة من قرأ نصبا لإيثار العرب النصب في الفعل إذا تأخر بعد الاسم والصفة ، وإن كان الرفع جائزا غير أن ذلك أكثر في كلامهم .

فقراءة ( خالصة ) بالرفع إخبار عن هذه الزينة والطيبات ، وأما النصب فعلى الحال المقدر . يقول الفراء : « نصبت ( خالصة ) على القطع<sup>5</sup> وجعلت الخير في اللام التي في الذين ، والخالصة ليست بقطع من اللام<sup>6</sup> ، ولكنها قطع من لام أخرى مضمرة .

1- الأنعام : 16 .  
2- بفتح الياء وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد ، ينظر النحاس : إعراب القرآن : 5/2 .  
3- الطبري : جامع البيان : 102/7 .  
4- الأعراف : 32 .  
5- أي على الحال .  
6- يريد أنها ليست حالا من الجار والمجرور في ( والذين آمنوا في الحياة الدنيا ) بل يقدر جار ومجرور آخر هو خبر أي لهم خالصة يوم القيامة ، إذا كان هذا حكما لهم في حال غير الحال الأولى .

والمعنى - والله أعلم - : قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا ، يقول : مشتركة ، وهي لهم في الآخرة خالصة <sup>1</sup> .

وهذا الوجه الإعرابي الذي اختاره الطبري ( خالصة ) على الحال ، أي يجب في لهم في هذه الحال .

5- وبين اختلاف القراء في قراءة قوله تعالى : ﴿ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ ﴾ <sup>2</sup> «فقرأ

ذلك بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة بنصب ( غير ) ، على القطع من التابعين أو على الاستثناء ، وتوجيه ( غير ) إلى معنى ( إلا ) فكأنه قيل ( إلا ) . وقرأ غير من ذكرت بخفض <sup>3</sup> ( غير ) على أنها نعت للتابعين . ويختار الطبري قراءة الخفض لأنها أبلغ وأقوى في العربية فالقراءة به أعجب إلي <sup>4</sup> .

وبذلك فضل قراءة الجمهور ( غير أُولِي الْأَرْبَةِ ) بخفض ( غير ) ، لأنه نعت للتابعين ، وليسوا بموقتين فلذلك صلحت ( غير ) نعتاً لهم وإن كانوا معرفة .

جاء في إعراب القرآن لابن النحاس : « ( أو التابعين غير ) بنصب غير على

الاستثناء . قال أبو حاتم على الحال والخفض على النعت <sup>5</sup> »

القادر للعلوم الإسلامية

1- الفراء: معاني القرآن : 377/1.

2- النور : 31.

3- الخفض لغير ابن عامر وأبي بكر عن عاصم وأبي جعفر ، وأما هؤلاء فقرأتهم بالنصب.

4- الطبري : جامع البيان : 96/18 - 97.

5- ابن النحاس : إعراب القرآن : 93/3.

## المبحث الثالث

صياغة قواعد دعوية شاملة لمسائل جزئية

اهتم الطبري اهتماما بالغا بالقواعد النحوية من خلال عرضه لمباحث النحو ، فكثيرا ما نجده يعرف بها ويصوغها ويثبت أحكامها بالشواهد ومختلف الآراء . ومعروف أنه لكي يصاغ علم صياغة دقيقة لا بد له من اطراد قواعده، ومن هنا تأتي أهمية هذا المبحث .  
وأفرد - الآن - بعض هذه القواعد بالذكر ، كنماذج فقط ، فإن في تفسيره فيضا غزيرا منها لا يمكن إثباته كله .

1- يرى الطبري أن ( اليوم ) إذا أضيف إلى ( تفعل ) أو ( يفعل ) أو ( أفعل ) رفعه، وإذا أضيف إلى فعل ماض نصبوه . ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ<sup>1</sup> ذكر اختلاف القراء<sup>2</sup> فقال : « قرأته عامة قراء الحجاز والكوفة بنصب ( يوم ) إذ كانت إضافته غير محضة .

وقرأ بعض قراء البصرة بضم ( يوم ) ورفع ردا على اليوم الأول ، والرفع فيه أفصح في كلام العرب ، وذلك أن اليوم مضاف إلى يفعل . والعرب إذا أضافت اليوم إلى تفعل أو يفعل أو أفعل رفعوه، فقالوا : هذا يومٌ أفعلٌ كذا ، وإذا أضافته إلى فعل ماض نصبوه .  
واستشهد ابن جرير بقول الشاعر<sup>3</sup> :

على حين عاتبته المشيب على الصبا  
وقلت: ألم تصح والشيب وأزع<sup>4</sup>

والشاهد فيه قوله: ( على حين ) حيث يجوز في ( حين ) الإعراب وهو الأصل ، والبناء لأنه أضيف إلى مبني ، وهو الفعل الماضي ( عاتب ) . قال ابن هشام : « الزمن المسهم المضاف لجملة ، وأعني بالمبهم ما لم يدل على وقت بعينه ، وذلك نحو : الحين والوقت والساعة والزمان ، فهذا النوع من أسماء الزمان يجوز إضافته إلى الجملة ، ويجوز لك فيه حينئذ الإعراب والبناء على الفتح ، ثم تارة يكون البناء أرجح من الإعراب وتارة العكس »<sup>5</sup> .

- 1- الإنفطار : 19.
- 2- قرأ بالنصب زيد بن علي والحسن وأبو جعفر وشيبة والأعرج وباقي السبعة ( أبو حيان : البحر المحيط 437/8 ) باضممار يدانون (الزمخشري : الزمخشري 193/4).
- 3- وقرأ بالرفع ابن إسحاق وعيسى وابن جندب وابن كثير وأبو عمرو ( أبو حيان : البحر المحيط 437/8 ) وأجاز الزمخشري فيه أن يكون بدلا مما قبله أو على، ( يوم لا تملك ) (الزمخشري : الكشاف : 193/4).
- 4- البيت للناطقة الذبيباتي في ديوانه ص 32، قوله : الصبا : الميل إلى الهوى. للوزع : الرادع.
- 5- الطبري : جامع البيان : 57/30.
- 6- ابن هشام الأصبغاني : تذوق الذهب في معرفة كلام العرب : ص 92 .

2- إذا كان في الكلام مدح أو ذم ، فالاسم المدخلة عليه (الباء) في موضع رفع:

يقول الطبري في تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾<sup>1</sup> أدخلت الباء في قوله : ( بربك ) وهو في محل رفع، لأن معنى الكلام : وكفاك ربك ... وكذلك تفعل العرب في كل كلام كان بمعنى المدح أو الذم فتدخل في الاسم الباء ، والاسم المدخلة عليه (الباء) في موضع رفع لتدل بدخولها على المدح أو الذم كقولهم : أكرم به رجلا، وناهيك به رجلا ، وجاء بثوبك ثوبا، وطاب بطعامكم طعاما وما أشبه ذلك من الكلام .

ولو أسقطت الباء مما دخلت فيه من هذه الأسماء رفعت لأنها في محل رفع ، كما قال الشاعر<sup>2</sup> :

وَيُخْبِرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرْءِ هَدِيَهُ      كَفَى الْهَدْيِ عَمَّا غِيبَ الْمَرْءِ مَخْبِرًا

فأما إذا لم يكن مدح أو ذم فلا يدخلون في الاسم الباء ، ولا يجوز أن يقال : قام بأخيكَ ، وأنت تريد : قام أخوك ، إلا أن تريد : قام رجل آخر به ، وذلك معنى غير المعنى الأول<sup>3</sup> . فالاسم يكون في موضع رفع سواء دخلت عليه الباء أو حذفت ما دام في الكلام معنى المدح أو الذم .

وهذه القاعدة ذكرها الفراء في تفسيره لقوله عز وجل : ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ

حَسِيبًا ﴾<sup>4</sup> قال : « وكل ما في القرآن من قوله : وكفى بربك ، وكفى بنفسك ، فلو ألقيت الباء كان الحرف مرفوعا ... ولو لم يكن مدحا أو ذما لم يجز دخولها »<sup>5</sup> .

3- ويقول الطبري بأن ( أما ) لا بد لها من أن تجاب بالفاء و تسقط الفاء إذا سقط

الفعل الذي أضممر . ففي تأويله لقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ

عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾<sup>6</sup> قال : « يقول تعالى ذكره و أما الذين

جحدوا وحدانية الله و أبوا إفراده في الدين بالألوهية فيقال لهم: ألم تكن آياتي في الدنيا تتلى عليكم . فإن قال قائل : أو ليست ( أما ) تجاب ( بالفاء ) فأين هي ، فإن الجواب أن يقال هي

1- الإسراء :17.

2- هو زيد بن زيد الحدوي : ابن منظور : اللسان 231/20 ( هدى ).

3- الطبري : جامع البيان : 44/15.

4- الإسراء : 14 .

5- الفراء : معاني القرآن 219/2-220.

6- الحجّاثية :31.

الفاء التي في قوله ( أفلم ) ، وإنما وجه الكلام في العربية لو نطق على بيانه وأصله أن يقال :  
وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم، لأن معنى الكلام : و أما الذين فيقال لهم : ألم.  
وعن سقوط الفاء يقول أيضا : « وقد تسقط العرب الفاء التي هي جواب ( أمّا ) في  
مثل هذا الموضع أحيانا إذا أسقطوا الفعل الذي هو في محل جواب ( أمّا ) كما قال جل ثناؤه  
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾<sup>1</sup> فحذفت الفاء إذا كان الفعل  
الذي هو جواب ( أمّا ) محذوفا وهو فيقال و ذلك أن معنى الكلام : فأما الذين اسودت  
وجوههم ، فيقال لهم أكفرتم ، فلما أسقطت يقال الذي به تتصل الفاء سقطت الفاء التي هي  
جواب ( أمّا ) »<sup>2</sup>.

4- وعن موضع كسر همزة ( إن ) و فتحها ، قال الطبري في تأويله للآية الكريمة :  
﴿ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ﴾<sup>3</sup> « الكسرو الفتح في  
الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ  
فمصيب ، وذلك أن العرب إذا تقدم (أن) وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا .  
فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلوا إلا بفتح الألف من ( أن ) فقالوا : قمت أن  
قمت و بذلك جاء التزليل و تتابع شعر الشعراء »<sup>4</sup>.

5- ويرى الطبري أن النكرات لا يبتدأ بها قبل أخبارها إلا أن يكون ذلك جوابا ،  
ففي مطلع سورة النور قال : « يعني بقوله تعالى ذكره ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾<sup>5</sup> وهذه السورة  
أنزلناها . وإنما قلنا معنى ذلك كذلك، لأن العرب لا تكاد تبتدئ بالنكرات قبل أخبارها إذا لم  
تكن جوابا »<sup>6</sup> . وهذه القاعدة ذكرها الفراء في معانيه حيث ذكر في تفسير قوله تعالى :  
﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا ﴾ « ترفع السورة بإضمار ( هذه ) سورة أنزلناها . ولا ترفعها براجع ذكرها،  
لأن النكرات لا يبتدأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جوابا ، ألا ترى أنك تقول : رجل  
قام ، وإنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقبح تقدم النكرة قبل خبرها أنها توصل »<sup>7</sup>

1- آل عمران : 106.

2- الطبري : جامع البيان : 95/25.

3- الزخرف : 5.

4- الطبري : جامع البيان : 31/25.

5- النور : 1.

6- الطبري : جامع البيان : 51/18.

7- الفراء : معاني القرآن 244/2.



6- وفي تغليب المخاطب على الغائب إذا اجتمعا ، يقول الطبري في قوله تعالى :  
« وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ »<sup>1</sup> « فأضاف الإيمان إلى الأحياء المخاطبين ، والقوم  
المخاطبون بذلك إنما كانوا أشفقوا على إخوانهم الذين كانوا ماتوا وهم يصلون نحو البيت  
المقدس ، و في ذلك من أمرهم أنزلت هذه الآية ، قيل إن القوم و إن كانوا أشفقوا من ذلك  
فإنهم أيضا قد كانوا مشفقين من حبوط ثواب صلاتهم التي صلوها إلى بيت المقدس قبل التحويل  
إلى الكعبة، وظنوا أن عملهم ذلك قد بطل وذهب ضياعا . فأنزل الله جل ثنائه هذه الآية  
حينئذ فوجه الخطاب بما إلى الأحياء و دخل فيهم الموتى منهم ، لأن من شأن العرب إذا اجتمع  
في الخبر المخاطب و الغائب أن يغلبوا المخاطب فيدخل الغائب في الخطاب . فيقولوا لرجل  
خاطبوه على وجه الخبر عنه وعن آخر غائب غير حاضر : فعلنا بكما وصنعنا بكما كهئنة  
خطابهم لهما وهما حاضران، ولا يستجيزون أن يقولوا فعلنا بكما وهم يخاطبون أحدهما ، فيردوا  
المخاطب إلى عداد الغائب »<sup>2</sup>.

7- يقول الطبري في ضبط ( البضع ) : « حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج  
قال ابن جريج قال ابن عباس في قوله سبحانه : ﴿ بِضْعٍ سِنِينَ ﴾<sup>3</sup> دون العشرة. وزعم الفراء أن  
( البضع ) لا يذكر إلا مع عشر ومع العشرين إلى التسعين ، وهو نيف مابين الثلاثة إلى التسعة ،  
وقال كذلك رأيت العرب تفعل ، ولا يقولون : بضع و مائة ولا بضع وألف . و الصواب في  
( البضع ) من الثلاث إلى التسع إلى العشر ، ولا يكون دون الثلاث وكذلك ما زاد على العقد  
إلى المائة فلا يكون فيه بضع »<sup>4</sup>.

8- وذكر قاعدة أن : المصدر إذا وقع في موضع أمر نصب ، ففي تأويله لقوله  
تعالى : ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾<sup>5</sup> قال : « فإن قال لنا قائل : فما  
الذي نصب قوله : ( غفرانك ) ، قيل له : وقوعه وهو مصدر موقع الأمر . وكذلك تفعل  
العرب بالمصادر والأسماء إذا حلت محل الأمر وأدت عن معنى الأمر نصبتها ، فيقولون :

1- البقرة : 143 .  
2- الطبري : جامع البيان : 12/2 .  
3- يوسف : 42، وتامها : ( تَلَيْتُ فِي السِّنِينَ بِضْعَ سِنِينَ )  
4- الطبري : جامع البيان : 133/12 .  
5- البقرة : 285 .

شكرا لله يا فلان ، وحمدا له ، بمعنى : أشكر الله وأحمده ، والصلاة الصلاة بمعنى : صلوا ، ويقولون في الأسماء : الله الله يا قوم <sup>1</sup> .

وهذه القاعدة ذكرها الفراء أيضا في بيانه لمعنى قوله تعالى : ﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴾ <sup>2</sup> قال :

« مصدر رفع في موضع أمر فصب . ومثله : الصلاة الصلاة ، وجمع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك : الله الله يا قوم <sup>3</sup> .

9- في جواز جعل ( بل ) مكان ( أم ) و ( أم ) مكان ( بل ) إذا كان في أول الكلام

استفهام ، قال الطبري في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ بَلْ إِذَا مَرَّكَ عَلِمُهُمْ فِي الْبَاطِنِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ

هُم مِّنْهَا عَمُونَ <sup>4</sup> . « والعرب تضع ( أم ) موضع ( بل ) وموضع ( بل ) ( أم ) إذا كان

في أول الكلام استفهام ، كما قال الشاعر :

فوالله ما أدري أسلمى تغلّت  
أم أن النوم أم كل إلى حبيب

يعني بذلك : بل كل إلى حبيب <sup>5</sup> .

وهذه القاعدة ذكرها الفراء في معانيه : « والعرب تجعل ( بل ) مكان ( أم ) و ( أم )

مكان ( بل ) إذا كان في أول الكلام استفهام <sup>6</sup> .

10- ولم يكن إلا الرفع في الاسم إذا حالت بينه وبين ( لا ) بحرف من حروف

الصفات ففي قوله تعالى : ﴿ لَّا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ <sup>7</sup> قال الطبري : « ورفع

( غول ) ولم ينصب بـ ( لا ) لدخول حرف الصفة بينها وبين الغول . وكذلك تفعل العرب

في التبرئة إذا حالت بين ( لا ) والاسم بحرف من حروف الصفات رفعوا الاسم ولم ينصبوه <sup>8</sup> .

وهذا الذي ذهب إليه الفراء حيث قال : « وقوله : ( لا فيها غول ) لو قلت : لا غول

1- الفراء : معاني القرآن : 188/1 .

2- البقرة : 285 .

3- الفراء : معاني القرآن : 188/1 .

4- النمل : 65-66 .

5- الطبري : جامع البيان : 6/20 .

6- الفراء : معاني القرآن : 299/2 .

7- الصفات : 47 .

8- الطبري : جامع البيان : 35/23 .

فيها كان رفعا ونصبا ، فإذا حلت بين لا وبين الغول بلام أو غيرها من الصفات لم يكن إلا الرفع <sup>1</sup> .

11- وفي قوله تعالى : ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴾ <sup>2</sup> قال الطبري : « ومعنى

قوله : ( يبين لنا ما لوئها ) أي شئ لوئها ، فلذلك كان ( اللون ) مرفوعا لأنه مرفوع ( ما ) ، وإنما لم ينصب ( ما ) بقوله ( يبين لنا ) لأن أصل أي وما جمع متفرق الاستفهام كقول القائل : بين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء ؟ <sup>3</sup> .

12- ومن تأصيله لقواعد عامة في النحو ما ذكره في الفرق بين ( بلى ) و ( نعم )

مستفادة من تأويله لقوله تعالى : ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً ﴾ <sup>4</sup> ، قال : « وأما ( بلى ) فإنها إقرار في كل كلام في أوله جحد ، كما نعم إقرار في الاستفهام الذي لا جحد فيه ، وأصلها بل التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك : ما قام عمرو بل زيد ، فزيدت فيها الياء ليصلح عليها الوقوف إذ كانت بل لا يصلح عليها الوقوف إذ كانت عطفًا ورجوعًا عن الجحد ، ولتكون أعني ( بلى ) رجوعًا عن الجحد فقط وإقرار بالفعل الذي بعد الجحد فدللت الياء منها على معنى الإقرار والإنعام ، ودل لفظ ( بل ) على الرجوع عن الجحد <sup>5</sup> .

وعليه فإن ( بلى ) بمنزلة ( نعم ) ، إلا أنها لا تقع إلا بعد النفي ، وأصلها ( بل ) زيدت عليها . فـ ( بل ) يدل على رد الجحد ، و ( الياء ) تدل على الإيجاب لما بعده .

13- ويرى الطبري بأن الاسم إذا ورد بعد ( من ) التبعيضية فإنه يحذف لدلالاتها عليه

في قوله : « أن ( من ) في قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ <sup>6</sup> تدل على المحذوف ، وذلك أنها تأتي بمعنى التبعيض ، وإذا كانت كذلك كان معلوما أنها تقتضي البعض ، فلذلك تحذف العرب معها الاسم لدلالاتها عليه <sup>7</sup> .

1- الفراء: معاني القرآن 358/2.

2- البقرة: 70.

3- الطبري: جامع البيان: 273/1.

4- البقرة: 81، وتامها: ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ الْكَافِرِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

5- الطبري: جامع البيان: 304-305/1.

6- الروم: 24.

7- الطبري: جامع البيان: 22/21.

وهذا الذي ذهب إليه إليه الفراء أيضا باستشهاده بقول الشاعر<sup>1</sup> :  
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا تَارَتَانِ فَمِنْهُمَا      أَمُوتُ وَأُخْرَى أَبْتِغِي العَيْشَ أَكْدَحَ

«كأنه أراد فمِنْهُمَا ساعة أموتها وساعة أعيشها»<sup>2</sup> .

14- ويقول في حكم الاستثناء : « أن يكون ما بعده بخلاف معنى ما قبله ، وذلك أن يكون ما بعده إن كان ما قبله منفيًا مثبتًا ، كقوله : ما قام إلا زيد ، فزيد مثبت له القيام ، لأنه مستثنى مما قبل إلا ، وما قبل إلا منفي عنه القيام ، وأن يكون ما بعده إن كان ما قبله مثبتًا منفيًا كقولهم : قام القوم إلا زيدا ، فزيد منفي عنه القيام ، ومعناه : إن زيدا لم يقم ، والقوم مثبت لهم القيام »<sup>3</sup> .

للإشارة فإنه إذا استثنى بـ ( إلا ) وكان الكلام غير تام - وهو الذي لم يذكر فيه المستثنى منه - فلا عمل لإلا « بل يكون الحكم عند وجودها مثله عند فقدها ، ويسمى استثناءً مفرغاً »<sup>4</sup>

عبد القادر للعولم الإسلامية

1- البيت من الطويل وهو لتميم بن مقبل في ديوانه .

2- الفراء : معاني القرآن : 323/2 .

3- الطبري : جامع البيان : 84/19 .

4- ابن مالك : أوضح المسالك ، تحقيق مصطفى السباعي وإبراهيم الأبياري و عبد الحفيظ شلبي ، دار إحياء التراث العربي ، ط6 ، 1980 ، 60/2 .

15- وفي تأويله لقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَبَيِّنْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ<sup>1</sup>﴾ قال الطبري: «وإنما اختير النصب في القول لأن (إلا أن) لا تكون إلا معرفة، فكانت أولى بأن تكون هي الاسم دون الأسماء التي قد تكون معرفة أحيانا ونكرة أحيانا، ولذلك اختير النصب في كل اسم ولى كان إذا كان بعده (أن) الخفيفة كقوله: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِئُونَ<sup>2</sup>﴾<sup>3</sup>»

وهذه القاعدة ذكرها الفراء في معانيه بقوله: «نصبت القول بكان، وجعلت أن في موضع

رفع»<sup>4</sup>.

جمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - آل عمران: 147

<sup>2</sup> - الأعراف: 82

<sup>3</sup> - الطبري: جامع البيان: 79/4

<sup>4</sup> - الفراء معانيه: 237 / 1

المبحث الرابع  
توجيه الطبري لبعض المسائل النحوية

جامعة الأئمة  
القادر للعلوم الإسلامية

يرصد هذا المبحث بعض المسائل النحوية التي تمخضت عنها توجيهات الطبري لآيات من الذكر الحكيم .

وقد قسمناها إلى قسمين :

أ- الإسناد

ب- التخصيص

أ - الإسناد :

أولاً : الجملة الاسمية :

1- اسم (كان) وخبرها:

قال الطبري في تأويله لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾<sup>1</sup>: « (وذو عسرة) مرفوع بكان، فالخبر متروك، وإنما صلح ترك خبرها من أجل أن النكرات تضمير لها العرب أخبارها»<sup>2</sup>.

2- إضمار اسم (كان) :

أجاز الطبري قراءة النصب في (تجارة) من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾<sup>3</sup> بإضمار اسم (كان) ، فقال: « وقرأ آخرون وهم عامة قراء الكوفيين إلا أن تكون تجارة (نصبا) بمعنى: ألا أن تكون الأموال التي تأكلونها بينكم تجارة عن تراض منكم فيحل لكم هنالك أكلها، فتكون (الأموال) مضمرة من قوله (لا أن تكون) والتجارة منصوبة على الخبر»<sup>4</sup>.

3- خبر (لات) :

بين الطبري وجه النصب في (حين) من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحِينَ مَنَاصٍ﴾<sup>5</sup> فقال: « ونصب (حين) تشبيها لـ (لات) بـ (ليس) »<sup>6</sup>.

1 - البقرة : 280 .

2 - الطبري : جامع البيان : 72/3 .

3 - النساء : 29 .

4 - الطبري : جامع البيان : 21/5 .

5 - ص : 3 .

6 - الطبري : جامع البيان : 77/23 .

4- كان (الغامة):

ذهب الطبري إلى جواز إعراب (كان) تامة من الآية الكريمة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾<sup>1</sup> فقال: «فقرأ بعضهم (إلا أن تكون تجارة) رفعا بمعنى: إلا أن توجد تجارة أو تقع تجارة عن تراض منكم فيحل لكم أكلها حينئذ من ذلك المعنى»<sup>2</sup>.

5- خبر (إنّ)

ففي تأويله لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾<sup>3</sup> أجاز الطبري أن يكون «خبر (إنّ) الأولى قوله سبحانه: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ فيكون معنى الكلام: إنا لا نضيع أجر من عمل صالحا، فترك الكلام الأول واعتمد على الثاني بنية التكرير»<sup>4</sup>.

عبد القادر للعلوم الإسلامية

1 - النساء : 29 .  
2 - الطبري : جامع البيان : 21/5 .  
3 - الكهف : 30 .  
4 - الطبري : جامع البيان : 159/15 .



## 6 - رفع الخبر بإضمار المبتدأ :

ذكر الطبري اختلاف أهل العربية في الرفع لـ (الذكر) من قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ مَرْحَمَةٍ مَرْبِكَ عَبْدُهُ مَرْكَرَبًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا قَالَ مَرْبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾<sup>1</sup> فقال: «اختلف أهل العربية في الرفع (للذكر)، والناصب (للعبد): فقال بعض نحويي البصرة: في معنى ذلك كأنه قال: مما نقص عليك ذكر رحمة ربك

عنده، وانتصب العبد بالرحمة كما تقول: ذكر ضرب زيد عمرا.

وقال بعض نحويي الكوفة: رفعت الذكر بـ (كهيعص)، وإن شئت أضمرت (هذا) ذكر

رحمة ربك. قال والمعنى: ذكر ربك عبده برحمته تقديم وتأخير.

قال أبو جعفر: والقول الذي هو الصواب عندي في ذلك أن يقال الذكر مرفوع بمضمر

محذوف، وهو هذا، كما فعل ذلك في غيرها من الصور وذلك كقوله تعالى: (براءة من الله ورسوله) وكقوله (سورة أنزلناها) ونحو ذلك.

والعبد منصوب بالرحمة وزكريا في موضع نصب لأنه بيان عن العبد فتأويل الكلام: (هذا

ذكر رحمة ربك عبده زكريا)<sup>2</sup>.

وهذا الذي ذهب إليه الفراء حيث قال: «قوله تعالى: ﴿ذِكْرُ مَرْحَمَةٍ مَرْبِكَ عَبْدُهُ

مَرْكَرَبًا﴾، الذكر مرفوع بـ (كهيعص)، وإن شئت أضمرت: هذا ذكر رحمة ربك. والمعنى:

ذكر رحمة ربك عبده برحمته، فهو تقديم وتأخير. (زكريا) في موضع نصب<sup>3</sup>»

1 - مريم : 2-4 .

2 - الطبري : جامع البيان : 35/16 .

3 - الفراء : معالي القرآن : 161/2 .

## 7- الرفع على الابتداء :

في تأويله لقوله تعالى : ﴿عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>1</sup> قال الطبري :

« (عالم الغيب)، فرفع عالم على الابتداء ، بمعنى : هو عالم الغيب، ولذلك دخلت الفاء في قوله :

(فتعالى) كما يقال : مررت بأخيك المحسن فأحسنت إليه .

فترفع المحسن إذا جعلت فأحسنت إليه بالفاء، لأن معنى الكلام إذا كان كذلك : مررت

بأخيك هو المحسن فأحسنت إليه .

ولو جعل الكلام بالواو فقليل : وأحسنت إليه لم يكن وجه الكلام في المحسن إلا الخفض

على النعت للأخ ، و لذلك لو جاء ( فتعالى ) بالواو كان وجه الكلام: في عالم الغيب، الخفض

على الاتباع لا عراب اسم الله<sup>2</sup> .

وهكذا يكون الطبري قد أخذ برأي الفراء حيث قال : « وجه الكلام الرفع<sup>3</sup> على

الاستئناف ، الدليل على ذلك دخول الفاء في قوله : ( فتعالى ) ، ولو خفضت لكان وجه الكلام

أن يكون ( وتعالى ) بالواو ، لأنه إذا خفض فإنما أراد : سبحان الله عالم الغيب والشهادة وتعالى ،

فدل دخول الفاء أنه أراد : هو عالم الغيب والشهادة فتعالى<sup>4</sup> .

القادر للعلوم الإسلامية

1 - المؤمنون : 92 .

2 - طبري : جامع البيان : 38/18 .

3 - الرفع لنافع وأبي بكر وحمزة والكسائي وخلف وأبي جعفر . والخفض للباقيين ( ينظر الفراء : معاني القرآن : 241/2 ) .

4 - الفراء : معاني القرآن : 241/2 .

- وقال أيضا في تأويه لقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ التَّحَاتِّ فِئَةٌ نَقَاتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ﴾<sup>1</sup> «ورفعت (فئة) تقاتل في سبيل الله، وقد قيل قبل ذلك في فئتين بمعنى: إحداهما تقاتل في سبيل الله على الابتداء . كما قال الشاعر<sup>2</sup>:

و كنتُ كذبي رجلينِ رجلٍ صحيحةٍ      ورجلٍ رمى فيها الزمانُ فشلتِ  
و كما قال الشاعر<sup>3</sup>:

و كنتُ كذبي رجلينِ رجلٌ صحيحةٌ      ورجلٌ بها ريبٌ من الحدَثانِ

وكذلك تفعل العرب في كل مكرر على نظير له قد تقدمه إذا كان مع المكرر خبر ترده على إعراب الأول مرة، وتستأنفه ثانية بالرفع و تنصبه في التام من الفعل الناقص. وقد جر ذلك كله فخفض على الرد على أول الكلام.

<sup>1</sup> - آل عمران: 13

<sup>2</sup> - البيت من الطويل، وهو لكثير غزة في الكتاب 433/1، وشرح أبيات سيبويه 542/1

<sup>3</sup> - البيت من الطويل، وهو للنجاشي الحارثي في لسان العرب 72/3 (أزد)

## 8- اسم (إن) وخبرها :

كذلك في تأويله لقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْفَىٰ نَزَّاعَةً لِّلشَّوٰى ﴾<sup>1</sup> ذكر اختلاف أهل العربية في

موضع إعراب ( لطفى ) و ( نزاعة ) :

فقال بعض نحويي البصرة : موضعها نصب على البدل من (الماء)، وخبر (إن) نزاعة.

قال: وإن شئت جعلت (لطفى) رفعا على خبر (إن)، ورفعت (نزاعة) على الإبتداء.

وقال بعض من أنكّر ذلك لا ينبغي أن يتبع الظاهر المكثى إلا في الشذوذ. قال : والاختيار:

إنما لطفى نزاعة للشوى، ( لطفى): الخبر، و(نزاعة): حال . قال : و من رفع استأنف لأنه مدح أو ذم . قال: ولا تكون ابتداء إلا كذلك.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن ( لطفى) الخبر، و(نزاعة) ابتداء، فذلك رفع و لا

يجوز النصب في القراءة لاجتماع قراءة الامصار على رفعها و لا قارىء قرأ كذلك بالنصب و إن

كان للنصب في العربية وجه<sup>2</sup>.

ذكر أبو حيان : « و اختلفوا في ( نزاعة للشوى ) فروى حفص : ( نزاعة ) بالنصب ،

و قرأ الباقون بالرفع<sup>3</sup> »

1 - المعارج : 16 / 15

2 - الطبري م جامع البيان : 47 / 29

3 - ابو حيان : البحر المحيط : 334 / 8

## 9- رفع خبر الابتداء :

ذكر الطبري اختلاف القراء<sup>1</sup> في قراءة ( حمالة الحطب ) من قوله عز وجل: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ

الْحَطْبِ﴾<sup>2</sup>:

« فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة والبصرة ( حمالة الحطب ) بالرفع غير عبد الله بن أبي إسحاق فإنه قرأ ذلك نصبا فيما ذكر لنا عنه . واختلف فيه عن عاصم فحكى عنه الرفع فيها والنصب ، وكأن من رفع ذلك جعله من نعت المرأة ، وجعل الرفع للمرأة ما تقدم من الخير وهو سيصلي وقد يجوز أن يكون رافعها الصفة وذلك قوله في غيرها ، وتكون حمالة نعتا للمرأة »<sup>3</sup>.

يقول الفراء: « ترفع الحمالة و تنصب : فمن رفعها على وجهين :

يقول : سيصلي نار جهنم هو و امرأته حمالة الحطب تجعله من نعتها، و الرفع الآخر و امرأته حمالة الحطب، تريد : و امرأته حمالة الحطب في النار، فيكون في غيرها هو الرفع، و إن شئت رفعتها بالحمالة، كأنك قلت : ما أغنى عنه ماله و امرأته هكذا.

و أما النصب فعلى وجهين :

أحدهما : أن تجعل الحمالة قطعا ، لأنها نكرة، ألا ترى أنك تقول ، و امرأته الحمالة الحطب ، فإذا ألقيت الألف و اللام كانت نكرة ، و لم يستقم أن تنعت معرفة بنكرة. و الوجه الآخر : أن تشتمها بحملها الحطب ، فيكون نصبها على الذم ، كما قال صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين سمعها الكسائي من العرب ، وقد ذكرنا مثله في غير موضع »<sup>4</sup>.

وهذا الوجه الاعرابي ذهب إليه أيضا ابن خالويه حيث قال : « ( حمالة ) رفع خبر

الابتداء »<sup>5</sup>

<sup>1</sup> - حمالة بالرفع قراءة الجمهور ، على أن يكون خبرا ، وامرأته مبتدأ ، ويكون في غيرها حبل من مسد جملة في موضع الحال من المضمرة في حمالة ، أو خبرا ثانيا ، أو يكون حمالة الحطب نعتا لامراته ، والخبر في غيرها حبل من مسد ، فيوقف على هذا على ذات لهب .  
وقرأ عاصم حمالة بالنصب على الذم ، كأنها اشتهرت بذلك فجاءت الصفة للذم لا للتخصيص ، كقوله تعالى : ﴿مَلْفُوفِينَ أَيُّهَا النَّفُّورُ﴾ الأحزاب: 61 .

( ينظر القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : 298/3 . )

<sup>2</sup> - المسد : 4 .

<sup>3</sup> - الطبري : جامع البيان : 219/30 .

<sup>4</sup> - الفراء : معاني القرآن : 298/3 .

<sup>5</sup> - ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم : ص 225 .

1- الحال:

اختار الطبري وجه إعراب (كاظمين) على الحال من قوله تعالى: ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ النَّارِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مِمَّا لَلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَكَاشَفِعِ بِطَاعٍ﴾<sup>1</sup>. قال: «فقال بعض نحوي البصرة: إنتصابه على الحال كأنه أراد إذ القلوب لدى الحناجر في هذه الحال. وكان بعض نحوي الكوفة يقول الألف واللام بدل من الإضافة، لأنه قال: إذ قلوبهم لدى حناجرهم في حال كظمهم. و الأول أجود في العربية»<sup>2</sup>.

وبذلك فقد أخذ في اختياره بقول الأخفش الأوسط، جاء في معاني القرآن: «فانتصاب (كاظمين) على الحال، كأنه أراد: القلوب لدى الحناجر، في هذه الحال»<sup>3</sup>.

2- التعليل:

ذكر الطبري أن اللام في (ليضلوا) من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً﴾<sup>4</sup>. «لام (كي)، ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم وما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه، ويضلوا عن سبيلك عبادك عقوبة منك. وهذا كما قال جل ثناؤه: ﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا لَنْفَسْتَهُمْ فِيهِ﴾<sup>5</sup>»<sup>6</sup>.

1 - غافر : 18 .  
2 - الطبري : جامع البيان : 35/24 .  
3 - الأخفش : معاني القرآن : 500/2 .  
4 - يونس : 88 .  
5 - الجن : 16 - 17 .  
6 - الطبري : جامع البيان : 108/11 .

أجاز الطبري نصب المستثنى بعد (إلا) في الاستثناء المنفي (الاستثناء المقطع) في: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾<sup>1</sup> . بقوله: «وأما قوله (إلا خطأ) فإنه يقول: إلا أن المؤمن قد يقتل المؤمن خطأ وليس له مما جعل له ربه فأباحه له، وهذا من الاستثناء الذي تسميه أهل العربية: الاستثناء المقطع»<sup>2</sup>.

كذلك إعرابه (رحمة) من قوله عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ﴾<sup>3</sup> . بقوله: «إلا رحمة من ربك استثناء منقطع»<sup>4</sup>.

## 4- الصفة:

أجاز الطبري خفض في (غير) على الصفة من قوله تعالى: ﴿غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ﴾<sup>5</sup> . قال: «قرأ ذلك بعض أهل الشام وبعض أهل المدينة والكوفة (غير أولي الأربة) بنصب (غير) . ولنصب (غير) ههنا وجهان:

أحدهما: على القطع من التابعين، لأن التابعين معرفة وغير نكرة.

والآخر: على الاستثناء وتوجيه (غير) إلى معنى (إلا) فكأنه قيل: إلا.

وقرأ غير من ذكرت بخفض (غير) على أنها نعت للتابعين وحاز نعت التابعين بغير.

والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان متقاربتان المعنى مستفيضة القراءة كما في الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب»<sup>6</sup>.

1 - النساء: 92 .

2 - الطبري في جامع البيان: 128/5 .

3 - القصص: 86 .

4 - الطبري: جامع البيان: 81/2 .

5 - النور: 31 . وتامها: ﴿وَكُلِّ لِلنِّسَاءِ بَعْضٌ مِّنْ أَمْصَارِهِنَّ وَمَحْفُظٌ فَرُوجُهُنَّ وَكَايِدِينَ نَرِيضَهُنَّ إِنْ سَا طَهَّرَتْهَا وَبَصْرِينَ بَخْرِيٍّ عَلَىٰ جَبْرِيٍّ وَكَايِدِينَ نَرِيضَهُنَّ إِنْ لَبَّرْتَهُنَّ أَوْ أَبَاهُ بَعْرِيٍّ أَوْ أَبَاهُ بَعْرِيٍّ أَوْ إِخْوَانَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَانِهِنَّ أَوْ نَسَائِهِنَّ أَوْ مَا تَلَحَّضَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَنْظُرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَكَابَصْرِينَ بِأَسْرَجِلَيْهِنَّ لِيُطَلِّعَ تَابِعِيٍّ مِّنْ نَّرِيضَةٍ وَقَوَّابًا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا النُّؤْمُونَ لَمَلَكِكُمْ تَلْعُونُ﴾

6 - الطبري: جامع البيان: 96/18 - 97 .

ويبين الطبري إعراب (سلسبيل) من قوله عز وجل: ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾<sup>1</sup> فقال: «قوله (تسمى سلسبيل) صفة للعين، وصفت بالسلاسة في الحلق وفي حال الجري وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شاؤوا كما قال مجاهد وقتادة. وإنما عني بقوله (تسمى) توصف. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لإجماع أهل التأويل على أن قوله (سلسبيل) صفة لا إسم»<sup>2</sup>.

5- البدل:

أجاز الطبري نصب (كلّ) على البدل من الآية الكريمة: ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾<sup>3</sup> فقال: «واختلفت القراء في قراءة ذلك:

فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق: (قل إن الأمر كله) بنصب (الكل) على وجه النعت للأمر أو الصفة له.

وقراه بعض قراء أهل البصرة: (قل إن الأمر كله) برفع (الكل) على توجيه الكل إلى أنه إسم. وقوله (لله) خبره، كقول القائل: إن الأمر بعضه لعبد الله.

وقد يجوز أن يكون (الكل) في قراءة من قرأه بالنصب منصوباً على البدل.

ويرجح الطبري بعد ذلك قراءة النصب بقوله: «والقراءة التي هي القراءة عندنا النصب في (الكل)، لإجماع أكثر القراء عليه من غير أن تكون القراءة الأخرى خطأ في معنى أو عربية»<sup>4</sup>.

جاء في معاني القرآن للأخفش: «إذا جعلت (كلا) اسماً كقولك: (إن الأمر بعضه لزيد). وإن جعلته صفة: نصب وإن شئت نصبت على البدل، لأنك قلت: إن الأمر بعضه لزيد، جاز على البدل»<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - الامسان : - ٨٤

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 135/29 .

<sup>3</sup> - آل عمران : 154 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 94/4 .

<sup>5</sup> - الأخفش : معاني القرآن : 236/1 .



اختار الطبري قراء (فدية) بالإضافة إلى (طعام) من غير تنوين في قوله سبحانه: ﴿فَدِيَّةٌ طَعَامٌ

مُسْكِينٌ﴾<sup>1</sup> حيث قال: «وأولى القراءتين بالصواب من قرأ (فدية طعام) بإضافة (الفدية) إلى (الطعام)، لأن الفدية اسم للفعل، وهي غير الطعام المفدى به الصوم، وذلك أن الفدية مصدر من قول القائل: فديت صوم هذا اليوم بطعام مسكين أفديه فدية، كما يقال: جلست جلسة ومشيت مشية، والفدية فعل والطعام غيرها»<sup>2</sup>.

## 7- الظرفية:

ظرف زمان:

بين الطبري اختلاف أهل العربية في وجه نصب (اليوم) من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ

يَقْتُنُونَ﴾<sup>3</sup>

فقال بعض نحوي البصرة: نصبت على الوقت، والمعنى، في أيان يوم الدين، أي متى يوم الدين، فقيل لهم: في يوم هم على النار يفتنون. وقال بعض نحوي الكوفة: إنما نصبت (يوم هم) لأنك أضفته إلى شيئين وإذا أضيف اليوم واللييلة إلى اسم له فعل وارتفعا نصب اليوم. ويأتي الطبري للترجيح فيقول «وأما النصب في (اليوم)، فلأنها إضافة غير محضة»<sup>4</sup>.

## 8- المفعول لأجله:

بين ابن جري نصب (ابتغاء) من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ

مَرُؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>5</sup> بقوله: «ونصب (ابتغاء) بقوله (يشري)، فكأنه قال: ومن الناس من يشري من أجل ابتغاء مرضاة الله ثم ترك من أجل وعمل فيه الفعل»<sup>6</sup>.

1 - البقرة: 184 .

2 - الطبري: جامع البيان: 82/2 .

3 - الذاريات: 12 .

4 - الطبري: جامع البيان: 120/26 - 121 .

5 - البقرة: 207 .

6 - الطبري: جامع البيان: 186/2 .

## 9- التمييز:

اختار الطبري وجه النصب على التفسير في (مقتا) من قوله تعالى: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا

لَا تَفْعَلُونَ﴾<sup>1</sup> فقال: «واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله (كبر مقتا).

فقال بعض نحوي البصرة: قال كبر مقتا عند الله أي كبر مقتكم مقتا ... والصواب من القول في

ذلك عندي أن قوله (مقتا) منصوب على التفسير. كقول القائل: كبر قولاً هذا القول»<sup>2</sup>.

ف (مقتا) منصوب على التمييز ، وفي ( كبر ) فاعل ، على شريطة التفسير لم يجر له ذكر ،

وتقديره : كبر المقت مقتا .

كذلك نصب الرفيق من الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ

النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ مَرْفِقًا﴾<sup>3</sup> حيث ذهب إلى أنه منصوب على التفسير،

«وإن دخول (من) دلالة على أن (الرفيق) مفسرة»<sup>4</sup>.

## 10- المنادى :

المنادى نوع من المفعول به على ما يقول النحاة ، لأنهم يجعلونه منصوباً بفعل محذوف تقديره :

أنادي أو ادعو .

وما دام هذا الفعل لا يظهر مطلقاً ، فإن حرف النداء هو العامل في المنادى على الأصح.

ومن الأمثلة الواردة في تفسير الطبري نذكر تأويله لقوله تعالى: ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِيَّي

لَكُمْ رَسُولُ أَمِينٍ﴾<sup>5</sup> بقوله : « ( عباد الله ) منصوب على النداء »<sup>6</sup>.

وعليه فإن ( عباد ) منصوب على النداء وتقديره : أدوا إلى أمركم يا عباد الله .

<sup>1</sup> - الصفح : 3 .

<sup>2</sup> - الطبري : جامع البيان : 56/2 .

<sup>3</sup> - النساء : 69 .

<sup>4</sup> - الطبري : جامع البيان : 103/5 .

<sup>5</sup> - الدخان : 18 .

<sup>6</sup> - الطبري ك جامع البيان : 83/29 .

## 11- العطف:

قال الطبري في تأويله لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بِاللُّغَةِ فَمَا تُغْنِ التُّذْرُ﴾<sup>1</sup>، «رفعت (الحكمة) ردا على (ما) التي في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾، وتأويل الكلام: ولقد جاءهم من الأنباء النبأ الذي فيه مزدجر حكمة بالغة»<sup>2</sup>.

و ذكر اختلاف القراء في إعراب كلمة (السلاسل) من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمَا أُرْسِلْنَا بِهِ مُرْسِلَاتِنَا فَنُلْقُوا فِي الْأَنْعَامِ وَإِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾<sup>3</sup>: «قرأت قراء الأمصار (والسلاسل) برفعها عطفاً بها على (الأغلال) على المعنى الذي بينت. و قد ذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه: (و السلاسل يسحبون) بنصب السلاسل في الحميم.

و الصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء الأمصار لإجماع الحجة عليه و هو رفع السلاسل عطفاً بها على ما في قوله (في أعناقهم) من ذكر الأغلال»<sup>4</sup>.

القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - القمر: 4-5

<sup>2</sup> - الطبري: جامع البيان: 53/27

<sup>3</sup> - غافر: 70-71.

<sup>4</sup> - الطبري: جامع البيان: 55/24

## 12- دخول الألف واللام خلفا من الإضافة :

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُّفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾<sup>1</sup> أو قوله ( مفتحة لهم الأبواب) يعني : مفتحة لهم أبوابها ، و أدخلت الألف واللام في الأبواب بدلا من الإضافة، كما قيل: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾<sup>2</sup> بمعنى هي مأواه.

ولو كانت الأبواب جاءت بالنصب لم يكن لحننا ، و كان نصبه على توجيه ( المفتحة) في اللفظ إلى ( جنات) و إن كان في المعنى للأبواب.

فإن قال لنا قائل و ما في قوله: ( مفتحة لهم الأبواب) من فائدة خير حتى ذكر ذلك . قيل: فإن الفائدة في ذلك إختبار الله تعالى عنها أن أبوابها تفتح لهم بغير فتح سكانها إياها بمعاناة بيد ولا جارجة و لكن بالامر فيها ذكر<sup>3</sup>.

وهذا الذي ذهب إليه الفراء أيضا حيث قال : « (ترفع الأبواب) لأن المعنى : مفتحة لهم أبوابها. والعرب تجعل الألف و اللام خلفا من الإضافة، فيقولون : مررت على رجلٍ حسنة العين قبيح الأنف . و المعنى : حسنة عينه قبيح أنفه »<sup>4</sup>.

القادر للعلوم الإسلامية

<sup>1</sup> - ص : 50 .  
<sup>2</sup> - النازعات : 41 .  
<sup>3</sup> - الطبري : جلمع البيان : 111/23 .  
<sup>4</sup> - الفراء : معاني القرآن : 409/2 .

الذاتمة

جامعة الأمير  
عبد القادر للعالم الإسلامي

انتهى بحثنا إلى نتيجة عامة تتمثل في صلة النحو بالقرآن الكريم ، فهو وسيلة المفسر في معرفة تفسيره وكشف تأويله . وأنّ المشاهد النحوي أهمية كبيرة في توثيق النصوص وبيان وجوه القراءات وكذا الاجتهاد في الأحكام .

أما باقي النتائج فيمكن أن نعرضها فيما يلي :

- 1- لقد عقد ابن جرير الطبري من خلال كتابه أواصر متينة بين النص القرآني الكريم والاعراب ، حتى بدا يريد أن يثبت أنّ النحو معنى قبل كل شيء .
- 2- الشواهد النحوية ملأت تفسير ( جامع البيان ) ، صيغت من ورائها قواعد نحوية كثيرة مستنبطة أساسا من القرآن الكريم وشعر منسوب إلى شعراء يحتج بلغتهم .
- 3- أظهر لنا هذا البحث أنّ أكثر ما في تفسير الطبري من شواهد نحوية هي من شواهد كتابي: ( معاني القرآن ) للفراء والأخفش، ومنقولة منهما ، وإن كان الطبري لا يصرّح باسم الفراء ولا الأخفش بنسبة هذه الشواهد إليهما في أكثر الأحيان . فهذان المصدران كانا عوننا له للجمع بين التفسير الأثري والتحليل اللغوي للكلمات والتراكيب .
- 4- مع تأكيدنا على أنّ كتب المعاني هي التي هيأت له السبيل بمنهجها في التحليل اللغوي إلا أننا لا نرفعها إلى مستوى تفسير الطبري ، فهو خطوة جديدة في تاريخ التفسير ، وأنه أول كتاب وصل إلينا كاملا صحيح النسبة .
- 5- الشواهد النحوية من القرآن الكريم وقراءاته احتلت المكانة الأولى في استشهاد الطبري، وأولها الأهمية العظمى . فالقرآن هو الأصل الأول من أصول النحو ، والدليل المتواتر الذي يفيد العلم اليقيني .
- 6- تأثر الطبري بغيره من اللغويين في الاستشهاد بالحديث الشريف .
- 7- الطبري يعتدّ بالقراءات إعتدادا واسعا فنجده :
  - يستعمل علمه الواسع بالعربية في مناقشة القراءات احتجاجا وتوجيها ونقدا وترجيحا .
  - يعتمد في أحكامه النحوية على كلّ القراءات مفضّلا من حيث السند مما اجتمع عليه الفراء
  - يستشهد بالقراءات لتقوية وجوه الاعراب .
- 8- تشكل شواهد النحو الشعرية قسما مهما من الشواهد النحوية في ( جامع البيان ) ، فحولها دارت اختلافات النحاة في مذاهبهم النحوية، وعليها صيغت قواعد نحوية عديدة .

- 9- تأثر الطبري بعلوم الرواية التي نضجت وتميّزت قواعدها وأصولها في الكوفة، ولذلك كان للشعر العربي دور كبير في الاستشهاد وتقعيد مسائل النحو .
- 10- مناقشته للمسائل النحوية وعرض حجج أصحاب الرأي فيها وترجيحه لرأي على آخر .
- 11- لم يكتف الطبري بذكر خياراته النحوية بل كان يعلّل غالبا كلّ ما جاء به من آراء .
- 12- هذه الكثرة الهائلة من الشواهد التي ضمّها تفسير الطبري من شأنها أن تكون إضافة جديدة في التفسير اللغوي للقرآن الكريم .
- 13- منهج الطبري في هذا كلّه يدلّ على شخصيته القوية، فلم يجر في آرائه ومواقفاته وراء هواه ، ولم يكن مقيدا بالقواعد والأحكام التي استقاها السابقون من لغة العرب .

## الفهارس

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس الشواهد الشعرية

4- فهرس الأمثال

5- فهرس المصادر والمراجع

6- فهرس الموضوعات

جامعة القاهرة  
القادر للعلوم الإسلامية



## فهرس الآيات القرآنية

الآية	مرقمها	الصفحة
(1/سورة الفاتحة)		
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾	1	176,68,55
﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾	4	80,54,10
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾	5	54
﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾	7	162,106,58,14
(2/سورة البقرة)		
﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾	1	115
﴿حَسْبَ اللّٰهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾	7	129
﴿وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزَؤُونَ﴾	14	276
﴿وَيَمْدُدُّهُ فِي طَيِّبَاتِهِمْ يَعْصُونَ﴾	15	232,129
﴿صَدُّبِكُمْ عَنِّي فَمَا لَا يَرْجِعُونَ﴾	18	180,107
﴿إِنَّ اللّٰهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾	26	252,153,131,88
﴿وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونًا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾	35	154
﴿فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ﴾	37	106
﴿وَلَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾	42	205,142
﴿الَّذِينَ يَطُّنُونَ أَنَّهُمْ مَلَائِكَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَٰهٌ مَّرْجُوعُونَ﴾	46	157
﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾	58	176

306	70	﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بَيْنَ لَنَا مَا هِيَ﴾
13	78	﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾
306	81	﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾
154, 91	83	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾
254, 250, 243	83	﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
276	91	﴿فَلَمَّا تَقَالُتْ أَتِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
277	102	﴿وَلَقَدْ عَلَّمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾
13	115	﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾
		﴿وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ
181, 129	125	لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
		﴿وَأَمْزِقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ
218	126	وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
294	135	﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾
143	135	﴿بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
201	138	﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾
304	143	﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾
230	154	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾
163	164	﴿وَتَضَرَّبِ الرِّيحُ﴾
263, 140	177	﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
		﴿فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءِ
278	178	إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكَ وَرَحْمَةٌ﴾
320, 178	183	﴿إِنَّمَا مَعْدُودَاتٌ﴾
		﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا
295	188	بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾
284, 221, 202	196	﴿وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾

		﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾
278	197	
49	204	﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾
		﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُرُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾
320، 216	207	
		﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
253	213	
153	214	﴿وَمَنْ لَزِمُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ﴾
144	215	﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾
218، 213، 190، 186، 86	217	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾
104	219	﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾
279، 171	220	﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلِ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾
84	220	﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾
280	234	﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَنْوَابًا﴾
90	235	﴿وَلَا تُغْنِوْا عَنْهُ الْعُقُودَ النَّكَاحَ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابَ أَجَلَهُ﴾
279، 167	239	﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا﴾
89	240	﴿وَصِيَّةً لَأَنْوَابِهِمْ﴾
		﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهُ قرصًا حسنًا فيضاعفه له أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾
177	244	
49	255	﴿لَا نَأْخُذُ بِسِتَّةٍ وَلَا نَوْمٍ﴾
		﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَبِيئًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾
285	265	
310، 107	280	﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾
		﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُوتَهَا﴾
145، 22	282	﴿بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾

		﴿يَحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾
101	284	وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
304	285	﴿وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

(3/سورة آل عمران)

225،175	7	﴿وَمَا يُلْمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئْتِنِ الثَّقَفَانِ فَتَنَّهُ قَاتِلُ
314،138،66	13	فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾
165،148	46	﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَمْرًا
180	80	أَبًا أُمْرًا كُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
218	97	﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾
303	106	﴿وَسَوْدُ وُجُوهِ﴾ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ
303	106	بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَىٰ
255	109	اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾
101	111	﴿وَإِن يَمَاتُوا يَمْوتوا وَمَا يَمْوتوا إِلَّا يَمْوتوا لَا يَبْصُرُونَ﴾
296	142	﴿وَيُعَلِّمُ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ
92	144	أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾
308،82	147	﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾
252،88	159	﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾
246	175	﴿يَخْرُفُ أُولَئِكَ﴾

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا مِنْ رَبِّهِمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُرُوحًا غَيْرَ الَّتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

164 198

﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ﴾

13 199

(4/سورة النساء)

265, 236, 101, 56 1

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَنْرَ حَامِ﴾

167 4

﴿فَإِنْ طَبِخَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾

282 12

﴿وَإِنْ كَانَ مِنْ رَجُلٍ يُؤْمِرُكَ كَالْكَلْبِ﴾

282 12

﴿مَنْ بَعْدَ وَصِيَّةٍ يُوصَى بِهَا﴾

311, 310, 282, 240 29

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾

249, 101 34

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾

82 38

﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا

95 41

﴿بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾

242, 155 46

﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا وَاجْتَرَفُوا الْكَلِمَةَ عَنِ مَوَاضِعِهِ﴾

218 72

﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَّبَطْنُ﴾

172 88

﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَمْرٌ كَسِيمٌ﴾

251, 84 97

﴿قَالُوا فِيهِ كِتْمٌ﴾

252, 89 155

﴿فِيمَا تَقْضَاهُمْ مِيثَاقَهُمْ﴾

267, 264 162

﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

146 170

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ

مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ﴾

231	2	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
260, 231	6	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَمْزِجْكُمْ إِلَى الْكَعْبِينِ﴾
234	29	﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِآثِمِي وَالْمُكَّ﴾
50	38	﴿وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةِ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا حِطَاءً بِمَا كُتِبَ عَلَيْكُمُ اللَّاءُ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
105	106	﴿وَلَا تَكُنَّمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾
269	119	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾

298	16	﴿مَنْ يُضَرْفُ عَلَيْهِ يُؤْمَدُ فَقَدْ مَرِحَهُ وَذَلِكَ الْقَوْمُ الْمُبِينُ﴾
82	23	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾
86	35	﴿فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَمَكًا فِي السَّمَاءِ﴾
86	71	﴿فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرًا مِّنْهُمْ﴾
293, 171	135	﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾
45	145	﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ الْغَيْبِ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرٌ بَاطِلٌ وَلَا عَادَ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
279	158	﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾

(7/ سورة الأعراف)

250, 245, 220	12	﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا أَنْسَجِدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾
298	32	﴿قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾
176	161	﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾
176	164	﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾

(8/ سورة الأنفال)

243, 236, 158	14	﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾
147	27	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
285, 147	60	﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ دُونِهِمْ لَأَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾

(9/ سورة التوبة)

239, 188, 89	1	﴿بِرَاءةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
30	3	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾
244, 156	8	﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْجُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذَمَّةً تَرْضَوْنَكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ﴾
296	15	﴿وَيُوبِ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾

(10/ سورة يونس)

87	23	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَعَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
53	42	﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سِنِيَةٍ مِثْلِهَا وَمَنْ هُمْ ذُلَّةٌ﴾
214	58	﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

		﴿وَمَا يَغْرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ﴾
109	61	
		﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ مَرْيَتَهُ وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾
87, 211, 212, 221	88	
		317
137	98	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ﴾
		(11/سورة هود)
110, 73	71	﴿فَبَشِّرْهُنَّاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِهِ إِسْحَاقَ يُغْفِقُ﴾
210	72	﴿وَهَذَا بَعْثٌ لِيُتْلَىٰ شَيْخًا﴾
235	78	﴿يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾
		﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْذُودٌ﴾
163	108	
		(12/سورة يوسف)
16	20	﴿وَشَرُّهُ بَشَرٌ خَسِيسٌ دَرَاهِمٌ مَعْدُودَةٌ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾
177	23	﴿مَعَاذَ اللَّهِ﴾
46	24	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾
22	26	﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾
80, 47	29	﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ﴾
304	42	﴿بِضْعِ سِتِينَ﴾
167	55	﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْهَا﴾
46	65	﴿بِضَاعَتِنَا مَرْدَنَ﴾
264	82	﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا﴾
		(13/سورة الرعد)
		﴿الْمَرْتَلِكِ آيَاتِ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
138	1	



216	31	﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾
238	31	﴿أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ﴾
187، 152	35	﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(14/سورة ابرهيم)

187	1	﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾
272، 151	13	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّسَالَةَ لَنْ نُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾
101	22	﴿وَمَا أَنتُمْ بِمُضْرِحِينَ﴾
152	44	﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِبْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَسْمِعِ الرَّسُولَ﴾
284، 163	47	﴿فَلَا تَخْسِبَنَّ اللَّهُ الْمُخْلِيفَ وَغَدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

(15/سورة الحجر)

273، 152	7-6	﴿وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا نَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾
88	94	﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾

(16/سورة النحل)

284	24	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا آسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
284	30	﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ﴾
120، 72	44	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾
41	49	﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾

(17/سورة الإسراء)

302، 142	14	﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾
----------	----	---

		﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ
302، 141	17	بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا﴾
42	36	﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾
110	59	﴿وَأَنبَأْنَا ثَمُودَ أَن تَارِقَةَ مَبْصُرَةً﴾
		﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ
189	78	﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾
		﴿قُلْ لِمَنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ
151	88	بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾
		(18/سورة الكهف)
46	1	﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾
246	2	﴿فَتِيمًا لِيَبْذُرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾
84	12	﴿تَعْلَمَ أَمِّي الْخَزْيَيْنِ أَخَصَىٰ﴾
244	18	﴿وَكَلَّبَهُمْ بَاسِطَ ذِمَّتِهِ بِالْوَصِيدِ﴾
244	24-23	﴿وَلَا تَقُولِ لشيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِنْ أَنتَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾
101	25	﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾
		(19/سورة مريم)
239، 230، 209، 188	2-1	﴿كَبِيعَاصَ ذِكْرُ مَرْحَمَةِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا﴾
40	13	﴿وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا﴾
161	23	﴿فَاجَاءَهَا مِنَ الْخَاضِ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾
83	25	﴿وَمُهْرِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا﴾
52	69	﴿ثُمَّ لَکُنَّ عَنْ مِّنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَهْلُهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾
		(20/سورة طه)
166	8	﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾
145	17	﴿وَمَا تَلَکَ بِیَمِينِکَ يَا مُوسَىٰ﴾
166	18	﴿بِأَمْرِ بَأْخَرِي﴾

﴿قَالُوا إِنْ هَذَا لِسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ

257

63

بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى

171, 142

65

﴿إِنَّمَا أَنْ تَلْقَىٰ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مِنَ الْقَىٰ﴾

(21/سورة الأنبياء)

86

3

﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلَكُمُ﴾

92, 66

34

﴿فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾

231

76

﴿وَبُوحَا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ﴾

﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا

91

97

يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

(22/سورة المحج)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ

149

17

أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ

90

25

﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمُ نَذْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾

(23/سورة المؤمنون)

214, 83

20

﴿تَنْبِتُ بِالذُّهْنِ﴾

211, 160, 64

36

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾

252, 89

40

﴿عَمَّا قَلِيلٍ لِيُضِجَنَّ نَادِمِينَ﴾

313, 249

92

﴿وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا ذُهِبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾

(24/سورة النور)

303, 239, 188, 89, 85

1

﴿سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا﴾

235

6

﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾

, 299, 293, 117, 38

31

﴿غَيْرِ أُولَى الْأَمْرِ مِنَ الرِّجَالِ﴾

318

(25/سورة الفرقان)

51	18	﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾
149	68	
		(26/سورة الشعراء)
200	11-10	﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ الَّتِي يَقْتُلُونَ﴾
162	16	﴿إِنَّا مَرْسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
		(27/سورة النمل)
295	2-1	﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين﴾
211, 210, 200	9	﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
51	22	﴿وَجِئْنَاكَ مِنْ سِيبٍ نَبَاتِيْنِ﴾
251, 84	35	﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطِغُونَ﴾
82	56	
167	60	﴿حَدَّثَنَا ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾
		﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهَا يُنْعَمُونَ بَلْ إِذَا مَرَّ عَلَيْهِمْ فِي الْبَاخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾
305	66-65	
		(28/سورة القصص)
52	82	﴿وَيَكُنْ اللَّهُ﴾
52	82	﴿وَيَكُنْ أَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾
		(29/سورة العنكبوت)
292, 231	16	﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾
		(30/سورة الروم)
306, 212, 157	24	﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾
		(31/سورة لقمان)

116	3-1	﴿الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ومرحمة للمتقين﴾
		(33/سورة الأحزاب)
165,70	53	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً﴾
53	56	
		(34/سورة سبأ)
150	10	﴿والطير والنال له الحديد﴾
		(35/سورة فاطر)
44	28	﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾
83	43	﴿ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله﴾
		(36/سورة يس)
292	5-3	﴿إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل القرآن الرحيم﴾
290	35	﴿ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون﴾
		(37/سورة الصافات)
108	6	﴿إننا نرى السماء الدثيرة نرى الكواكب﴾
305,201	47	﴿لا فيها غول ولا هدهد عنها ينزفون﴾
88	102	﴿يا آبتِ افعل ما تؤمر﴾
234,91	104-103	﴿فلما أسلمنا وكلمه للجبن وادّتاها أن يا إبراهيم﴾
53	163	﴿إلا من هو صال الجحيم﴾
		(38/سورة ص)
310,241,236	3	﴿كذأهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص﴾
239,260,123	22	﴿قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض﴾
83	24	﴿قال لقد ظلمك سؤال نجيتك إلى نجاه﴾
323,85	50	﴿جنت عدن مفتحة لهم الأبواب﴾
139	57	﴿هدأ فليذوقوه حميم وعساق﴾

(39/سورة الزمر)

85	1	﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾
210، 155	58	﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
271، 154، 91	64	﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾
192	73	﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾

(40/سورة غافرا)

317، 219	18	﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾
115	35	﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾
167	67	﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾
322، 114	71	﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَمَرْنَا بِهٖ مَرُسَلْنَا فَنُصِوهُمُ لِيَلْمُوا الَّذِينَ إِذِ الْأَغْصَالُ فِي أَعْتَابِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ﴾

(41/سورة فصلت)

118	10	﴿سَوَاءٌ لِّلسَّالَتَيْنِ﴾
202	32	﴿نَزَّلْنَا مِنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾
83	49	﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنسَانُ مِنْ دَعَاءِ الْخَيْرِ﴾

(42/سورة الشورى)

200	13	﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾
296، 147	35	﴿وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُكَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾
285	52	﴿وَلَا كُنْ جَعَلْنَاهُ نَوْمًا يُهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾

(43/سورة الزخرف)

159، 62	5	﴿أَفَضْرِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُتِبَ قَوْمًا مِّنْهُنَّ﴾
289	16	﴿أَمْ اتَّخَذَ مِنَّا يَخْلُقُ بِنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ﴾
289	17	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾
289، 243، 102	18	﴿أَوْ مِنْ يَشْتَأِ فِي الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾

		﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقُوطًا مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾
186	33	
289	34-35	﴿وَلِيُؤْتِيَهُمُ آيَاتِنَا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَسْكُرُونَ وَمِنْ خُرْفًا﴾
13	57	﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ﴾
161	76	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾
		(44/سورة الدخان)
321	18	﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ابْنِي لَكُمْ رَسُولًا آمِينٌ﴾
		(45/سورة المجاثية)
302	31	﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ كُتُبًا فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾
		(46/سورة الأحقاف)
164	12	﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِمَا نَا نُنزِلْنَا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾
87	35	﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
		(47/سورة محمد)
278	4	﴿فَإِذَا لَقِيتَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ﴾
101	38	﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾
		(50/سورة ق)
167	17	﴿عَنِ اليمينِ وَعَنِ الشَّمَالِ قَعِيدٌ﴾
202	44	﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾
		(51/سورة الذمريات)
320, 286, 215, 65	13	﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى الْقَامِرِ يُقْتَلُونَ﴾
292	44	﴿فَاتَّخَذَتْهُمْ السَّاعِقَةُ﴾
		﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَارٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾
292, 231	44-46	﴿وَقَوْمِ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾

116	58	﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾
		(52/سورة الطور)
203	14-13	﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعْوًا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾
		﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ مَرْبِكُمْ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ﴾
77	37-35	(53/سورة النجم)
169، 110	51	﴿وَسُودَ فَمَا أَبْقَى﴾
		(54/سورة القمر)
322، 290	4	﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُنْذِرٌ﴾
322، 290	5	﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ الذُّمُّ﴾
291	6	﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُمْ﴾
15	37	﴿وَلَقَدْ سَاءَ الَّذِي أَعْتَصَمَ بِذُنُوبِهِ فَمَا كُنَّ خَفَى مُنْذِرًا﴾
164، 38	49	﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾
		(55/سورة الرحمن)
297، 116	12	﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾
262، 40	35	﴿شَوَاطِلٍ﴾
		(56/سورة الواقعة)
247	22	﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾
186، 83	95	﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾
		(57/سورة الحديد)
272	12	﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ سَعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾
216	24	﴿الَّذِينَ يَخْلَوْنَ وَإِمْشَارُونَ النَّاسِ بِالْأَخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
		(55/سورة المجادلة)
		﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيمُ﴾



272	3	﴿رَبِّةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَبَاسًا﴾
67، 18	4	﴿فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَبَاسًا﴾
		(59/سورة الحشر)
185	17	﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
202	22	﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾
		(60/سورة الممتحنة)
251، 90	1	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾
113	3	﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكُمْ﴾
		(61/سورة الصف)
321، 199	3	﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
		(63/سورة المنافقون)
115	10	﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
		(66/سورة التحريم)
203	8	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾
		(67/سورة الملك)
204	22	﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
		(69/سورة الحاقة)
281	7	﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾
		(70/سورة المعارج)
315، 199، 193، 108	16-15	﴿كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْلَىٰ نَزَاةَ الشَّوَىٰ﴾
40	37	﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِّينَ﴾
		(72/سورة الجن)

317.88	16	﴿أَسْقِيَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾
		(73/سورة المزمل)
92	17	﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾
		(75/سورة القيامة)
219	4	﴿بَلَى قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نَسُوًّا بَنَانَهُ﴾
78	17	﴿إِن عَلَيْنَا جُمُعَةٌ وَنِسْرَانَهُ﴾
18	18	﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾
		(76/سورة الاحسان)
291	5	﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾
319، 178، 216	6	﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾
		(77/سورة المرسلات)
212	26-25	﴿الْمُذُنُجَلِ الْأَرْضِ مَنْ كَفَانَا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾
286، 283	36-35	﴿هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ قَيْعَنْدَرُونَ﴾
		(78/سورة النبأ)
235، 84	1	﴿عَمَّ يَسَاءَ لَوْنُ﴾
165	28	﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾
12	40	﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾
		(79/سورة النازعات)
90، 323، 85	41	﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾
		(82/سورة الانفطار)
10	9	﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّبْنِ﴾
301	19	﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ﴾
		(84/سورة الانشقاق)
228، 192	1	﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾
228، 192	6	﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾

		(85/سورة البروج)	
11	3		﴿وَشَاهِد﴾
103	15		﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾
		(88/سورة الغاشية)	
206	23		﴿إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ﴾
		(89/سورة الفجر)	
279	22		﴿وَجَاءَ مَرَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾
		(90/سورة البلد)	
17	4		﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾
213	15-14		﴿أَوْ إِطْعَمُوا فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَبْسُاطًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾
		(92/سورة الليل)	
209	4		﴿إِنْ سَعَيْتُمْ لَشَيْءٍ﴾
		(96/سورة العلق)	
129	6		﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ﴾
199	16-15		﴿كَلَّا لَنْ نَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾
		(98/سورة البينة)	
185	5		﴿دِينَ الْقِيَمَةِ﴾
		(101/سورة القارعة)	
11	2-1		﴿الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ﴾
		(111/سورة المسد)	
114	4		﴿وَأَمْرًا تَهُ حَمَلَةَ الْحَطَبِ﴾
15	5		﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾
		(112/سورة الاخلاص)	
210، 200	1		﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
98	أمرشدوا أخاكم :
97	أنزل القرآن على سبعة أحرف
98	إن الله يأمرك أن تقرى أمتك القرآن على ثلاثة أحرف . . .
124	آيون تآبون
124	جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله
234	اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل

## فهرس الشواهد الشعرية

## (قافية الهمزة)

طلبوا صلحنا ولات أو ان فآجبنا أن ليس حين بقاء

ص: 71، 241

وآنيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناء

ص: 71، 165

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سـواء

ص: 159

## (قافية الباء)

على أهما كانت تأول حبها تأول ربعي السقاب فأصبحا

ص: 123

وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقى ومعسرب

ص: 39

لهم شيمة لم يعطيها الله غيرهم من الناس فالأحلام غير عواذب

ص: 90، 131

فإياك إياك المرء فإنه إلى الشر دعاء وللشر جالب

ص: 128

فأصبحن لا يسألنه عن بما به أصعد في علو الهوى أن تصوبا

ص: 148

أحبك لست الدهر رائى رامد ولا عاقل إلا وأنت حبيب

ص: 132

فوالله ما أدري أسلسي نغولت أم النود أم كل إلى حبيب

ص: 305

وخير ثيابي إنما الموت في القرى فكيف وهاتي هصبية وكثيب

ص: 156، 244

ولا مصعد في المصعدين لمنع ولا هابط ما عشت هضب شطيب

ص: 132

(قافية التاء)

بيي أسد أن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حنت

ص: 280

فكنت كذي رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ص: 13، 314

(قافية الحاء)

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما اكل بالبرق الغمام اللوائح

ص: 131

وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أتبعي العيش أكدح

ص: 157، 307

ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفاً ورمحا

ص: 158

يا ناق سيرى عنقا فسيحا إلى سليمان فتستريحا

ص: 152

(قافية الدال)

على ما قام يشتمني لنيم كخترير ثم رغ في رماد

ص: 251

يا عين هلا بكيت أريد إذ قمنا وقام الخصوم في كبدي

ص: 18

وقفت فيها أصيلانا أسائلها عيت جوابا وما بالربع من أحد

ص: 59، 137

نسمع للأحشاء منه نعطا

ولليدين حساداً ونددا

ص: 158

منى تأنه تعشو إلى ضوء نارد

تجد خير نار عندها خير موقد

ص: 150

إلا الأوارى لأيا ما أئينها

والنؤى كاخوض بالظنومة الجند

ص: 59، 137

ألا أئينها الزاجرى أحضر الوغى

وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي

ص: 91، 155، 271

حتى إذا ما أضاء الصبح في غلس

وغودر البقل ملوي ومحسود

ص: 139

معاوي إننا بشر فأسجح

فلسنا بالجمال ولا الحديدنا

ص: 254

(قافية الراء)

بت أعشيتها بغضب بالتر

يقصد وفي أسوقها جائر

ص: 148

حلفت له أن تدلج الليل لا يزل

أمامك بيت من بيوت سائر

ص: 92

وسوف يعقينه إن ظفرت به

رب غفور وبيض ذات أطهار

ص: 137

ألكني إليها وخير الرسو

ل أعلمهم بنواحي الخير

ص: 168

ويخبرني عن غائب المرء هديه

كفى الهدى عما غيب المرء مخبرا

ص: 142، 302

جاء الخلافة أو كانت له له قدرا

كما أتى ربه موسى على قدر

ص: 49

شهود الخطيئة حين يلقي ربه

أن الوليد أحق بالقدر

ص: 276

فقدت له الاتيات غيبك إما

تداول ملكنا أو محبب معدرا

ص: 151

النازليين بكل معرك

والطيبين معاهد الأرز

ص: 130، 140، 264، 268

لا يبعدن قومي الذين هم

سم العداة وأفة الخزر

ص: 130، 140، 264، 268

بكي صاحبي لما رأى الدرب دونه

وأيقن أنا لاحقان بقيصر

ص: 151

إني ضمننت لمن أتاني ما حتى

وأي فكان وكنت غير غدور

ص: 168

ودعا الله دعوة لات هنا

بعد طغيانه فظل مشيرا

ص: 129

لا أرى الموت يسبق الموت شئ

تغص الموت ذا الغني والفقيرا

ص: 255

(قافية الضاد)

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا

حنانك بعض الشر أهون من بعض

ص: 40

(قافية الظاء)

يظل يشب كبيرا بعد كبر

وينفخ دائما لهب الشواظ

ص: 40

(قافية العين)

على حين عاتبت المشيب على الصبا

وقلت ألما تصح والشيب وازع

ص: 269، 301

عكوفاً لدى أبايهم يمدونهم

رمى الله في تلك الأكف الكوانع

ص: 129

ولله قومي أي قوم بحرة

إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعا

ص: 145



(قافية الفاء)

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف

ص: 168

تعلق في مثل السوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نغانف

ص: 265

(قافية القاف)

حسبت بغام راحلي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق

ص: 143

أعيني هلا تبكيان عفاقا إذا كان طعنا بينهم وعناقا

ص: 145

فقلت له صوب ولا تجهدنه فيدرك من أخرى القطاة فترلق

ص: 154

فسيرا فيما حاجة تقضياها وإما مقيل صالح وصديق

ص: 142، 171

ألا ياعمرو والضحاك سيرا فقد جاوزتما خمير الطريق

ص: 150

عدس ما لعباد عليك إمارة نجوت وهذا تحملني ظليق

ص: 144

(قافية اللام)

أرى مر السنين أخذت مبي كما أخذ السرار من الهلال

ص: 153

أبعد الذي بالسفح سفح كواكب رهينة رمس من تراب وجدل

ص: 131، 144

فعيناك عيناها ولونك لوها وجيدك إلا أنها غير عاطل

ص: 15

لكن منيت بنا عن غب معركة لا تلفنا عن دماء القوم نتقل

ص: 151

تقول ابنة الكعبي يوم لقيتها أمناطلق في الجيش أمناقل

ص:124

قواعديه سرحتي مالك أو الربا بينهما أسهلا

ص:146

فظنوا ومنهم دعة سابق له وأخرى يذري دمعه العين بالمهل

ص:156

من كل نضاخة الذفري إذا عرفت عرضتها طامس الأعلام مجهول

ص:15

### (قافية الميم)

فإن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام

ص:148، 296

ونمسك بعده بذناب عيش أحب الظهر ليس له سنام

ص:148، 196

كانت فريضة ما تقول كما كان الزنا فريضة الرجم

ص:253

تزيعان من جرم بن زيان إنهم أبو أن يميزوا في الهزاهر أعجما

ص:124

وذا الرأي حين تغم الأمور بذات الصليل وذات اللحم

ص:141، 263

إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم

ص:138، 141، 263

وأغفر عوراء الكريم ادخاره وأعرض قول اللثيم تكرما

ص:216

أنجزع أن أذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم

ص:130، 159

وقولا إذا جاوزتما أرض عامر وجاوزتما الحيين لهلا وخفعما

ص:124

دأطرف اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لنا باد الشجاع لصمما

ص: 257

فمالك منها غير ذكرى وحسرة وتسال عن ركبها أين بمموا

ص: 155

إن الخليفة إن الله سربله سربان ملك به ترجى الخواتيم

ص: 149

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

ص: 143، 205، 296

فلم رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الإزاء بحيم

ص: 90

مكبا على روقيه يحفر عرقها على ظهر عريان الطريقة أهيمما

ص: 204

### (قافية النون)

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان

ص: 139، 314

واعلم وأيقن أن ملكك زائل واعلم بأنك ما تدين تدان

ص: 10

فكفى بنا فضلا على من غيرنا حب النبي محمد إيانا

ص: 131، 153، 252

النحو يصلح من لسان الألكف والمرء تكرمه إذا لم يلحن

ص: 29

وإذا طلبت من الأمور أعزها فأعزها نفعاً قوام الألسن

ص: 29

كأنك من جمال بني أقيش يقع خلف رجله بشن

ص: 156

تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

ص: 41

فإن الله يعلمني ووهبا      ويعلم أن سنلقاه كالانا

ص:10

إذا ما رمونا رميناهم      ودناهم مثل ما يقرضونا

ص:10

غيوث الورى في كل محل وأزمة      أسود الشرى يحمين كل عرين

ص:263

فجاءوا يهرعون إليه حتى      يكونوا حول منبره عزيزنا

ص:40

فليت التي فيها النجوم تواضعت      على كل غث منهم وسمين

ص:141، 263

مطوت بهم حتى تكمل مطيهم      وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

ص:153

(قافية الهاء)

في كلت رجلها سلامى واحدة      كلتاها مقرونة بزائده

ص:169

إن سراجا لكريم مفخره      تحكى به العين إذا ما تجهره

ص:253

أبي جوده لا البخل واستعجلت به      نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله

ص:220، 251

فهيئات هيئات العقيق ومن به      وهيئات نخل بالعقيق نواصله

ص:160

أنىخت فألقت بلدة فوق بلدة      قليل الأصوات إلا بغامها

ص:122

تبعثك إذ عيني عليها غشاوة      فلما انجلت قطعت نفسي ألومها

ص:129

الظاعنين ولما يظعنوا أحدا      والقائلون لمن دار نخلها

ص:267

وكل قوم أطاعوا أمر سيدهم إلا غيرا أظاعت أمر غاويها

ص: 267

(قافية الواو)

زيادتنا -- نعمان -- لا تحرمنا تق الله فينا والكتاب الذي تتلو

ص: 139

(قافية الياء)

أيبدو بأيدي عصبة وسيوفهم على أمهات الهام ضربا شاميا

ص: 277

وكم موطن لولاي طحت كما هو بأحرامه من قنة النيف منهوي

ص: 128

(قافية الألف المقصورة)

لوما الحياء ولوما عبتكما ببعض ما فيكما إذا عبتما عورى

ص: 152

## فهرس الأمشان العربية

الصفحة	المثل
.161	شر ما أجاأني إلى محنة عرقوب
.161	كما تدين تدان
.162، 124	محسنة فهيلي
.167	هو أبين من فلق الصبح

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

## فهرس المصادر والمراجع

- أ- المطبوعات
- 1- القرآن الكريم  
رواية حفص عن عاصم.
- ابن الأثير ( المبارك بن محمد )
- 2- النهاية في غريب الحديث ، تحقيق الزاوي، القاهرة، 1963م.
- أحمد (ابراهيم سيد أحمد)
- 3- الشاهد النحوي في شعر زهير، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط : 1، 1989م
- الأخطل ( غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، توفي 90 هـ )
- 4- ديوان الأخطل، نشر الأب أنطوان صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط: 2، 1986م
- الأخفش ( أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي، توفي 215 هـ )
- 5- معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط: 1، 1990م
- الأسطي (محمد)
- 6- أبو عمرو بن العلاء (اللغوي و النحوي)، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع طرابلس، 1986م
- الأعشى (ميمون بن قيس).
- 7- ديوان الأعشى، دار صنين بيروت.
- إميل (بديع يعقوب).
- 8- المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، دار الكتب العلمية لبنان، ط : 1، 1992م

- ابن الأنباري ( أبو البركات عبد الرحمان بن محمد، توفي 577هـ )
- 9- الأضداد، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، الكويت، 1960م.
- 10- الإعراب في جدل الإعراب، تحقيق سعيد الأفغاني، ط الجامعة السورية، 1957م
- 11- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط مكتبة الأندلس بغداد، 1970م
- 12- الإنصاف في مسائل الخلاف تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر بيروت، د.ت.
- البغدادي (عبد القادر بن عمر بن بايزيد، توفي 1091هـ).
- 13- خزنة الأدب و لب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة
- بلتاجي (محي الدين).
- 14- دراسات في التفسير و أصوله، دار الثقافة، ط: 1، 1987م.
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، توفي 255هـ).
- 15- البيان و التبيين، دار الكتب العلمية بيروت، (د.ت).
- جبل ( محمد حسين).
- 16- الإحتجاج بالشعر في اللغة، دار الفكر العربي، القاهرة.
- الجرجاني ( الشريف الجرجاني ) - 816هـ
- 17- التعريفات، مصطفى الحلبي، القاهرة
- ابن الجزري ( شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، توفي 833هـ).
- 18- منجد المقرئين و مرشد الطالبين، دار الكتب العلمية بيروت.
- 19- النشر في القراءات العشر، تحقيق علي محمد الضباع، (د.ط) ، (د.ت).
- ابن جني (أبو الفتح عثمان ، توفي 392هـ).
- 20- الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر بيروت (د.ت).
- الجوهري ( أبو النصر اسماعيل بن حماد توفي 400هـ )
- 21- الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مطابع دار الكتاب العربي القاهرة، 1956م.
- الحموز (عبد الفتاح )
- 22- التأويل النحوي في القرآن الكريم ، مكتبة الرشد الرياض، 1984م.



- الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت ، توفي 626هـ)
- 23- معجم البلدان ، دار الفكر ، 1980م.
- أبو حيان (محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي، توفي 745هـ).
- 24- تفسير البحر المحيط، مكتبة النصر الحديثة ، الرياض.
- ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان، توفي 370هـ).
- 25- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان، 1987م.
- 26- الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العالي سالم مكرم ، دار الشروق ، 1981م
- الخثران (عبد الله).
- 27- مراحل تطور الدرس النحوي، دار المعرفة الجامعية، 1993م.
- خلاف (عبد الوهاب)
- 28- علم أصول الفقه بيروت، 1987م.
- ابن خلدون ( ولي الدين عبد الرحمن بن محمد ، توفي 808هـ )
- 29- المقدمة ، دار الرائد العربي ، بيروت لبنان ، ط: 5 ، 1982م .
- خير الحلواني (محمد)
- 30- المدخل في تاريخ النحو العربي، مؤسسة الرسالة بيروت، 1979م.
- الدايني (أبو عمرو عثمان بن سعيد المعروف بابن الصيرفي، توفي 444هـ)
- 31- المحكم في نقط المصحف، تحقيق عزة حسن، دمشق، 1960م.
- الدرويش (محي الدين)
- 32- إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير، دمشق، ط: 2، 2001م.
- الذهبي (محمد حسين)
- 33- التفسير والمفسرون، ط: 2، 1976م.
- الرازي (محمد بن أبي بكر توفي 370هـ )
- 34- أحكام القرآن ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1995م.
- 35- مختار الصحاح ، دار كريمة ، دمشق .

- الرافي (مصطفى صادق)
- 36- تاريخ آداب العرب ، مطبعة الاستقامة القاهرة، 1940م.
- ابن رشيق
- 37- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، 1972م.
- رفيده (عبد الله)
- 38- النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ط: 3، 1989م.
- رمضان (عبد التواب)
- 39- فصول في فقه العربية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط: 3، 1994م.
- الزبيدي(أبو بكر محمد بن الحسن الإشبيلي، توفي 379هـ)
- 40- طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط: 2، (د.ت).
- 41- لحن العوام ، تحقيق رمضان عبد التواب، المطبعة الكمالية القاهرة، 1964م.
- الزجاج (إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق توفي 311هـ).
- 42- معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي ، منشورات دار المكتبة العصرية بيروت.
- الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمان بن إسحاق، توفي 337هـ)
- 43- الأمالي، تحقيق عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، ط: 1، 1382هـ.
- 44- الإيضاح في علل النحو، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط: 2، 1979م.
- الزرقاني ( محمد عبد العظيم )
- 45- مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي، القاهرة.
- الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله، توفي 794هـ)
- 46- البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط: 3، 1980م.
- الزمخشري (محمد بن عمر بن محمد بن أحمد جار الله، توفي 538هـ)
- 47- أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم محمود، دار المعرفة بيروت، لبنان.

48- تفسير الكشاف عن حقائق التزويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تعليق محمد مرسي عامر، ومراجعة شعبان محمد إسماعيل، دار المصحف، شركة مكتبة ومطبعة عبد الرحمان محمد القاهرة، ط:2، 1977م.

- الروزي

49- شرح المعلقات السبع، مكتبة المعارف بيروت، ط:5، 1985م

- ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل البغدادي، توفي 316هـ)

50- الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط:3، 1988م

- سعيد الأفغاني

51- في أصول النحو، دار الفكر دمشق، 1963م.

- سلطاني (عبد المحسن)

52- المؤاخذات النحوية حتى نهاية المائة الرابعة الهجرية، منشورات قان يونس بنغازي، ط:1،

1994م.

- سيويه (أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر، توفي 180هـ)

53- الكتاب، تحقيق إميل يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط:1،

1999م.

- السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، توفي 368هـ)

54- أخبار النحويين البصريين، تحقيق مصطفى الباي والزيني وخفاجي، القاهرة، 1955م.

- السيوطي (الحافظ جلال الدين عبد الرحمان، توفي 911هـ)

55- الإتقان في علوم القرآن، دار المعرفة بيروت لبنان

56- الإقتراح، ط حيدر آباد. (د.ت)

57- الحاوي للفتاوي، دار الكتاب العربي لبنان.

58- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تصحيح محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي

ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عيسى الباي الحلبي وشركاءه، القاهرة (د.ت)

- شاهين (عبد الصبور)

59- دراسات لغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.

- صبحي (الصالح)
- 60- دراسات في فقه اللغة، ط:3، 1968م
- الصاوي (محمد إسماعيل بن عبد الله)
- 61- شرح ديوان جرير ، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت.
- ضيف (شوقي)
- 62- المدارس النحوية، دار المعارف بمصر، ط:2، (د.ت).
- الطبري (محمد بن جرير، توفي 310هـ)
- 63- تاريخ الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
- 64- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار المعرفة بيروت لبنان، 1986م.
- طنطاوي (محمد)
- 65- نشأة النحو، دار المعارف، مصر، 1973م.
- أبو الطيب اللغوي
- 66- مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار النهضة مصر للطباعة، 1974م.
- ابن عاشور (محمد الطاهر) ت 1363هـ
- 67- تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، 1984م.
- عباس (حسن)
- 68- النحو الوافي، ط:5، دار المعارف، مصر.
- عبده (الراجحي)
- 69- فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة، بيروت، 1979م.
- أبو عبيدة (معمر بن المثنى ، توفي 210هـ)
- 70- مجاز القرآن، تحقيق فؤاد سنركين، مطبعة السعادة مصر، ط:2، 1954م.
- ابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله، توفي 543هـ)
- 71- أحكام القرآن، تحقيق علي محمد الجاوي، دار المعرفة، بيروت.
- العسقلاني (شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، توفي 852هـ)
- 72- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

- عيد (محمد)

73- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1989م.

74- الاستشهاد والاحتجاج باللغة (رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث) عالم الكتب، القاهرة، 1988م.

- ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، توفي 395هـ)

75- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق مصطفى الشوملي، بيروت، 1964م.

76- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجليل بيروت.

- الفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد، توفي 207هـ)

77- معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط: 3، 1983م.

- الفرزدق (همام بن غالب بن صعصعة التميمي، توفي 110هـ)

78- ديوان الفرزدق، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي، دار صادر بيروت، (د.ت).  
- الفضلي (عبد الهادي)

79- القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، دار المجمع العلمي بجدّة، ط: 1، 1979م.

- الفيروزبادي (أبو طاهر محمد بن يعقوب، توفي 817هـ)

80- القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1986م.

- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري، توفي 276هـ)

81- مشكل تأويل القرآن، تحقيق سيد أحمد صقر، دار التراث بالقاهرة، ط: 2، 1393هـ

- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، توفي 671هـ)

82- الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- القسطلاني (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد، توفي 923هـ)
- 83- لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق عامر السيد عثمان وزميله، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1392هـ
- القفطي
- 84- إنباه الرواة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ط: 1، 1950م.
- امرؤ القيس
- 85- ديوان امرئ القيس ومعه أخبار النوايع، شرح حسن السندوي، مطبعة الاستقامة، القاهرة
- ابن القيم (محمد بن أبي بكر بن سعد الدمشقي الجوزية، توفي 751هـ)
- 86- زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة بيروت.
- الكبيدي (محمد سمير)
- 78- معجم المصطلحات النحوية والصرفية، قصر الكتاب، دار الثقافة، الجزائر.
- ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر، توفي 774هـ)
- 79- السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1983م.
- ابن مالك (أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك، توفي 672هـ)
- 80- أوضح المسالك، تحقيق مصطفى السباعي وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار إحياء التراث العربي، ط: 6، 1980م.
- المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد، توفي 285هـ)
- 81- الكامل في اللغة والأدب، تحقيق زكي مبارك، القاهرة.
- 82- المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، (د.ت)
- ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى العباس التميمي، توفي 324هـ)
- 83- السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، 1972م.
- المختار (أحمد ديره)
- 84- دراسة في النحو الكوفي (من خلال معاني القرآن للفراء)، دار قتيبة، 1981م

- محمد حسين (عبد العزيز)
- 85- القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، 1995م.
- محمود (أحمد الصغير)
- 86- القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، دار الفكر دمشق، ط:1، 1999م.
- محمود (بن الشريف)
- 87- الطبري ومنهجه في التفسير، شركة عكاظ للنشر والتوزيع، ط:1، 194
- أبو المكارم (علي)
- 88- أصول التفكير النحوي، بيروت، 1973م.
- ابن منظور (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، توفي 711هـ)
- 89- لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:3، 1999م.
- منيرة (بنت سليمان العلولا)
- 90- الإعراب وأثره في ضبط المعنى (دراسة نحوية قرآنية)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993م.
- المهيري (عبد القادر)
- 91- نظرات في التراث اللغوي العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط:1، 1993م.
- الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري)
- 92- مجمع الأمثال، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان ط:2، (د.ت)
- النابغة (الذبياني)
- 93- ديوان النابغة، تحقيق شكري فيصل، ط بيروت، وطبع دار الهاشم، بيروت.
- النحاس (أبو جعفر أحمد بن محمود بن إسماعيل، توفي 338هـ)
- 94- إعراب القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 2001م.
- 95- شرح أبيات سيويه، تحقيق أحمد خطاب، المكتبة العربية حلب.
- نخلة (محمود أحمد)
- 96- أصول النحو العربي، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط:1، 1987م.

- ابن النديم  
97- الفهرست، دار المعرفة، بيروت
- النمر (عبد المنعم)  
98- علم التفسير، دار الكتب الإسلامية، ط: 1، 1985م.
- ابن هشام الأنصاري زت (476)  
99- شرح شذور الذهب، تحقيق محمد محي الدين، ط: 15، 1978م
- 100- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، 1987م.
- ونستك (أ.ي)  
101- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، مطبعة بيريل، 1936م.
- ابن يعيش (موفق). الدين أبو البقاء بن علي، توفي 643هـ-  
102- شرح المفصل، مطبعة الطباعة المنيرية، القاهرة.

#### ب- الرسائل:

- دوب (رابح)  
الدرس البلاغي عند المفسرين حتى نهاية (ق4هـ)، دكتوراه دولة مخطوطة، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، 1994م.

#### ج- المجلات:

- مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد الثالث، نوفمبر 2003م.